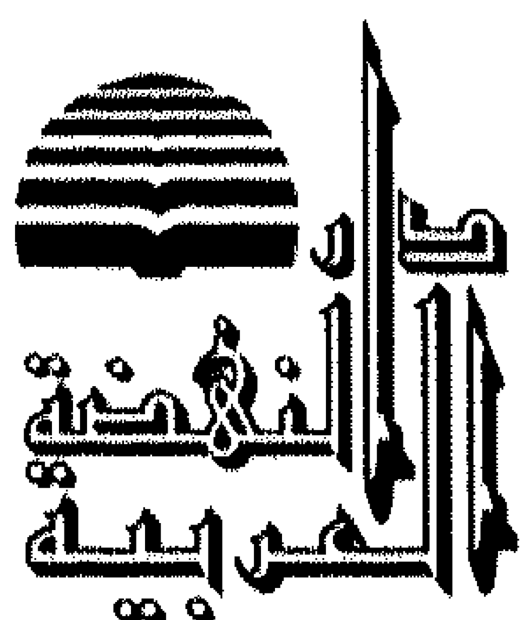
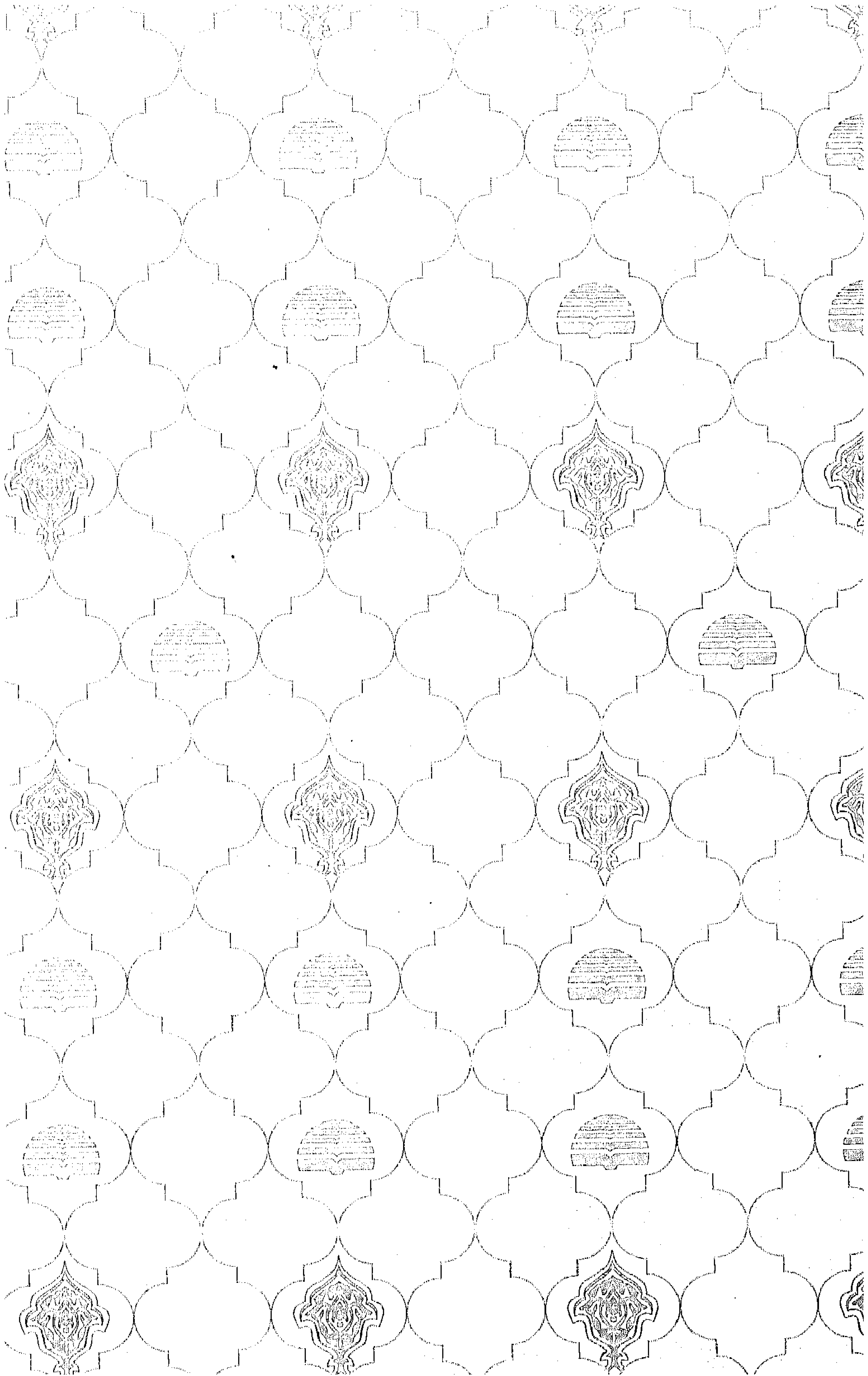
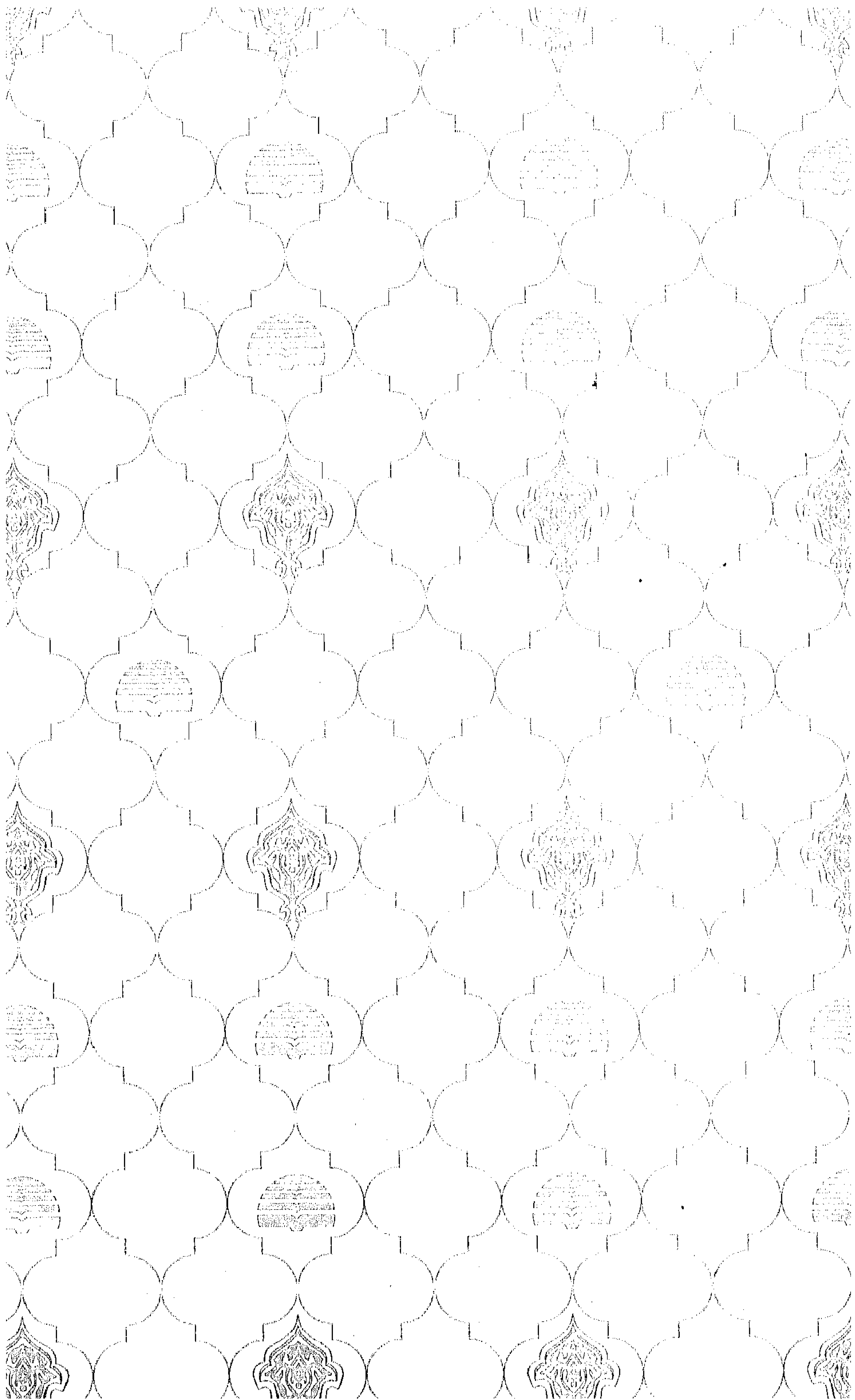
د. عبد الرحمن العيسوي

تربية المراهق العربي







تربية المراهق العربي

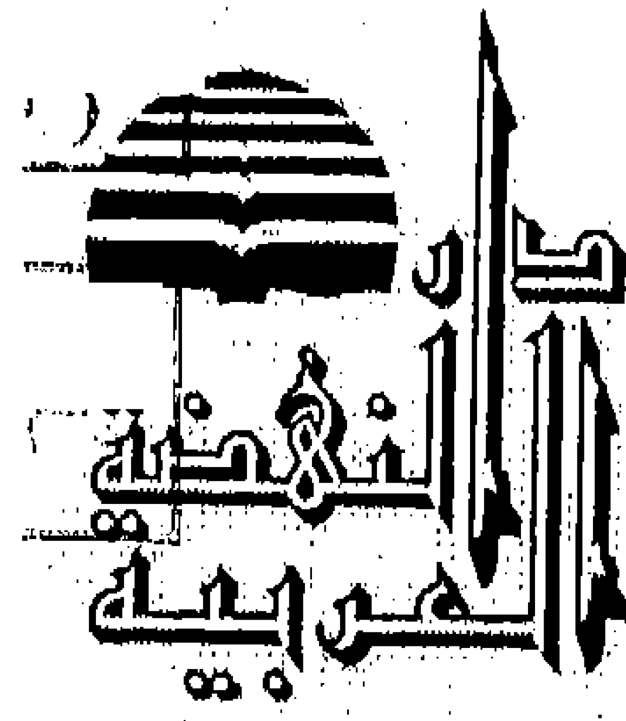
رقم الكتاب : 12165
اسم الكتاب : تربية المراهق العربي
المؤلف : د. عبد الرحمن العيسوي
الموضوع : علم نفس
رقم الطبعة : الأولى
سنة الطبع : 1428 ـ 2007 م.
القياس : 17 × 24
عدد الصفحات : 560

منشورات : **دار النهضة العربية**
بيروت – لبنان

الزيدانية – بناية كريدية- الطابق الثاني
تلفون : 736093 / 743167 / 743166 1 961 +
فاكس : 736071 / 735295 1 961 +
ص.ب 0749- 11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 – لبنان
بريد الكتروني : e-mail:darnahda@cyberia.net.lb

تربية المراهق العربي

تأليف
الدكتور عبد الرحمن العيسوي
أستاذ علم النفس - جامعة الإسكندرية



إهـداء

إلى نجلى الغـالى أحمد عبد الرحمن محمد العيسوى أهدى هـذا العـمل العلمى المتـواضع له بمناسـبـة نجـاحـه فى كليـة الطب والجـراحـة آملاً له ولكل أبناء هذا الجـيل العـربى الصـاعـد كل نجاح وتفـوق وتقـدم وازدهار وأن يشـبـوا مـتـحلين بالعلم والايمان والخلق القـويم وأن يتـحلوا بالخصـال والخلال العـربيـة الأصـيلة وأن يكون الصدق والجد والاجتهاد والكفاح والنضال هو منهجهم فى الحيـاة مع الحرص كل الحـرص على سلامـة الوطن وحـمـايتـه من كل غاصب أو معتدٍ .

والله ولى السداد والتوفيق والرشاد ،

المؤلف

أ.د/ عبد الرحمن محمد العيسوى

بسم الله الرحمن الرحيم

من خير ما نتأسى به من القرآن الكريم

– (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده)

البقرة ٢٣٣

– (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)

النساء ١١

– (واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم)

الأنفال ٢٨

– (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم)

الاسراء ٣١

– (إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم)

التغابن ١٤

– (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم)

الأنعام ١٤٠

مقدمة

يسرني أن أقدم للقارئ العربي الكريم كتابي « تربية المراهق العربي » ولا شك أن مرحلة المراهقة من أهم مراحل نمو الانسان ، وفيها يتعرض المراهق لكثير من المشكلات والأزمات ويعاني من الصراعات والتوترات ولذلك قد يلجأ إلى العنف أو تعاطي الخمور المخدرات أو يهرب من المدرسة أو ينضم إلى أقران السوء .

ولذلك فإن المراهقة وخاصة في الوقت الراهن ، في حاجة ماسة إلى العناية والرعاية والحماية والتوجيه والإرشاد والفهم ويلزم وضع البرامج لتقديم الرعاية والحماية وتوفير فرص العمل والنشاط وممارسة الهوايات النافعة التي تمتص فائض طاقته والتي تحميه من الجنوح والانحراف والجريمة والتطرف والعنف والتي تنمي فيه مشاعر العروبة والإسلام والرجولة والشهامة والاقدام وحب العمل والانتاج وتحمل المسئولية والبعد عن العبث واللهو والفساد واللعب غير المجدي ويحتاج المراهق لحمايته من أقران السوء ومن البث التلفازي ، المملوء بالفساد والاثارة الجنسية والشهوانية والتي تغرس فيه روح الميوعة والأنوثة وتبعده عن الرجولة والجدية .

مبادئ تربية المراهق العربي في ظل الظروف الراهنة :

لا شك أننا يجب أن ندرك ونعترف أن المراهقين العرب في هذه الظروف الراهنة يتعرضون لكثير من الضغوط والمؤثرات السلبية التي تنال من شعورهم بالتكيف النفسي والاجتماعي والجسمي والعقلي والأسري والدراسي والاقتصادي ، من ذلك الغلاء والبطالة وضيق المساكن وصعوبات تحقيق الطموحات التربوية والمهنية وعدم رضا المجتمع عنهم وخلافاتهم مع أسرهم ومع معلميهم ومن ذلك ظاهرة العنف المدرسي والهروب من المدرسة والوقوع تحت تأثير أقران السوء وضعف الادارات التربوية وضعف سلطان الأسرة الحديثة عليهم وعجزها عن أداء رسالتها نحوهم في التوجيه والارشاد والاشراف

والرعاية والحماية وفرض الضبط والربط على سلوكهم وتشجيعهم على الالتزام والانضباط وطاعة الشرع والقانون والنظام العام وكذلك ليس غريبًا أن نجد كثيراً من المشاجرات والاعتداءات التى تقع فيما بينهم وبينهم وبين المعلمين أو الآباء والأمهات إلى جانب تعرض بعضهم لمشكلة التدخين والادمان والتأخر الدراسى والسهر خارج المنزل والعبث بالسيارات والتسكع فى الشوارع أو على الشواطئ وفتور الهمة وضعف الشعور الدينى والوطنى والعربى والقومى فى نفوسهم .

يتعرض مراهق اليوم لتأثير الفضائيات والتى تبث كثيراً من السلبيات والاغراءات والعروض العارية والمثيرة للغرائز والشهوات ومناظر العرى والاباحة والانحلال والغناء الهابط والسلوكيات والحركات والايماءات ذات الطابع الجنسى الرخيص وذلك إلى جانب عدم وجود « قضية » أو هدف للمراهقين بل وحتى للأمة كلها .

ومن ضغوط هذا العصر التهديد بالحروب النووية والكيميائية والبيولوچية وانتشار التلوث والظلم الدولى واستيلاء القوى الكبرى على الدول والدويلات الصغرى .

وعلاوة على ذلك فإن المراهق يفتقد وجود القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يقتدى به أو النموذج الذى يسعى لتقليده ومحاكاته حسبما تذهب إليه نظرية التعلم الاجتماعى The Social learning Theory . ويتطلب ذلك ، فيما يتطلب قرب الآباء منه وكذلك المعلمين والمعلمات والأمهات ومعاملته كصديق وكشخص ناضج وليس كطفل وإتاحة قدر من الحرية أمامه للتصرف فى بعض الأمور وتحمل قدر من المسئولية حتى يتدرب على تحمل أعباء الحياة فيما بعد . والمعروف أن لكل عصر ظروفه ومؤثراته . ومن مؤثرات هذا العصر انتشار الانترنت والفضائيات والحاسوب وللأسف الشديد ، فإن بعض الأطفال والمراهقين قد أدمنوا استعمال الانترنت والحاسوب ساعات طوال لا يقضون مثلها فى الدراسة أو فى العمل أو فى مساعدة الأسرة أو فى ممارسة الرياضة أو القراءة الحرة وممارسة الهوايات النافعة . ومن

خصائص هذا العصر أنه كلما ظهرت تقنيه جديدة كالحاسوب أو الانترنت أو التلفاز سرعان ما يحولها المراهقون إلى أداة سالبة ووسيلة هدم لحياتهم وصحتهم ولضعف أبصارهم فالانترنت بدلاً مما يستخدم فى الحصول على المعلومات التى تؤدى إلى تثقيف المراهق أو زيادة معرفته أو التى تساعده فى كتابة الأبحاث والمقالات أو فى اتقان اللغات نجده يستخدمه فقط فى العبث طوال الليل فى أنشطة تافهة وعديمة الجدوى بل أنشطة ضارة لمستواه الأخلاقى والعلمى والمهنى . وهذه هى المأساة مع كل مظاهر التكنولوچيا الحديثة والتى يستخدمها الناس بعيداً عن الأخلاق وعن القيم .

ويعانى المراهقون من مشكلة قضاء وقت الفراغ ويشعرون بالملل والكآبة والبؤس والضيق لأنه لا أمامهم أنشطة منظمة وتربوية وثقافية وفنية ورياضية وكشفية نافعة أو الاشتراك فى أنشطة الجوالة وخدمة البيئة . وفوق كل ذلك لا توجد فرص عمل لهم فى الأجازات الطويلة وإن وجدت هذه الفرص لدى البعض فإنهم لا يرغبون فيها ولذلك هم فى حاجة إلى مزيد من التوعية والتشجيع والدفع نحو حب العمل والجد والاجتهاد والكفاح والنضال وكسب عيشهم من كد أيديهم. والعمل فى الحقيقة ، فوق أنه وسيلة للكسب الحلال فهو واجب وهو عبادة وهو فرصة لتعلم الحياة على أصولها وفرصة لاكتساب الخبرات والمهارات وتعود الضبط والربط والطاعة والالتزام واحترام الوقت والاستفادة منه ولذلك فإن الواجب هو توفير أكبر قدر من فرص العمل أمام الشباب .

ومن الأمور الهامة فى حياة المراهق ايجاد فرص لتصريف فائض طاقته الجسمية والعقلية وتصريفها فيما يفيده ويفيد أسرته ويفيد مجتمعه وأمته العربية والإسلامية . ويلزم أن تدقق الأسرة فى اختيار أصدقاءه تحاشياً لتأثير أقران السوء وكذلك متابعته فى المدرسة أو الجامعة وحل مشكلاته والتعاون مع المدرسة أولاً بأول والاهتمام بالتربية الدينية والأخلاقية منذ الصغر حتى يشب شاباً صالحًا

وتعـويده على القـرب من الله تعـالى وأداء الفـرائض واحـتـرام القـيم الشـرعيـة فـالدين أعظم عـاصـم من الزلـل والخلل والجنوح والانحـراف والتطرف والعبث والتسيب والاهمـال والفوضى .

وتحـتـاج تـربيـة المراهق فى المدرسـة الثـانوية الالمام بحـقـائق نموه الجسمى وبلوغه الجنسى وما يصـاحب ذلك البلوغ من تغيرات جنسية أوليـة وثانوية ويلزم فى هذه الحـالة تطبـيق مـبـادئ عمـلية التسـامى أو اعلاء الدوافـع من مـجالها البدائى أو الـعدوانى الفج والحيوانى والشـهوانى الارتفاع بها إلى المجالات الراقية والانسانية والعلمية والثقافية وتصـريف طاقـتـه فى القنوات الايجـابيـة النافـعـة فـالاشـتـراك فى أسـبـوع المرور أو التطوع لنظافة البيئة أو الاشتغال فى الأنشطة الفنية والثقافية أو القراءة والاطلاع وممارسة الرياضة البدنية وما إلى ذلك .

ويلزم اتبـاع منهج مـا يعـرف باسـم التـربيـة الشـمـوليـة أو التـربيـة التكامليـة والـتى تعنى بجـسـم المراهـق وأخـلاقـه ودينـه وحـالتـه العـقـليـة والنفـسيـة والاجـتـمـاعـيـة ولا تهـتم بجـانب واحـد على حـسـاب الجـوانب الأخرى .

ويلزم لحل مـشـاكل المراهقين فـى المدرسة الـثانوية تعـديل المناهج والمقررات الدراسـية وغربلتهـا من الحشو الزائد ومن التكرار ومن كـافة الصـعـوبات وربطهـا بحـيـاة المراهق وطـمـوحـاتـه ومـيـوله واهـتـمـامـاتـه وبظروف العصر ومتطلباته وجعلها مواد شيقة بالنسبة للمراهق .

ولاشعار المراهقين بالمسئولية ولتقوية مشاعهم بالانتماء للمدرسة يتعين اشراكهم فى أعمال الإدارة المدرسية وذلك من أجل اكتسابهم قدر من مهـارات القيادة والإدارة . ويلـزم الاكـثار من الرحلات العلمـية والتى تسـاعدهـم علـى التعـرف على مـعـالم بلادهـم وظروفهـا وكـذلك لابد من الاكثار من اقامة حفلات التعارف وحفلات السـمر والترفيه المنظم . وهـنا يلزم تشـجيع نشـاط الطلاب فى الجـمعيـات المدرسية كجمعية الخطابة أو الرسم أو التمـثيل أو الجـمـعية التعـاونية . وفى المدرسة الحـديثة لابد من ابراز دور الاخصائى الاجـتماعى والاخصائى النفسى أو المرشد النفسى

لتقديم الخدمات النفسية للطلاب ولحل مشاكلهم وعلاج أعراضهم البسيطة وتحويل الشديد منها إلى الطبيب المختص .

والطالب قد يعانى من بعض المشكلات فى منزله ولا شك أن هذه المشكلات تنعكس على سلوكه المدرسى ولذلك يتعين المساعدة فى حل مشكلاته الأسرية تلك المشكلات والأزمات التى تمتص طاقته وتؤثر على جهده وتحصيله . فالمشكلات النفسية تبدد طاقة الفرد الكبير والصغير . ويلزم تربية المراهق على حب التعاون وحب العطاء والبذل والتضحية وتقدير المصلحة العامة على المصالح الشخصية. ومساعدته على تحقيق ذاته وإثبات وجوده ومعرفته أن له دوراً فى المنزل وفى المدرسة وأن عليه رسالة يتعين عليه الوفاء بها حتى يشعر بقيمته .

ولتحقيق التكيف المثالى يلزم تدعيم العلاقة بين المراهقين ونشر روح الاخاء والزمالة والصداقة بينهم ، وتدعيم العلاقة بين المراهقين وبين المعلمين ورجال الإدارة المدرسية للشعور المشترك .

ونحن فى حاجة إلى اتباع سياسة التوسط والاعتدال فى التعامل مع المراهق فلا افراط فى القسوة والشدة عليه ولا تفريط فى فرض القانون والنظام فلا افراط ولا تفريط ولكن وسطية واعتدال وواقعية مع احتضانه واشعاره بالحب والعطف والدفء والحنان وأنه انسان مقبول من الأسرة ومن المدرسة وتدريبه على حب التعاون والأخذ والعطاء والتفانى فى خدمة الدين والوطن وحماية الأرض والعرض .

المؤلف

أ.د/ عبد الرحمن محمد العيسوى

الفصل الأول

دراسة ميدانية نحو مناهج تأديب الأطفال والمراهقين العرب فى الوقت الراهن

- مقدمة .
- أهمية الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- فروض الدراسة .
- عينة الدراسة .
- تنقيح صياغة المفردات .
- تصميم أداة القياس المستخدمة فى الدراسة .
- محاور الدراسة .
- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها سيكولوجيًا وتربويًا .
- الخلاصة وأهم النتائج .
- أهم التوصيات .
- آفاق البحث المقبلة .
- أهم المراجع .

الفصل الأول

دراسة ميدانية نحو مناهج تأديب الأطفال والمراهقين العرب في الوقت الراهن

أجريت هذه الدراسة على عينة من المجتمع الجامعي بجامعة الاسكندرية ، وطبق فيها استبيان كان في صورته النهائية مكوناً من (٣٧) مفردة بعضها محدد الاستجابة ، والآخر مفتوح النهاية والثالث متعدد الاختيارات وتم التحقق من صدقه وثباته والثقة في مفرداته . واستهدفت هذه الدراسة إلقاء الضوء على ما يدور في أذهان هذه العينة من الشباب الجامعي حول موضوع تأديب الأطفال وكذلك تجاربهم الذاتية ومرئياتهم وآرائهم واتجاهاتهم نحو الأساليب المختلفة لتأديب الأطفال ومدى موافقتهم أو رفضهم لأسلوب العقاب البدني أو الأسلوب السيكولوجي في التأديب والوسائل التي تستخدم في ذلك . وكشفت الدراسة عن توفر درجة عالية من الوعي التربوي والنفسي والأخلاقي لدى عينة المشاركين في الدراسة ، حيث رفضوا استخدام العقاب البدني أو الضرب الشديد الذي يخلف كسراً أو كدمة أو جرحاً ، ورفضوا كذلك أساليب الضرب المهين والخطير كالضرب « بالشلوط » أو الركل بالرجل . ولكنهم طالبوا بضرورة تأديب الطفل وخاصة إذا أتى بما يخالف أو يهدد القيم الأخلاقية .

وللدراسة عدد من التوصيات العملية والتطبيقية في مجال تأديب الأطفال كما انها تفتح آفاقاً واسعة أمام الباحث العربي في هذا المجال الحيوي .

مقدمة

تثـار فى هـذه الأيام مسـألة تأديب الأطفـال ، ومدى مـشـروعـيـة ضربهم فى حالة ارتكابهم لبعض الأخطاء ، ونوعية هذا الضـرب ومداه، وكـذلك تثـار مسـألة تأديـب الأطفـال فى المدارس عن طريـق الضـرب أو العقـاب البدنى ومـدى مشـروعـية هذا التأديب وخـاصة فى ضـوء تعرض كثيـر من المعلمين للمحاكمات الجنائية والتأديبية إذا مـا أحدثوا اصـابات فى الطفل . كمـا أن كثيراً من الآباء لا يـوافقون على قيـام المعلم بضـرب الابن وخاصة الضـرب الشـديد .

وكذلك يثار فى الأوسـاط التربوية ضـرورة قصر تأديب الأطفال عن طريق انزال العقاب النفسـى أو المعنوى دون اللجوء إلى اسـتخدام العقاب البـدنى لما ينطوى عليه من مـخاطر ، ومن خـشـيـة تبلد احسـاس الطفل وعدم اكـتراثه بـالضـرب أو اتخـاذه الضـرب منـهـجاً فى حـياته ، فـيعـتدى على من هـم أضـعـف منه . ولذلك رؤى أن تلقى هـذه الدراسـة المتواضـعة الضـوء على هذه المشكلـة القديمة والحديثة والمـتجددة وخاصـة فى ضـوء مـا أصـاب سـلطات الأسـرة من ضـعـف ، ومـا يتـعـرض لـه الأطفـال من مشـاهد العنف المتلفـز ونزعتـهم نحـو التـقليد والمحـاكاة من بعـدهـم عن ضـوابط السـلوك الدينية والأخلاقية .

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة المتواضعة فى كونها استطلاعاً لما يدور فى أذهان مجموعة من المجتمع الجامعى حول مسألة تأديب الأطفال فى هذا العصر الذى زادت فيه المؤثرات التى تؤدى إلى تفشى عادات سلبية كثيرة فى الصغار والكبار كالتسيب واللامبالاة والاهمال والكسل والتراخى ، وعدم تحمل المسئولية وعدم الجدية والبعد عن روح الكفاح والنضال والجهاد وضعف مشاعر الانتماء الأسرى والوطنى والعربى والقومى والإسلامى ، كما تفشت بعض مظاهر الاباحية والانحلال . ويدور الجدال حول أساليب تأديب الأطفال سواء فى المنزل أو المدرسة وحق الآباء والمعلمين فى ممارسة بعض أساليب التأديب ، مع الدعوة لتجنب الضرب الشديد أو العقاب البدنى الصارم أو الذى يخلف جرحاً أو كسراً أو كدمات فى جسم الطفل . وتكمن أهمية هذه الدراسة فى لفت الأنظار وتوجيه الانتباه إلى الأساليب التربوية والسيكولوچية الصائبة وتجنب التدليل الزائد عن الحد والقسوة الزائدة عن الحد والتمسك بالتوسط والاعتدال ، فلا افراط فى تأديب الطفل ولا تفريط أو اهمال فى ذلك ، وهناك الكثير من المشاكل الراهنة التى يتعرض لها الأطفال من ذلك ظاهرة التشرد والضياع أو ما يشار إليهم بأطفال الشوارع أو تفشى ظواهر العنف داخل المدارس وفى غيرها من الأماكن مما يتطلب توجيه الاهتمام العلمى لقضية تأديب الأطفال ومشروعية هذا التأديب والأساليب التى يمكن استخدامها فيه ومشاعر المشاركين واتجاهاتهم وآرائهم فى هذا الصدد .

تساؤلات الدراسة :

تطرح هذه الدراسة الميدانية المتواضعة عدداً من التساؤلات بغية إلقاء الضوء عليها من خلال استجابات المشاركين فى الدراسة من ذلك :

١- هل فى الإمكان ترك الطفل طوال حياته دون عقاب أو تأديب ؟.

٢- هل يعتبر ضرب الطفل ، بصورة عامة جداً ، مفيداً له أم ضاراً به ؟ .

٣- ما هى نوعية الضرب الذى توافق عليه العينة المشاركة فى الدراسة فى تأديب الطفل وهل هو (أ) الضرب الشديد ، (ب) الضرب الخفيف ، (جـ) عدم استعمال الضرب نهائياً ؟ .

٤- ما مدى اعتقاد المشاركين بأن الضرب الشديد يضر بشخصية الطفل ؟ .

٥- وهل يعتقد المشاركون أن هناك أطفالاً لا يجدى معهم إلا الضرب الشديد ؟ .

٦- وهل يعتقد المشاركون أن تدليل الطفل أزيد من اللازم يضر به أيضاً ؟ .

٧- هل توافق العينة على استخدام الضرب الخفيف فى (أ)المدرسة ، (ب) المنزل ؟ .

٨- هل تعتقد العينة أن كثرة الضرب تجعل الطفل متبلد الإحساس ؟ .

٩- وهل يؤدى عدم عقاب الطفل بدنيًا إلى استمراره فى ارتكاب الأخطاء ؟ .

١٠- ما هى الحالات التى ترى العينة أن الطفل يستحق العقاب البدنى إذا أتى بها :

١- إذا كان عدوانياً على غيره ☐

٢- إذا كان مهملاً لواجباته ☐

٣- إذا لم يكن مطيعاً ☐

٤- إذا كان كاذباً ☐

٥- إذا كان لصاً ☐

٦- إذا كان مخربًا ☐

٧- فى حالات أخرى وضحها هنا من فضلك .

١١- وهل هناك أنماط من ضرب الطفل يستنكرها المشاركون مثل ضربة « بالشلوط » أو الضرب الذى يسبب جرحًا أو كسرًا أو كدمة .

١٢- إلى أى مدى تعتقد العينة فى أنه من الصواب عقاب الطفل عقابًا نفسيًا فقط ؟ .

١٣- وهل يوافق المشاركون على فرض بعض العقوبات النفسية على الطفل فى حالة إتيانه بالخطأ مثل :

أ- حرمانه من الأشياء التى يحبها ... ☐

ب- الحرمان من المصروف اليومى ... ☐

ج- حرمانه من الرحلات ... ☐

١٤- هل يعتقد المشاركون أن ضرب الطفل يجعله يتعود عليه ويضرب هو غيره ؟ .

١٥- ما هى السن التى يرى المشاركون أن ضرب الطفل يصبح فيها غير لائق ، وقدمت الدراسة الأعمار من ٨ - ٢٠ عامًا .

١٦- واقتربت الدراسة من الميول الشخصية للمشارك وتساءلت عما إذا كان يرغب فى استخدام الضرب فى تأديب أولاده هو .

١٧- هل هناك نوعية من الأطفال يصلح معها الضرب ولكنه لا يصلح لغيرهم بمعنى أن هناك فروقًا فردية فى الأطفال وبالتالى فى التعامل معهم وفى أساليب تأديبهم .

١٨- هل يعتقد المشارك أن ضرب الطفل يصبح ضروريًا إذا فشلت الأساليب الأخرى .

١٩- ومن قبيل الحصول على الخبرة الشخصية الذاتية للمشارك نفسه ، تساءلت الدراسة ما إذا كان قد شاهد هو نفسه آباء أو أمهات

يضربون أبناءهم بأساليب منها :

١- بالكف ... ☐

٢- بالرجل ... ☐

٣- بالعصا ... ☐

٤- بالكرسى ... ☐

٥- بآلة حادة ... ☐

٦- بآلة صلبة ... ☐

٧- بوسائل أخرى وضحها هنا من فضلك ...

٢٠- وهل حدث أن شاهد المشارك أماً تضرب أو تعاقب ابنها بأى من الوسائل الآتية :

١- الضرب ... ☐

٢- العض ... ☐

٣- بالقرص ... ☐

٤- بالركل ... ☐

٥- بحلق الشعر ... ☐

٦- بالكى بالنار ... ☐

٧- بالخنق ... ☐

٨- بالحبس ... ☐

٢١- هل توافق العينة على أن يخاصم الأب أو الأم الابن إذا ما أخطأ.

٢٢- وتساءلت الدراسة عن نوعية العقاب الذى تعرض له المشارك فى الدراسة هو نفسه تعبيراً عن خبرته الذاتية بأساليب التأديب :

١- بالضرب ... ☐

٢- التأنيب ... ☐

٣- بالنقد ... ☐

٤- بالتحذير ... ☐

٥- بالتخويف ... ☐

٦- بالتهديد بالحرمان ... ☐

٧- بكل هذه الأساليب ... ☐

٨- بنوعيات أخرى وضحها هنا من فضلك...

٢٣- ووضعت الدراسة تساؤلاً فرضيًا وهو هل إذا عمل المشارك في الدراسة معلمًا فهل ينوى أن يضرب تلاميذه ، وإذا أصبح صاحب عمل فهل ينوى أن يعاقب عماله بالضرب ؟ .

٢٤- وتساءلت الدراسة عن رأى المشاركين فى ضرب الخادمات فى المنازل ، وجلد المساجين فى السجون وضرب التلاميذ فى المدارس .

٢٥- من التساؤلات حول الخبرة الذاتية للمشارك اعتقاده بأن للضرب اثراً جيداً فى نجاحه فى الحياة .

٢٦- وهل يعتقد المشاركون أن الضرب يجعل الولد يشب رجلاً حاسماً.

٢٧- كما تساءلت الدراسة عن استطلاع رأى المشاركين فى معدلات ضرب الأباء للأبناء وعما إذا كان :

١- قد زاد عن ذى قبل ☐

٢- قد خف عن ذى قبل ☐

٣- كما هو لم يتغير ☐

٢٨-وتساءلت الدراسة عما إذا كانت حضارة العصر ، كلما زادت :

أ- قل الضرب ... ☐

ب- زاد الضرب ... ☐

٢٩- وفى النهاية طرحت الدراسة تساؤلاً على المشاركين جاء نصه

- ماذا تقترح لتأديب الأطفال فى هذه الأيام ؟ ...

فروض الدراسة

طرحت هذه الدراسة عدداً من الفروض بغية إلقاء الضوء عليها بقبولها أو رفضها من خلال استجابات المشاركين فى الدراسة على مفردات أداة القياس المستخدمة فى هذه الدراسة المتواضعة من ذلك :

١- تفترض الدراسة أنه من غير الممكن ترك الطفل طوال حياته دون عقاب أو تأديب ، وذلك حتى يستطيع أن يشب شخصًا سويًا متكيفاً ملتزماً ممتثلاً لقيم المجتمع ومثله ومعاييره وأعرافه ونظمه وقوانينه وللشرع والهدى الإسلامى وحتى يكون موطناً صالحًا وناجحاً .

٢- تفترض الدراسة أن ضرب الطفل ، بصورة عامة جداً ، دون الدخول فى التفاصيل والجزئيات ، يفيده .

٣- تفترض الدراسة أن المشاركين سوف يرفضون استخدام الضرب العنيف أو الشديد فى تأديب الطفل ، وأنهم سوف يرفضون عدم استعمال الضرب نهائيًا ، وكذلك يرفضون استخدام الضرب الشديد .

٤- تفترض الدراسة أن الضرب الشديد يضر بشخصية الطفل .

٥- وأن هناك أطفالاً لا يجدى معها إلا الضرب الشديد .

٦- تفترض الدراسة أن تدليل الطفل أزيد من اللازم يضر به ، بمعنى أن أسلوب العقاب الشديد وكذلك أسلوب التدليل المفرط كلاهما يضر بشخصية الطفل وأن خير الأمور التوسط والاعتدال وفقاً للرؤية الإسلامية .

٧- أن الغالبية من المشاركين سوف توافق على استخدام الضرب الخفيف فى المنزل وفى المدرسة .

٨- وأن الغالبية سوف تدرك وتعى أن كثرة الضرب قد تجعل الطفل متبلد الاحساس ومتعوداً عليه وبالتالى لا يعبأ بما ينزل به من

عقاب ويفقد العقاب وظيفته لدى الطفل .

٩- تفترض الدراسة أن عدم عقاب الطفل يجعله يستمر فى «الغلط» .

١٠- تفترض الدراسة أن هناك عدة حالات أو ظروف تستوجب عقاب الطفل بدنيًا منها السرقة والتخريب والكذب والاهمال وعدم الطاعة والعدوان على الغير .

١١- أن الغالبية الاحصائية سوف ترفض ضرب الطفل «بالرجل».

١٢- وأنها ترفض الضرب الشديد الذى يخلف كسراً أو جرحاً أو كدمة .

١٣- وأن الغالبية العظمى سوف توافق على استعمال العقاب النفسى أو المعنوى فقط دون العقاب البدنى من ذلك : حرمان الطفل من المصروف اليومى ، وحرمانه من الرحلات ، والهدايا وخصام الأم أو الأب له إذا ما اتى عملاً خاطئاً .

١٤- أن استخدام الضرب مع الطفل يجعله يتعود عليه ويتخذ منه منهجاً فى حياته فيضرب هو الآخر غيره سواء الآن أم عندما يشتد عوده ويكبر .

١٥- أن هناك سناً معينة إذا بلغها الطفل أصبح من غير اللائق عقابه بالضرب ، وترجح الدراسة أن تكون هذه السن (١٢) عاماً .

١٦- تفترض الدراسة أن غالبية العينة لن توافق على استخدام الضرب مع أولادها من منطلق الوعى التربوى والنفسى والصحى .

١٧- كما تفترض الدراسة أن العينة سوف توافق على أن الضرب يصبح ضرورياً إذا فشلت الأساليب الأخرى .

١٨- تفترض الدراسة أن غالبية العينة قد شاهدوا بأنفسهم آباء وأمهات يضربون أبناءهم بأساليب مختلفة أو متعددة كالضرب بالكف أو بالرجل أو بالعصا أو بالكرسى أو « بالشبشب » .

١٩- أن غالبية سوف توافق على أن يخاصم الأب ابنه إذا ما ارتكب الابن خطأ ما .

٢٠- كما توافق أغلبية على حرمان الطفل من المصروف اليومى فى حالة الخطأ .

٢١- وكذلك حرمانه من الرحلات ومن الأشياء التى يحبها .

٢٢- تفترض الدراسة أن أخر سن تعرض فيها المشارك للضرب من أحد الوالدين تدور حول سن (١٢) الثانية عشر ، وأن هذا العقاب استعملت فيه وسائل مختلفة .

٢٣- أن الغالبية سوف لا تمارس الضرب إذا ما عمل الخريج فى الحقل التربوى أو إذا ما أصبح من أصحاب الأعمال فلن يستخدمه مع تلاميذه أو مع عماله .

٢٤- أن الغالبية ترفض ضرب الخادمات فى المنازل وجلد السجناء فى السجون .

٢٥- أن الغالبية ترى أن منع الضرب فى المدارس اجراء صحيح .

٢٦- أن الضرب لم يكن له اثراً جيداً فى حياة المشارك وفى نجاحه، وذلك بالنسبة لغالبية المشاركين .

٢٧- أن أسلوب الضرب قد قل عما كان عليه فى الماضى وأنه سوف يقل بالتقدم الحضارى .

٢٨- أن المشاركين سوف يعبرون عن أراء واعية وتربوية وسيكولوچية عن الأساليب التى يقترحونها لتأديب الأطفال فى الوقت الراهن .

عينة الدراسة

أجريت هذه الدراسة على عينة من الشباب الجامعى من الذكور والاناث بلغ عددهم ١٧٥ طالبًا وطالبة بمرحلة الليسانس والدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية كان منها (٢٢) ذكراً بنسبة (١٢,٦٪) و(١٥٣) انثى بنسبة ٨٧,٤٪ وكانت الأغلبية من الاناث بسبب طبيعة الدراسة النفسية التى تجذب كثيراً من الاناث . وتراوحت اعمارهم ما بين ١٩ عامًا ، ٢٥ عامًا وبذلك تقع العينة ضمن مرحلة الشباب .

تنقيح صياغة المفردات :

انبثقت فكرة هذه الدراسة الميدانية من ملاحظات وجدال حول قضية اساليب تأديب الأطفال وانزال العقاب البدنى بهم ذلك الذى يصل فى بعض الأحيان إلى حد الاصابة واحداث العاهات والكسور والجروح أو احداث صدمات عنيفة فى نفسية الطفل تظل باقية أو مترسبة فى شخصيته على مدى الحياة كالكى بالنار او الحرق أو الخنق أو الضرب بالآلات الحادة والصلبة أو الاهانة والركل بالقدم أو الضرب بالحذاء أو بالشبشب والافراط فى انزال العقاب البدنى بالأطفال . وعلى الجانب الآخر هناك حالات كثيرة ومنتشرة فى هذه الأيام تهمل الأسرة تأديب الطفل وتترك له الحبل على الغارب أو الحرية المطلقة أو التسيب المطلق وعدم تفرغ الآباء والأمهات لتربية الأطفال والانكباب وراء طلب مزيد من الكسب المادى أو الانشغال فى الوظائف العامة . ولذلك تشهد المحاكم فى بلاد الغرب محاكمات لمديرى مدارس أو معلمين أو آباء وأمهات يسيئون معاملة الأطفال .

ويلاحظ ابتعاد الأسرة الحديثة أو الأسرة النووية عن أصول الدين الإسلامى وآدابه وهديه وارشاده فى مجال تربية النشئ على قيم الحق والعدل والمساواة وتكافؤ الفرص والبر والاحسان والمودة والرحمة والاحترام المتبادل والطاعة والالتزام والجدية وتحمل المسئولية والشعور بالواجب .

ولوضع أداة قياس صالحة وثابتة وصادقة للقياس فى هذه الدراسة، قام الباحث باستطلاع التراث العلمى فى مجال تربية الأطفال أو التنشئة الاجتماعية Socialization وهى تلك العملية التى يكتسب الطفل من خلالها قيم المجتمع ومثله ومبادئه ومعاييره وقواعده والنظم السائدة فيه وأدابه وثقافته وتصبح هذه القيم قيمه هو وتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانه الشخصى . قام الباحث باستطلاع التراث أو أدبيات الموضوع وهو تأديب الأطفال . وقام باجراء حوارات مع عدد من أساتذة التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع والدين والقانون بجامعة الاسكندرية وبلغ عددهم (١٤) عضواً من أعضاء هيئة التدريس . وأجرى مقابلات شخصية interviews مع عدد من طلبة مرحلة الليسانس وطلاب الدراسات العليا من الذكور والاناث وبلغ عددهم ٢٠ طالبًا وطالبة . وتناولت الحوارات اتجاهاتهم وأرائهم ومشاعرهم ومعتقداتهم ومرئياتهم وتصوراتهم وخبراتهم وملاحظاتهم ومعلوماتهم حول موضوع تأديب الأطفال فى المجتمع والأساليب والوسائل المستخدمة فيه والنتائج المترتبة على تطبيق كل نمط من أنماط التربية فى شخصية الطفل فيما بعد .

وبذلك جمع الباحث رصيداً كبيراً من المعلومات والحقائق والنظريات والمناهج والتصورات المتعلقة بموضوع تأديب الأطفال Children's discipline أو عقاب الأطفال لمنعهم من ممارسة الأخطاء أو المخالفات وقام الباحث بتحويل هذا الكم الهائل من المعلومات إلى عبارات أو أسئلة أو بنود أو مفردات قابلة للاجابة عليها من قبل المشاركين فى الدراسة . وأسفر ذلك عن وضع (٤٠) مفردة مصاغة على شكل أسئلة أو عبارات statesments وقام بعرضها على عشرة من أعضاء هيئة أو الحكام ممن سبقت الإشارة إليهم لمراجعة صياغة هذه المفردات والتحقق من صلاحيتها وصدقها وقدرتها على التعبير عن المعانى المطلوبة أو الآراء المطلوب قياسها وذلك كى تصبح أكثر وضوحاً وجلاءً وصدقًا . وكانت نتيجة عملية اعادة الصياغة هذه أو التنقيح حذف (٣) مفردات وتعديل خمس منها وبذلك أصبح الاستبيان فى صورته النهائية مكوناً من (٣٧) مفردة .

تصميم أداة القياس المستخدمة
فى الدراسة

تكونت أداة القياس المستخدمة فى هذه الدراسة فى صورتها النهائية من (٣٧) مفردة . جاء بعضها محدد الاستجابة مثل أسئلة نعم/ لا ومن ذلك :

١- هل ترى أنه فى الامكان ترك الطفل طوال حياته دون عقاب ؟ نعم / لا .

٢- هل تعتقد أن ضرب الطفل بصورة عامة جداً :

(أ) يفيده ☐

(ب) يضره ☐

وبعضها جاء متعدد البدائل أو الاختيارات مثل :

٣- هل توافق على استعمال الضرب فى تأديب الأطفال :

أ- الضرب الشديد عن اللزوم ☐

ب- الضرب الخفيف ☐

جـ- عدم استعمال الضرب نهائياً ☐

١١- أعتقد أن الطفل يستحق العقاب البدنى إذا كان :

أ- مهملاً لواجباته ☐

ب- عدوانياً على غيره ☐

جـ- غير مطيع ☐

د- كاذباً ☐

هـ- حرامى ☐

و- يخرب الأشياء ☐

ى- حالات أخرى وضحها هنا من فضلك ...

١٢- ولقد جاءت بعض المفردات مفتوحة النهاية وذلك لاتاحة الفرصة أمام المشارك فى الدراسة للتعبير عن نفسه وعن آرائه وأفكاره هو بصورة حرة وطليقة وبعيداً عن قيود الاستبيان المستعمل فى الدراسة .

٣٧- ماذا تقترح لتأديب الأطفال فى هذه الأيام ......

وبعض هذه المفردات تطلب تقديراً كميًا رقميًا أو عددياً من المشاركين كالسؤال الآتى :

١٧- أعتقد أنه من غير اللائق ضرب الطفل إذا بلغ أى من الأعمار الآتية :

٨ سنوات ...... ☐

١٠ سنوات ...... ☐

١٢ سنة ...... ☐

١٥ سنة ...... ☐

١٨ سنة ...... ☐

٢٠ سنة ...... ☐

حيث أمكن ايجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل سن مقترح من قبل العينة ككل ولكل من الذكور والاناث كلاً على حدة .

فى الوقت الذى جاءت فيه بعض المفردات لقياس الاتجاهات العامة أو الآراء العامة ، جاءت أخرى لقياس الخبرة الذاتية أو الخبرة الشخصية للمشارك أو تجاربه مع مسألة الضرب من ذلك .

٢١- هل حدث أن شاهدت بنفسك آباء يضربون أبناءهم :

١- بالكف ...... ☐

٢- بالرجل ...... ☐

٣- بالعصا ...... ☐

٤- بالكرسى ...... ☐

٥- بآلة حادة ...... ☐

٦- بآلة صلبة ...... ☐

٢٨- إذا عملت معلماً فهل تنوى أن تضرب تلاميذك ؟ نعم / لا .

٢٩- إذا كنت صاحب عمل فهل تعاقب عمالك بالضرب نعم / لا .

٢٦- ما هى آخر سن تعرضت فيها للضرب من أحد الوالدين ☐ عاماً .

٢٧- ما هى نوعية العقاب الذى تعرضت له :

١- بالضرب ...... ☐

٢- بالتأنيب ...... ☐

٣- بالنقد ...... ☐

٤- بالتحذير ...... ☐

٥- بالتخويف ...... ☐

٦- بالتهديد بالحرمان ...... ☐

٧- بكل هذه الوسائل ...... ☐

ولقد تضمن الأداة بعض الأسئلة المتعادلة اى التى تحمل نفس المعنى أو المعنى القريب ولكنها مختلفة فى الصياغة من ذلك كل مفردتين أ ، ب على النحو الآتى :

١٤- أ- أعتقد أنه من الصواب عقاب الطفل عقاباً نفسياً فقط .

١٥- ب- أعتقد أنه من الصواب حرمان الطفل من الأشياء التى يحبها إذا أخطأ .

أ- ٢٠- أعتقد أن الضرب قد يصبح ضرورياً إذا فشلت الأساليب الأخرى .

ب- ١٩- أنى أعتقد أن الضرب يصلح لبعض الأطفال ولا يصلح لغيرهم .

أ- ٢٢- ما هو رأيك فى الأم أو الأب الذى يخاصم ابنه إذا أخطأ .

ب- ٢٣- ما هو رأيك فى حرمان الطفل من المصروف اليومى إذا أخطأ .

أ- ٢٨- إذا عملت معلماً فهل تنوى أن تضرب تلاميذك ؟ .

ب- ٢٩- إذا كنت صاحب عمل فهل تعاقب عمالك بالضرب ؟ .

أ- ٢٤- أعتقد أن الضرب يجعل الولد يشب رجلاً حاسماً .

ب- ٢- هل تعتقد أن ضرب الطفل بصورة عامة جداً يفيده ، نعم/ لا .

التحقق من ثبات المقياس :

للتحقق من ثبات المقياس المستخدم فى هذه الدراسة Reliability and consistency اى الحصول من خلالها على نفس النتائج أو نتائج مشابهة إذا ما أعيد تطبيقه على نفس المجموعة أو مجموعات متشابهة وتحت نفس الظروف .

وذلك لضمان دقة المعلومات والاستجابات accuracy ومن أجل ذلك تم اعادة تطبيق هذه الأداة أى باستخدام منهج اعادة تطبيق الاختبار The Test retest method وذلك بفاصل زمنى قدره أسبوعان على عينة بلغت ٥٠ طالبًا وطالبة من بين العينة الكلية المستخدمة فى الدراسة . وبذلك أصبح لدينا نسبتان مئويتان من الاستجابات لكل سؤال أو لكل مفردة من مفردات المقياس إحداهما حصل عليها فى التطبيق الأول والثانية فى التطبيق الثانى in the two administration وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين هذه النسب The correlation coefficient ووجدت قيمته مساوية ٠,٨١ وهى نسبة مقبولة تؤكد ثبات المقياس

وذلك بالرجوع إلى جداول جاريت لدلالة معاملات الارتباط مما يؤكد ثبات أداة القياس المستعملة فى هذه الدراسة وامكانية ثبات النتائج وحصولنا على نفس النتائج أو نتائج مشابهة كلما أعيد تطبيقها على عينات مشابهة (Weiten, W. (2001), 348) .

صدق أداة القياس :

لقد تم التحقق من صدق هذه الأداة المصممة خصيصًا لهذه الدراسة ، وذلك بإيجاد معامل الثقة فى الاستمارة وبنودها بصورة احصائية ، إلى جانب ما تمتعت به من صدق فى محتواها ومضمونها نتيجة لعملية تقويم الأساتذة لنصوص مفرداتها ومعانيها وتعديل صياغة بعض مفرداتها وحذف البعض الآخر ، وبلغت نسبة الثقة فى الاستمارة ٠,٨٥ ووفقًا لما يؤكده أ.د / السيد محمد خيرى فإن الاستمارة تقبل إذا زادت نسبة الثقة فى مفرداتها عن ٠,٧٥ (خيرى ، السيد محمد ، ١٩٦٣ : ٤٧٦) .

محاور الدراسة

	أرقام مفرداته
١- المحور الأول : ضرورة تأديب الطفل .	١
٢- فوائد ضرب الطفل .	٢ + ١٠ + ٣٤
٣- أسلوب التأديب .	٣ + ٣٧
٤- أضرار الضرب الشديد .	٤ + ٥ + ٩ + ١٦
٥- أسلوب التدليل .	٦
٦- الضرب الخفيف فى المدارس وفى المنزل وفى العمل .	٧ + ٨ + ٢٨ + ٢٩ + ٣٢
٧- أسباب العقاب البدنى وظروفه .	١١
٨- الضرب والحضارة .	٣٦
٩- الضرب المهين .	١٢
١٠- الضرب العنيف .	١٣

	أرقام مفرداته
١١– العقاب النفسى .	١٤ + ١٥ + ٢٢+ ٢٣ + ٢٤
١٢– السن التى يتوقف عندها الضرب .	١٧
١٣– الخبرة الشخصية بضرب الأبناء .	١٨+ ٢١+ ٢٥ + ٣٣
١٤– صلاحية الضرب للبعض دون البعض الآخر .	١٩
١٥– الضرب فى حالات الضرورة .	٢٠
١٦– آخر سن تعرض فيها المشارك للضرب ونوعيته .	٢٦ + ٢٧
١٧– ضرب الخادمات .	٣٠
١٨– ضرب المساجين	٣١
١٩– مستوى ضرب الآباء .	٣٥

عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها سيكولوجيًا وتربويًا :

المحور الأول : ضرورة تأديب الطفل :

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
١	هل ترى أنه فى الامكان ترك الطفل طوال حياته دون عقاب أو تأديب ؟								
	نعم ...	٤	٢,٣	–	–	٤	٢,٦		
	لا ...	١٧١	٩٧,٧	٢٢	١٠٠	١٤٩	٩٧,٤	٢,٦	*٢,٠٢

(*) لهذا الفرق دلالة احصائية عند مستوى ثقة ٩٥٪ .

الغالبية الاحصائية والبالغة (٩٧,٧٪) ترى أنه ليس فى الامكان ترك الطفل طوال حياته دون عقاب أو تأديب . الأمر الذى مفاده أن تأديب الطفل ضرورة طبيعية واجتماعية ونفسية فيها صالحه وصالح المجتمع كى يشب انساناً سوياً ملتزمًا أو ممتثلاً لقيم المجتمع ومثله ومعاييره .

المحور الثانى : فوائد ضرب الطفل :

أرقام المفردات ٢ + ١٠ + ٣٤ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
٢	هل تعتقد أن ضرب الطفل بصورة عامة جداً .								
	أ- يفيده ...	٣٢	١٨,٣	٤	١٨,٢	٢٨	١٨,٣	٠,١	٠,٠١١
	ب- يضره ...	١٤٣	٨١,٧	١٨	٨١,٨	١٢٥	٨١,٧	٠,١	٠,١١
١٠	عدم عقاب الطفل بدنيًا يجعله يستمر فى الغلط								
	نعم ...	١٧	٤٠,٦	٩	٤٠,٩	٦٢	٤٠,٥	٠,٤	
	لا ...	١٠٤	٥٩,٤	١٣	٥٩,١	٩١	٥٩,٥	٠,٤	٠,٠٤
٣٤	أعتقد أن الضرب يجعل الولد يشب رجلاً حاسماً .								
	نعم ...	١٣	١٧,٧	٥	٢٢,٧	٢٦	١٧	٥,٧	
	لا ...	١٤٤	٨٢,٣	١٧	٧٧,٣	١٤٧	٨٣	٥,٧	٠,٥٩

الغالبية الاحصائية من العينة المشاركة فى الدراسة ترى أن ضرب الطفل بصورة عامة جداً أى كمبدأ تربوى ، يفيد هذا الطفل فى تعليمه

وتهذيبه وتقويم وعلاج وترشيد سلوكه وأفعاله وإلزامه بالطاعة واحترام الشرع والقانون والقيم الاجتماعية والأخلاقية . وإلزامه بالقيام بالواجب إزاء نفسه وإزاء أسرته ووطنه .

ولكن كان هناك قلة هناك هى (٤٠,٦٪) من العينة ترى أن عدم عقاب الطفل بدنياً يجعله يستمر فى الغلط أى الاتيان بالسلوك الخاطئ أو خرق القيم وهدر القانون . ويرجع السبب وراء هذه الاستجابة أن المفردة (١٠) تشير إلى العقاب البدنى بالذات فهو ليس ضرورة إلا فى الحالات الشاذة والتى لا يصلح معها أنماط العقاب الأخرى وكان هناك أغلبية هى (٥٩,١٪) ترفض هذه الفكرة أى أن عدم عقاب الطفل بدنياً يجعله يستمر فى ممارسة الغلط . هذا ويتساوى الجنسان فى هذا المتغير .

كذلك ، فإن الغالبية والبالغة (٨٢,٣٪) ترفض المقولة القائلة بأن ضرب الولد يجعله يشب رجلاً حاسماً . فالضرب ليس وسيلة تربوية أو نفسية صالحة ولا يؤدى ، كما يعتقد البعض ، إلى تكوين شخصية تتسم بالحسم والرجولة . بل على العكس فإن الضرب قد يجعل الطفل يتبلد الاحساس أو يشب عدوانياً يقلد النمط التربوى الذى مورس معه ويطبقه عندما يكبر ويعتدى على من هو أصغر أو أضعف منه .

المحور الثالث : أسلوب التأديب :

أرقام المفردات ٣ + ٣٧ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٣	هل توافق على استعمال الضرب في تأديب الطفل .								
	أ- الضرب الشديد عند اللزوم .	٢٠	١١,٤	–	–	٢٠	١٣,١	١٧,٧	١٠,١
	ب- الضرب الخفيف .	١٣٢	٧٥,٤	٢٠	٩٠,٩	١١٢	٧٣,٢	٤,٦	٠,٧
	جـ- عدم استعمال الضرب نهائيا .	٢٣	١٣,١	٢	٩,١	٢١	١٣,٧		
٣٧	ماذا تقترح لتأديب الأطفال في هذه الأيام ؟ .								

بالنسبة لرأى المشاركين فى استخدام أنواع من الضرب فى تأديب الطفل ، أو عدم استعماله نهائياً جاءت المفردة رقم (٣) وأسفر تحليل استجابات الأفراد عليها عن أن الأغلبية الاحصائية والبالغة (٧٥,٣٪) توافق على الضرب الخفيف فى تأديب الطفل وذلك فى مقابل نسبة ضئيلة هى (١٣,١٪) ترفض استعمال الضرب نهائيًا ، ونسبة أخرى ضئيلة أيضًا ترى الضرب الشديد عند اللزوم وهى (١١,٤٪) من مجموع المشاركين .

المفردة ٣٧ عينة الإناث : ماذا تقترح لتأديب الأطفال فى هذه الأيام؟ .

ن = ١٥٣ - ٢ = ١٥١ .

الاستجابة	ك	ك ٪
الحرمان من شئ يحبه .	٦٥	٤٣,٤
التحذير والتأنيب .	٤٨	٣١,٨
الحرمان من المصروف .	٣٦	٢٣,٨
الخصام من قبل والديه .	٣٥	٢٣,٢
الضرب الخفيف عند اللزوم .	٢٨	١٨,٥
العقاب النفسى .	٢٤	١٥,٩
التفاهم والحديث المستمر .	٢٠	١٣,٢
الحرمان من الخروج .	١٦	١٠,٦
استخدام مبدأ الثواب والعقاب .	١٤	٩,٣
تنمية الوعى الدينى لديهم	١	٧,٣
النقد .	١٠	٦,٦
التخويف .	٩	٥,٩
عقد صداقات بين الآباء والأبناء .	٩	٥,٩
تذكيره دائماً بخطأه .	٧	٤,٦
النصح والارشاد	٦	٣,٩
تصحيح أخطاء الطفل .	٤	٢,٦
تنمية العادات والتقاليد لدى الطفل .	٤	٢,٦
« المسايسة » .	٣	١,٩
عدم مشاهدة التلفزيون .	٣	١,٩
السماح عندما يخطئ لأول مرة .	٣	١,٩
تنمية الضمير لدى الطفل .	٣	١,٩
معرفة سبب الخطأ .	٢	١,٣
عدم التضارب فى معاملة الطفل .	٢	١,٣
أن يوضع له الطعام وحده فى غرفته .	١	٠,٦
حسن اختيار أصدقائهم .	١	٠,٦

الاستجابة	ك	ك ٪
قص القصص التى فيها دروس مفيدة للطفل .	١	٠,٦
عدم نقد الطفل أمام الآخرين .	١	٠,٦
عدم عقاب الطفل عقاباً شديداً .	١	٠,٦
لم يجب .	٢	١,٣

المفردة ٣٧ عينة الذكور ماذا تقترح لتأديب الأطفال فى هذه الأيام ن = ٢٢ - ١ = ٢١ ك ٪ .

س	ك	٪
لم يجب .	١	
حرمان الطفل من المصروف .	٧	٣٣,٣
التأديب النفسى .	٤	١٩,٠٤
قدر خفيف من الضرب .	٥	٢٣,٨
عدم ضرب الأطفال أمام الآخرين .	١	٤,٨
تنشئة الأطفال تنشئة سليمة .	٣	١٤,٢
الحرمان من الهوايات المحببة والأنشطة .	٩	٤٢,٩
توجيههم إلى فعل الخير والصواب .	٤	١٩,٠٤
التأنيب واللوم .	٤	١٩,٠٤
التخويف .	١	٤,٨
تصحيح الأخطاء إن أمكن .	٢	٩,٥
الحرمان من الكمبيوتر .	١	٤,٨
مناقشتهم والتفاهم معهم .	١	٤,٨
الثواب .	٢	٩,٥
تعليمهم الصلاة .	١	٤,٨
خصام الأم للطفل وعدم الحديث معه .	١	٤,٨
النقد والسخرية .	١	٤,٨

المحور الرابع : أضرار الضرب الشديد :

أرقام المفردات : ٤ + ٥ + ٩ + ١٦ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٤	أعتقد أن الضرب الشديد يضر بشخصية الطفل .								
	نعم ...	١٧٠	٩٧,١	٢١	٩٥,٥	١٤٩	٩٧,٤	١,٩	٠,٤١
	لا ...	٥	٢,٩	١	٤,٥	٤	٢,٦	١,٩	
٥	أعتقد أن هناك أطفالاً لا يجدى معها إلا الضرب الشديد.								
	نعم ...	٨٢	٤٦,٩	١٢	٥٤,٥	٧٠	٤٥,٨	٨,٧	٠,٧٦
	لا ...	٩٣	٥٣,١	١٠	٤٥,٥	٨٣	٥٤,٢	٨,٧	
٩	كثرة الضرب قد تجعل الطفل متبلد الاحساس .								
	نعم ...	١٧٥	١٠٠	٢٢	١٠٠,٠	١٥٣	١٠٠	صفر	
	لا ...	–		–		–			
١٠	أعتقد أن ضرب الطفل يجعله يتعود عليه ويضرب هو غيره.								
	نعم ...	١٥٥	٨٨,٦	١٦	٧٢,٧	١٣٩	٩٠,٨	١٨,١	١,٨
	لا ...	٢٠	١١,٤	٦	٢٧,٣	١٤	١٤	١٨,١	

نؤكد الغالبية الاحصائية الساحقة والبالغة (٩٧,١٪) أن الضرب

الشديد يضر بشخصية الطفل . وهذه حقيقة سيكولوجية وتربوية مؤكدة . وتكشف هذه الاستجابة على هذا النحو على توفر الوعى السيكولوچى والتربوى لدى أفراد هذه العينة . ويتساوى الجنسان فى هذا المتغير .

وتؤكد نسبة تبلغ (٤٦,٩ ٪) أن هناك أطفالاً لا يجدى معها إلا الضرب الشديد ، وقد يكون هؤلاء الأطفال قلة بسيطة من مجموع الأطفال .

وهناك نسبة (٥٣,١ ٪) لا توافق على هذه المقولة ، أى أن هناك أطفالاً لا يجدى معها إلا الضرب الشديد .

وهناك افتراض مؤداه أن كثرة الضرب قد تجعل الطفل متبلد الاحساس ، ومن ثم لا يعبأ بما يقع عليه من ضرب بمعنى أن الضرب أسلوب خاطئ من الأساليب التربوية . ومن حسن الحظ أن تجمع العينة بالموافقة على هذا الرأى العلمى والتربوى (١٠٠ ٪) وقد يبدأ الآباء باستخدام قدر من الضرب ضد الولد وعندما لا يجدى هذا القدر ، يأخذون فى زيادته تدريجياً حتى يصل إلى درجة كبيرة ومع ذلك يتعود عليه الطفل ويتبلد احساسه بالضرب ويفقد الضرب وظيفته التربوية أو وظيفته فى التهذيب والتأديب والردع ... فماذا يفعل الآباء بعد ذلك ؟ .

هل يقلد الطفل الأسلوب الذى مورس معه فى التأديب ويجربه هو ضد غيره ؟ بمعنى أن ضرب الطفل يجعله يتعود عليه ويتخذ منه منهجًا فى ضرب غيره سواء أكان ذلك فى نفس السن أو عندما يشتد عوده . وهذه نتيجة خطيرة من نتائج ضرب الأطفال إذ يؤدى ذلك إلى خلق جيل عدوانى .

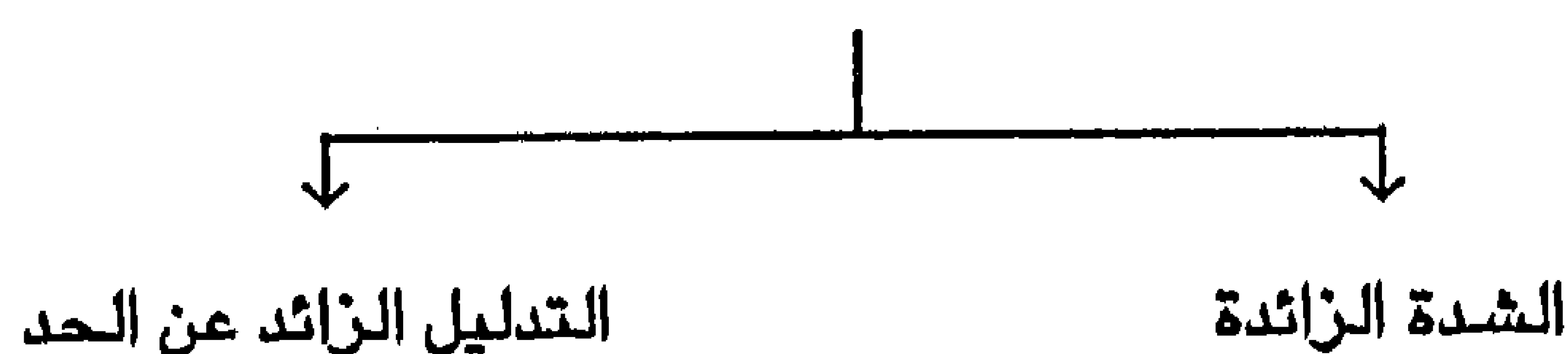
المحور الخامس : أسلوب التدليل :

رقم المفردة : ٦ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٦	أعتقد أن تدليل الطفل أزيد من اللازم يضر به .								
	نعم ...	١٧٣	٩٨,٩	٢٢	١٠٠	١٥١	٩٨,٧	١,٣	١,٤
	لا ...	٢	١,١	–	–	٢	١,٣		

وإذا كان استخدام العنف أو العقاب الشديد يضر بشخصية الطفل وبنموه ، فإن التدليل الزائد عن الحد أو ترك الحبل على الغارب للطفل يضربه أيضًا ، فالحرية الزائدة تعنى الفوضى وبذلك يفقد الطفل الشعور باحترام الشرع والقانون والقيم الاجتماعية والأخلاقية، ويشب شخصاً ضعيفاً مدللاً لا يقوى على تحمل صعوبات الحياة أو مواقف الفشل والاحباط فى الحياة وهى مواقف كثيرة فالتدليل ضار بصحة الطفل وتؤكد غالبية وصلت إلى (٩٨,٩ ٪) من العينة المشاركة هذه الحقيقة . وتكشف هذه النتيجة عن وعى العينة وإلمامها بأساليب التربية الجيدة والتى تدور فى فلك التوسط والاعتدال وفقاً للمبادئ الإسلامية السمحة فى التوسط والاعتدال وعدم التطرف أو الافراط أو التفريط .

الأساليب التربوية الضارة



المحور السادس : الضرب الخفيف فى المدارس وفى المنزل :

وفى العمل : أرقام المفردات ٧ + ٨ + ٢٨ + ٢٩ + ٣٢ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٧	أنا أوافق على استخدام الضرب الخفيف : فى المدرسة .								
	نعم ...	٩٨	٥٦	١٩	٨٦,٤	٧٩	٥١,٦	٣٤,٨	٤,٢
	لا ...	٧٧	٤٤	٣	١٣,٦	٧٤	٤٨,٤	٣٤,٨	**
٨	أنا أوافق على استخدام الضرب الخفيف فى المنزل .								
	نعم ...	١٥٦	٨٩,١	٢١	٩٥,٥	١٣٥	٨٨,٢	٧,٣	١,٤
	لا ...	١٩	١٠,٩	١	٤,٥	١٨	١١,٨	٧,٣	
٢٨	إذا عملت معلمًا فهل تنوى أن تضرب تلاميذك ؟								
	نعم ...	٢٦	١٤,٩	٧	٣١,٨	١٩	١٢,٤٠	١٩,٤	١,٩
	لا ...	١٤٩	٨٥,١	١٥	٦٨,٢	١٣٤	٨٧,٦	١٩,٤	*

(**) لهذا الفرق دلالة احصائية تفوق مستوى ثقة ٩٩٪ .

(*) لهذا الفرق دلالة احصائية عند مستوى ٩٥٪ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٢٩	إذا كنت صاحب عمل فهل تعاقب عمالك بالضرب ؟.								
	نعم ...	٢	١,١	–	–	٢	١,٣		
	لا ...	١٧٣	٩٨,٩	٢٢	١٠٠	١٥١	٩٨,٧	١,٣	١,٤
٣٢	أنا اعتقد أن منع الضرب فى المدارس اجراء صحيح .								
	موافق ...								
	غير موافق ...	١٢٧	٧٢,٦	١٢	٥٤,٥	١١٥	٧٥,٢	٢٠,٧	١٩
		٤٨	٢٧,٤	١٠	٤٥,٥	٣٨	٢٤,٨	٢٠,٧	*

نسبة كبيرة نسبيًا بلغت (٥٦ ٪) توافق على استخدام الضرب الخفيف فى المدرسة . وهناك نسبة كبيرة أيضاً هى (٤٤ ٪) ترفض ذلك ومن الناحية المثالية فإن المؤسسات التربوية يجب أن تخلو تمامًا من الضرب الخفيف والشديد ، ولكن الواقع قد يكون خلافاً لذلك فى بعض الحالات . فأسلوب الضرب الخفيف ما يزال مسألة جدلية بين المشاركين . ومن الجدير بالذكر أن نسبة كبيرة من الذكور تؤيد الضرب الخفيف بلغت (٨٦,٤ ٪) فى مقابل (٥١,٦ ٪) من الاناث . فالأنثى أكثر رقة ولذلك لا توافق على استخدام الضرب فى المدارس وبلغ هذا الفرق (٣٤,٨ ٪) وهو دال احصائيًا وفقًا لمقياس النسبة الحرجة (ن ح) المستعملة فى هذه الدراسة للتحقق من دلالة الفرق بين كل نسبتين أى الذكور والاناث .

(*) لهذا الفرق دلالة احصائية عند مستوى ٩٥ ٪ .

وتقول عبارات المفردة رقم (٨) :

أنا أوافق على استخدام الضرب الخفيف فى المنزل نعم / لا .

نسبة كبيرة بلغت (٨٩,١٪) توافق على استخدام الضرب الخفيف فى المنزل مع الأطفال . ويلاحظ أنها نسبة تفوق نسبة الموافقة على الضرب الخفيف فى المدرسة بفارق قدره ٨٩,١ – ٥٦٪ = (٣٣,١٪) وهو فارق كبير يوضح موافقة الأغلبية على استخدام الضرب الخفيف فى المنزل ولكنهم لا يوافقون ، بنفس النسبة ، على استخدامه فى المدرسة . للمنزل حرية أكبر فى تأديب الطفل وللآباء حق أكبر فى تأديب أطفالهم مقارنة بحق المعلمين . وفى الغالب ما يتورط المعلم فى مسئولية جنائية إذا ما ضرب الطفل وخلف اصابة كبيرة به . ولذلك لا داعى لاستخدامه اطلاقاً فى اطار المدرسة .

وجهت الدراسة الميدانية الحالية سؤالاً إلى المشاركين فى المدرسة وهم من طلاب كلية الآداب ومن الباحثين بها سؤالاً مؤداه :

« هل إذا عملت معلماً تنوى أن تضرب تلاميذك ؟ نعم / لا . تجيب الغالبية البالغة (٨٥,١٪) بالنفى وذلك لحسن الحظ ، ويعكس هذا الرأى توفر الوعى السيكولوجى والتربوى لدى المشاركين ، برفض استعمال أسلوب الضرب إذا ما عمل المشارك بعد تخرجه من الجامعة فى الحقل التربوى . وهناك نسبة ضئيلة بلغت (١٤,٩٪) هى التى قررت أنها سوف تستخدم الضرب . والمفروض أن يكون رفض الضرب بالاجماع بين هذه العينة التى هى على وعى بالدراسات السيكولوجية والتربوية . فالضرب فى المدرسة غير مرحب به ، ولكن ما هو الموقف بالنسبة للضرب فى العمل ؟ .

جاءت المفردة رقم (٢٩) افتراضية تقول عباراتها :

هل إذا كنت صاحب عمل فهل تعاقب عمالك بالضرب ؟ نعم / لا .

الغالبية الساحقة تقرر رفض أسلوب الضرب مع العمال وتبلغ هذه النسبة (٩٨,٩٪) وهى نسبة عالية ومشجعة . وفى ضوء الفكر

الديمقراطى الذى ينادى العالم به واحترام حقوق الانسان ، واحترام حقوق العمال ، يصبح ضرب العامل فى مقر عمله من جانب رب العمل عملاً غير مقبول نهائياً . وإن كان هذا الأسلوب سائداً فى الماضى وما يزال فى أعمال الورش والأعمال الحرفية . الدعوة لمنع الضرب فى المدارس بصفة عامة ، عالجت هذا المتغير المفردة رقم (٣٢) والتى تقول عباراتها:

« أنا أعتقد أن منع الضرب فى المدارس اجراء صحيح ؟ » .

ولقد وافقت غالبية احصائية ساحقة بلغت (٧٢,٦٪) فى مقابل (٢٧,٤٪) قبلته . فالمشاركون يؤكدون على ضرورة منع الضرب فى كافة المدارس .

المحور السابع : أسباب العقاب البدنى وظروفه :

رقم المفردة (١١) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١١	أعتقد أن الطفل يستحق العقاب البدنى إذا كان :								
	أ- مهملاً لواجباته .	٥٠	٢٨,٦	٦	٢٧,٣	٤٤	٢٨,٨	١,٥	٠,١٤
	ب- عدوانيًا على غيره .	٨٩	٥٠,٩	١٣	٥٩,١	٧٦	٤٩,٧	٩,٤	٠,٨٣
	جـ- غير مطيع .	٧٠	٤٠	٩	٤٠,٩	٦١	٣٩,٩	١	٠,٠٨٩
	د- كاذبًا .	١٠١	٥٧,٧	١١	٥٠	٩٠	٥٨,٨	٨,٨	٠,٧٧
	هـ- حرامى .	١٢٧	٧٢,٦	١٧	٧٧,٣	١١٠	٧١,٩	٥,٤	٠,٥٦
	و- يخرب الأشياء.	٦٣	٣٦	٩	٤٠,٩	٥٤	٣٥,٣	٥,٦	٠,٥٠
	ز- فى حالات أخرى وضحها .	٢١	١٢	٢	٩,١	١٩	١٢,٤	٣,٣	٠,٤٩

تتفاوت الظروف أو الأخطاء التى يرتكبها الطفل والتى يستحق عليها العقاب البدنى فى نظر عينة المشاركين فى الدراسة ، فالأخطاء ليست كلها ذات وزن واحد ولذلك كان أكثرها اقراراً « السرقة » إذا كان الطفل لصاً ، وبلغت هذه النسبة (٧٢,٦٪) ويبدو هذا الجرم منطقياً ومستحقاً لا نزال العقاب البدنى حتى يقلع الطفل عن ممارسة عادة السرقة لأنها عادة مذمومة أخلاقياً وقد يتعود عليها الطفل وتشب معه ويصبح مجرماً أو مضاداً للمجتمع ويتعرض للسجن أو العقاب الصارم ولذلك ترى غالبية العينة أنه لا مانع من ردعه بالعقاب البدنى . أما أقل الأخطاء أو الذنوب اقراراً من قبل جماعة المشاركين فى الدراسة فهى :

إذا كان الطفل مهملاً لواجباته (٢٨,٦٪) نسبة اقرارها .

فاهمال الواجبات أقل جرماً من السرقة التى حرمها الإسلام الحنيف وجعل حدها قطع يد السارق ليكون عبرة لغيره ممن تسول لهم أنفسهم الاقدام على سرقة أموال أو ممتلكات الغير .

ويأتى الكذب بعد السرقة ، وتصل نسبة اقراره (٥٧,٧٪) من المشاركين والكذب أيضاً من الرذائل الخطرة والتى تسئ إلى شخصية الطفل إذا تربى على الكذب وتفقده ثقة الناس فيه . ويأتى فى المرتبة الثالثة ممارسة العدوان على الغير وبلغت نسبة اقرار العدوان (٥٠,٩٪) من مجموع المشاركين فى الدراسة ، وتحتل عدم الطاعة منزلة وسطى بلغت (٤٠٪) ويقل عنها قليلاً تخريب الأشياء والممتلكات وهو مظهر من مظاهر العدوان الذى ينصب على الأشياء والممتلكات . وواضح أن جميع هذه المخالفات تستحق العقاب ، ولكن بالطبع بدرجات متفاوتة . ويتفق الذكور والاناث فى حجم اقرار هذه العقوبات على هذه المخالفات مما يعكس توافقاً فى ثقافة الإناث والذكور .

المفردة ١١ : حالات أخرى وضحها :

عينة الاناث ن = ١٥٣ - ١٣٠ = ٢٣ .

أعتقد أن الطفل يستحق العقاب فى الحالات الآتية :

الاستجابة	ك	ك ٪
لم يجب .	١٣٠	٨٤,٩
– عدم احترام الكبار والآخرين .	٤	١٧,٤
– عنيف مع زملائه .	٣	١٣,٠٤
– إذا لم يفد معه العقاب النفسى .	٣	١٣,٠٤
– عندما يترك الصلاة ليعرف أهميتها .	٣	١٣,٠٤
– جميع ما سبق .	٣	١٣,٠٤
– الغرور والأنانية .	٢	٨,٧
– لديه ردود فعل عنيفة .	٢	٨,٧
– إذا لم يجد معه أى نوع من العقاب .	٢	٨,٧
– إذا كان غير مطيع .	٢	٨,٧
– حب الامتلاك .	١	٤,٣
– عنيف مع اخوانه .	١	٤,٣
– إذا فعل شئ ضد الأخلاق والدين .	١	٤,٣
– يهرب من المدرسة .	١	٤,٣
– لم يذاكر .	١	٤,٣
– إذا كان يسب أبويه أو يضربهما .	١	٤,٣
– إذا كان يكرر الخطأ .	١	٤,٣
– فى حالات القتل .	١	٤,٣

المفردة ١١ : عينة الذكور (حالات أخرى وضحها) :

أعتقد أن الطفل يستحق العقاب فى الحالات الآتية :

ن = ٢٢ – ٢ .

الاستجابة	ك	ك ٪
لم يجب .	٢٠	٩٠,٩
– إذا لم يأت العقاب المعنوى بنتيجة ايجابية .	١	٥٠
– إذا ظل الطفل كما هو لم يتغير .	١	٥٠
– استخدام الألفاظ غير المناسبة .	١	٥٠
– عدم طاعة الوالدين .	١	٥٠
– ضرب الأخوة .	١	٥٠

المحور الثامن : الضرب المهين :

رقم المفردة (١٢) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١٢	انا أستنكر ضرب الطفل بالرجل (بالشلوط) .								
	نعم ...	١٧٢	٩٨,٣	٢١	٥٩,٥	١٥١	٩٨,٧	٣,٢	٠,٧٠
	لا ...	٣	١,٧	١	٤,٥	٢	١,٣	٣,٢	٠,٧٠

الغالبية الاحصائية الساحقة من العينة ترفض عقاب الطفل عقاباً مهيناً كالضرب « بالشلوط » أى بالرجل لما فى ذلك من اهانة وتحقير للطفل ، ولما ينطوى عليه هذا الأسلوب من خطر قد يصيب الطفل اصابات بالغة . ولا يختلف الجنسان فى رفض هذا الأسلوب من تربية الطفل وعقابه « بالشلوط » .

المحور التاسع : الضرب العنيف :

رقم المفردة (١٣) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١٣	أنا أرفض الضرب الذى يسبب كسراً أو جرحاً أو كدمة .								
	نعم ...	١٥٨	٩٠,٣	٢٠	٩٠,٩	١٣٨	٩٠,٢	٠,٧	٠,١٠
	لا ...	١٧	٩,٧	٢	٩,١	١٥	٩,٨	٠,٧	٠,١٠

الغالبية العظمى من العينة والبالغ قدرها (٩٠,٣٪) ترفض ضرب الطفل ضرباً يسبب كسراً أو جرحاً أو كدمة . وتتمشى هذه الاستجابة مع التعاليم الإسلامية السمحة فى عدم تأديب المرأة أو ضربها ضرباً يسبب جرحاً أو كسراً أو يسيل دماً . وتكشف هذه النتيجة عن الوعى النفسى والتربوى والإسلامى فى تأديب الأطفال وبعد الإسلام وأساليبه التربوية عن العنف والقهر والقسر ، مما يمثل رداً على الاتهامات التى توجه الآن للإسلام بأنه دين عنف وقسوة وهو فى الحقيقة دين رحمة وتسامح وصفح وغفران ومحبة وشفقة ومودة وسكينة وعطف . ويتفق الجنسان فى هذا الصدد حيث لا تصل قيمة ن ح إلى حد الدلالة الاحصائية العالية . (ن ح = ٠,١٠) .

المحور العاشر : العقاب النفسى :

أرقام المفردات : ١٤ + ١٥ + ٢٢ + ٢٣ + ٢٤ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١٤	أعتقد أنه من الصواب عقاب الطفل عقاباً نفسياً فقط .								
	نعم ...	٨٧	٤٩,٧	١٠	٤٥,٥	٧٧	٥٠,٣	٤,٨	٠,٤٢
	لا ...	٨٨	٥٠,٣	١٢	٥٤,٥	٧٦	٤٩,٧	٤,٨	٠,٤٢
١٥	أعتقد أنه من الصواب حرمان الطفل من الأشياء التى يحبها إذا أخطأ .								
	نعم ...	١٧٠	٩٧١,	٢٢	١٠٠	١٤٨	٩,٦٧		
	لا ...	٥	٢,٩	–	–	٥	٣,٣	٣,٣	٠,٨٥
٢٢	ما هو رأيك فى الأم أو الأب الذى يخاصم ابنه إذا أخطأ .								
	موافق ...	١٦١	٩٢	٢٠	٩٠,٩	١٤١	٩٢,٢	١,٣	٠,٢
	غير موافق ...	١٤	٨	٢	٩,١	١٢	٧,٨	١,٣	٠,٢
٢٣	ما هو رأيك فى حرمان الطفل من المصروف اليومى إذا أخطأ .								
	موافق ...	١٦٢	٩٢,٦	٢٠	٩٠,٩	١٤٢	٩٢,٨	١,٩	٠,٢٩
	غير موافق ...	١٣	٧,٤	٢	٩,١	١١	٧,٢	١,٩	٠,٢٩

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٢٤	ما هو رأيك فى حرمان الطفل من الرحلات إذا أخطأ .								
	موافق ...	١٦٩	٩٦,٦	٢٠	٩٠,٩	١٤٩	٩٧,٤	٦,٥	١,٠٣
	غير موافق ...	٦	٣,٤	٢	٩,١	٤	٧,٦	٦,٥	١,٠٣

تكشف المفردة رقم (١٤) عن مدى اعتقاد العينة فى الاعتماد فى تأديب الطفل على العقاب النفسى فقط Psychological punishment دون استخدام الأساليب الأخرى . وهناك نحو نصف العينة ترى إنه من الصواب عقاب الطفل نفسيًا فقط (٤٩,٧ ٪) ونسب أخرى مساوية لها تقريباً وهى (٥٠,٣ ٪) ترفض ذلك . وعدم الاعتماد فقط على ممارسة العقاب النفسى يكشف عن وعى عينة المشاركين فى الدراسة وإلمامهم بالأساليب المختلفة التى تستخدم فى عملية التنشئة الاجتماعية socialization ، أو التطبيع الاجتماعى ، فهناك حالات لا يجدى معها العقاب النفسى أو المعنوى وحده ، وتدرك العينة هذه الحقيقة التربوية وإن كان من الأفضل أن تكون البداية باتباع الأساليب النفسية أو المعنوية كالحرمان من المزايا التى كان الطفل يتمتع بها ، وإن لم تجد هذه الأساليب فلا مانع من استخدام الضرب الخفيف .

وتتمشى الاستجابة للمفردة رقم (١٥) مع الاستجابة السابقة ، حيث تعتقد غالبية احصائية تصل إلى (٩٧,١ ٪) أنه من الصواب حرمان الطفل من الأشياء التى يحبها إذا أخطأ . ويقع هذا الأسلوب بين أساليب العقاب النفسى وليس البدنى ، وهنا أيضاً يتفق الجنسان ، مما يعكس تشابه ثقافة الأنثى والذكر فى هذه الأيام وتوحيد أساليب التعليم والثقافة والتنشئة الاجتماعية لكلاهما . وعلى كل حال ، فإن اتفاق الأم والأب على أسلوب واحد فى تربية الأبناء أفضل من الاختلاف، حيث قد يميل الأب إلى الشدة بينما تميل الأم إلى التراخى

فى تأديب الطفل . ويخلق هذا الوضع صــراعًــا داخل الطفل وداخل الأسرة كلها . ويجعل الأبناء يتحدون مع الأب المتساهل ويعزفون عن الأب أو الوالد المتشدد ويؤثر هذا فى تنشئة الأطفال ويخلق صراعات وتكتلات داخل الأسرة ويفقد الطفل الفرصة لتعلم قيم الصواب والخطأ والحق والباطل ، ويجعله « يبيع » ولائه لأى من الوالدين نظير نفع معين.

ومن الأساليب النفسية فى معاقبة الطفل ما نصت عليه المفردة رقم (٢٢) والتى جرى نصها كالآتى :

ما هو رأيك فى الأب ، أو الأم ، الذى يخاصم ابنه إذا أخطأ ، وتجيب الغالبية الاحصائية الساحقة والبالغة (٩٢٪) بالموافقة على هذا الأسلوب كأحد الأساليب النفسية فى تأديب الطفل ومنعه من تكرار الخطأ . ويتفق الجنسان فى هذا المتغير .

وتجيب بالايجاب أو بالموافقة على المفردة رقم (٢٣) وتبلغ هذه النسبة (٩٢,٦٪) على حرمان الطفل من مصروفه اليومى إذا أخطأ وأيضاً ولحسن الحظ ، يتفق الجنسان فى هذا الصدد . وقريب من هذا الأسلوب فكرة حرمان الطفل من الذهاب إلى الرحلات إذا أخطأ ، وتقر هذه الحقيقة نسبة كبيرة من العينة تبلغ (٩,٦٦٪) ، والعينة تؤيد الأساليب النفسية فى تأديب الطفل مقارنة بأساليب الضرب والعقاب البدنى وتتمشى هذه الاستجابات مع الحقائق السيكولوچية والتربوية التى ترفض الضرب البدنى أساساً ، وتفضل عليه الأساليب المعنوية إذا أجدت نفعاً مع الطفل .

المحور الحادى عشر: السن التى يتوقف عندها الضرب :

رقم المفردة (١٧) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١٧	أعتقد أنه من غير اللائق ضرب الطفل إذا بلغ أى من الأعمار الآتية :								
	٨ سنوات ...	٢٣	١٣,١	–	–	٢٣	١٥,٣		
	١٠ سنوات ...	٣٠	١٧,١	٢	٩,١	٢٨	١٨,٣	٩,٢	١,٣
	١٢ سنة ...	٧٠	٤٠	٥	٢٢,٧	٦٥	٤٢,٥	١٩,٨	٢,٠٢
	١٥ سنة ...	٨٩	٥٠,٩	١١	٥٠	٧٨	٥٠,٩	٠,٩	٠,٧٨
	١٨ سنة ...	٧٩	٤٥,١	٢	٩,١	٧٧	٥٠,٣	٤١,٢	٥,٦
	٢٠ سنة ...	٩١	٥٢	٢	٩,١	٨٩	٥٨,٢	٤٩,١	٦,٧

ولقد رؤى حساب المتوسط الحسابى للعمر الذى رأى المشارك أن الضرب يجب أن يتوقف عنده وذلك من خلال الجدول التكرارى الآتى :

العمر بالسنوات س	ك	ك س
٨	٢٣	١٨٤
١٠	٣٠	٣٠٠
١٢	٧٠	٨٤٠
١٥	٨٩	١٣٣٥
١٨	٧٩	١٤٢٢
٢٠	٩١	١٨٢٠
	٣٨٢	٥٩٠١

$$\text{المتوسط} = \frac{\text{مجـ ك س}}{\text{مجـ ك}} = \frac{٥٩٠١}{٣٨٢} = ١٥,٤$$

وتم حساب المتوسط الحسابى وفقاً للقانون الآتى :

$$\text{م} = \frac{\text{مجـ ك س}}{\text{مجـ ك}}$$

حيث أن :

ك = التكرارات .

س = مراكز الفئات .

أو يمكن حساب المتوسط من خلال :

$$\text{م} = \frac{\text{مجـ س}}{\text{ن}}$$

حيث أن :

مج س = مجموع القيم .

ن = عدد القيم .

وتم حساب الانحراف المعيارى وفقاً للقانون الآتى :

$$\text{ع} = \text{ف} \sqrt{\frac{\text{مجـ ك ح}^{٢}}{\text{ن}} - \left(\frac{\text{مجـ ك ح}}{\text{ن}}\right)^{٢}}$$

حيث أن :

ف هى طول الفئة أو سعة أو مدى الفئة فى التوزيع التكرارى .

ك = التكرارات أو عدد الحالات .

ح = الانحراف عن المتوسط الحسابى .

ن = مجموع العينة .

وتم حساب الدلالة الاحصائية للفرق بين كل متوسطين حسابيين باستخدام مقياس ت وفقاً للقانون الآتى :

$$\text{ت} = \frac{\text{م}_{١} - \text{م}_{٢}}{\sqrt{\frac{\text{ن}_{١}\,\text{ع}_{١}^{٢} + \text{ن}_{٢}\,\text{ع}_{٢}^{٢}}{\text{ن}_{١} + \text{ن}_{٢} - ٢}\left(\frac{١}{\text{ن}_{١}} \quad \frac{١}{\text{ن}_{٢}}\right)}}$$

حيث أن :

$م_1$ = المتوسط الحسابى للمجموعة الأولى .

$م_2$ = المتوسط الحسابى للمجموعة الثانية .

$ن_1$ = عدد العينة للمجموعة الأولى .

$ن_2$ = عدد العينة للمجموعة الثانية .

$ع_1$ = الانحراف المعيارى للمجموعة الأولى .

$ع_2$ = الانحراف المعيارى للمجموعة الثانية .

وتم حساب قيمة (ن . ح) أى النسبة الحرجة لقياس دلالة الفرق بين كل نسبتين وفقاً للقانون الآتى :

$$ن\ ح = \frac{ف}{\sqrt{\frac{ط_1\ ق_1}{ن_1} + \frac{ط_2\ ق_2}{ن_2}}}$$

حيث أن :

ف = الفرق بين نسبة الذكور ونسبة الإناث .

ط ١ = نسبة من قالوا نعم من الذكور .

ق ١= نسبة من قالوا لا من الذكور .

ط ٢ = نسبة من قالوا نعم من الإناث .

ق ٢ = نسبة من قالوا لا من الإناث .

ن ١ = مجموع العينة للذكور .

ن ٢ = مجموع العينة للإناث .

إذا كان ضرب الطفل جائزاً لتأديبه وهو فى سنى حياته الأولى ، فما هى السن التى يجب أن يتوقف عندها هذا الأسلوب ، حيث يفترض الآباء وصول الطفل إلى درجة من النضج والوعى maturity وخاصة النضج الانفعالى والاجتماعى emotional and social maturity .

ولقد عالجت المفردة رقم (١٧) هذا المتغير وجاء نصها كالآتى :

أعتقد أنه من غير اللائق ضرب الطفل إذ بلغ أى من الأعمال الآتية:

٨ سنوات ...... ☐

١٠ سنوات ...... ☐

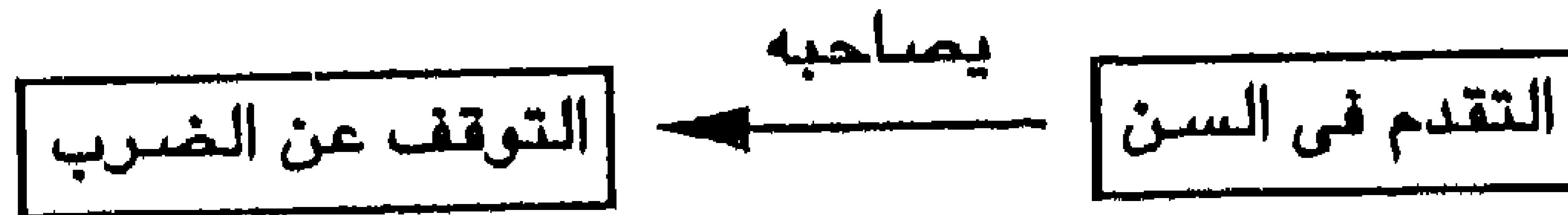
١٢ سنة ...... ☐

١٥ سنة ...... ☐

١٨ سنة ...... ☐

٢٠ سنة ...... ☐

وعبرت العينة المشاركة فى الدراسة عن سنوات مختلفة كان أكبرها اقراراً أو اتفاقاً من جانب العينة سن ٢٠ عاماً وبلغت نسبة اقتراحه أعلى نسبة وهى (٥٢٪) من مجموع المشاركين ، أما أقل نسبة فكانت للعمر (١٠ سنوات) وبلغت (١٧,١٪) اقراراً لذلك . واقترحت نسبة بلغت (٥٠,٩٪) سن ١٥ عامًا . و١٨ عاماً بلغت نسبتها (٤٥,١٪) و١٢ عاماً بلغت نسبتها (٤٠٪) ونسبة قليلة هى (١٣,١٪) هى التى رأت أن ضرب الطفل يتوقف عند سن الثامنة من العمر . فكلما زاد السن زادت نسبة رفض استعماله .



ويختلف الجنسان اختلافاً جوهرياً فى تقدير هذه السن .

السن ١٢ : زيادة نسبة الإناث

السن ١٨ : زيادة نسبة الإناث

السن ٢٠ : زيادة نسبة الإناث

المحور الثانى عشر: الخبرة الشخصية بضرب الأبناء:

أرقام المفردات ١٨ + ٢٢ + ٢٥ + ٣٣ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١٨	هل توافق على استخدام الضرب فى تأديب أولادك .								
	نعم ...	٧٨	٤٤,٦	١٠	٥٤,٥	٦٨	٤٤,٤	١,١	–
	لا ...	٩٧	٥٥,٤	١٢	٥٤,٥	٨٥	٥٥,٦	١,١	٠,٠٩
٢١	هل حدث أن شاهدت بنفسك آباء يضربون أبناءهم .								
	أ- بالكف ...	١٤٢	٨١,١	١٣	٥٩,١	١٢٩	٨٤,٧	٢٥,٢	*٢,٣
	ب- بالرجل ...	٧٥	٤٢,٩	٧	٣١,٨	٦٨	٤٤,٤	١٢,٦	١,٢
	ج- بالعصا ...	١٢٩	٧٣,٧	١٥	٦٨,٢	١١٤	٧٤,٥	٦,٣	٠,٦
	د- بالكرسى ...	٢٦	١٤,٩	٥	٢٢,٧	٢١	١٣,٧	٩	٠,٩٦
	هـ- بآلة حادة ...	١٦	٩,١	٤	١٨,٢	١٢	٧,٨	١٠,٤	١,٢
	و- بآلة صلبة ...	٢٠	١١,٤	٥	٢٢,٧	١٥	٩,٨	١٢,٩	١,٤
٢٥	هل حدث أن شاهدت أمًا تعاقب ابنها :								
	أ- بالضرب ...	١٥٨	٩٠,٣	١٧	٧٧,٣	١٤١	٩٢,٢	١٤,٩	١,٦
	ب- بالعض ...	٧٩	٤٥,١	٩	٤٠,٩	٧٠	٤٥,٧	٤,٨	٠,٤٢
	ج- بالقرص ...	١٠١	٥٧,٧	١٠	٤٥,٥	٩١	٥٩,٥	١,٤	١,٢
	د- بالركل ...	٢٣	١٣,١	٢	٩,١	٢١	١٣,٧	٤,٦	٠,٦٨
	هـ- بحلق الشعر.	١٢	٦,٨	–	–	١٢	٧,٨	–	–
	و- بالكى بالنار ...	٤٦	٢٦,٣	٧	٣١,٨	٣٩	٢٥,٥	٦,٣	٠,٥٩

(*) لهذه الفروق دلالة احصائية عند مستوى ثقة ٩٥ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
	ز- بالخنق ...	٤	٢,٣	–	–	٤	٢,٦	–	–
	ى- بالحبس ...	٥٢	٢٩,٧	٧	٣١,٨	٤٥	٢٩,٧	٢,٤	٠,٢
٣٣	اعتقد أن الضرب كان له اثراً جيداً فى نجاحى فى الحياة .								
	نعم ...	٤٠	٢٢,٩	٥	٢٢,٧	٣٥	٢٢,٨	٠,١	
	لا ...	١٣٥	٧٧,١	١٧	٧٧,٢	١١٨	٧٧,١	٠,١	٠,٠١٠

قد يكون للفرد رأى عام فى عدم استعمال الضرب أو فى استعماله بصورة عامة فى المجتمع كله أو فى المؤسسات التربوية ، وقد يختلف هذا الرأى عن رأيه الشخصى فى تأديب أبنائه هو ، ولذلك جاءت المفردة رقم (١٨) لتقول عباراتها :

هل توافق على استخدام الضرب فى تأديب أولادك ؟ نعم / لا .

وجاءت نسبة تقل عن نصف العينة وهى (٤٤,٦ ٪) تقر الموافقة على استخدام الضرب مع أبنائها . مثل هذه الخبرة الذاتية الشخصية يتفق فيها الجنسان فى الدراسة . وبالطبع الأغلبية الاحصائية والبالغة (٥٥,٤ ٪) تقرر عدم الموافقة ، فالضرب كأسلوب تربوى غير مرغوب فيه سواء أكان ذلك بالنسبة للتلاميذ عامة فى المدارس أو كان مع أبناء الشخص المشارك فى الدراسة نفسه .

ولاقتراب الدراسة من الخبرة الشخصية أو الذاتية للمشارك تخطت المفردات الأسئلة التى تدور حول الاتجاهات العامة للمشاركين إلى الخبرة الذاتية حيث جاء نص المفردة رقم (٢١) :

هل حدث أن شاهدت بنفسك آباء يضربون أبناءهم :

١- بالكف ...... ☐

٢- بالرجل ...... ☐

٣- بالعصا ...... ☐

٤- بالكرسى ...... ☐

٥- بآلة حادة ...... ☐

٦- بآلة صلبة ...... ☐

الملاحظة الشخصية للمشارك تكشف عن أن العينة شاهدوا بأنفسهم جميع الأساليب أو الأدوات المعروضة فى الدراسة جميعًا ، ولكن بدرجات اقرار مختلفة ، كان اكثرها اقراراً أى أكثرها مشاهدة من المشارك ، هى الضرب بالكف (٨١,١ ٪) وأقلها جميعاً الضرب بآلة حادة (٩,١) ويأتى فى المرتبة الثانية الضرب بالعصا (٧٣,٧ ٪) ثم الضرب بالرجل (٤٢,٩ ٪) وبالكرسى (١٤,٩ ٪) ثم بآلة صلبة ويمكن وضع الوسائل حسب ترتيبها كالآتى :

١- بالكف .	٢- بالعصا .
٣- بالرجل .	٤- بالكرسى .
٥- بآلة صلبة .	٦- بآلة حادة .

فالأشياء الأكثر خطورة أقل استعمالاً ، والاناث يقررن المشاهدة اكثر لمتغير الضرب بالكف ويصل الفرق الجنسى الملاحظ إلى حد الدلالة الاحصائية (ن ح = ٢,٣) .

أما بالنسبة لمشاهدة الأم التى تضرب ابنها ، فقد جاءت المفردة رقم (٢٥) على غرار المفردة السابقة ولكن بعرض وسائل أخرى . ولقد كشف تحليل استجابات المشاركين فى الدراسةعن أن اكثر الوسائل اقراراً العقاب بالضرب (٩٠,٣ ٪) ، وكانت أقل الاستجابات العقاب « بحلق الشعر » (٦,٨ ٪) .

ويأتى فى المرتبة الثانية من أساليب عقاب الأمهات « القرص » بنسبة (٥٧,٧ ٪) ويأتى فى المرتبة الثالثة أسلوب (العض) (٤٥,١ ٪)

ويمكن وضع الأساليب حسب حجم اقرارها كالآتى :

١- العقاب بالضرب .　　　٢- بالقرص .

٣- بالعض .　　　٤- بالحبس .

٥- بالكى بالنار .　　　٦- بالركل .

٧- بحلق الشعر .　　　٨- بالخنق .

فأساليب الأمهات فى العقاب تختلف عن أساليب الآباء. ولكن كلها أساليب مرفوضة تربوياً وغير صحية من الناحية النفسية وتعوق تمتع الطفل بالصحة النفسية الجيدة .

ومن التجارب الشخصية أو الذاتية أيضًا التى تناولت خبرات المشارك نفسه ، المفردة رقم (٣٣) والتى جرى نصها كالآتى :

أعتقد أن الضرب كان له أثراً جيداً فى نجاحى فى الحياة نعم / لا .

والغالبية الاحصائية والبالغة (٦٠٪) من المشاركين لا يوافقون على ذلك وليس هناك سوى (٤٠٪) منهم يعترفون أن للضرب فائدة كانت فى نجاحهم فى الحياة .

المفردة (٢١) عينة الاناث ١٥٣ - ١٢١ = ٣٢　　　بوسائل أخرى

ن = ٣٢　　　٥٩

الاستجابة	ك	ك ٪
لم يجب .	١٢١	٧٩,٠٨
الخرطوم .	١٥	٤٦,٩
الحزام .	٧	٢١,٩
الحذاء .	٤	١٢,٥
الشبشب .	٤	١٢,٥
الكف .	١	٣,١
الكبريت .	١	٣,١
الشمعة .	٤	١٢,٥
سلك الكهرباء .	٤	١٢,٥
قذفه بالأشياء .	٢	٦,٢٥
المكواة الكهربائية .	١	٣,١
قبضة اليد (البوكس) .	١	٣,١
كسر ذراعه .	١	٣,١
البصق .	١	٣,١
العصا .	١	٣,١
منع الطعام أو الشراب .	١	٣,١
تقييد الطفل فى الكرسى .	١	٣,١
تعليق الطفل فى سقف المنزل .	١	٣,١
العض .	٣	٩,٤
الخربشة .	١	٣,١
الضرب الخفيف باليد .	١	٢,١

المفردة (٢١) وسائل أخرى عينة الذكور ٦٠

ن = ٤ .

الاستجابة	ك	ك ٪
لم يجب .	١٨	٨١,٨
الحزام .	٣	٧٥
الخرطوم .	٤	١٠٠
السلك .	١	٢٥

المحور الثالث عشر: صلاحية الضرب للبعض دون البعض الآخر:

رقم المفردة (١٩) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١٩	أنا أعتقد أن الضرب يصلح لبعض الأطفال ولا يصلح لغيرهم .								
	نعم ...	١٣٨	٧٨,٩	١٨	٨١,٨	١٢٠	٧٨,٤	٣,٤	٠,٣٨
	لا ...	٣٧	٢١,١	٤	١٨,٢	٣٣	٢١,٦	٣,٤	

أغلبية كبيرة تقر أن أسلوب الضرب فى تأديب الأطفال يصلح مع بعض الأطفال ولا يصلح للبعض الآخر وبلغت نسبة الموافقة على هذه العبارة (٧٨,٩٪) من مجموع المشاركين فى الدراسة وهى نسبة كبيرة تقر حقيقة الفروق الفردية بين الأطفال The individual differences فى شخصياتهم وفى سماتهم . فهناك الطفل الحساس صاحب الشعور المرهف والذى يجدى معه مجرد توجيه نظره أو العتاب الخفيف أو اللوم بالألفاظ ونجده يتأثر كثيراً ويعدل من سلوكه . وهناك الطفل متبلد الاحساس والشعور والذى لا يجدى معه هذا النصح وذلك الارشاد .

ولذلك لابد من معاملة كل طفل كعالم مستقل بذاته له سماته وصفاته وخصائصه ومشاعره ، ولابد من مراعاة مبدأ الفروق الفردية بين الأطفال وهى حقيقة يقرها ويؤكدها العلم الحديث فالناس ليسوا «نسخة » واحدة من بعضهم البعض .

المحور الرابع عشر: الضرب فى حالات الضرورة :

رقم المفردة (٢٠) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٢٠	أعتقد أن الضرب قد يصبح ضرورياً إذا فشلت الأساليب الأخرى .								
	نعم ...	١٥٦	٨٩,١	٢٠	٩٠,٩	١٣٦	٨٨,٩	٢	٠,٣
	لا ...	١٩	١٠,٩	٢	٩,١	١٧	١١,١	٢	

الغالبية الاحصائية والبالغة (٨٩,١٪) ترى أن الضرب قد يصبح ضرورياً إذا فشلت الأساليب الأخرى فى تأديب الطفل . وفى هذه الحالة يصبح الضرب ضرورة وليس أسلوباً مفضلاً . ويتساوى الجنسان فى هذا المتغير .

تحليل المفردة (٢٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآخر سن تعرض فيها المشارك للضرب من أحد الوالدين ، العينة ككل والذكور والإناث كلاً على حدة وقيمة مقياس ت

العينة	ن	م	ع
الكل	١٧٥	١٢,٢	٣,٨
ذكور	٢٢	١٢,٦	٥,١
إناث	١٥٣	١٢,١	٣,٨
الفرق			
ت		١,١٠	

آخر سن تعرض فيها المشارك للضرب من أحد الوالدين هو ١٢,٢ بالنسبة للعينة ككل ، والذكور أكثر تقدماً فى السن قليلاً حيث بلغ متوسطهم الحسابى ١٢,٦ فى مقابل ١٢,١ عاماً ولكن الفرق لا يصل إلى حد الدلالات الاحصائية الجوهرية مما يمكن معه افتراض تساوى الجنسين فى هذا المتغير . فالإناث والذكور سواء فى آخر سن تعرضوا فيها للضرب من أحد الوالدين .

المحور الخامس عشر : آخر سن تعرض فيه المشارك للضرب ونوعيته :

أرقام المفردات ٢٦ + ٢٧ .

(*) ن عدد الحالات .
م = المتوسط الحسابى .
ع = الانحراف المعيارى .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٢٧	ما هى نوعية العقاب الذى تعرضت له :								
	بالضرب ...	٨٧	٤٩,٧	٥	٢٢,٧	٨٢	٥٣,٦	٣٠,٩	٣,٢
	بالتأنيب ...	١٠٣	٥٨,٩	٦	٢٧,٣	٩٧	٦٣,٤	٣٦,١	٣,٥
	بالنقد ...	٦٧	٣٨,٣	١	٤,٥	٦٦	٤٣,١	٣٨,٦	٦,٥
	بالتحذير ...	٨٥	٤٨,٦	٥	٢٢,٧	٨٠	٥٢,٣	٢٩,٦	٣,٠٢
	بالتخويف ...	٣٩	٢٢,٣	٢	٩,١	٣٧	٢٤,٢	١٥,١	٢,١
	بالتهديد بالحرمان.	٣٩	٢٢,٣	٣	١٣,٦	٣٦	٢٣,٥	٩,٩	١,٢
	بكل هذه الأساليب	٤٩	٢٨	١٠	٤٥,٥	٣٩	٢٥,٥	٢٠	١,٨

أكثر هذه الأنواع التى يقرها المشارك نفسه هى « التأنيب » وبلغت نسبة اقراره (٥٨,٩ ٪) وربما يرجع ذلك إلى رغبة المشارك فى اظهار نفسه بمظهر حسن ، لأن التأنيب أسلوب مقبول اجتماعيًا مقارنة بالضرب والأساليب الأخرى . يلى ذلك الضرب بنسبة (٤٩,٧ ٪) ثم التحذير (٤٨,٦ ٪) ثم بكل هذه الأساليب جميعًا ، ويمكن وضع الأساليب مرتبة حسب حجم اقرارها كالآتى :

١- التأنيب . ٢- الضرب .

٣- التحذير . ٤- النقد .

٥- بكل هذه الأساليب . ٦- بالتخويف .

٧- بالتهديد بالحرمان .

الأساليب السبعة المعروضة فى الدراسة أقرتها نسب متفاوتة مما يدل على تنوع أساليب التربية التى مر بها المشاركون فى الدراسة .

المفردة (٢٧) ما هى نوعية الضرب الذى تعرضت له :

ن = ١٥٣ - ١٣٨ = ١٥ .

الاستجابة	ك	ك ٪
لا يوجد .	٢	١٣,٣
الكلام .	١	٦,٧
الخصام .	٣	٢
عدم الخروج .	٢	١٣,٣
الكف .	١	٦,٧
التهديد بعدم الصرف عليه .	١	٦,٧
القرص .	١	٦,٧
التهديد بفقد الثقة .	١	٦,٧
الألفاظ الخارجة والسب .	٣	٢٠
الضرب .	١	٦,٧
النقد .	١	٦,٧
التفكير الدائم فى الخطأ الذى أخطأته .	١	٦,٧
الحرمان من المصروف .	١	٦,٧
الحرمان من الملابس .	١	٦,٧
عند الخطأ لأول مرة التفاهم والحديث الهادئ .	١	٦,٧
لم يجب .	١٣٨	٩٠,٢

المفردة (٢٧) عينة الذكور :

ن = ٢ .

س	ك	٪
لم يجب .	٢٠	٩٠,٩
كل مـا سبـق ما عـدا الضـرب المسـتمـر الشـديد .	٢	١٠٠
السـب .	١	٥٠

المحور السادس عشر : ضرب الخادمات :

رقم المفردة (٣٠) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٣٠	مـــا هـو رأيك فـى ضــرب الـخـادمـات فى المنازل .								
	موافق عليه ...	٢	١,١	—	—	٢	١,٣	١,٣	١,٤
	غير موافق ...	١٧٣	٩٨,٨	٢٢	١٠٠	١٥١	٩٨,٧		

تناولت الدراسة مجالاً آخر من المجالات التى يستخدم فيها التأديب أو الضـرب خلافاً للمجال التعليمى والأسـرى وبعيداً عن العمل والعمال وهـو ميدان الخادمات حيث جاءت المفردة رقم (٣٠) لتقول عباراتها :

ما هـو رأيك فى ضرب الخادمات فى المنازل موافق / غير موافق .

الغالبية السـاحقة والبالغة (٩٨,٨ ٪) تقرر عـدم الموافقة وهى نسـبة مشـجعة وتكشـف وعى المشاركين فى حـقوق الانسان وحقوق الخادمات فى المنازل وخاصة وأن الصـحف المصرية كانت قد تناولت قضـية قامت

فيها فنانة شهيرة وأمها بضرب خادمة ضرباً أحدث بها عاهات مستديمة . ويتساوى الجنسان فى هذا المتغير .

المحور السابع عشر : ضرب المساجين :

رقم المفردة (٣١) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٣١	اعتقد انه من الضرورى استخدام عقوبة الجلد على المساجين .								
	موافق عليه ...	١٣	٧,٤	٤	١٨,٢	٩	٥,٩	١٢,٣	١,٥
	غير موافق ...	١٦١	٩٢,٦	١٨	٨١,٨	١٤٤	٩٤,١	٥,٣	٠,٧٥

حتى المساجين لا توافق الأغلبية الساحقة على ضربهم وبلغت هذه النسبة (٩٢,٦ ٪) من مجموع المشاركين وذلك تعبيراً عن الايمان بحماية حقوق الانسان وحقوق السجناء والأسرى . وهو الأمر الذى عجزت عنه الولايات المتحدة الأمريكية ومنع جنودها عن تعذيب السجناء فى سجن أبو غريب بالعراق الشقيق وفى سجن جوانتانامو فى كوبا . فالوعى الانسانى متوفر لدى هذه العينة المشاركة . وإن كان الجلد منصوصًا عليه فى بعض لوائح السجون ولكن العينة ترفضه .

المحور الثامن عشر: مستوى ضرب الأباء:

رقم المفردة (٣٥) .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٣٥	اعتقد أن أسلوب ضرب الأباء للأبناء قد :								
	أ- خف أو قل فى هذه الأيام .	١١٥	٦٥,٧	١٣	٥٩,١	١٠٢	٦٦,٧	٧٦,	٠,٦٨
	ب- زاد عن ذى قبل ...	٢٠	١١,٤	٤	١٨,٢	١٦	١٠,٥	٧,٧	٠,٨٩
	جـ- كما هو لم يتغير	٤٠	٢٢,٩	٥	٢٢,٧	٣٥	٢٢,٩	٠,٢	٠,٠٢٠

فى الوقت الراهن تعتقد غالبية العينة المشاركة فى الدراسة أن ضرب الآباء للأبناء قد خف أو قل فى هذه الأيام وتقر هذه الملاحظة (٦٥,٧٪) من المشاركين ونسبة أخرى بلغت (٢٢,٩٪) ترى أنه كما هو لم يتغير ، بينما نسبة بلغت (١١,٤٪) ترى أنه قد زاد عن ذى قبل . هذه نظرة تفاؤلية نرجو أن تكون معبرة عن الحقيقة وعن وعى الآباء وعن التزام الأبناء وطاعتهم ووعيهم دون الحاجة إلى الضرب أو العنف .

الخلاصة وأهم النتائج

١- طبقت هذه الدراسة الميدانية على عينة من المجتمع الجامعى من طلاب وباحثين ، بغية الحصول على معلومات واقعية وحقيقية مستمدة منهم مباشرة حول مرئياتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وآرائهم فى قضية تأديب الأطفال ومدى مشروعية هذا التأديب وضرورته لنشأة الطفل نشأة سوية ، والأساليب التى يمكن استخدامها فى هذا التأديب ومدى موافقة المشاركين على استخدام الضرب أو العقاب البدنى مع الأطفال فى المدارس والمنازل .

٢- من أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة تم تصميم أداة للقياس عبارة عن استبيان كان مكوناً فى صورته النهائية من ٣٧ مفردة بعضها محدد الاجابة بنعم أو « لا » والبعض الآخر متعدد الاختيارات والبعض الثالث مفتوح النهاية . مرت الأداة بالأساليب العلمية والاحصائية المتعارف عليها فى التحقق من صدقها وثباتها ومدى الثقة فى مفرداتها أو بنودها .

٣- ومن أبرز نتائج الدراسة أن الغالبية الاحصائية الساحقة (٩٧,٧٪) لا توافق على ترك الطفل طوال حياته دون عقاب ، وذلك حتى يشب رجلاً سوياً متكيفاً صالحاً .

٤- ترى الغالبية الساحقة (٨١,٧٪) من مجموع المشاركين أن ضرب الطفل ، بصورة عامة جداً يضر به ولا يفيده ، فى حين قررت الأقلية والبالغة (١٨,٣٪) أنه يفيده .

٥- وهناك أغلبية وصلت إلى (٥٩,٤٪) رأت أن عدم عقاب الطفل بدنياً يجعله يستمر فى الاتيان بالغلط اى السلوك الخاطئ أو السلوك غير الأخلاقى فالضرب وقاية من الاستمرار فى الغلط عند (٤٠,٦٪) .

٦- وترى الغالبية العظمى (٨٢,٣١٪) أن الضرب لا يجعل الطفل يشب رجلاً حاسماً فالضرب فى نظر المشاركين لا يصنع الرجال .

٧- فى مجال المقارنة بين تفضيل استعمال الضرب (أ) الشديد

(ب) الخفيف ، (جـ) عدم استعمال الضرب نهائياً ، جاءت الاستجابات مؤكدة موافقة الأغلبية (٧٥,٤ ٪) على استخدام الضرب الخفيف ، في مقابل (١١,٤ ٪) للضرب الشديد عند اللزوم ، (١٣,١ ٪) عدم استعمال الضرب نهائياً .

٨- وفيما يتعلق بالاستجابات الحرة على الأسئلة مفتوحة النهاية، قررت الأغلبية الموافقة على استعمال الحرمان من الأشياء التى يحبها الطفل ، ويلى ذلك التحذير والتأنيب .

٩- وتقر الأغلبية الساحقة (٩٧,١ ٪) أن الضرب يضر بشخصية الطفل .

١٠- توافق نسبة (٤٦,٩ ٪) على أن هناك أطفالاً لا يجدى معها إلا الضرب فقط .

١١- ومن ابرز نتائج هذه الدراسة اجماع المشاركين (١٠٠ ٪) على أن كثرة الضرب تجعل الطفل متبلد الاحساس اى لا يحس بالضرب بعد ذلك .

١٢- وهناك اغلبية بلغت (٨٨,٦ ٪) رأت أن ضرب الطفل يجعله يتعود على هذا الأسلوب أو هذا المنهج ويضرب هو غيره . فالضرب لا يضر بالطفل فقط بل يضر بغيره ويساعد على أن يصبح منهجاً شائعاً فى المجتمع كله .

١٣- وتقر اغلبية ساحقة من المشاركين فى الدراسة (٩٨,٩ ٪) أن تدليل الطفل أزيد من اللازم يضر به . ومعروف تربوياً أن التدليل لا يقل ضرراً عن القسوة والصرامة الزائدة أو الشدة الزائدة مع الطفل .

١٤- نسبة تزيد عن النصف قليلاً هى (٥٦ ٪) توافق على استخدام الضرب الخفيف فى المدرسة مقابل نسبة (٤٤ ٪) ترفض ذلك فحالة الضرب فى المدرسة مازالت مسألة جدلية تختلف حولها الآراء .

١٥- فى حين هناك نسبة أكبر من ذلك هى (٨٩,١ ٪) توافق على استخدام الضرب الخفيف فى المنزل ، فللمنزل أحقية أكبر بالطبع فى

تاديب الطفل بدنياً عن المدرسة .

١٦- من حسن الطالع أن العينة لديها من الوعى ما يجعلها ترفض استخدام الضرب مع التلاميذ إذا ما عملت فى الحقل التربوى (٨٥,١٪) .

١٧- وإذا فرض وأصبح المشارك من أصحاب الأعمال ، فإنه يرفض استعمال الضرب مع عماله (٩٨,٩٪) ويعبر ذلك عن الوعى التربوى والنفسى والأخلاقى والديمقراطى والانسانى لدى عينة المشاركين فى الدراسة .

١٨- وتعتقد غالبية هى (٧٢,٦٪) أن منع الضرب فى المدارس اجراء صحيح .

١٩- وقررت اغلبية من المشاركين بأن الطفل يستحق العقاب البدنى فى حالات كان أظهرها ما يلى :

١- السرقة . ٢- الكذب .

٣- العدوان على الغير . ٤- عدم الطاعة .

٥- تخريب الأشياء . ٦- اهمال الواجبات .

وتقدر العينة تقديراً كبيراً الأخطار ذات الطابع الأخلاقى وتفرض عليها العقاب البدنى .

٢٠- تستنكر الغالبية والبالغة (٩٨,٣٪) ضرب الطفل بالرجل «الشلوط » لما ينطوى عليه ذلك العقاب من الاهانة ، ومن احتمال اصابة الطفل فى موضع حساس من جسمه .

٢١- غالبية ساحقة من المشاركين (٩٠,٣٪) تقر أنها تستنكر الضرب الذى يسبب كسراً أو جرحاً او كدمة أى الضرب الشديد .

٢٢- تفضل نسبة تقترب من نصف العينة (٤٩,٧٪) عقاب الطفل نفسياً فقط أى دون العقاب البدنى .

٢٣- تؤيد الغالبية الساحقة من المشاركين استخدام أساليب

مختلفة من العقاب النفسى وليس البدنى ، من ذلك نسبة (٩٧,١٪) تقر أنه من الصواب حرمان الطفل من الأشياء التى يحبها إذا أخطأ .

وبالمثل موافقة (٩٢٪) على خصام الأم أو الأب للطفل إذا أخطأ كنوع من العقاب السيكولوجى أو النفسى ، (٩٢,٦٪) وافقت على حرمانه من المصروف اليومى إذا ما أخطأ ، وهناك (٩٦,٦٪) توافق على حرمانه من الرحلات .

٢٤- بالنسبة للسن التى ترى العينة أنه من غير اللائق ضرب الطفل إذا بلغ الأعمار الآتية :

العمر بالسنوات	نسبة الموافقة ٪
٨	١٣,١
١٠	١٧,١
١٢	٤٠,٠٠
١٥	٥٠,٩
١٨	٤٥,١
٢٠	٥٢,٠٠

الأكثرية ترفض الضرب بعد سن ١٢ عاماً . وهى سن معقولة لوصول الطفل لدرجة من النضوج الكافى .

٢٥- نسبة بلغت (٥٥,٤٪) قررت أنها لا توافق على استخدام الضرب مع أطفالها لتأديبهم .

٢٦- الخبرة بملاحظة أو مشاهدة المشاركين آباء يضربون أبناءهم بوسائل مختلفة كانت على الترتيب كالآتى :

١- بالكف .	٢- بالعصا .

٣- بالرجل .	٤- بالكرسى .

٥- بآلة صلبة .	٦- بآلة حادة .

فالأشياء الحادة أو الصلبة أقل استخداماً فى معاقبة الآباء للأبناء

والأكثر شيوعاً الضرب بالكف .

٢٧- وبالنسبة لوسائل عقاب الأمهات كانت الوسائل على النحو الآتى على الترتيب :

١- بالضرب . ٢- بالقرص .
٣- بالعض . ٤- بالحبس .
٥- بالكى بالنار . ٦- بالركل .
٧- بحلق الشعر . ٨- بالخنق .

فالأشياء الأشد خطورة أقل استخداماً .

٢٨- تعترف قلة صغيرة من المشاركين من خلال تجربتها الذاتية بأن الضرب كانت له فائدة فى نجاح المشارك فى الحياة ، ولكن هذه النسبة لم تتجاوز (٢٢,٩ ٪) فقط مما يدل على عدم جدوى الضرب فى النجاح فى الحياة .

٢٩- من الأشياء التى قررت العينة استخدامها فى ضرب الأطفال من خلال الاستجابات الحرة :

١- الضرب بالخرطوم . ٢- الضرب الحزام .
٣- الضرب بالحذاء . ٤- الضرب « بالشبشب » .
٥- الضرب بسلك الكهرباء . ٦- الكى بالشمعة .
٧- العض .

٣٠- أغلبية احصائية بلغت (٧٨,٩ ٪) قررت أن الضرب يصلح لبعض الأطفال ولا يصلح لغيرهم موضحة الايمان بقيمة الفروق الفردية بين الأطفال وبالتالى اختلاف الأسلوب الصالح لتأديبهم .

٣١- وتقر أغلبية بلغت (٨٩,١ ٪) أن الضرب يصبح ضرورياً إذا فشلت الأساليب الأخرى . ومؤدى ذلك اننا لا نلجأ إلى الضرب إلا عند الضرورة القصوى وبعد نفاذ كافة السبل الأخرى .

٣٢- فى الاجابة عن أخر سن تعرض فيه المشارك للضرب من أحد

الوالدين تبين أن هذه السن هى (١٢,٢) للعينة كلها ، وعند عينة الاناث هى (١٢,١) عاماً وعند الذكور أكبر قليلاً وهى (١٢,٦) وهى سن يصل فيها الطفل إلى درجة من النضج النفسى والعقلى والاجتماعى والأخلاقى مما يسمح بعدم تعرضه للضرب .

٣٣- فيما يتعلق بنوعية العقاب الذى تعرض له المشارك تبين تعدد هذه النوعيات وإن كانت حسب ترتيب حجم اقرارها من العينة أنها كالآتى :

١- التأنيب .　　　　٢- الضرب .

٣- التحذير .　　　　٤- بالنقد .

٥- بكل الأساليب الواردة فى الاستبيان .

٦- بالتخويف .

واكثرها شيوعاً التأنيب واقلها التخويف .

وكشفت الاستجابات الحرة عن أن اكثرها كان :

١- الخصام .　　　　٢- الألفاظ المحرجة والسب .

٣٤- تعبر العينة عن مراعاتها لحقوق الانسان وللمبادئ الانسانية والأخلاقية والديمقراطية فترفض نسبة كبيرة هى (٩٨,٨٪) ضرب الخادمات فى المنازل .

٣٥- وبالمثل ترفض نسبة كبيرة هى (٩٢,٦٪) ضرب المساجين أو جلدهم فى السجون ، ما بالك بتعذيب الأسرى والمسجونين السياسيين أو اصحاب جرائم الرأى والمعارضين للنظام الذين تمتلئ بهم السجون ويتعرضون لأبشع أنواع التعذيب وقد يصل الأمر إلى التصفية الجسدية للمعارضين .

٣٦- ما هى معدلات ضرب الآباء للأبناء فى هذا الوقت هل خفت أم زادت عن ذى قبل أم أنها كما هى لم تتغير ؟ الغالبية الاحصائية والبالغة (٦٥,٧٪) تقرر أنه قد خفت أو قلت فى هذه الأيام .

أهم التوصيات

تضع هذه الدراسة المتواضعة عدداً من التوصيات العملية منها :

١- وضع موضوع الأسرة ضمن المناهج والمقررات الدراسية فى المدارس لشرح طبيعة الأسرة ورسالتها فى الوقت الراهن وأصول العلاقات بين أعضائها وحل مشاكلها .

٢- عمل البرامج الاذاعية والتلفازية التى تشرح للكافة أصول تربية الأطفال والتعامل معهم وأساليب تأديبهم على أسس علمية ونفسية لتحاشى استخدام الضرب والايذاء البدنى وفى نفس الوقت توكيد معنى التوسط والاعتدال وضرورة تربية الجيل الصاعد على الرجولة والشهامة والصبر والمثابرة والكفاح والجهاد والعمل الجاد .

٣- وضع البرامج التى تحمى أطفال الشوارع وكافة طوائف الأطفال المحرومين من الرعاية الطبية والنفسية والتربوية والاجتماعية لحمايتهم من التشرد ومن الضياع .

٤- وضع رقابة علمية على البرامج التلفازية التى تعرض والتى يحتمل أن يشاهدها الأطفال وغربلتها من العنف والعدوان ومظاهر التسيب والانحلال والاباحية والاثارة الجنسية .

٥- تقديم الأعمال الدرامية التى تقدس العلاقات الأسرية وترسخ معانى الاحترام والعطف والمودة والرحمة والطاعة ومنع الأعمال التى تظهر تبجح الأبناء فى وجه الآباء والتطاول عليهم .

٦- الاهتمام بالتربية العسكرية أو الفتوة فى المدارس الاعدادية والثانوية لما لها من أثر طيب فى تربية النشء على الطاعة والالتزام .

٧- نشر الكتب والكتيبات التى تحث الآباء والأمهات على عدم استخدام القسوة فى تربية الأطفال .

آفاق البحث المقبلة

تفتح هذه الدراسة آفاق البحث أمام الباحث العربى لتناول موضوعها والموضوعات المرتبطة به بصورة أكثر عمقاً ودقة وواقيعة لتجد طريقها إلى التطبيق .

١- دراسة العلاقة بين أسلوب تربية الطفل ونزوعه نحو العدوان والعنف .

٢- اجراء دراسة مقارنة بين مجموعات من الأطفال تربوا على التدليل الزائد وأخرى على القسوة الزائدة لمعرفة الآثار النفسية التى تنتج عن القسوة الزائدة وعن التدليل الزائد .

٣- اجراء دراسة على عينات من الآباء والأمهات للتعرف على أساليبهم فى تربية الطفل والتعامل معه والآثار التى يتركها كل منهج من مناهج التنشئة الاجتماعية .

٤- اجراء دراسة مسحية على عدد من المدارس لمعرفة مدى انتشار ظاهرة ضرب المعلمين للتلاميذ والتعرف على آراء رجال الإدارة المدرسية فى ذلك .

٥- اجراء دراسة مقارنة بين مجموعات من الأطفال تربوا على أساس :

أ- انزال العقاب البدنى بهم .

ب- انزال العقاب النفسى فقط .

٦- اجراء دراسة للتعرف على الأسباب التى تدفع الآباء وكذلك المعلمين إلى ضرب أطفالهم أو انزال العقاب البدنى بهم .

٧- التعرف على عينات من الآباء عن العمر الحقيقى الذى توقفوا فيه عن ضرب الطفل .

٨- اجراء دراسة على عينات من الخادمات فى المنازل للتعرف على مدى ممارسة العقاب البدنى معهم وآثار ذلك .

٩- اجراء دراسة قانونية لمنع انزال عقوبة الجلد بالسجناء .

١٠- اجراء دراسة مقارنة للتعرف على أسلوب تربية الآباء والأمهات :

أ- للذكور .

ب- للإناث فى نفس الأسرة .

أهم المراجع :

- الجزائرى ، أبو بكر جابر ، (١٩٦٤) ، منهاج السلم ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الأزهر ، القاهرة .

- النووى ، العارف بالله محيى الدين أبى زكريا يحى بن شرف ، (١٩٧٠) ، رياض الصالحين ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت .

- خيرى ، السيد محمد ، (١٩٦٣) ، الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة .

- Carmichael, Leonard, (1968), Manual of Child Psychology, Wiley Eastern private limted New Delhi .

- Heth Erington, E.M., and Parke, R.D., (1979), Child psychology : A contemporary Viewpoint, McGraw-Hill international Book company, London .

- Penn, E.M., and others, (2001), Educating Young Adolescent girls, Lawrence Erlbaum associates Publishers, London .

- Weiten, Wayne, (2001), Psychology Themes and variations, Wadsworth, Tomson learning, Australia .

الفصل الثانى

مشاكل المراهقين والشباب العربى وطرق علاجها

* ملخص البحث .
* مقدمة .
* أهمية الدراسة .
* تساؤلات الدراسة .
* فروض الدراسة .
* مشكلة الدراسة .
* وصف عينة الدراسة .
* حدود الدراسة .
* تصميم أداة القياس وايجاد صدقها وثباتها والثقة فى بنودها .
* صدق أداة القياس .
* عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها .
* أهم النتائج .
* التوصيات .
* آفاق البحث المقبلة .
* المراجع .

الفصل الثانى

مشاكل المراهقين والشباب العربى وطرق علاجها

دراسة ميدانية لمشاكل الشباب والمراهقين العرب وسبل علاجها والوقاية منها

ملخص البحث :

دراسة ميدانية لمشاكل الشباب وسبل علاجها . تم تطبيق هذه الدراسة على عينة من الشباب الجامعى : طلاباً وباحثين من الذكور والاناث ، بلغ قوامها (١٩٥) فرداً . وتم تصميم أداة خاصة للقياس فى هذه الدراسة تكونت ، فى صورتها النهائية ، من (٢٤) مفردة محددة الاستجابة ، ومتعددة الاختيارات أو البدائل . وتم التحقق من صدقها وثباتها والثقة فى بنودها بالطرق الاحصائية والتجريبية . استهدفت هذه الدراسة التعرف عما إذا كان هؤلاء الطلاب يعملون فى أية أعمال أو مهن أو وظائف ، إلى جانب الدراسة سواء خلال العام أو فى فترات الأجازات الصيفية فقط ، وذلك لأن مثل هذا العمل يخفف من وطأة الفقر على عاتق الطالب وأسرته ويمنحه قدراً كبيراً من الخبرة بالحياة . كما استهدفت التعرف على معدلات معاناة الشباب من المشكلات الآن مقارنة بالماضى ، وعن توقعاتهم لمعدلات هذه المشكلات فى السنوات الخمس القادمة . كما استهدفت التعرف عما إذا كان هناك فروق جنسية فى المعاناة من المشكلات بين الذكور والاناث ، وبين الكبار والشباب ، وتساءلت الدراسة عن الجهات المسئولة عن معاناة الشباب من المشكلات ، وعن اقتراحات المشاركين فى الدراسة لعلاج هذه المشكلات، ودور كل من المجتمع والأسرة والشباب نفسه ، والمؤسسات التربوية فى علاج هذه المشكلات والوقاية منها مستقبلاً .

ومن أظهر نتائجها أن الغالبية العظمى يعانون من المشكلات ، وأن الذكور أكثر معاناة عن الإناث ، وأن قلة فقط من الشباب هم الذين

يعملون الآن أو الذين يعملون فى فترات الاجازة الصيفية ، فى حين كانت الأغلبية ترغب فى العمل فى فترة الصيف ، وأن الشباب أكثر معاناة مقارنة بالكبار فى الوقت الراهن ، وأن المسئولية عن معاناة الشباب من المشكلات تقع على عاتق المجتمع كله بما فيه من الشباب والأسر ، وأن أكثر العوامل السببية وراء معاناة الشباب هى عدم وجود فرص عمل كافية ، وأن أقلها اقراراً زيادة طموح الشباب أزيد عن اللزوم، وأن الشباب اليوم أكثر معاناة عن الشباب الأمس ، وأن الغالبية تتوقع أن تزيد معدلات هذه المشكلات فى المستقبل . وبالنسبة للمشاكل النوعية التى يعانى منها الشباب كانت مشاكل الخوف من المستقبل ، ومشاكل الغلاء ، والمشاكل الدراسية والمشاكل النفسية وما إلى ذلك .

Abstract

A Field Study into youth's psychological, social, economical, health problems . The study was applied to a group of male and female university student at Alexandria University, Egypt. The study aimed at obtaining information about the problems of which the youth of our time are suffering . To achieve these, A questionnaire of 24 items was designed and applied to this sample. The study shows that our youth are suffering from so many emotional, social, economical problems, such as unemployment, anxiety, obesity, and depression. The sample expressed so many ideas as causes of these problems and they suggested some valuable ideas for treatment of youth problems. The sample stated that both, the family, the society and the youth are responsible for these problems .

مقدمة :

لكل مرحلة من مراحل نمو الانسان خصائصها ، ومطالبها ، ومشاكلها . ومرحلة الشباب من أهم مراحل العمر ، وفيها يؤسس الشاب لمستقبله ، ويبدأ فى الإسهام فى العمل والانتاج والعطاء لمجتمعه ولأسرته . والشباب ، كما يقولون ، هم درع المستقبل وهم حاملو الراية وهم الحراس الأمناء على المكاسب التى حققها النضال الشعبى عبر العصور . ولقد انبثقت فكرة هذه الدراسة ، المتواضعة ، مما ينشر ويذاع عن معاناة الشباب من العديد من المشكلات ، ومن ادعاء الشباب بأن المجتمع يهملهم ولا يمنحهم فرص الاشتراك فى النشاط الاقتصادى والسياسى والاجتماعى ، بل لا يستمع إلى شكاويهم ومعاناتهم . ويقول البعض أن الشباب يعانى من كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والأسرية والسياسية والنفسية أو العاطفية والجسمية والاسكانية ، وأنه يعانى من مشاكل خطيرة مثل البطالة والفقر والحرمان والعوز والضياع والشعور بضعف الانتماء والشعور بالكسل والخمول والتراخى ، ولذلك تستهدف هذه الدراسة التعرف على ما يعانى منه الشباب من المشكلات ، ومن الأمراض والأعراض النفسية والعقلية والصحية ، وتتساءل الدراسة عن مدى مسئولية الشاب نفسه عما يعانيه من مشكلات ، وأظهرها البطالة والقلق والخوف من المستقبل . وهناك من يقول إن تكاسل الشباب وتراخيه واهماله وقلة طموحه وعدم رغبته فى تحمل المسئولية وعدم جديته مع الحياة هى من أسباب بطالته ومشكلاته الأخرى . ولذلك تستطلع هذه الدراسة آراء عينة من الشباب الجامعى حول مشكلاتهم ومشكلات غيرهم من الشباب فى الوقت الراهن وتوقعاتهم عنها فى المستقبل .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذا البحث فى أهمية موضوعه ، وهو الشباب ، ومشاكلهم ، وطموحاتهم ، وآمالهم ، والأعراض والأمراض التى يعانون منها ، والجهات المسئولة عن هذه المعاناة بما فيهم الشباب أنفسهم .

وغنى عن البيان أن الشباب نصف الحاضر ، وكل المستقبل ، وهم حملة الراية ، ودرع المستقبل ، وحماته ، وهم عصب الانتاج والعمل ، وسوف يؤول إليهم إدارة دولاب العمل فى الدولة ، وهم طاقة إنتاجية لا يستهان بها حتى فى هذا الوقت المبكر ، ولذلك لابد من تحريرهم مما يكبل طاقاتهم من المشكلات والأزمات والأمراض والأعراض والمعاناة ، تلك المشكلات التى تبدد طاقتهم ، وتحرم المجتمع من عطائهم وانتاجهم، بل إن مشاكل مثل البطالة والفقر والادمان والتدخين تمتص طاقاتهم وتحرم المجتمع منها .

ودراسة المشاكل التى يعانى منها الشباب تساعد فى تشخيص هذه المشكلات ، والتعرف على طبيعتها ، وحدودها ، ومدى انتشارها، ونوعيتها ، ومبلغ حدتها ، كذلك التعرف على سبل الوقاية ، وبرامج العلاج ، ومن ذلك ضرورة نشر التوعية ، والتنمية لدى الشباب لصقل شخصياتهم ، وتنمية قدراتهم ، واستعداداتهم ، ومهاراتهم ، ولابد من العمل على تنشئتهم تنشئة اجتماعية ووطنية وإسلامية صالحة ، وغرس قيم الأمانة والصدق والعدل والوفاء والولاء والبر والاحسان والحرية فى نفوسهم ، وتربيتهم على الجدية والصرامة مع الحياة ، وتحمل المسئولية وحب الوطن ، والرغبة فى العمل ، والاعتماد على النفس ، وممارسة الأعمال والحرف التى يتطلبها سوق العمل فى الوقت الحاضر والاقبال على التدريب على هذه المهن وتلك الأعمال الجديدة .

تساؤلات الدراسة :

طرحت هذه الدراسة عدداً من التساؤلات بغية إلقاء الضوء عليها ، من خلال استجابات جماعة المشاركين فى الدراسة من ذلك :

١- ما مدى قيام جماعة المشاركين فى الدراسة ، وهم من الطلاب والباحثين ، بأعمال أو وظائف إلى جانب الدراسة . فى حين أن هذا أمر ممكن بحكم كونهم يدرسون فى كليات نظرية ، وهناك نظام الانتساب الموجه والانتساب العادى ، وحتى الطالب المنتظم فى وسعه أن يوفق بين

الدراسة والعمل فى أية وظيفة مما يخفف من وطأة الفقر ويمتص فائض طاقته ويكسبه الخبرات العملية .

٢- تساءلت الدراسة عما إذا كان المشاركون قد سبق لهم القيام بأى عمل أو وظيفة فى الماضى ، وليس من الضرورى أن يكون فى الوقت الراهن . وذلك لمعرفة مدى إلمام الطلاب بالأعمال والمهن والوظائف الأخرى .

٣- كما تساءلت الدراسة عن معدلات عمل هؤلاء الطلاب فى فترات الأجازة الصيفية ، وهى عادة معمول بها فى أوروبا وفى بعض الدول العربية ، حيث يعمل الطلاب هناك فى الأجازات الصيفية .

٤- وتساءلت الدراسة عن مدى توفر الرغبة فى العمل فى فترات الصيف .

٥- كما تساءلت الدراسة عن حجم معاناة الشباب من المشكلات ، وعما إذا كانوا جميعاً يعانون أم غالبيتهم الاحصائية أم قلة منهم أم أنهم لا يعانون اطلاقاً .

٦- وطلبت الدراسة عقد مقارنة بين معاناة الذكور والإناث من المشكلات ، بمعنى أيهما أكثر معاناة : الذكور أم الإناث ؟ .

٧- كما طرحت الدراسة تساؤلاً حول المقارنة بين نسبة من يعانون من المشكلات من الشباب ومن الكبار .

٨- وطرحت الدراسة تساؤلاً حول المسئول عن معاناة الشباب من المشكلات ، وعما إذا كان هذا المسئول هو الشاب نفسه أم المجتمع أم الأسرة أم أن جميع هؤلاء مسئولون عن معاناة الشباب من المشكلات ، بمعنى أن مشكلات الشباب قضية مجتمعية تخص المجتمع كله ومؤسساته وأفراده وليست الدولة وحدها .

٩- وطرحت الدراسة سؤالاً حول المقارنة بين معاناة شباب اليوم وشباب الأمس ، وأيهما أكثر معاناة ، وكذلك مقارنة بين شباب اليوم والشباب فى غضون السنوات الخمس القادمة ، أى مدى توقع

المشاركين فى الدراسة لانتشار المشكلات وزيادتها أو انخفاض معدلاتها.

١٠- وتساءلت الدراسة عن المشكلات التى يعانى منها الشباب ، وقدمت (١٤) مشكلة إلى جانب بند مفتوح النهاية ليعبر فيه المشارك عما يعانى منه من المشكلات خلافًا لهذه المشكلات المعروضة فى الدراسة . وهذه المشكلات الواردة فى الدراسة كانت :

١- البطالة .

٢- ضيق ذات اليد أو العجز المالى .

٣- مشاكل المواصلات .

٤- مشاكل السكن .

٥- مشاكل الغلاء .

٦- مشاكل الدراسة .

٧- مشاكل الخوف من المستقبل .

٨- مشاكل نفسية .

٩- مشاكل جسمية .

١٠- مشاكل فكرية أو عقائدية .

١١- مشاكل أسرية .

١٢- مشاكل مع الزملاء .

١٣- مشاكل التدخين .

١٤- مشاكل الادمان .

١٥- مشاكل أخرى وضحها هنا من فضلك ......

١١- وطرحت الدراسة عدداً من الأمراض والأعراض بغية التعرف على مقدار انتشارها بين المشاركين فى الدراسة ونوعية هذه الأعراض الأكثر والأقل انتشاراً بينهم ، وتضمنت المفردة الخاصة بذلك الأعراض والأمراض النفسية الآتية :

١- القلق .

٢- الخوف الشديد (الفوبيا) .

٣- توهم المرض .

٤- الوسواس القهرى .

٥- الاكتئاب .

٦- الهستيريا .

٧- الضعف أو الوهن .

٨- الكسل .

٩- عدم الطموح .

١٠- فقدان الشهية .

١١- فرط أو زيادة الشهية .

١٢- السمنة .

١٣- الصراع .

١٤- الغضب .

١٥- الثورة والتهيج .

١٦- فقدان الأمل .

١٧- أعراض أخرى أو مشاعر أخرى وضحها هنا من فضلك ......

١٢- وطرحت الدراسة تساولاً حول الأسباب أو العوامل السببية المسئولة عن شعور شباب اليوم بالمعاناة ؟ وقدمت للمشارك تسع من هذه الأسباب إلى جانب بند مفتوح النهاية وتضمنت هذه الأسباب ما يلى :

١- زيادة طموحهم أزيد من اللازم .

٢- الكسل والخمول والتراخى .

٣- عدم الجدية والصرامة مع الحياة .

٤- التواكل والاعتماد على الغير .

٥- اهمال المجتمع لهم .

٦- عدم وجود فرص عمل كافية .

٧- الزيادة السكانية المطردة .

٨- قلة فتح مشاريع وآفاق للعمالة .

٩- عدم اعتمادهم على الذات .

١٠- أسباب أخرى وضحها هنا من فضلك ......

وتشمل هذه الأسباب أسبابًا ذاتية ، ترجع إلى الشاب نفسه وتقصيره ، وأسباباً أخرى خارجة عن إرادته وتخص المجتمع أو رجال المال والأعمال مثل قلة فرص العمل .

١٣-تساءلت الدراسة عما يستطيع المشارك فى الدراسة أن يقوله:

أ- لشباب اليوم .

ب- لمجتمع الكبار .

جـ- لأسر الشباب .

د- لأطفال الجيل الصاعد .

هـ- اقتراحات المشاركين لحماية الشباب من المعاناة من المشكلات.

١٤- وتساءلت الدراسة عما يمكن أن يقترحه المشاركون فيها ويقدمونه إلى :

- المؤسسات التربوية فى المجتمع للقيام به لعلاج مشاكل الشباب، على اعتبار أن المؤسسات التربوية ، على مختلف مستوياتها، لها دوراً كبيراً فى اعداد الشباب ، وتنشئتهم ، وصقل شخصياتهم ، تنمية مواهبهم ، وتربيتهم ، واكسابهم الخبرات والمهارات والقدرات والمعارف اللازمة للحياة المعاصرة الناجحة .

١٥- ونظراً لما يشاع عن الكثير من المشكلات المرتبطة بالهجرة الدائمة أو المؤقتة الشرعية وغير الشرعية ، ونظراً لما يتعرض له بعضاً

من هؤلاء الشباب من الغرق فى مياه البحر ، أو الاعتقال والترحيل ، فلقد طرحت الدراسة سؤالاً حول مدى رغبة المشارك فى الهجرة الدائمة للخارج ، وكذلك الهجرة المؤقتة وفى حالة الرغبة فى الهجرة هل يرغب فى السفر إلى :

أ- البلاد العربية .

ب- الدول الأوروبية .

جـ- الولايات المتحدة الأمريكية .

١٦- وتساءلت الدراسة عما إذا كان هؤلاء الشباب المشاركون فى الدراسة يوافقون على أخذ مساحة من الأرض الصحراوية لاستصلاحها وزراعتها ، لتعمير الصحراء ، وزيادة الانتاج ، وحل مشكلة البطالة .

١٧- وطرحت الدراسة تساؤلاً عامًا حول كل قضايا الشباب وطالبت المشاركين بابداء أية أراء أو مقترحات أو مرئيات أو اتجاهات أو نصائح حول قضايا الشباب ومشاكلهم وطموحاتهم وتحقيق رعايتهم وتكيفهم ونجاحهم وتنمية قدراتهم على أداء رسالتهم للوطن .

فروض الدراسة :

وضعت هذه الدراسة عدداً من الفروض ، بقصد إلقاء الضوء عليها من خلال استجابات المشاركين فى هذه الدراسة من ذلك :

١- تفترض هذه الدراسة أن غالبية المشاركين فيها لا يعملون حاليًا ، كما أن الغالبية أيضاً لم يسبق لهم العمل بأى وظيفة أو عمل ، مما يعكس تكاسلهم وعدم توفر التشجيع والفرص اللازمة لهم لممارسة بعض الأعمال إلى جانب الدراسة .

٢- كذلك تفترض هذه الدراسة أن الغالبية لا تعمل فى الصيف أو فى الأجازات الصيفية .

٣- ومع ذلك فإن الدراسة تفترض أن غالبية المشاركين فى الدراسة يرغبون فى العمل فى فترات الصيف ، ولكن هذه الرغبة لم تتحقق ، وتحتاج إلى من يساعد على تحقيقها .

٤- تفترض الدراسة أن غالبية الشباب يعانون من المشكلات ، وليس كلهم على وجه الاطلاق ، وليس قلة قليلة منهم ، ولكنهم الأغلبية الاحصائية .

٥- تفترض الدراسة أن الذكور أكثر معاناة عن الإناث ، بسبب اعتماد الأنثى على الأسرة أكثر من الذكر ، وبسبب اتساع تطلعات الذكور العملية أكثر من الإناث .

٦- كذلك تفترض هذه الدراسة أن الشباب أكثر معاناة من المشكلات مقارنة بالكبار فى المجتمع .

٧- وتضع الدراسة فرضاً مؤداه أن المسئول عن معاناة الشباب من المشكلات هم الأسرة ، والمجتمع ، والشاب نفسه ، وليست طائفة واحدة وليس الشاب وحده ، وإنما هذه المسئولية شراكة بين هؤلاء جميعاً .

٨- وتفترض هذه الدراسة أن شباب اليوم أكثر معاناة من شباب الأمس ، كما تتوقع الدراسة أو تفترض أن هذه المشكلات سوف تزداد فى غضون السنوات الخمس القادمة .

٩- تفترض الدراسة أن الغالبية العظمى من المشاركين فى الدراسة يعانون من كثير من المشاكل ، مثل البطالة ، والفقر ، وأنها ليست بمعدلات واحدة .

١٠- تفترض الدراسة أن المشاركين يعانون من كثير من الأمراض النفسية ، ولكن بدرجات متفاوتة ، وتفترض أن أكثرها انتشاراً هو عرض القلق أو مرض القلق باعتباره « مرض العصر » .

١١- وتفترض الدراسة أن أسباب معاناة الشباب من المشكلات أسباب متعددة ومتنوعة ، وتشمل أسباباً ذاتية تخص الشاب نفسه مثل زيادة طموحه أزيد من اللازم أى بما يفوق قدراته وامكاناته ، وأسباباً أخرى خارجة عن ذات الشاب ، مثل اهمال المجتمع لهم وعدم توفر فرص عمل كافية .

١٢- تفترض الدراسة أن عينة المشاركين لديها من الوعى والنضج

والخبرة ما يسمح لها بتقديم النصائح والارشادات والتوجيهات إلى بقية الشباب ، وإلى مجتمع الكبار ، وإلى الأسرة ، وإلى أطفال الجيل الصاعد، وإلى المؤسسات التربوية ، مما يكشف عن وعيهم وإدراكهم لمشاكل الشباب والوسائل الممكنة لحلها تلك الوسائل القابلة للتطبيق ، وتلك اللازمة للوقاية .

١٣- افترضت الدراسة أن من يرغبون فى الهجرة الدائمة نسبة قليلة ، ويزيد عنها من يرغبون فى السفر المؤقت للخارج ، وأن الأغلبية تميل للسفر إلى البلاد العربية ، مقارنة بالدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية .

١٤- تفترض الدراسة أنه إذا أتيحت الفرصة أمام الشباب لامتلاك قطعة أرض لزراعتها فى الصحراء ، إن الغالبية سوف ترحب وتوافق على ذلك ، مما يكشف عن رغبة الشباب فى التحرر من داء البطالة ووباء الفقر .

١٥- تفترض الدراسة أن عينة المشاركين لديهم الكثير من الارشادات ، والتوجيهات ، والنصائح ، والآراء ، التى تفيد فى علاج مشاكل الشباب وقضاياهم ، والتى تساعد فى صقل شخصياتهم ، وتنمية قدراتهم ومواهبهم وخبراتهم ، وتساعدهم على التكيف والنجاح والسعادة والإسهام فى نماء المجتمع وأداء رسالتهم نحو الوطن .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة هذه الدراسة فى التعرف على المشاكل والأزمات والصراعات التى يعانى منها الشباب ، وكذلك الأمراض والأعراض والأزمات النفسية والاجتماعية . وكذلك التعرف على سبل معالجة هذه المشكلات ، ووضع البرامج والأساليب التى تساعد فى الوقاية والعلاج من هذه المشاكل ، والتى من أظهرها البطالة ، والفقر ، والحرمان ، والخوف من المستقبل ، والشعور بالقلق ، والكسل والخمول والتراخى، وعدم تحمل المسئولية وعدم الالتزام بالجدية مع الحياة .

ثم التعرف على الجهات أو الهيئات المسئولة عن هذه المشكلات ، وعما إذا كان المسئول هو المجتمع كله ، أم الأسرة ، أم الشاب نفسه أم جميع هؤلاء ؟ .

كذلك ، ما هو الدور الذى يمكن أن تؤديه المؤسسات التربوية فى حل مشاكل الشباب واعدادهم ، وتدريبهم ، للقيام بالوظائف والأعمال التى يتطلبها سوق العمالة فى المجتمع فى الوقت الراهن . وكذلك مدى رغبة الشباب أنفسهم فى امتلاك قطع من الأرض الصحراوية والعمل على استصلاحها وزراعتها ، أو مدى تفكيرهم فى الهجرة الدائمة أو المؤقتة سواء للبلدان العربية الشقيقة أو الدول الأوربية أو الولايات المتحدة الأميركية . ثم التعرف على وجوه النصح والارشاد والتوجيه والتوعية التى يقترحها المشاركون فى الدراسة لجمهور الشباب .

وصف عينة الدراسة :

أجريت هذه الدراسة الميدانية ، المتواضعة ، على عينة من الشباب الجامعى من الطلاب والباحثين، بلغ قوامها (١٩٥) منها ٢٢ من الذكور و١٧٣ من الإناث . فأغلبية العينة من الاناث ، بسبب كثرة قبولهن فى قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية مقارنة بالذكور .

وتبلغ نسبة الإناث فى هذه العينة (٨٨,٧٪) فى حين بلغت نسبة الذكور (١١,٣٪) ، وتراوحت أعمار العينة من (١٩) عامًا إلى (٢٤) عامًا، بمتوسط حسابى قدره (٢١,٤) عامًا ، وكان الذكور أكثر تقدماً فى السن نسبيًا ، مقارنة بالإناث ، ولكن الفرق الملاحظ لم يصل إلى حد الدلالة الاحصائية ، مما يمكن معه افتراض التساوى بين الجنسين فى متغير السن .

ولقد تم حساب المتوسط الحسابى وفقاً للقانون الآتى :

$$م = \frac{مجـ ق}{ن}$$

حيث م = المتوسط الحسابى .

مجـ ق = مجموع القيم أو الدرجات .

ن = عدد الحالات أو حجم العينة .

وكذلك تم حساب الانحراف المعيارى لكل من العينة ككل والذكور والإناث كلاً على حده ، وذلك وفقاً للقانون الآتى :

$$ع = \sqrt{\frac{مجـ\ ك\ ح^{2}}{ن}}$$

حيث ع = الانحراف المعيارى .

ك = التكرارات .

مجـ = المجموع .

ح= الانحرافات عن المتوسط .

ن = عدد الحالات أو حجم العينة .

وكذلك تم قياس دلالة الفرق بين متوسط الذكور والإناث فى متغير العمر بمقياس « ت » للدلالة الاحصائية وذلك وفقًا للقانون الآتى:

$$ت = \frac{م_{1} - م_{2}}{\sqrt{\frac{ن_{1}\ ع_{1}^{2} + ن_{2}\ ع_{2}^{2}}{ن_{1} + ن_{2}} \times \left(\frac{1}{ن_{1}}\ \ \frac{1}{ن_{2}}\right)}}$$

حيث ت = مقياس الدلالة ، وتصبح دالة إذا وصلت إلى ١,٩٦ .

$م_{1}$ = المتوسط الحسابى للمجموعة الأولى .

$م_{2}$ = المتوسط الحسابى للمجموعة الثانية .

$ن_{1}$ = عدد أفراد المجموعة الأولى .

$ن_{2}$ = عدد أفراد المجموعة الثانية .

$ع_{1}^{2}$ = مربع الانحراف المعيارى للمجموعة الأولى ..

$ع_{2}^{2}$ = مربع الانحراف المعيارى للمجموعة الثانية .

حدود الدراسة :

هذه الدراسة ، المتواضعة ، وما أسفرت عنه من نتائج ، وما أوحت به من اقتراحات وتوصيات ، إنما تقع فقط فى حدود هذه الدراسة وعينتها وأداة القياس المستعملة فيها ، والأساليب الاحصائية المستخدمة فى معالجة نتائجها ولا يجوز تعميم نتائجها فيما يتعدى هذه الحدود . ولذلك فإن الدراسة توصى باجراء المزيد من الدراسات الميدانية الأكثر عمقًا ودقة واتساعاً . والتى تتناول اعداد الشباب ، ومعرفة مشاكلهم ، ورغباتهم ، وطموحاتهم ، وأرائهم ، ودورهم فى حياة المجتمع فى الوقت الراهن . وكذلك الدراسات التى تستهدف وضع برامج عملية للتدريب المهنى الجيد ، والتدريب التحويلى ، وعلى المهن والأعمال الجديدة التى يتطلبها سوق العمل . وكذلك هناك حاجة إلى اجراء المزيد من الدراسات التشخيصية للتعرف على الأمراض والأعراض والأزمات النفسية والعقلية والعقائدية التى يعانى منها الشباب ، ونظرتهم إلى المستقبل فى ضوء حركات العولمة ، والرغبة فى أمركة العالم كله ، والخوف من ضياع الهوية الثقافية القومية . وذلك بتطبيق هذه الدراسات على عينات أخرى من الشباب ، ومن الكبار ، ومن رجال المال والأعمال ، ومن رجال الإدارة وصناع القرار ، وكذلك رجال التربية والتعليم ، لمعرفة الدور الذى تستطيع المؤسسات التربوية القيام به لعلاج مشاكل الشباب وتربيتهم تربية منتجة وصالحة وتجعلهم قادرين على أداء رسالتهم نحو الوطن .

تصميم أداة القياس وايجاد صدقها وثباتها والثقة فى بنودها :

استطلع الباحث التراث العلمى والثقافى الذى يدور حول شباب اليوم ومشكلاتهم وطموحاتهم وآراء الجيل السابق فيهم وما يتصل بمطالبهم من المجتمع فى المشاركة الاجتماعية والسياسية وفتح الأبواب أمامهم وخلق فرص عمل مناسبة لهم . وكذلك قام الباحث

بعقد عدة جلسات ودية مع عدد من الزملاء الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس فى تخصصات علم النفس والاجتماع والتربية والأنثروبولوچيا بلغ عددهم (١٢) عضواً من أعضاء هذه الدراسة ، وعبروا عن آرائهم ومرئياتهم واقتراحاتهم فيما يتعلق بالشباب وقضاياه وطموحاتهم ومشاكلهم . وكذلك قام الباحث بعقد عدة جلسات مع مجموعة من الشباب الجامعى من الطلاب والباحثين بلغ عددهم عشرين فرداً من الجنسين وتناول الحوار معهم قضايا الشباب وسبل الوقاية مما يتعرضون له من مشكلات وأزمات وحاجاتهم إلى التدريب والتوجيه والتوعية والتنمية . ومن خلال هذه الاجراءات تكون لدى الباحث مجموعة كبيرة من الحقائق والمعلومات والآراء حول قضايا الشباب ومشاكلهم والجهات المسئولة عنها واقتراحات علاج هذه المشكلات ثم وسائل الوقاية من حدوثها فى المستقبل .

وقام الباحث بتحويل هذه الحقائق إلى مفردات أو بنود أو أسئلة يدور كل سؤال أو كل عبارة حول فكرة واحدة من الأفكار التى أراد أن يحصل على معلومات عنها من عينة المشاركين فى الدراسة . ولقد بلغ عدد هذه المفردات ٣٠ مفردة قام بعرضها على مجموعة الأساتذة الحكام السابق الاشارة إليهم ، لابداء مرئياتهم حول وضوح الصياغة وصحة المفردة وصدقها وقدرتها عن التعبير عن المراد منها . وكان نتيجة ذلك أن طالبوا أو اقترحوا حذف ٦ عبارات لتكرارها أو لعدم ملاءمتها لموضوع الدراسة ، كما قاموا بتعديل صياغة أربع عبارات بحيث أصبحت أكثر صدقًا ووضوحاً وجلاء . وبذلك تكون المقياس فى صورته النهائية من ٢٤ مفردة . منها مفردات محددة الإجابة بنعم أو لا، وأخرى متعددة البدائل أو الاختيارات ، وثالثة للمقارنة مثلاً بين معدلات مشاكل الشباب اليوم والأمس وتوقعات المشاركين بهذه المعدلات فى المستقبل . وجاءت مفردات أخرى مفتوحة النهاية بقصد اتاحة الفرصة والحرية أمام المشارك لابداء رأيه صراحة والكشف عما يدور فى ذهنه هو حول قضايا الشباب أو حول معاناته وأسبابها وطرق علاجها ، وذلك إلى جانب الآراء التى جاءت فى أداة القياس .

وتكونت أداة القياس المستعملة فى هذه الدراسة فى صورتها النهائية من ٢٤ مفردة تدور حول مشاكل الشباب وطموحاتهم وخبرتهم فى ممارسة الأعمال والمهن والوظائف إلى جانب الدراسة وكذلك رغبتهم فى العمل فى مشاريع استصلاح الأراضى أو فى الهجرة الدائمة أو المؤقتة واقتراحات المشاركين لحل مشاكل الشباب الراهنة والوقاية من المشاكل مستقبلاً .

إلى جانب البيانات الشخصية كالاسم والسن والجنس والتخصص العلمى والفرقة الدراسية وتضمن الاستبيان المستعمل فى الدراسة عدداً من الأسئلة محدودة الاستجابة بنعم أو لا مثل :

٥- هل تقوم الآن بأى عمل أو وظيفة . نعم ☐ لا ☐

وجاءت بعض المفردات متعددة البدائل أو الاختيارات مثل :

٢- هل تعتقد أن هناك مشكلات يعانى منها :

أ- كل الشباب . ☐

ب- غالبية الشباب . ☐

جـ- قلة منهم فقط . ☐

د- لا يعانون إطلاقاً . ☐

وتطلبت بعض المفردات عقد مقارنات كالمفردة الآتية :

٦- هل تعتقد أن أى الجنسين أكثر معاناة من المشكلات الآن :

أ- الذكور . ☐

ب- الإناث . ☐

وتطلبت بعض المفردات تحديد المسئول عن معاناة الشباب .

٨- من المسئول عن مشاكل الشباب . وطرحت هذه المفردة أربعة اختيارات هى :

أ- المجتمع . ☐

ب- الأسرة . ☐

جـ- الشاب نفسه . ☐

د- جميع هؤلاء . ☐

وتطلبت بعض المفردات عقد مقارنات بين معدلات المعاناة من المشكلات الآن وفى الماضى ، وكذلك معرفة توقعات الشباب عن هذه المعدلات فى السنوات الخمس القادمة .

٩- هل تعتقد أن شباب اليوم :

أ- أكثر معاناة عن شباب الأمس . ☐

ب- أقل معاناة عن شباب الأمس . ☐

جـ- مثلهم تماماً . ☐

١٠- هل تتوقع أن مشاكل الشباب :

أ- سوف تزداد فى السنوات الخمس القادمة . ☐

ب- سوف تقل . ☐

جـ- سوف تبقى كما هى . ☐

وتطلبت بعض المفردات التعرف على نوعية المشكلات التى يعانى منها الشباب اليوم .

١١- هل تعانى من كل أو بعض من هذه المشكلات : وطرحت المفردة ١٤ عرضًا أو مشكلة إلى جانب بند مفتوح النهاية لاتاحة الفرصة والحرية للتعبير الطليق عما يشعر به الشاب وعما يريد هو التعبير عنه .

إلى جانب عدد من المفردات مفتوحة النهاية مثل :

١٤- ماذا تقول لشباب اليوم ......

١٥- ماذا تقول لمجتمع الكبار ......

صدق أداة القياس :

لايجاد مقدار نسبة الثقة فى بنود الاستبيان ثم التعرف على المفردات المشتركة وهى التى تحمل نفس المعنى ولكن بعبارات مختلفة ، وإذا أتت الاجابات عليها أيضًا متعادلة أو مشتركة كان ذلك دليلاً على الثقة فى بنود الاستبيان المستعمل فى هذه الدراسة ومن أمثلة العبارات المشتركة والمتقاربة ما يلى :

٢- أ- هل سبق لك أن قمت بأى عمل أو وظيفة . نعم / لا .

٣- ب- هل تعمل فى فترة الصيف نعم / لا .

١١- أ- هل تعانى من كل أو بعض من هذه المشكلات .

١٢- ب- هل تعانى من أى من الأعراض أو الأمراض النفسية الآتية .

محاور الدراسة :

المحور	أرقام المفردات
المحور الأول : الخبرة بممارسة الأعمال والمهن الآن أو فى الماضى .	١ ، ٢
المحور الثانى : العمل فى فترة الصيف .	٣ ، ٤
المحور الثالث : المشكلات التى يعانى منها الشباب .	٥
المحور الرابع : الفرق بين الجنسين فى المعاناة من المشكلات .	٦
المحور الخامس : مقارنة معاناة الشباب بغيرهم من فئات العمر .	٧
المحور السادس : المسئول عن مشاكل الشباب . أو العوامل السببية وراء معاناة الشباب من المشكلات.	٨ ، ١٣
المحور السابع : مقارنة مشكلات شباب اليوم بشباب الماضى وتوقع المشكلات فى المستقبل القريب .	٩ ، ١٠

المحور	أرقام المفردات
المحور الثامن : نوعية المشكلات التى يعانى منها الشباب .	١١
المحور التاسع : مدى انتشار الأمراض النفسية بين الشباب .	١٢
المحور العاشر : الاقتراحات المقدمة للشباب وللمجتمع ، وللأسرة والأطفال فى الجيل الصاعد .	١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧
المحور الحادى عشر : اقتراحات حماية الشباب من المعاناة من المشكلات .	١٨ ، ١٩
المحور الثانى عشر : الرغبة فى الهجرة .	٢٠ ، ٢١ ، ٢٢
المحور الثالث عشر : استصلاح الأراضى وزراعتها ونحو ذلك من المشاريع .	٢٣
المحور الرابع عشر : اقتراحات بشأن قضايا الشباب، ومشاكلهم ، وطموحاتهم ، وتحقيق سعادتهم، وتكيفهم ، ونجاحهم ، وتنمية قدراتهم ، على أداء رسالتهم للوطن .	٢٤

عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها :

المحور الأول : الخبرة بممارسة الأعمال والمهن الآن وفى الماضى :

عالجت هذا المحور المفردتان ١ ، ٢ من أداة القياس المستعملة فى الدراسة .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور ن = ٢٢		إناث ن = ١٧٣		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١	هل تقوم الآن بأى عمل أو وظيفة ؟ .	٢٥	١٢,٨	١١	٥٠	١٤	٨,١	٤١,٩	٤,٠٣
٢	هل سبق لك أن قمت بأى عمل أو وظيفة ؟ .	٦٠	٣٠,٨	١٨	٨١,٨	٤٢	٢٤,٣	٥٧,٥	٦,٤٦

الغالبية الساحقة من المشاركين فى الدراسة يقررون أنهم لا يعملون الآن فى أى عمل أو وظيفة ، وتبلغ هذه النسبة (٨٧,٢٪) فى مقابل ١٢,٨٪ فقط هم الذين يعملون ، علماً بأنهم طلاب كلية نظرية هى كلية الآداب ، وفى الامكان القيام بأى عمل آخر إلى جانب الدراسة . ولعل ذلك ما يلاحظ على الطلاب فى الكليات النظرية فى المجتمعات العربية الأخرى مثل لبنان أو المملكة العربية السعودية حيث يعمل معظم الطلاب . ولذلك من المتوقع أن يشكو هؤلاء الطلاب من الفقر . مثل هذه النتيجة تدعونا إلى ضرورة تشجيع الطلاب على العمل ، وفى نفس الوقت خلق فرص مناسبة للعمل أمامهم سواء فى أوقات الدراسة أو فى الأجازات الصيفية ، وذلك لتحسين أحوالهم المالية . وبالطبع يحتاج ذلك إلى اتاحة الفرصة أمامهم للتدريب على الأعمال التى يتطلبها سوق العمل فى الوقت الحاضر . والمجتمع مطالب بأن يوفر مثل هذه الأعمال لهؤلاء الشباب للتخفيف عن كاهل أسرهم التى يطحنها الغلاء الفاحش .

ولكن الوضع بالنسبة للذكور أحسن حالاً ، حيث قررت نسبة بلغت (٥٠٪) منهم أنهم يعملون فى مقابل ٨,١٪ من الإناث قررن ذلك. ولذلك الإناث مدعوات إلى البحث عن أعمال إلى جانب الدراسة .

هذا ويصل الفرق الملاحظ وهو (٤١,٩٪) إلى حد الدلالة الاحصائية

وفقًا لمقياس النسبة الحرجة (ن ح) والتى تم حساب قيمتها وفقًا للقانون الآتى :

$$\text{ن ح} = \frac{\text{ف}}{\sqrt{\frac{\text{ط}_1\ \text{ق}_1}{\text{ن}_1} + \frac{\text{ط}_2\ \text{ق}_2}{\text{ن}_2}}} = ٤,٣\ (**)$$

حيث ف = الفرق بين نسبة الذكور ونسبة الإناث .

ط_1 = نسبة من قالوا نعم من المجموعة الأولى .

ق_2 = نسبة من قالوا لا من المجموعة الأولى .

ط_2 = نسبة من قالوا نعم من المجموعة الثانية .

ق_2 = نسبة من قالوا لا من المجموعة الثانية .

وعندما طرحت على المشاركين المفردة الثانية من أداة القياس المستعملة فى هذه الدراسة ، كان الوضع مختلفاً ، حيث قررت نسبة (٣٠,٨ ٪) منهم أنهم سبق أن قاموا بعمل أو وظيفة . ومعنى ذلك أن لدى هؤلاء الشباب خبرة بنوع أو آخر من الأعمال ، وإن كانت هذه النسبة لا تصل إلى ثلث العينة الكلية . وتؤكد هذه النتيجة السابقة من حيث الدعوة إلى توعية هؤلاء الشباب بالاقبال على الأعمال والوظائف ، وفى نفس الوقت دعوة رجال المال والأعمال إلى ايجاد فرص عمل لهم وكذلك أجهزة الدولة .

ويصل الفرق الجنسى إلى حد الدلالة الاحصائية ، مؤكداً أن الذكور أكثر من الإناث حيث سبق لهم القيام بالأعمال والوظائف ، حيث بلغت نسبة الذكور (٨١,٨٥) وهى نسبة عالية فى مقابل (٢٤,٣ ٪) للإناث بفارق قدره (٥٧,٥ ٪) وهو دال احصائياً . مما يؤكد أن الأنثى فى حاجة إلى مزيد من التشجيع والتوعية والتنمية والتدريب بحيث تمارس بعضاً من الأعمال إلى جانب الدراسة .

المحور الثانى : العمل فى فترات الصيف أو فى الأجازات الصيفية :

عالجت هذا المحور المفردتان ٣ ، ٤ .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور ن = ٢٢		إناث ن = ١٧٣		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٣	هل تعمل فى فترة الصيف ؟ .	٤١	٢١,٢	١٩	٨٦,٤	٢٢	١٢,٧	٧٣,٧	*٥٩,٠١
٤	هل ترغب فى العمل فى فترة الصيف ؟ .	١٥٨	٨١,٠٣	٢٢	١٠٠	١٣٦	٧٨,٦	٢١,٤	*٥٦,٦٩

ولقد أجابت نسبة قليلة لا تتجاوز خمس العينة إلا بقليل وهى (٢١,٠٢٪) أنها تعمل فى فترة الصيف أى فى الأجازة الصيفية ، وهى عادة يتعين تشجيعها فى جميع الطلاب بمختلف المراحل التعليمية لفائدتها الاقتصادية ، ثم فائدتها فى القضاء على مشكلة وقت الفراغ ، وتحمى الطلاب من سلوك التسكع والضياع أو السهر خارج المنزل لفترات طويلة . وكان الذكور أكثر اشتغالاً فى فترة الصيف ، حيث بلغت نسبتهم (٨٦,٤٪) وهو أمر يبدو منطقيًا ، وذلك فى مقابل (١٢,٧٪) من الإناث . ومرة أخرى تحتاج الإناث إلى كثير من التشجيع على العمل فى فترات الصيف لاكتساب الخبرة بالحياة ، ولتخفيف العبء المالى عن أسرهن . هذا ويبلغ الفرق بين الجنسين (٧٣,٧٪) وهو فرق دال احصائياً .

أما عن الرغبة فى العمل فى فترة الصيف ، فلقد أبدت نسبة كبيرة من العينة ككل بلغت (٨١,٣٪) الرغبة فى ذلك . وأمام ذلك فإن

(*) لهذا الفرق دلالة احصائية عالية تتجاوز حدود نفسه ٩٩٪ .

المجتمع ، ومـؤسـسـاته ، مطالب بأن يوفـر فـرص الـعـمل فـى فـتـرات الصيف لجموع الطلاب ، وأن يوفـر لهم فرص التدريب اللازم والرعاية فى أثناء فـترات العمل ، إن كانت خـارج دوائر اقـامـتـهم . ولقـد أجـابت نسبـة (١٠٠٪) من الذكور بالتعبير عن هـذه الرغبـة ، أما الإناث فكانت نسبة هـذه الرغبة (٧٨,٦٪) بفارق قدره (٢١,٤٪) ولقد وجـد هذا الفرق دالاً دلالة احصائية عالية . ويتطلب ذلك فتح مـعسكرات عـمل للطلاب فى الصـيف على أن تكون أعمـالاً بجـدية وانتاجـية وأن توفـر لهم الدولة الحماية والرعاية واكتساب الخبرة .

المحور الثالث : المشكلات التى يعانى منها الشباب :

عـالجت هـذا المحور المفـردة رقـم (٥) من أداة القـياس المسـتـعـملة فى هـذه الدراسة .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور ن = ٢٢		إناث ن = ١٧٣		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٥	هل تعتـقد أن هناك مـشـكلات يعـانى منها :								
	أ- كل الشباب .	٨٠	٤١,٠٢	٧	٣١,٨	٧٣	٤٢,٢	١٠,٤	١,٠٤
	ب-غالبية الشباب.	١١٤	٥٨,٥	١٥	٦٨,٢	٩٩	٥٧,٢	١١	١,٠١
	ج- قلة منهم فقط.	١	٠,٥	-	-	١	٠,٦	٠,٦	صفر
	د- لا يعـانون اطلاقاً .	-	-	-	-	-	-	-	

جـاءت عـبـارات المفـردة رقم (٥) لتـقـول : هـل تعـتـقـد أن هناك مشكلات يعانى منها :

أ- كل الشباب . ☐

ب- غالبية الشباب . ☐

ج- قلة منهم فقط . ☐

د- لا يعانون اطلاقاً . ☐

من أهم نتائج تحليل هذه المفردة أنه لا يوجد بين عينة المشاركين من يقول إنه لا يوجد بين الشباب من لا يعاني اطلاقًا من المشكلات . فالجميع يعانون ، ولكن بدرجات متفاوتة . أما القول بمعاناة كل الشباب فاقرته نسبة (٤١,٠٣٪) من المشاركين ، وهى نسبة عالية توحى بضرورة توفير الرعاية النفسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والتربوية والوطنية للشباب ، لتحريرهم مما يعانون منه من المشكلات ، ولكن غالبية العينة والتى بلغت (٥٨,٥٪) قررت أن غالبية الشباب يعانون من المشكلات . وعلى ذلك فالصورة التى تعكسها هذه الدراسة هى إما معاناة كل الشباب أو غالبية الشباب من المشكلات . وترد لفظة « مشكلات » هنا على اطلاقها حيث تشمل بالطبع ، المشكلات الآتية :

١- الاقتصادية بما فيها من فقر وغلاء .

٢- الاجتماعية . ٣- الأسرية .

٤- الجسمية . ٥- النفسية .

٦- الأخلاقية . ٧- العاطفية .

٨- العقائدية . ٩- الاسكانية .

١٠- المواصلات ، وغير ذلك من المشكلات التى يتعين العمل على تحرير الشباب منها ، ومعالجتها ، ووضع البرامج للوقاية من الاصابة بها مستقبلاً .

المحور الرابع : الفرق بين الجنسين فى المعاناة من المشكلات :

عالجت هذا المحور المفردة رقم ٦ .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور ن = ٢٢		إناث ن = ١٧٣		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٦	هل تعتقد أى الجنسين أكثر معاناة من المشكلات :								
	أ- الذكور .	١٧٥	٨٩,٧	٢١	٩٥,٥	١٥٤	٨٩	٦,٥	١,٣٠
	ب- الإناث .	٢٠	١٠,٣	١	٤,٥	١٩	١١	٦,٥	١,٣٠

يكشف تحليل المفردة رقم (٦) أن الذكور هم الأكثر معاناة من المشكلات ، ولقد أقرت هذه الحقيقة نسبة كبيرة بلغت (٨٩,٧ ٪) أما الإناث فإن نسبة معاناتهن هى (١٠,٣ ٪) فقط وإذا صدقت هذه الاستجابة، فإن الذكور أكثر حاجة إلى الرعاية النفسية لتحريرهم من المشكلات التى يعانون منها . والنظرة الشمولية فى الرعاية تقتضى أن توجه الرعاية للشباب من كلا الجنسين ، حتى وإن كان التقدير الحالى يشير إلى أن الذكور أكثر معاناة من المشكلات .

المحور الخامس : مقارنة معاناة الشباب بغيرهم :

عالجت هذا المحور المفردة رقم (٧) .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور		إناث		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٧	هل تعتقد أن الشباب يعانون من المشكلات :								
	أ- أكثر من الكبار.	٤٧	٧٥,٤	١٥	٦٨,٢	١٣٢	٧٦,٣	٨,١	٠,٨١
	ب- أقل من الكبار.	١٨	٩,٢	٣	١٣,٦	١٥	٨,٧	٤,٩	٠,٧
	جـ- مثلهم تماماً.	٣٠	١٥,٤	٤	١٨,٢	٢٦	١٥	٣,٢	٠,٣٦

وفى مجال المقارنة بين الشباب والكبار فى المعاناة من المشكلات ، يكشف تحليل المفردة رقم (٧) على أن الشباب أكثر معاناة من المشكلات مقارنة بالكبار ، ولقد أقرت هذه الحقيقة نسبة بلغت (٧٥,٤٪) الأمر الذى يؤكد الدعوة إلى ضرورة الاهتمام بالشباب، وقايةً وعلاجًا ورعايةً ، والأخذ بيدهم ، وحل مشكلاتهم ، وتوفير فرص للعمل أمامهم ، واشراكهم فى الحياة الاجتماعية ، وحمايتهم من شبح البطالة ، أو من المشاعر السالبة كالاغتراب ، أو النقد الهدام ، أو اللامبالاة ، أو الحقد على المجتمع أو التسيب ، وغرس قيم الايمان والأخاء والعدل والمساواة والكفاح والنضال والجد والاجتهاد فى العمل وفى الدراسة ، والإسهام فى حل مشاكل المجتمع مثل محو الأمية ، أو نظافة البيئة وما إلى ذلك من الأنشطة التطوعية التى يستطيع الشباب القيام بها كالاشتراك فى أسبوع المرور ، أو نظافة الحى ، أو جمع التبرعات للعجزة والمرضى والشيوخ والأيتام والأرامل ، أو زراعة الأشجار .

المحور السادس : المسئول عن مشاكل الشباب أو العوامل السببية وراء معاناة الشباب من المشكلات :

عالجت هذا المحور المفردتان رقم ٨ ، ١٣ .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور		إناث		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٨	من المسئول عن مشاكل الشباب ؟.								
	أ- المجتمع .	٢٠	١٠,٣	٧	٣١,٨	١٣	٧,٥	٢٤,٣	٢,٥٨
	ب- الأسرة .	–	–	–	–	–	–	–	–
	ج- الشاب نفسه .	٨	٤,١	٢	٩,١	٦	٣,٥	٥,٦	٠,٨٨
	د- جميع هؤلاء .	١٦٩	٨٦,٧	١٣	٥٩,١	١٥٦	٩٠,٢	٣١,١	٢,٥٥
١٣	ما هى فى نظرك أسباب شعور شباب اليوم بالمعاناة .								
	١- زيادة طموحهم أزيد من اللازم .	٥٦	٢٨,٧	١٠	٤٥,٥	٤٦	٢٦,٦	١٨,٩	١,٧٣
	٢- الكسل والخمول والتراخى .	٨٩	٤٥,٦	٨	٣٦,٤	٨١	٤٦,٨	١٠,٤	١,٣٤
	٣- عدم الجدية والصرامة مع الحياة .	٩٥	٤٨,٧	٨	٣٦,٤	٨٧	٥٠,٣	١٣,٩	٠,٧٨
	٤- التواكل والاعتماد على الغير .	٨٥	٤٣,٦	٨	٣٦,٤	٧٧	٤٤,٥	٨,١	٠,٧٢

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور		إناث		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
	٥- اهمال المجتمع لهم.	١٢٠	٦١,٥	١٢	٥٤,٥	١٠٨	٦٢,٤	٧,٩	٠,٥٩
	٦- عدم وجود فرص عمل كافية .	١٧٨	٩١,٣	١٩	٨٦,٤	١٥٩	٩١,٩	٥,٥	(**) ٣,٠٥
	٧- الزيادة السكانية المطردة.	١٠٦	٥٤,٤	٦	٢٧,٣	١٠٠	٥٧,٨	٣٠,٥	(**) ٢,٧٦
	٨- قلة فتح مشاريع وأفاق للعمالة .	١٢٧	٦٥,١	٨	٣٦,٤	١١٩	٨,٨	٢٧,٦	١,٥٢
	٩- عدم اعتمادهم على الذات .	٦٩	٣٥,٤	٥	٢٢,٧	٦٤	٣٧	١٤,٣	
	١٠- أسباب أخرى وضحها هنا من فضلك (مفردة مفتوحة النهاية) .								

أما عن الجهة أو الأفراد المسئولين عن معاناة الشباب من المشكلات ، فهل هذه الجهات هى الأسرة ، أم المجتمع أم الشاب نفسه أم جميع هؤلاء مشتركين ؟ يكشف تحليل المفردة رقم (٨) أن الغالبية الاحصائية والبالغة (٨٦,٧٪) ترى أن الجميع شريك فى معاناة الشباب من المشكلات، في مقابل نسبة قليلة هى (١٠,٣٪) ترى أن المسئولية تقع على المجتمع ، أما الأسرة فلم يقر أحد مسئوليتها عن معاناة الشباب من المشكلات ، وهناك نسبة قليلة جداً هى (٤,١٪) ترى بأن الشاب نفسه مسئول عما يعانيه من المشكلات . ومهما كانت نسبة ذلك ، فإن هذه المسئولية مشتركة فى واقع الحال بين الأسرة والشاب نفسه

والمجتمع . ولذلك فإن رعاية الشباب مسئولية مشتركة لكل المجتمع وجميع مؤسساته .

أما عن أسباب شعور شباب اليوم بالمعاناة ، فلقد طرحت المفردة رقم (١٣) عدداً من الأسباب أو العوامل السببية ، جاءت استجابات المشاركين متعددة الأسباب وإن كانت هذه الأسباب متفاوتة فى نسبة اقرارها وكان أكثرها ما يلى :

١- عدم وجود فرص عمل كافية	٩١,٣٪
٢- قلة فتح مشاريع وآفاق للعمالة	٦٥,١٪
٣- اهمال المجتمع لهم	٦١,٥٪
٤- الزيادة السكانية المطردة	٥٤,٤٪
٥- عدم شعورهم بالجدية والصرامة مع الحياة	٤٨,٧٪
٦- الكسل والخمول والتراخى	٤٥,٦٪
٧- التواكل والاعتماد على الغير	٤٣,٦٪
٨- عدم اعتمادهم على الذات	٣٥,٤٪
٩- زيادة طموحهم أزيد من اللازم	٢٨,٧٪

وترجع هذه الأسباب إلى عوامل موضوعية أو خارجة عن الشاب نفسه مثل « عدم وجود فرص عمل كافية » « وقلة فتح آفاق للعمالة ومشاريع » « واهمال المجتمع لهم ، والزيادة السكانية المستمرة » .

كما يرجع إلى عوامل ذاتية تتعلق بشخصية الشاب نفسه من ذلك : عدم الشعور بالجدية والصرامة مع الحياة ، والكسل والخمول والتراخى ، والتواكل والاعتماد على الغير ، وعدم الاعتماد على الذات ، وزيادة طموحهم أزيد من اللازم .

ومثل هذه السلبيات تحتاج إلى تدخل المجتمع لفتح آفاق جديدة للعمل أمام كل أبناء المجتمع ، كما تتطلب وضع برامج للتربية النفسية والأخلاقية والتربية الوطنية ، وإحكام تفعيل عملية التنشئة الاجتماعية

لأبناء المجتمع ، وصقل شخصياتهم ، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم ومواهبهم وخبراتهم ومعارفهم ، وتنمية شعورهم بالثقة بالذات ، والاعتماد عليها ، وحب العمل والجهاد والكفاح والنضال من أجل لقمة العيش ومن أجل بناء المجتمع ولعلماء النفس العرب والتربية والاجتماع والأخلاق والدين دور بارز فى هذه التنشئة المنشودة .

أما تحليل الاستجابات الحرة على المفردة مفتوحة النهاية فأسفر ذلك عما يلى :

رقم المفردة (١٣) ما هى فى نظرك أسباب شعور شباب اليوم بالمعاناة ؟ (أسباب أخرى)	التكرار ن = ١٧٣	٪
لم يجب .	١٥٣	٨٨,٤
لا يوجد أسباب .	٥	٢٥
قلة الوعى الدينى أو فقدانه .	٢	١٠
قلة الاعتماد على النفس .	١	٥
فقدانهم الطموح .	١	٥
عدم المثابرة .	١	٥
عدم القدرة على الكفاح .	١	٥
معتقدات المجتمع عن العمل .	١	٥
عدم الثقة فى النفس .	١	٥
الغلاء .	١	٥
عدم توافق العمل مع تخصص الدراسة.	٢	١٠
التمييز بين الشباب ووجود الوساطة فى العمل .	٢	١٠
عدم تمكين الشباب من اطلاق طاقاته .	١	٥
اهمال مهارات الشباب .	١	٥
قلة فرص العمل .	٤	٢٠

وتكشف هذه الاستجابات عن أن أكثر أسباب معاناة الشباب هى :

١- قلة الوعى الدينى أو فقدانه .

٢- قلة فرص العمل .

٣- عدم توافق العمل مع تخصص الدراسة .

٤- التمييز بين الشباب ووجود الوساطة فى العمل .

المحور السابع : مقارنة بين مشكلات شباب اليوم وشباب الماضى، وتوقع المشكلات فى المستقبل :

عالجت هذا المحور المفردتان أرقام ٩ ، ١٠ .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور		إناث		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٩	هل تعتقد أن شباب اليوم :								
	أ- أكثر معاناة من شباب الأمس .	١٧٣	٨٨,٧	٢٠	٩٠,٩	١٥٣	٨٨,٤	٢,٥	٠,١٢٨
	ب- أقل معاناة من شباب الأمس .	٧	٣,٦	–	–	٧	٤,٠٤	٤,٠٤	١٢,٦٣
	جـ- مثلهم تماماً.	١٥	٧,٧	٢	٩,١	١٣	٧,٥	١,٦	٠,٠٨٢
١٠	هل تتوقع أن مشاكل الشباب :								
	أ- سوف تزداد فى السنوات الخمس القادمة.	١٥٢	٧٧,٩	١٤	٦٣,٦	١٣٨	٧٩,٨	١٦,٢	١,٥٦
	ب- سوف تقل .	١٣	٦,٧	٣	١٣,٦	١٠	٥,٨	٧,٨	١,٠٩
	جـ- سوف تبقى كما هى .	٣٠	١٥,٤	٥	٢٢,٧	٢٥	١٤,٥	٨,٢	٠,٩٢

هل شباب اليوم أكثر أم أقل معاناة من المشكلات عن شباب الأمس ؟ أم أنهم مثلهم تمامًا أم أقل معاناة عنهم؟ يكشف تحليل المفردة رقم (٩) أن شباب اليوم أكثر معاناة من شباب الأمس أو الشباب فى الماضى، ولقد أقرت هذه الحقيقة نسبة بلغت (٨٨,٧٪) مقابل نسبة قليلة جداً هى (٣,٦٪) قررت أنهم أقل معاناة ، فى حين كان هناك نسبة قليلة أيضًا هى (٧,٧٪) قررت أنهم مثلهم تمامًا فى معاناتهم من المشكلات . وربما يبرز هذا التقدير وجود مشكلات الفقر والبطالة ، وانخفاض الأجور ، وصعوبة ايجاد السكن ، والزواج ، وصعوبات المواصلات ، وزيادة تكلفة الحياة عموماً ، وتفشى مشاكل مثل الدروس الخصوصية ، وتزايد السكان ، وفشل النظام التعليمى فى اعداد الشباب للحياة ، والنظام الاقتصادى العالمى ، وانتشار الفضائيات وما سببته من العبث والانحلال والفساد الأخلاقى إلى جانب اهمال شئون الشباب ، وعدم مشاركتهم فى الحياة العامة ، وثقل الأعباء على كاهل الأسرة وما إلى ذلك .

أما عن توقعات عينة المشاركين فى الدراسة عن معدلات مشاكل الشباب فى السنوات الخمس المقبلة ، فلقد كشف تحليل المفردة رقم (١٠) أن الغالبية الاحصائية والبالغة (٧٧,٩٪) ترى أن مشاكل الشباب سوف تزداد فى السنوات الخمس القادمة . فى مقابل نسبة صغيرة هى ٦,٧٪ قررت أنها سوف تقل . وتعكس هذه الاستجابة نظرة تشاؤمية ، ربما ترجع إلى سوء أحوال الشباب فى هذه الأيام ، والصعوبات والمشكلات العالمية الاقتصادية والسياسية . ولكن المأمول أن تبذل المؤسسات الاجتماعية والتربوية جهدها لتحسين أحوال الشباب ، بل وتحسين أحوال جميع طوائف المجتمع ، ورفع الأجور ، والمرتبات والمعاشات ، والقضاء على البطالة ، وتحسين ظروف التعليم ، وتوفير العلاج الصحى الجيد والمجانى ، والاهتمام بالمشروعات التنموية التى تفتح آفاقًا واسعة للعمالة أمام الشباب وخفض الانفاق الحكومى وترشيده ، والتوقف عن المشروعات « الفاشلة » .

المحور الثامن : نوعية المشكلات التى يعانى منها الشباب :

عالجت هذا المحور المفردة رقم ١١ .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور		إناث		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١١	هل تعانى من كل أو بعض من هذه المشكلات :								
	أ- البطالة .	٨٠	٤١,٠٢	١٣	٥٩,١	٦٧	٣٨,٧	٢٠,٤	(*) ١,٩٦
	٢- ضيق ذات اليد أو العجز المالى .	٦٢	٣١,٨	١٠	٤٥,٥	٥٢	٣٠	١٥,٥	١,٤٢
	٣-مشاكل المواصلات	١٠٠	٥١,٣	٧	٣١,٨	٩٣	٥٣,٨	٢٢	٢,٢
	٤-مشاكل السكن.	٣٣	١٦,٩	٥	٢٢,٧	٢٨	١٦,٢	٦,٥	٠,٦٩
	٥- مشاكل الغلاء.	١٣٣	٦٨,٢	١١	٥٠,٠	١٢٢	٧٠,٥	٢٠,٥	١,٨٨
	٦-مشاكل دراسية	١٠٢	٥٢,٣	١٠	٤٥,٥	٩٢	٥٣,٢	٧,٧	٠,٧١
	٧- مشاكل الخوف من المستقبل .	١٥٢	٧٧,٩	١٤	٦٣,٦	١٣٨	٧٩,٨	١٦,٢	١,٥٦
	٨-مشاكل نفسية.	١٠١	٥١,٨	٧	٣١,٨	٩٤	٥٤,٣	٢٢,٥	٢,١٦
	٩-مشاكل جسمية	٣٩	٢٠	٤	١٨,٢	٣٥	٢٠,٢	٢	٠,٢٢
	١٠-مشاكل فكرية أو عقائدية .	٢٣	١١,٨	١	٤,٥	٢٢	١٢,٧	٨,٢	١,٥٢
	١١-مشاكل أسرية	٥٨	٢٩,٧	٤	١٨,٢	٥٤	٣١,٢	١٣	١,٤٦
	١٢- مشاكل مع الزملاء .	٢٧	١٣,٨	٥	٢٢,٧	٢٢	١٢,٧	١٠	١,٠٦
	١٣- التدخين .	١٥	٧,٧	٩	٤٠,٩	٦	٣,٥	٣٧,٤	(**) ٣,٧٤
	١٤- الإدمان .	٨	٤,١	٢	٩,١	٦	٣,٥	٥,٦	٠,٨٨
	١٥- مشاكل أخرى وضحها هنا من فضلك (مفردة مفتوحة النهاية) .								

تناولت المفردة (١١) المشكلات النوعية التى يعانى منها الشباب لمعرفة أكثرها انتشاراً . وطرحت المفردة (١٤) مشكلة مع وجود بند حر لتعبير المشارك عما يعن له من مشكلات نوعية يعانى منها الشباب اليوم . وتعددت المشاكل التى يعانى منها الشباب ، ولكن بدرجات اقرار متفاوتة كان أظهرها ما يلى :

١- مشاكل الخوف من المستقبل	٧٧,٩٪
٢- مشاكل الغلاء	٦٨,٢٪
٣- مشاكل دراسية	٥٢,٣٪
٤- مشاكل نفسية	٥١,٨٪
٥- مشاكل المواصلات	٥١,٣٪
٦- البطالة	٤٣,٢٪
٧- ضيق ذات اليد أو العجز المالى	٣١,٨٪
٨- مشاكل أسرية	٢٩,٧٪
٩- مشاكل جسمية	٢٠,٠٪
١٠- مشاكل السكن	١٦,٩٪
١١- مشاكل مع الزملاء	١٣,٨٪
١٢- مشاكل فكرية أو عقائدية	١١,٨٪
١٣- مشاكل التدخين	٧,٧٪
١٤- مشاكل الادمان	٤,١٪

مشاكل الخوف من المستقبل تحتل مكان الصدارة بين المشاكل العديدة التى يعانى منها الشباب ، ربما يرجع ذلك إلى إلغاء نظام التعيين عن طريق القوى العاملة ، والذى كان يستوعب جميع الخريجين من الكليات والمعاهد والمدارس المتوسطة . وربما يرجع ذلك إلى مشاكل الخوف من شن حروب علينا أو ضدنا أو محاولة الاستيلاء على أراضينا من قبل قوى خارجية . وربما الخوف من التلوث وانتشار الغبار النووى ، والتهديد بالحروب المدمرة ، على كل حال هذه النتيجة

توحى بضرورة اجراء دراسة أخرى لمعرفة الأسباب التى تجعل الشباب يخافون من المستقبل ، وبالتالى وضع البرامج اللازمة للوقاية والعلاج: وهل هذا الخوف له ما يبرره أم أنه خوف من أمور متوهمة أو خوف مرضى أو فوبى ؟ .

ويأتى فى المرتبة الثانية مشاكل الغلاء ، وهى مشاكل يشترك فى الشعور بها كل من الكبار والشباب معًا ، ويدعم هذا الخوف زيادة أسعار السلع والخدمات بصورة تكاد تكون يومية دون وجود كابح لهذا الشطط فى ارتفاع الأسعار ، وارتفاع تكلفة الخدمات الصحية والتعليمية كذلك .

ويأتى فى المرتبة الثالثة المشاكل الدراسية والتى قد تتمثل فى صعوبة المناهج والمقررات الدراسية وتكدسها أزيد من اللازم ، أو عدم اتفاقها مع ميول الطالب واهتماماته وحاجاته الدراسية ، وقد يرجع ذلك إلى وضع الطالب فى غير موضعه ، أو مشاكل التأخر الدراسى ، أو التخلف الدراسى ، أو تفشى ظاهرة الدروس الخصوصية ، أو العنف داخل المؤسسات التربوية ، أو ضعف الإدارة المدرسية أو ضيق المبانى التعليمية أو كثافة الفصول الدراسية . وأياً كانت الأسباب ، هناك حاجة إلى وضع الطالب المناسب فى مكانه المناسب أى فى الدراسة التى تتفق مع ما لديه من القدرات ومن الذكاء والخبرات والميول والاتجاهات والاستعدادات . ولا ينبغى أن يوضع فى مكان قسراً أو قهراً . مع ضرورة توفير الرعاية النفسية والاجتماعية للطلاب، الأمر الذى يتطلب تعيين أخصائى نفسى فى كل مؤسسة تعليمية لتقديم خدمات التوجيه والارشاد والعلاج .

وتأتى فى المرتبة الرابعة « المشاكل النفسية » وقد يتضمن ذلك المعاناة من الأمراض النفسية أو العقلية أو من الانحرافات السلوكية أو الأمراض السيكوسوماتية . وهناك العديد من الأمراض التى قد يعانى منها الشباب من ذلك :

١- عصاب الوسواس / القهرى .

٢- عصاب الفوبيا أى المخاوف الشاذة .

٣- عصاب القلق .

٤- عصاب الهستيريا .

٥- عصاب توهم المرض .

٦- عصاب الاكتئاب .

٧- عصاب الضعف أو الوهن .

٨- ومن الأمراض أو الذهانات العقلية هناك ذهان الاكتئاب وجنون الاضطهاد الدورى وذهان فصام الشخصية وذهان فصام الطفولة والمراهقة ، إلى جانب الانحرافات السيكوباتية أو العته الأخلاقى ، وكذلك ضعف الشعور بالانتماء أو الولاء ، أو عدم الثقة فى الذات ، أو الشك والريبة وما إلى ذلك مما يتوجب اجراء دراسة دقيقة ، للتعرف على المشاكل النفسية التى يعانى منها الشباب ووضع البرامج الكفيلة بالوقاية والعلاج النفسى الفردى والجماعى .

وفى المرتبة الخامسة تأتى مشاكل المواصلات ، ربما لارتفاع أسعارها أو الزحام الشديد ، أو عدم انتظامها ، أو عدم ضبط سلوك بعض السائقين .

أما مشكلة البطالة فتأتى فى المرتبة السادسة ، وإن كانت تبدو أكثر المشاكل خطورة ، الأمر الذى جعل البعض يصفها بأنها قنبلة موقوتة . ويدل عليها سفر كثير من الشباب بطرق غير مشروعة وغرقهم فى البحر ، أو اعادتهم مقبوضاً عليهم من البلدان التى يتسللون إليها . ومعروف أن البطالة من المشكلات التى ترتبط بمشكلات أخرى ، مثل الجريمة ، والجنوح ، والانحراف ، والتطرف ، والعنف ، وحتى الارهاب والادمان وتعاطى المخدرات وترويجها إلى جانب الصعوبات الأسرية .

أما العجز المالى أو ضيق ذات اليد ، فلقد أتى فى المرتبة السابعة من ترتيب المشكلات الأكثر اقراراً من جانب جماعة المشاركين . وبالطبع الفقر من أعدى أعداء الانسان ، ويرتبط مع الجهل والمرض وغير ذلك

من الآفات ، وهو مشكلة جديرة بالمعالجة الحاسمة والسريعة من قبل أثرياء هذه الأمة وولاة الأمور فيها ومن جانب الأشخاص الفقراء أنفسهم وكذلك الدول الثرية .

أما المشاكل الأخرى ، فلقد تراوحت نسبة اقراها ما بين (٢٩,٧ ٪) للمشاكل الأسرية إلى مشاكل الادمان ونسبة اقرارها صغيرة وهي (٤,١ ٪) .

وتشمل المشكلات الأسرية حالات الطلاق والهجر والانفصال وموت أحد الآباء أو كلاهما أو السجن أو الهروب أو التفكك الأسرى والصراع الأسرى والمنازعات والمنغصات الأسرية التي يشعر بها الشباب ويقرون بوجودها بنسبة (٢٩,٧ ٪) منهم أما المشاكل الجسمية فلقد أقرتها نسبة تبلغ خمس جماعة المشاركين ، وهي (٢٠,٠ ٪) وقد تشمل الأمراض الجسمية أو الضعف والهزال أو ضعف السمع أو الابصار أو البدانة الزائدة أو النحالة الزائدة ، أو قصر القامة أزيد من اللازم أو طولها أزيد من اللازم وهكذا ، وهي تتطلب ضرورة توفير الرعاية الجسمية والغذائية للشباب بأسعار معقولة تقع في متناول يد الفقراء من الشباب .

وهناك نسبة بلغت (١٦,٩ ٪) تقر مشاكل السكن ، وقد يكون ذلك متمثلاً في ضيق السكن أو بعده أو قدمه أو انهياره أو عدم وجوده اطلاقاً أو وجوده في أحياء متدنية ثقافياً واجتماعياً .

أما المشاكل مع الزملاء فلم يقرها سوى (١٣,٨ ٪) من المشاركين ، وقد تشمل خلافات أو مشاعر الغيرة أو المنافسة الزائدة أو الخصام أو الوشاية والدس والغيبة وما إلى ذلك مما يعكر صفاء العلاقات بين الزملاء .

أما المشاكل الفكرية أو العقائدية فلم تزد نسبة اقرارها عن (١١,٨ ٪) وتتمثل في مشاعر الشك والريبة والتردد ورفض المذاهب والآراء أو المبالغة في قبولها أو التزمت أزيد من اللازم وهكذا .

ولحسن الحظ ، لا يقر مشاكل التدخين والادمان سوى نسب صغيرة جداً ، ومع ذلك هناك حاجة ماسة إلى توعية الشباب ضد مخاطر التدخين ، وأضراره الصحية والاقتصادية ، وتعريفهم بأن التدين يعد « بوابة » الدخول إلى الادمان على عقاقير أشد خطورة وفتكاً بحياة الشباب .

هل تعاني من كل أو بعض من هذه المشكلات ، مفردة ١١ بند (١٥) مشاكل أخرى وضحها هنا من فضلك ......

تحليل الاستجابات الحرة للبند رقم ١٥ من المفردة رقم ١١ .

عينة الإناث ن = ١٧٣ .

الاستجابة (المشاكل)	التكرار	٪
لم يجب .	١٣٧	٧٩,٢
لا يوجد مشاكل .	١٠	٢٧,٨
عدم الاحساس بالأمان .	١	٢,٨
التردد وعدم القدرة على الاختيار .	١	٢,٨
مشاكل الحياة الزوجية .	٣	٨,٣
مشاكل عاطفية .	٤	١١,١
عدم القدرة على نسيان الماضى الحزين.	١	٢,٨
الرغبة فى الزواج لكن الأهل غير موافقين .	١	٢,٨
الرغبة فى الحصول على عريس طويل.	١	٢,٨
محاولة ارضاء الله فى الأعمال لأن معظم الأعمال تغضب الله .	١	٢,٨
مشاكل عائلية .	٢	٥,٦
مشكلة نظرة المجتمع للمرأة .	١	٢,٨
عدم تقدير مجهود الفرد .	١	٢,٨

تابع تحليل الاستجابات الحرة للبند رقم ١٥ :

الاستجابة (المشاكل)	التكرار	٪
الشعور بالظلم .	١	٢,٨
مشكلة اختيار شريك الحياة .	١	٢,٨
مشكلة عدم وجود ضمير لدى بعض الناس .	١	٢,٨
مشكلةخطف البنات .	١	٢,٨
قلة امكانيات الشباب .	٢	٥,٦
مشكلة التعامل مع الآخرين .	١	٢,٨
عدم وجود الثقة .	١	٢,٨
مشاكل فى العمل .	١	٢,٨
مشاكل اقتصادية.	٢	٥,٦
مشاكل نفسية بسبب الأوضاع السياسية.	٣	٨,٣
مشكلة الديمقراطية والخلاف السائد فى المجتمع .	٢	٥,٦
الاحباط المستمر .	٣	٨,٣
عدم استقرار الأمن فى البلاد العربية .	١	٢,٨
قلة فرص الزواج للجنسين وارتفاع سن الزواج .	٤	١١,١
الموضة وفتنة النساء .	٢	٥,٦
فقد القدوة الصالحة للشباب .	١	٢,٨

المحور التاسع : مدى انتشار الأمراض النفسية بين الشباب :

عالجت هذا المحور المفردة رقم (١٢) .

رقم المفردة	نصها	الكل/نعم ن = ١٩٥		ذكور		إناث		الفرق الجنسي	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
١٢	هل تعانى من أى من الأعراض أو الأمراض النفسية الآتية :								
	١- القلق .	١٥٠	٧٦,٩	١٣	٥٩,١	١٣٧	٧٩,٢	٢٠,١	١,٩٣
	٢- الخوف الشديد (الفوبيا) .	٢٨	١٤,٤	١	٤,٥	٢٧	١٥,٦	١١,١	٢,٠٥ (*)
	٣- توهم المرض .	١٧	٨,٧	١	٤,٥	١٦	٩,٢	٤,٧	١,٠٦
	٤-الوسواس/التهرى .	١٩	٩,٧	١	٤,٥	١٨	١٠,٤	٥,٩	١,٠٩
	٥- الاكتئاب .	٧٧	٣٩,٥	٥	٢٢,٧	٧٢	٤١,٦	١٨,٩	١,٨٩
	٦- الهستيريا .	٤	٢,٠٥	–	–	٤	٢,٣	٢,٣	صفر
	٧-الضعف أو الوهن	١٧	٨,٧	١	٤,٥	١٦	٩,٢	٤,٧	١,٠٦
	٨- الكسل .	٧١	٣٦,٤	–	–	٧١	٤١	٤١	١٣,٢ (**)
	٩- عدم الطموح .	٥٠	٢٥,٦	١	٤,٥	٤٩	٢٨,٣	٢٣,٨	٤,٤١ (**)
	١٠- فقدان الشهية.	٥٥	٢٨,٢	٢	٩,١	٥٣	٣٠,٦	٢١,٥	٣,٠٧ (**)
	١١- فرط أو زيادة الشهية .	٢٧	١٣,٨	٤	١٨,٢	٢٣	١٣,٣	٤,٩	٠,٥٥
	١٢- السمنة .	٢٥	١٢,٨	٢	٩,١	٢٣	١٣,٣	٤,٢	٠,٦
	١٣- الصراع .	١٩	٩,٧	–	–	١٩	١١	١١	٣,٥٥ (**)
	١٤- الغضب .	٥٩	٣٠,٣	٨	٣٦,٤	٥١	٢٩,٥	٦,٩	٠,٦٦
	١٥-الثورة والتهيج	٥٤	٢٧,٧	٧	٣١,٨	٤٧	٢٧,٢	٤,٦	٠,٤٦
	١٦- فقدان الأمل .	٧٩	٤٠,٥	٥	٢٢,٧	٧٤	٤٢,٨	٢٠,١	١,٧٠
	١٧- أعراض أخرى أو مشاعر أخرى وضحها هنا من فضلك (مفردة مفتوحة النهاية) .								

طرحت المفردة رقم (١٢) ، ١٦ مرضًا وعرضًا من الأعراض النفسية على عينة المشاركين فى الدراسة بقصد التعرف على مدى اقرارها . ولقد جاءت استجابات المشاركين متعددة وتشمل كل الأعراض المطروحة إلى جانب عدد آخر جاء فى الاستجابات الحرة فى أخر هذه المفردة .

وجاءت الأعراض والأمراض الآتيةحسب هذا الترتيب :

١- القلق	٧٦,٩٪
٢- فقدان الأمل	٤٠,٥٪
٣- الاكتئاب	٣٩,٥٪
٤- الكسل	٣٦,٤٪
٥- الغضب	٣٠,٣٪
٦- فقدان الشهية	٢٨,٢٪
٧- الثورة والتهيج	٢٧,٦٪
٨- عدم الطموح	٢٥,٦٪
٩- الخوف الشديد (الفوبيا)	١٤,٤٪
١٠- فرط أو زيادة الشهية	١٣,٨٪
١١- السمنة	١٢,٨٪
١٢- الوسواس / القهرى	٩,٧٪
١٣- الصراع	٩,٧٪
١٤- الضعف أو الوهن	٨,٧٪
١٥- توهم المرض	٨,٧٪
١٦- الهستيريا	٢,٠٥٪

أكثر الاضطرابات انتشارًا هو القلق ، ويأتى فى محل الصدارة بين الأعراض التى يعانى منها المشاركون فى الدراسة .

وكان أقلها على الاطلاق الهستيريا ، ربما لعدم إلمام المشاركين إلمامًا

تاماً بأعراض الهستيريا التى هى مرض وظيفى أو عصاب نفسى أو مرض نفسى اسبابه نفسية ومن أعراضه :

١- تعدد الشخصية أو ازدواج الشخصية أو ثنائية الشخصية .

٢- المشى أثناء النوم .

٣- النسيان .

٤- فقدان الاحساس كالعمى الهستيرى والصمم الهستيرى .

٥- الشلل الهستيرى .

٦- التجوال إلى أماكن بعيدة عن محل اقامة المريض .

ويأتى فى المرتبة الثانية بعد القلق ، فقدان الأمل ، وتتفق هذه الاستجابة مع استجابة سابقة عن خوف الشباب من المستقبل فى ظل البطالة والفقر والحرمان . ويأتى الاكتئاب أو الحزن فى المرتبة الثالثة ، وجدير بالاشارة إلى أن هناك نوعين من مرض الاكتئاب :

أ- اكتئاب عصابى وهو مرض نفسى عبارة عن الحزن المحتمل نسبياً .

ب- اكتئاب ذهانى وهو مرادف للجنون وهو مرض عقلى أى ذهان، وفيه تكون الأعراض أشد خطورة ويصبح فيه المريض خطراً على نفسه وعلى غيره .

ويأتى المعاناة من الشعور بالكسل بين هؤلاء الشباب فى المرتبة الرابعة. وهو آفة من الآفات النفسية التى أصبحت تصيب الشباب والكبار أيضًا . ولكن معاناة الشباب منها اكثر اثارة للدهشة ، إذ المفروض أن يكون الشاب مملوءاً بالنشاط والحيوية والطاقة والحماس.

ويأتى الشعور بالغضب فى المرتبة الخامسة . وهو انفعال سلبى له أضراره المعروفة على الصحة ، أو يؤدى تعرض الانسان لكثير من الانفعالات ومن بينها الغضب والثورة والتهيج والخوف والحزن والألم ، إلى الاصابة بعدة أمراض سيكوسوماتية ، ومن أظهرها قرحة المعدة والقولون والأثنى عشر ، والصداع النصفى ، والقراع ، وضغط الدم

المرتفع ، والسمنة ، وحمى الخريف ، والاصابة بالبرد المتكرر ، وآلام الظهر والمفاصل الروماتزمية .

ومن اضطرابات تناول الطعام يأتى عرض فقدان شهية الطعام فى المرتبة السادسة وهو من الأعراض الخطيرة والتى قد تؤدى إلى الضعف والهزال حتى الوفاة .

وتعبر العينة عن المعاناة بدرجات متفاوتة فى الاقرار من :

١- الثورة والتهيج .

٢- عدم الطموح .

٣- الفوبيا .

٤- فرط شهية الطعام .

٥- السمنة .

٦- الوسواس / القهرى .

٧- الصداع .

٨- الضعف أو الوهن .

٩- توهم المرض .

وكلها أعراض أو أمراض نفسية جديرة بالمعالجة والوقاية ، ورسم برامج لحماية الأجيال الصاعدة من الاصابة بهذه الصعوبات النفسية ، والتى إن تركت تفاقمت ، وبددت طاقة الشباب ، وحرمت المجتمع من الاستفادة من عطائهم .

وهنا تبدو أهمية ضرورة تعيين أخصائى نفسى حديث فى كل تجمع بشرى لتقديم الرعاية النفسية ارشاداً وعلاجاً وتوعية .

هل تعانى من كل أو بعض من الأمراض والأعراض النفسية ... أعراض أخرى ؟ .

المفردة رقم (١٢) بند ١٧ .

استجابات أفراد عينة الإناث ن = ١٧٣ تكرارات ونسب مئوية .

رقم المفردة (١٢) بند (١٧) الاستجابات الحرة	التكرار	٪
لم يجب .	١٥١	٨٧,٣
لا يوجد .	٦	٢٧,٣
عدم الثقة فى النفس نتيجة الصدمات .	١	٤,٥
الوحدة .	١	٤,٥
الخوف من المجهول .	١	٤,٥
الخوف من المستقبل .	٢	٩
الحزن والضيق من غير سبب .	٥	٢٢,٧
العصبية .	٢	٩
الخوف من مشكلات الزواج والطلاق .	١	٤,٥
عدم الرضا .	١	٤,٥
التشاؤم والملل .	٢	٩
صعوبة التحكم فى الانفعالات .	١	٤,٥
اضطراب سيكوسوماتى فى فترة الامتحانات .	١	٤,٥
سهولة الاستثارة .	١	٤,٥
الاكتئاب من غير سبب .	١	٤,٥

المحور العاشر: الاقتراحات المقدمة للشباب وللمجتمع وللأسرة والأطفال فى الجيل الصاعد :

عالجت هذا المحور المفردات أرقام ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

تابع جدول استجابات أفراد عينة الإناث ن = ١٧٣ تكرارات ونسب مئوية :

رقم المفردة (١٥) الاستجابات الحرة	التكرار	٪
لم يجب .	١٣٧	٧٩,٢
لا يوجد مشاكل .	١٠	٢٧,٨
مشاكل عاطفية .	٤	١١,١
عدم الاحساس بالأمان .	١	٢,٨
مشاكل الحياة الزوجية .	٣	٨,٣
مشاكل عائلية .	٢	٥,٦
الشعور بالظلم .	١	٢,٨
مشكلة اختيار شريك الحياة .	١	٢,٨

عينة الذكور ن = ٢٢ :

الاستجابة	التكرار	٪
تابع ١٤ الاستفادة من الخبرات العلمية المتاحة .	١	٤,٨
الحذر من الأفكار المتطرفة .	٢	٩,٥
تعلم الحرف اليدوية .	١	٤,٨
١٥- ماذا تقول لمجتمع الكبار ؟		
توفير فرص عمل للشباب .	٧	٣٦,٨
مشاركة الشباب .	٥	٢٦,٣
مساعدة الشباب .	٧	٣٦,٨
الصبر .	١	٥,٣
فهم الشباب .	٧	٣٦,٨

تابع عينة الذكور ن = ٢٢ :

الاستجابة	التكرار	٪
توفير قدوة حسنة للشباب .	٢	١٠,٥
الاهتمام بالشباب وعدم إهمالهم .	٦	٣١,٦
الثقة فى الشباب .	١	٥,٣
استغلال طاقة الشباب .	٢	١٠,٥
وضع حلول لمشاكل الشباب .	٢	١٠,٥
لم يجب .	٣	١٣,٦
١٦- ماذا تقول لأسر الشباب ؟		
الثقة فى الشباب .	٦	٣١,٦
توفير الحرية للشباب .	٦	٣١,٦
مشاركة الشباب .	٦	٣١,٦
حل مشاكل الشباب .	٥	٢٦,٣
مساعدة الشباب على فتح مجال عمل .	١٠	٥٢,٦
الاحتمال والبر وطول البال .	٣	١٥,٨
مراعاة الحالة النفسية للشباب .	٥	٢٦,٣
تشجيع الشباب على تنمية قدراته .	٥	٢٦,٣
جعل الشباب يعتمد على نفسه .	٧	٣٦,٨
غرس المبادئ والقيم فى الشباب .	١	٥,٣
أن تكون قدوة حسنة .	٢	١٠,٥

تحليل الاستجابات الحرة للمفردة رقم ١٤ عينة الإناث .

ماذا تقول لشباب اليوم ؟ ن = ١٦٦ .

الاستجابة	التكرار	٪
لم يجب .	٧	٤,٠٤
الجد فى العمل والحياة .	٥٥	٣٣,١
وجود الدافع أساس تحقيق الهدف .	٣	١,٨
الايمان بالله .	٣٣	١٩,٩
الاعتماد على النفس .	٤١	٢٤,٧
الاهتمام بالحرف اليدوية .	٢	١,٢
خلق فرص عمل وعدم التراخى .	٣٤	٢٠,٥
الصبر وعدم اليأس والأمل فى المستقبل.	١٦	٩,٦
يكون له هدفاً يسعى إلى تحقيقه .	٢٥	١٥,١
العمل على تحقيق الذات .	٥	٣,٠١
تحمل المسئولية .	٥	٣,٠١
البعد عن الانحراف .	١	٠,٦
الثقة فى النفس .	٢	١,٢
تنمية امكانياتهم وقدراتهم .	٤	٢,٤
ترك اللهو والتشبه بالغرب .	٥	٣,٠١
يصبر ويكافح .	٥٣	٣١,٩
من جد وجد ومن زرع حصد .	١٨	١٠,٨
فتح مشاريع صغيرة .	٦	٣,٦
أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .	٣	١,٨
التعقل والتوكل على الله والأخذ بالأسباب .	٦	٣,٦
التسلح بالعلم .	٣	١,٨

الاستجابة	التكرار	٪
حب ما تعمل حتى تعمل ما تحب .	١	٠,٦
العمل حتى لو كان العمل لا يتناسب مع المؤهل .	٤	٢,٤
التمسك بالطموح وقوة العزيمة .	١٠	٦,٠٢
عدم انتظار الوظيفة الحكومية .	١٠	٦,٠٢
محاولة تغيير الواقع .	١	٠,٦
مواجهة الصعوبات .	١	٠,٦
السعى إلى التفوق والنجاح فى الحياة .	٣	١,٨
استثمار الوقت والفرص .	١	٠,٦
لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد .	٢	١,٢

تحليل الاستجابات الحرة للمفردة رقم ١٥ عينة الإناث .

ماذا تقول لمجتمع الكبار ؟ ن = ١٦٠ .

الاستجابة	التكرار	٪
مساعدة الشباب .	٧٤	٤٦,٦
تشجيع الشباب على العمل .	٤٦	٢٨,٨
توفير فرص عمل للشباب .	٥٥	٣٤,٤
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . قول الرسول الكريم .	٢	١,٣
اتقوا الله فى الشباب .	١	٠,٦
رعاية الشباب والرفق بهم .	٣٢	٢٠
الاهتمام بمشاكل الشباب ومحاولة حلها .	٣٢	٢٠
توجيه الشباب وتقديم النصح والارشاد لهم.	٢٤	١٥

الاستجابة	التكرار	٪
عدم التقليل من شأن الشباب واحباطهم.	٨	٥
فتح مشاريع للشباب .	١٣	٨,١
توفير قدر من الحرية للشباب .	٤	٢,٥
افادة الشباب بخبراتهم .	٨	٥
ترك الشباب يعتمدون على أنفسهم .	٤	٢,٥
الاهتمام بأطفال المستقبل .	٢	١,٣
التمسك بالدين والأخلاق .	١	٠,٦
الفرع الصالح من الشجرة الصالحة .	١	٠,٦
الصبر وعدم الضغط على الشباب .	٥	٣,١
النظر إلى المستقبل بتفاؤل .	١	٠,٦
اعطاء فرصة للشباب .	٧	٤,٤
إدراك طموح الشباب .	٦	٣,٨
توعية الشباب لمواجهة المستقبل بشكل سليم .	٢	١,٣
اتباع أسلوب تربية سوية .	٢	١,٣
التعامل مع الشباب كأصدقاء .	٢	١,٣
تقديم الدعم المادى للشباب .	١	٠,٦
لم يجب .	١٣	٧,٥

تحليل الاستجابات الحرة للمفردة رقم ١٦ عينة الإناث .

ماذا تقول لأسر الشباب ؟ ن = ١٦٢ .

الاستجابة	التكرار	٪
لم يجب .	١١	٦,٤
غـرس القيـم الدينيـة والأخـلاقـيـة فى نفوس الشباب .	١٥	٩,٣
عدم احباط الشباب .	٤	٢,٥
الاهتمام بالتربية السليمة لأولادهم .	١٦	٩,٩
الاهتمام بالعمل اليدوى .	٢	١,٢
مراعاة الحياة النفسية للشباب .	١٦	٩,٩
إعطاء الشباب قدر من الحرية .	١٦	٩,٩
عدم الضغط على الشباب .	١٥	٩,٣
تشـجـيـع الشـبـاب على الاعـتـمـاد على الذات .	٥٥	٣٣,٩
رفع الروح المعنوية للشباب .	١٢	٧,٤
فهم الشباب .	١٧	١٠,٥
زرع الأمل والطموح فى نفوس الشباب.	١٧	١٠,٥
تقديم الدعم المادى للشباب .	٩	٥,٦
أن يكونوا اصدقاء للشباب .	٨	٤,٩
الارشاد والتوجيه السليم للشباب .	١٣	٨,٠٢
تعليم الشباب الصبر والاجتهاد .	١٨	١١,١
معرفة امكانيات الشباب .	٣	١,٩
مساعدة الشباب والوقوف بجانبهم .	٥٨	٣٥,٨
مساعدتهم على فتح مشاريع .	٨	٤,٩
توفير حياة سعيدة للشباب .	٧	٤,٣
العمل على توافق الشباب فى المجتمع.	٢	١,٢

الاستجابة	التكرار	٪
الاهتمام بأراء أولادهم .	٧	٤,٣
محاولة معرفة مشاكل الشباب .	٤	٢,٥
نشر روح الود والتعاون فى الأسرة .	١	٠,٦
عدم التدليل الزائد .	٢	١,٢
اعطاء الشباب الحرية فى اختيار المهنة.	٣	١,٩
تعليم الشباب كيفية مواجهة الأزمات .	١	٠,٦

ماذا تقول لأطفال الجيل الصاعد ؟ ن = ١٥٥ عينة الإناث .

الاستجابة	التكرار	٪
لم يجب .	١٨	١٠,٤
الايمان بالله والاعتماد عليه .	٢٣	١٤,٨
تعلم القرآن وسنة الرسول (ﷺ) .	٣	١,٩
عدم الاعتماد على الدروس الخصوصية	١	٠,٦
البحث عن قدوة حسنة لهم .	١٥	٩,٨
الاستفادة من التجارب السابقة .	٥	٣,٢
عليكم بالطموح والأمل والتفاؤل .	٤٧	٣٠,٣
الجدية فى الدراسة .	٤٣	٢٧,٨
حسن اختيار المجال الذى يناسبهم .	١	٠,٦
فهم الحياة بطريقة صحيحة .	٣	١,٩
تحديد هدف والعمل على تحقيقه .	١٦	١٠,٣
عدم التقليد الأعمى لشباب اليوم .	١	٠,٦
حب وطنك وأهلك .	٢	١,٣
الاعتماد على النفس .	٣١	٢٠
الصبر ومواجهة الصعوبات .	١٥	٩,٨
الاهتمام بالتكنولوجيا واللغة .	٨	٥,٢

الاستجابة	التكرار	٪
حب العمل وعدم الكسل .	٥	٣,٢
الالتزام بالأخلاق الحميدة .	١٣	٨,٤
أنتم رجال المستقبل .	٢	١,٣
الاستمتاع بطفولتهم .	٢	١,٣
الاهتمام بمهارتهم .	٣	١,٩
كن أو لا تكون .	١	٠,٦
احترام الكبير .	٦	٣,٩
الاتسام بالنشاط والحيوية .	١	٠,٦
تعلم حرفة أو عمل يدوى .	٦	٣,٩
لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد .	١	٠,٦
الجد فى الحياة .	٥	٣,٢
محاولة التميز فى كل شئ .	١	٠,٦
تحمل المسئولية .	٦	٣,٩

تابع تحليل الاستجابات الحرة للمفردة رقم ١٧ عينة الإناث.

الاستجابة	التكرار	٪
تعلم مواجهة المشكلات .	٣	١,٩
استغلال أى فرصة لديهم .	٢	١,٣
التفكير الجيد فى المستقبل .	٧	٤,٥
الاجتهاد وكثرة القراءة .	٨	٥,٢
أخذ النصح والارشاد من الكبار .	١	٠,٦
لا تعليق .	١	٠,٦

المحور الحادى عشر : اقتراحات حماية الشباب من المعاناة من المشكلات :

المفردات ١٨ ، ١٩ .

عينة الذكور ن = ٢٢ مفردة (١٩) .

الاستجابة	التكرار	٪
تعليم الشباب طرق حل المشكلات .	٢	٢٠
دراسة مشاكل الشباب .	٣	٣٠
ايجاد حلول مشاكل الشباب .	٣	٣٠
الرعاية وتوفير الأمن للشباب .	٢	٢٠
تقديم الدعم المادى للشباب .	٢	٢٠
خلق قدوة حسنة للشباب .	١	١٠
مساعدة الشباب .	١	١٠
توفير فرص عمل للشباب .	٢	٢٠
زيادة الأنشطة داخل المؤسسات لجذب الشباب .	١	١٠
لم يجب .	٣	١٣,٦
١٧- ماذا تقول لأطفال الجيل الصاعد ؟ .		
لم يجب .	٣	١٣,٦
تعلم التكنولوجيا .	١٠	٥٢,٧
التفاؤل بالغد .	٥	٢٦,٣
الاجتهاد فى الدراسة والعمل .	٥	٢٦,٣
الأمل .	٥	٢٦,٣
الحماس .	٣	١٥,٨
الاعتماد على النفس .	٥	٢٦,٣
محالة التغيير فى الحياة .	٣	١٥,٨

تابع جدول استجابات أفراد عينة الذكور (٢٢) تكرارات ونسب مئوية .

الاستجابة ورقم مفردتها	التكرار	٪
١٨- ماذا تقترح لحماية الشباب من المعاناة من المشكلات ؟		
لم يجب .	١٠	٤٥,٥
الإيمان بالله ؟ .	١٢	١٠٠
التفكير العميق .	٣	٢٥
التفاؤل .	٥	٤١,٧
العمل بجد .	٤	٣٣,٣
فتح مشروعات جديدة .	٦	٥٠
توفير فرص عمل .	٢	١٦,٧
وجود توعية دينية .	٣	٢٥
رعاية الشباب والاهتمام بهم .	٢	١٦,٧
الأمل والكفاح والصبر .	٣	٢٥
الاعتماد على النفس .	١	٨,٣
قلة الزيادة السكانية .	١	٨,٣
١٩- ماذا تقترح على المؤسسات التربوية القيام به لعلاج مشاكل الشباب ؟		
لم يجب .	١٢	٥٤,٥
التدريب العملي للشباب .	١٠	١٠٠

تحليل الاستجابات الحرة للمفردة رقم ١٨ عينة الإناث ن = ١٧٣ .

الاستجابة	التكرار	٪
لم يجب .	٦١	٣٥,٣
توفير فرص عمل للشباب .	٣٩	٣٤,٨
التسلح بالعمل والجد والاجتهاد .	٩	٨,٠٣
التدين والالتزام والإيمان بالله .	٢٨	٢٥
الاهتمام بالدراسة .	٢	١,٨
المشاكل موجودة موجودة .	١	٠,٦
الاعتماد على النفس .	٨	٧,١
عدم الكسل والاجتهاد والصبر .	٧	٦,٣
عدم الاستسلام لليأس والتفاؤل .	٦	٥,٤
تحمل المسئولية .	١	٠,٦
فتح مشاريع .	٢٣	٢٠,٥
لا اقتراح .	١	٠,٦
وجود أنشطة تخرج طاقات الشباب .	٣	٢,٦
دراسة مشاكل الشباب ومحاولة حلها .	١١	٩,٨
اتاحة الفرصة للشباب للعمل بالخارج .	٢	١,٨
تعلم أى حرفة أو مهنة .	٨	٧,١
عمل دورات تدريبية للشباب .	٦	٥,٤
البحث عن موارد جديدة تساعد الشباب.	٢	١,٨
توفير وحدات سكنية للشباب .	١	٠,٦
توفير قروض للشباب .	٢	١,٨
غرس القيم والأخلاق الحميدة فى الشباب .	٢	١,٨

الاستجابة	التكرار	٪
احترام أى عمل شريف .	٥	٤,٥
على الشباب محاولة تقبل الواقع .	١	٠,٩
التقليل من غلاء الحياة .	١	٠,٩
توفير الأمن للشباب .	١	٠,٩
تطوير النظم الحكومية .	١	٠,٩
الاهتمام بآراء الشباب .	٢	١,٨
وجود اهتمام أسرى .	١	٠,٩
التوعية لمخاطر الادمان .	٢	١,٨
وجود حوار بين الكبار والشباب .	١	٠,٩
أن يكون لديه طموح وأمل فى الغد .	٤	٣,٦
التوجيه والارشاد للشباب .	٣	٢,٧
تنمية مواهب الشباب .	٣	٢,٧
الحد من تكاليف الزواج .	٢	١,٨
عدم انتظار الوظيفة الحكومية .	٥	٤,٥
محاولة التفكير المستنير فى المستقبل .		
رفع الروح المعنوية للشباب .	١	٠,٩
عدم تقليد الفاسدين .	٤	٣,٦
تقليل الزيادة السكانية .	١	٠,٩
حماية الشباب من الفتنة فى T.V. .	٢	١,٨
	١	٠,٩

تحليل الاستجابات الحرة للمفردة رقم ١٩ عينة الإناث ن = ١٧٣ .

ماذا تقترح على المؤسسات التربوية القيام به لعلاج مشاكل الشباب ؟ .

الاستجابة	التكرار	٪
لم يجب .	٨٠	٤٦,٢
تشجيع الشباب على تحمل المسئولية.	٣	٣,٢
توفير فرص عمل للشباب .	٢٣	٢٤,٧
تطوير مناهج التعليم .	١٩	٢٠,٤
فتح مشروعات صغيرة للشباب .	٧	٧,٥
تربية الطلاب على الجد والاجتهاد .	٤	٤,٣
التوجيه والارشاد للشباب .	٧	٧,٥
عمل ندوات لحل مشاكل الشباب .	١٧	١٨,٣
محاولة فهم ماذا يريد الشباب .	٢	٢,٢
عمل ندوات لتوعية وتثقيف الشباب .	١٦	١٧,٢
الاهتمام بدور الاعلام فى توعية الشباب	٣	٣,٢
تسليح الشباب بالعلم والإيمان .	٤	٤,٣
وجود أنشطة رياضية تخرج طاقة الشباب .	١	١,١
ايجاد قدوة مشرفة للشباب .	١	١,١
تقديم المساعدة للشباب .	٤	٤,٣
الاهتمام بميول ومواهب الشباب .	٢	٢,٢
تعليم الشباب الاعتماد على النفس .	١	١,١
تأهيل الشباب للعمل .	١	١,١
تدريس الدين بصورة جيدة .	٤	٤,٣
تزويد الشباب بعادات وقيم المجتمع .	١	١,١

تابع تحليل الاستجابات الحرة للمفردة رقم ١٩ عينة الإناث
ن = ١٧٣ .

الاستجابة	التكرار	٪
رفع الروح المعنوية للشباب .	٨	٨,٦
اعطاء الشباب ثقة فى نفسه .	٣	٣,٢
تعليم الشباب الصبر ومواجهة العقبات	٤	٤,٣
تنمية دافع الانجاز لدى الشباب .	٤	٤,٣
تنمية تحقيق الذات لدى الشباب .	٧	٧,٥
تعليم الشباب الأدب والالتزام .	٣	٣,٢
تعليم الشباب عدم الاستسلام .	٥	٥,٤
الاهتمام بالأسس التربوية السليمة للشباب .	٣	٣,٢
الاهتمام بالدراسة العملية أكثر من النظرية .	٢	٢,٢
تقديم الحب والدفء والتشجيع .	١	١,١
ادخال الأمل فى نفوس الشباب .	١	١,١
توفير اخصائيين لحل المشكلات .	٥	٥,٤
ليس لها دوراً .	٤	٤,٣
وجود حوار دائم بين الشباب والكبار .	١	١,١
استغلال قدرات الشباب .	٢	٢,٢
الاهتمام بالحرف اليدوية .	٢	٢,٢
الاهتمام بالتعليم الفنى مثله مثل التعليم العالى .	١	١,١
التعاون مع الشباب والاستماع لهم .	٣	٣,٢

المحور الثانى عشر: الرغبة فى الهجرة :

عالجت هذا المحور المفردات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

رقم المفردة	نصها	الكل		ذكور		إناث		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٢٠	هل ترغب فى الهجرة الدائمة للخارج .	٤٨	٢٤,٦	٨	٣٦,٤	٤٠	٢٣,١	١٣,٣	١,٢٨
٢١	هل ترغب فى السفر المؤقت للخارج .	١٢٢	٦٢,٦	١٨	٨١,٨	١٠٤	٦٠,١	٢١,٧	٢,٤٣
٢٢	فى حالة الرغبة فى السفر : أ- هل ترغب فى السفر للبلاد العربية ؟ .	١٢٥	٦٤,١	٨	٣٦,٤	١١٧	٦٧,٦	٣١,٢	٣
	ب-الدول الأوروبية	٥٠	٢٥,٦	٨	٣٦,٤	٤٢	٢٤,٣	١٢,١	١,١٦
	جـ- الولايات المتحدة الأمريكية.	٢٠	١٠,٣	٦	٢٦,٣	١٤	٨,١	١٨,٢	٢,٠٤

الرغبة فى الهجرة الدائمة للخارج تناولتها المفردة رقم (٢٠) ولم يوافق عليها من عينة الشباب سوى نحو ربع العينة (٢٤,٦٪) ، ويكشف ذلك عن انتماء الشاب إلى وطنه وتمسكه به رغم صعوبة الحياة فيه ولذلك يلزم توفير فرص العمل للشباب ، بحيث لا يضطر إلى الهجرة الدائمة للخارج ، فالوطن أولى بخدمات أبنائه وعطائهم وانتاجهم وابداعهم . ولا يصل الفرق بين الجنسين فى هذا البند إلى حد الدلالة الاحصائية مما يمكن معه افتراض التساوى بين الجنسين فى مسألة الهجرة الدائمة للخارج .

أما السفر المؤقت للخارج (مفردة ٢١) فكانت نسبة اقراره أكثر ، وهى (٦٢,٦٪) من مجموع المشاركين ، ويعكس ذلك الرغبة فى حب الاطلاع على بلدان أخرى ، وعلى ثقافتها ، ثم العودة إلى الوطن . ولذلك يلزم توفير فرص للشباب فى رحلات منظمة ومدعمة إلى الخارج لاطلاع الشباب على ثقافة العصر وتوثيق العلاقات بين الوطن وغيره من البلدان ، وتزيد رغبة الذكور عن الإناث فى هذا الصدد ، ويصل الفرق الملاحظ إلى حد الدلالة الاحصائية . فالذكور أكثر جرأة فى السفر للخارج . ورغم بريق الدول الأوربية ، إلا أن الأغلبية الاحصائية ممن قرروا أنهم يرغبون فى السفر للخارج ، السفر إلى البلاد العربية (٦٤,١٪) ، وذلك يؤدى بالطبع إلى توثيق علاقات الأخوة والعروبة والقومية العربية وتدعيم التضامن العربى والوحدة العربية والتماسك العربى وهى رغبة جديرة بأن تتحقق . أما السفر إلى الدول الأوربية فكانت نسبته ٢٥,٦٪ أما أمريكا فلم يوافق على السفر إليها ، رغم بريقها الكاذب إلا (١٠,٣٪) من مجموع الراغبين فى السفر . ويبدو أن حرب أمريكا على العراق وعلى أفغانستان قد حول رغبات الشباب فى السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أوربا أو البلدان العربية .

المحور الثالث عشر: الرغبة فى استصلاح الأراضى وزراعتها:

عالجت هذا المحور المفردة رقم ٢٣ .

رقم المفردة	نصها	الكل / موافق		ذكور / موافق		إناث		الفرق الجنسى	ن/ح
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	٪	
٢٣	إذا أتيحت لك فرصة امتلاك قطعة أرض لزراعتها فى الصحراء .	١٤٠	٧١,٨	١١	٥٠	١٢٩	٧٤,٦	٢٤,٦	٢,٢٥

نسبة كبيرة من المشاركين، بلغت (٧١,٨٪) وافقت على أنه إذا أتيحت لها فرصة امتلاك قطعة أرض لزراعتها فى الصحراء فإنهم يوافقون على ذلك . والغريب فى هذه الرغبة أن نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور ، حيث بلغت (٧٤,٦) فى مقابل (٥٠٪) فقط للذكور . فلم يعد هناك فرق يذكر بين خريجى الجامعة من الذكور والإناث فى معركة السعى وراء الرزق ، حتى وإن كان عن طريق استصلاح الأراضى الصحراوية وزراعتها ، وهى مشروعات تحتاج من الدولة لتأمين المقبلين عليها ، وحمايتهم من جفاف أراضيهم ، ومنع المياه عنها بعد بذل الجهد فى زراعتها واستصلاحها ، وبعد بدء انتاجها ، كما تحتاج هذه المشاريع إلى الدعم التعاونى بالامداد بالسماد الجيد والبذور المنتقاه ، والمبيدات الحشرية ، والمياه ، وأجهزة رفع المياه، والماشية لتربيتها إلى جانب النشاط الزراعى ، وفوق كل ذلك ضرورة العمل على تسهيل تسويق منتجاتهم بأسعار مجزية وحمايتهم من البنوك التى توقع الحجز على ممتلكاتهم .

المحور الرابع عشر : اقتراحات بشأن قضايا الشباب ومشاكلهم وطموحاتهم وتحقيق سعادتهم وتكيفهم ونجاحهم وتنمية قدراتهم على أداء رسالتهم للوطن :

رقم المفردة (٢٤) (مفتوحة النهاية) .

تحليل الاستجابات الحرة للمفردة رقم (٢٤) عينة الإناث ن= ١٧٣.

آراء أخرى حول قضايا الشباب ومشاكلهم وطموحاتهم وتحقيق سعادتهم وتكيفهم ونجاحهم وتنمية قدراتهم على أداء رسالتهم للوطن ... وضحها هنا من فضلك .

الاستجابة	التكرار	٪
لم يجب .	٩٩	٥٧,٢
الجد فى الحياة وعدم الكسل .	٥	٦,٨
الدعم المادى للشباب .	٥	٦,٨
بث الأمل والطموح فى نفوس الشباب .	٣	٤,١
العمل على حل مشاكل الشباب المادية والمعنوية .	٩	١٢,٢
غرس الأخلاق والقيم الحميدة فى نفوس الشباب .	٩	١٢,٢
فتح مشاريع صغيرة للشباب .	٢٥	٣٣,٣
العمل على زيادة الوعى الدينى لدى الشباب .	٩	١٢,٢
القضاء على المحسوبية والعمل على تكافؤ الفرص للشباب .	٧	٩,٦
تأخر سن الزواج .	١	١٠
عدم القدرة على الزواج .	١	١٠
طول فترة التعليم .	١	١٠
قلة الوعى الصحى والسياسى والبيئى للشباب .	١	١٠
قلة فرص العمل للشباب .	٨	٨٠
عدم تقدير مجهود الشباب .	١	١٠
عدم وجود مختصين يوجهون الشباب.	١	١٠
سعى الشباب وراء كسب الأموال والشهرة .	١	١٠
الاهتمام بتعليم اللغات والحاسب الآلى.	١	١٠
قلة القراءة والثقافة للشباب .	٢	٢٠
قلة الوعى الدينى لدى الشباب .	٢	٢٠

الاستجابة	التكرار	٪
تنمية روح الجماعة والعمل كفريق .	١	١٠
الاستهزاء بأفكار الشباب .	٢	٢٠
قلة الاهتمام بالشباب .	٢	٢٠
صرف بدل بطالة للشباب العاطل .	٢	٢٠
توفير فرص للسفر إلى الخارج .	٥	٥٠
الاهتمام بمشروع النهضة (للأستاذ عمرو خالد) .	٢	٢٠

المفردة (٢٤) إناث .

الاستجابة	التكرار	٪
العمل على تنمية مواهب الشباب .	٢	٢,٧
على الشاب حسن اختيار زوجته .	١	١,٦
الاهتمام بتربية الشباب تربية صالحة ودينية .	٦	٨,١
عدم اليأس من حل مشاكل الشباب .	١	١,٦
على الشباب أن يثق فى نفسه .	١	١,٦
لا يوجد .	٢	٢,٧
اعطاء قدر من الحرية للشباب .	١	١,٦
وقت فراغ الشباب كثير .	١	١,٦
انعدام الطموح لدى الشباب .	١	١,٦
عدم الاهتمام بالشباب وأفكارهم .	٢	٢,٧
حث الشباب على تنظيم الأسرة .	١	١,٦
الاهتمام بالتعليم الفنى .	٢	٢,٧
على الشباب حب الغير وعدم الأنانية .	٣	٤,١

الاستجابة	التكرار	٪
الطموح الزائد للشباب مشكلة .	٢	٢,٧
على الشباب أن يبدأ من الصفر ولا يتعجل .	٤	٥,٤
القضاء على روتين الدولة حتى يحقق الشباب هدفه .	٢	٢,٧
تشجيع الكفاءات وتدعيمهم .	٣	٤,١
الاستفادة من الوقت وعدم اهداره .	١	١,٦
عدم عمل المرأة يوفر فرص عمل للشباب .	٢	٢,٧
عدم عمل المرأة يجعلها متفرغة لتربية أولادها .	٢	٢,٧
عدم عمل المرأة يقلل من البطالة والعنوسة .	٢	٢,٧
لوسائل الاعلام دور فى حل مشاكل الشباب .	٢	٢,٧
على الدولة توفير ظروف ملائمة لكل شاب .	١	١,٦
المجتمع مسئول عن مشاكل الشباب .	١	١,٦
معاملة الشباب بالرفق والحنان .	٣	٤,١
اختيار التخصص الدراسى المناسب .	٢	٢,٧
تعلم العلم ولو فى الصين .	٤	٥,٤
احرص على الصلاة وخذ الرسول (ﷺ) قدوة حسنة .	٢	٢,٧
بر والديك يبرك أبنائك.	١	١,٦

أهم النتائج

١- تم تقسيم موضوعات الدراسة إلى أربعة عشر محوراً ، وذلك بقصد سهولة العرض والتحليل ، وإن كان ذلك لا يمنع من كون الدراسة وحدة واحدة ، تتناول مشاكل الشباب ومعاناتهم وطموحاتهم ، وسبل علاج هذه المشكلات ، وضمان سعادتهم وتكيفهم والاستفادة من طاقاتهم فى خدمة الوطن ، وكانت هذه المحاور كما يلى :

١) الخبرة بممارسة الأعمال والمهن الآن أو فى الماضى .

٢) العمل فى فترة الصيف .

٣) المشكلات التى يعانى منها الشباب .

٤) الفرق بين الجنسين فى المعاناة من المشكلات .

٥) مقارنة معاناة الشباب بغيرهم من فئات العمر الأخرى .

٦) المسئول عن مشكلات الشباب أو العوامل السببية وراء معاناة الشباب من المشكلات .

٧) مقارنة مشكلات شباب اليوم بشباب الأمس ، وتوقع معدلات المشكلات فى المستقبل .

٨) نوعية المشكلات التى يعانى منها الشباب .

٩) مدى انتشار الأمراض والأعراض النفسية بين الشباب .

١٠) الاقتراحات المقدمة للشباب والمجتمع وللأسرة والأطفال فى الجيل الصاعد .

١١) اقتراحات حماية الشباب من المعاناة من المشكلات .

١٢) الرغبة فى الهجرة الدائمة أو المؤقتة ووجهات هذه الهجرة .

١٣) استصلاح الأراضى وزراعتها ، ونحو ذلك من المشروعات .

١٤) اقتراحات بشأن قضايا الشباب ومشاكلهم وطموحاته وتحقيق سعادتهم وتكيفهم ونجاحهم ، وتنمية قدراتهم على أداء رسالتهم للوطن .

٢- كشفت الدراسة أنه لا يوجد سوى نسبة قليلة من المشاركين بلغت (١٢,٨ ٪) هى التى تعمل الآن ، فى أى عمل أو فى أى وظيفة ، إلى جانب الدراسة . وكان الإناث أقل ممارسة لأية مهنة الآن ، مقارنةً بالذكور . الأمر الذى يدعو إلى ضرورة توعية الشباب ، وتدريبهم ، وايجاد فرص عمل لهم إلى جانب الدراسة وخاصة إذا كانت دراساتهم نظرية .

٣- ولم يكن هناك نسبة كبيرة سبق لها أن قامت بأى عمل أو وظيفة إذ لم تتجاوز هذه النسبة (٣٠,٨ ٪) من مجموع المشاركين فى الدراسة وهى نسبة قليلة . والذكور أكثر ممارسة لهذه الأعمال عن الإناث .

٤- وكشفت الدراسة أنه لا يوجد سوى نسبة ضئيلة جداً هى (٢٠,٢ ٪) هى التى أقرت أنها تعمل فى فترات الصيف ، أما عن الرغبة فى العمل فى فترات الأجازة الصيفية ، فلقد أقرتها نسبة كبيرة بلغت (٨١,٠٣ ٪) مما يدعونا إلى التفكير فى وضع البرامج لتشغيل جماهير الطلاب الراغبة فى العمل فى الصيف للتخفيف من وطأة الفقر ، ولاكتساب الخبرة بالحياة العملية .

٥- وبالنسبة لتقدير المشاركين لنسبة من يعانون من المشكلات، فلقد قررت نسبة (٥٨,٥ ٪) من المشاركين أن غالبية الشباب يعانون من المشكلات ، مقارنة بنسبة (٤١,٠٣ ٪) قررت أن كل الشباب يعانون ، ونسبة أخرى هى (٠,٥ ٪) أن قلة منهم فقط هم الذين يعانون ، ولم يكن هناك أحد من المشاركين يقر بأن الشباب لا يعانون اطلاقًا من المشكلات. فالغالبية تعانى من المشكلات ، وبالتالى فإن هذه الأغلبية فى حاجة إلى الرعاية والعناية والعون والحماية والتوجيه والارشاد والعمل على حل مشكلاتهم .

٦- وبالنسبة لمسألة أى الجنسين أكثر معاناة : الذكور أم الإناث؟، أسفرت الدراسة عن أن الغالبية من الذكور هم الذين يعانون من المشكلات وتبلغ هذه النسبة (٨٩,٧ ٪) فى مقابل نسبة (١٠,٣ ٪) من

الإناث يعانيين . وفى جميع الأحوال ، فإن الشباب من الجنسين فى حاجة إلى توفير فرص العمل ، والتدريب ، والرعاية ، والحماية ، والتوعية ، والتوجيه والارشاد والتنمية ، واشعارهم بالحب والدفء والحنان والعطف عليهم حتى يزداد شعورهم بالانتماء للوطن .

٧- وفى مجال المقارنة بين الشباب ومجتمع الكبار ، أسفرت الدراسة عن أن الشباب يعانون أكثر من الكبار من المشكلات . ولقد أقرت هذه الحقيقة نسبة (٧٥,٤٪) . وتبدو هذه النتيجة مقبولة فى ضوء تفشى البطالة بين الشباب والفقر والحاجة .

٨- وفيما يتعلق بالمسئول عن مشاكل الشباب أجابت الغالبية الاحصائية الساحقة وهى (٨٦,٧٪) أن المسئول عن مشاكل الشباب هم الأسرة والشاب نفسه ، والمجتمع . فمشاكل الشباب مشكلة اجتماعية المسئول عنها كل من المجتمع والأسرة والشاب نفسه .

٩- أما عن الأسباب النوعية لشعور الشباب بالمعاناة ، فلقد جاءت هذه الأسباب متعددة ومتنوعة كان أكثرها اقراراً :

١) عدم وجود فرص عمل كافية .

٢) قلة فتح مشاريع وآفاق للعمالة .

٣) اهمال المجتمع لهم .

٤) الزيادة السكانية المطردة .

٥) عدم شعورهم بالجدية والصرامة مع الحياة .

٦) الكسل والخمول والتراخى .

وذلك إلى جانب التواكل والاعتماد على الغير ، وعدم اعتمادهم على أنفسهم ، وزيادة طموحهم أزيد من امكاناتهم ، وقلة الوعى الدينى، وعدم توافق العمل مع تخصص الدراسة ، والتمييز بين الشباب ، ووجود الوساطة فى مجال العمل .

١٠- وبالنسبة للمقارنة بين معاناة الشباب اليوم وشباب الأمس ، أقرت الغالبية الاحصائية البالغة (٨٨,٧٪) أن شباب اليوم أكثر معاناة

من شباب الأمس . والمفروض ، فى ضوء التقدم العلمى والحضارى والثقافى الذى تعيشه مصر ، أن يكونوا أقل معاناة من شباب الماضى .

١١- وفيما يتعلق بتوقع معدلات معاناة الشباب من المشكلات فى السنوات الخمس المقبلة ، فلقد عبرت الغالبية الاحصائية والبالغة (٧٧,٩٪) أن معدلات المشكلات سوف تزداد فى السنوات الخمس القادمة . ويعبر ذلك عن نظرة تشاؤمية المأمول أن تعمل المؤسسات الاجتماعية المختلفة على ازالتها من نفوس الشباب .

١٢- وكشف تحليل نوعية المشكلات التى يعانى منها الشباب ، عن تعدد هذه المشكلات وتنوعها ، وكان اكثرها اقراراً من جانب المشاركين ما يلى :

١) مشاكل الخوف من المستقبل .
٢) مشاكل الغلاء .
٣) مشاكل دراسية .
٤) مشاكل نفسية .
٥) مشاكل المواصلات .
٦) مشاكل البطالة .
٧) ضيق ذات اليد أو العجز المالى .
٨) مشاكل أسرية .
٩) مشاكل جسمية .
١٠) مشاكل السكن .
١١) مشاكل مع الزملاء .
١٢) مشاكل فكرية وعقائدية .
١٣) مشاكل التدخين .
١٤) مشاكل الادمان .

ومشاكل أخرى مثل المشاكل العاطفية ، وقلة فرص الزواج وارتفاع سن الزواج .

١٣- وكشفت الدراسة عن معاناة الشباب من كثير من الأمراض والأعراض والمشاكل النفسية المتعددة ، وكان أكثرها اقراراً ما يلى :

١) القلق .

٢) فقدان الأمل .

٣) الاكتئاب .

٤) الكسل .

٥) الغضب .

٦) فقدان الشهية .

٧) الثورة والتهيج .

٨) عدم الطموح .

٩) الخوف الشديد (الفوبيا) .

١٠) فرط أو زيادة شهية الطعام .

وغير ذلك من الأعراض مثل السمنة ، والوسواس / القهرى ، الصراع ، والشعور بالضعف أو الوهن ، وتوهم المرض والهستيريا ، والحزن والضيق بدون سبب ، والتشاؤم ، والملل .

١٤- وعن رغبة المشاركين فى الهجرة للخارج ، لم يوافق عليها سوى (٢٤,٦٪) من مجموع المشاركين ، مما يكشف وعيهم بضرورة العمل داخل الوطن ، وافادة الوطن من طاقاتهم ، وشعورهم بما قد يلحق بالمهاجر من الأذى والاهانة والخطر . أما عن الرغبة فى مجرد السفر المؤقت ، فقد وافقت عليه نسبة أكثر هى (٦٢,٦٪) من المشاركين ولم ترغب نسبة كبيرة فى السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الأوربية ، ولكن كانت الأغلبية ترغب فى السفر إلى البلاد العربية الشقيقة (٦٤,١٪) .

١٥- وكشفت الدراسة عن موافقة نسبة كبيرة من الشباب هى (٧١,٨٪) من المشاركين فى الدراسة على امتلاك قطعة أرض فى الصحراء لزراعتها .

١٦- وكشف تحليل الاستجابات الحرة عن المفردات مفتوحة النهاية عن تقديم الكثير من الآراء والنصائح للشباب من ذلك :

١) عدم اليأس أو فقدان الأمل .

٢) تنمية شعور الشباب بالطموح .

٣) ضرورة استغلال أفكار الشباب وطاقاته .

٤) على الشباب الاعتماد على النفس .

٥) ضرورة التوفيق بين مهنة الفرد ودراسته .

٦) الاهتمام بالحرف اليدوية والهوايات النافعة .

٧) العمل فى أى عمل دون « تكبر » .

٨) الالتزام وعدم الانحراف .

٩) وضع برامج لتدريب الشباب .

١٠) حل مشكلة الزواج وارتفاع تكاليفه .

١١) توفير فرص عمل .

١٢) توفير مساكن للشباب .

١٣) تشجيع الشباب من قبل المجتمع .

١٤) مواجهة البطالة .

١٥) عدم احباط الشباب .

١٦ توفير فرص لائقة للسفر للخارج وأمنه .

١٧) الاهتمام بتربية الشباب تربية دينية صالحة ووطنية .

١٨) على الشباب أن يبدأ من الصفر دون تعجل .

١٩) طلب العلم طول العمر .

التوصيات

توصى هذه الدراسة ، المتواضعة ، بعدة توصيات تستهدف حل مشاكل الشباب ، ووقايتهم من التعرض لمزيد من المشكلات فى المستقبل ، من ذلك :

١- القضاء على مشكلة البطالة ، وذلك بايجاد فرص عمل حقيقية لجموع الشباب ، ورسم البرامج التى تستوعب الأيدى العاملة المتزايدة سواء من المتعلمين أو غير المتعلمين ، وخاصة خريجى الجامعات والمعاهد العليا والمدارس المتوسطة الزراعية والتجارية والصناعية .

٢- فتح مزيد من مراكز التدريب المهنى ، والتدريب التحويلى ، على المهن الجديدة التى يتطلبها سوق العمالة .

٣- تشجيع الهجرة الدائمة والمؤقتة للشباب ، وضمان سلامتهم ، وتوفير اعمال وعقود عمل لهم برعاية الحكومة المصرية نفسها .

٤- تطوير المناهج والمقررات الدراسية فى جميع المؤسسات التربوية ، بحيث تتلائم هذه المقررات مع الظروف الراهنة ، وبحيث تتمشى مع ميول الطلاب وحاجاتهم وقدراتهم ورغباتهم .

٥- إتاحة المزيد من الفرص أمام الشباب لاستصلاح الأراضى الصحراوية وتحويلها إلى أراضى زراعية .

٦- تشجيع إنشاء المشروعات الصغيرة والمشروعات متناهية الصغر ، مثل مشاريع تربية النحل ، والدواجن ، والأرانب ، والسمان ، والبط ، والوز ، والحمام ، ودودة القز ، وزراعة عيش الغراب ، والأسماك واقامة الورش الصناعية ، وافتتاح مكاتب الآلة الكاتبة والحاسوب ، وإقامة الصناعات الريفية ، والحياكة والتريكو وأشغال الأبرة وما إلى ذلك .

٧- توفير الرعاية الطبية والنفسية والاجتماعية والأسرية للشباب، وخاصة الرعاية النفسية لعلاج ما يوجد بينهم من أمراض كالقلق

والصراع والتوتر والمخاوف الشاذة والخوف من المستقبل .

٨- توفير فرص القروض الحسنة للشباب .

٩- حماية الشباب من أخطار التدخين والادمان .

١٠- تشجيع تعليم الحرف والهوايات النافعة .

١١- تشجيع النشاط الرياضى والكشفى ونشاط الجوالة والرحلات بين الشباب .

١٢- التوسع فى انشاء مراكز الشباب وتزويدها بالاخصائيين النفسيين والاجتماعيين .

١٣- الاهتمام بالتربية الدينية والأخلاقية والوطنية والقومية والنفسية والاهتمام باللغة العربية ، وبالثقافة العربية ، وبالتاريخ العربى.

١٤- تنمية مشاعر الانتماء فى نفوس الشباب .

آفاق البحث المقبلة

تفتح هذه الدراسة آفاقاً واسعة أمام الباحث العربي لدراسة مشاكل الشباب العربي بصورة أكثر عمقًا وشمولاً ، وبحيث تتناول هذه الدراسات المقترحة عينات أخرى من الشباب من الذين يعانون فعلاً من مشاكل البطالة أو الادمان أو التدخين أو المشاكل الصحية كالبدانة أو المشاكل النفسية ، كالقلق والوسواس ، والخوف من المستقبل ، لتشخيص حالاتهم ، ومعرفة الأسباب الحقيقية التى تكمن وراء معاناتهم هذه .

– اجراء دراسات تتناول المسئولين عن الشباب مثل الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ، ورجال الإدارة ، وصناع القرار ورجال السياسة لمعرفة مرئياتهم فيما يتعلق بشباب اليوم وطموحاتهم ومشكلاتهم النفسية .

– اجراء دراسات مقارنة بين عينات من الشباب من سكان الريف والمدن ، ومن أبناء المجتمعات العربية المختلفة ، للتعرف على المشاكل النوعية التى يعانى منها أبناء كل منطقة .

– اجراء مقارنة بين الشباب الأثرياء والفقراء ، لمعرفة العوامل أو السمات أو الخصائص التى ترتبط بالثراء ، وتلك التى ترتبط بالفقر .

– اجراء دراسة ميدانية على كبار رجال الإدارة التربوية لمعرفة آرائهم فيما يتعلق بالتطوير التربوى المطلوب ، وتحديث العملية التعليمية ، وكيفية إسهام المؤسسات التربوية فى علاج مشكلات الشباب والوقاية منها ، وذلك من حيث :

١– كثافة الفصول .

٢– الدروس الخصوصية .

٣– المناهج والمقررات الدراسية .

٤– الأبنية المدرسية .

٥- الإدارة المدرسية .

٦- نظم القبول .

٧- نظم الامتحانات والتقويم والنشاط المدرسى الحر .

المراجع :

١- أحمد ، فاروق عبد العظيم ، (١٩٩٢) : مبادئ الاحصاء ، الدار الجامعية ، بيروت .

٢- بدوى ، أحمد زكى ، (١٩٨٦) : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان - بيروت .

٣- الحفنى ، عبد المنعم ، (١٩٩٢) : موسوعة الطب النفسى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .

٤- الخولى ، أسامة ، (١٩٧٨) : البيئة وقضايا التنمية والتصنيع ، سلسلة عالم المعرفة - الكويت .

٥- خيرى ، السيد محمد ، (١٩٦٣) : الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة .

٦- راجح ، أحمد زكى ، (١٩٩٤) : أصول علم النفس ، دار المعارف، القاهرة ، الاسكندرية .

٧- رزوق ، أسعد ، (١٩٧٧) : موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت .

٨- زهران ، حامد عبد السلام ، (١٩٧٢) : قاموس علم النفس ، دار الشعب ، القاهرة .

٩- الزينى ، محمود محمد : فى علم النفس التربوى ، سيكولوجية النمو والدافعية ، دار الكتب الجامعية ، الاسكندرية .

١٠- السيد ، فؤاد البهى (١٩٨١) : علم النفس الاجتماعى ، دار الفكر العربى ، القاهرة .

١١- شفيق ، محمد ، (٢٠٠٤) : دراسات فى التنمية الاقتصادية ، مطبعة البحيرة ، القاهرة .

١٢- عبد الغفار ، محمد عبد القادر ، (١٩٨٧) : علم نفس التعلم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

١٣- طه ، فرج عبد القادر ، (١٩٩٩) : علم النفس وقضايا المجتمع ، مؤسسة عين شمس للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة .

١٤- طه ، فرج عبد القادر وأخرون ، (١٩٩٣) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، دار سعاد الصباح ، القاهرة والكويت .

15- Cancela, V.D.L., and others, (1998) community health psychology, Routledge, New York .

الفصل الثالث

أهمية المعرفة الإنسانية وطرق اكتسابها

* علم النفس ودخول المجتمع العربى القرن (٢١) .
* التعريف بعلم النفس المعرفى .
* حقوق الطفل فى ضوء الدراسات النفسية الحديثة .

الفصل الثالث

أهمية المعرفة الانسانية وطرق اكتسابها

علم النفس ودخول المجتمع العربى القرن (٢١)

التخطيط العلمى المدروس من سمات العلم الحديث ، وخاصية من خواص هذا العصر ، وسبيل للنجاح والتقدم ، وحماية من العفوية أو العشوائية أو التلقائية ، وكذلك لابد وان تدخل مجتمعاتنا العربية وقد أصبحنا على مشارف القرن الحادى والعشرين ، لابد وأن تدخله أمتنا العربية وقد تسلحت بالعلم والايمان والنسق القيمى الخلقى الذى يكفل لها أن تجد لها مكاناً لائقاً تحت الشمس فى مجتمع متطور ، بل وسريع الخطى فى تطوره وتقدمه ونموه . ولعل من أبرز خصائص العصر تلك الديناميكية المتلاحقة فى الأحداث العالمية والاقليمية والمحلية بكافة جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والبشرية والسياسية والعلمية ، والسعى الدؤوب والمتلاحق للتقدم والتطور والازدهار .

وإذا كنا نعيش عصر الاهتمام بالثروة البشرية ، فإننا نعيش أيضاً عصر الانفجار العلمى أو المعرفى ، فمؤسسات العلم ومعامله ومختبراته تخرج لنا بصورة متلاحقة ، كثيراً من المنجزات والاكتشافات والنظريات والحقائق العلمية التى ينبغى أن تجد طريقها ممهداً نحو التطبيق الفورى .

ومع عدم الاخلال بأهمية المعرفة النظرية أو اكتساب العلم لذاته ، فإن مجتمعاً كالمجتمع العربى يلهث أنفاسه للحاق بركب حضارة العصر وعبور الفجوة السحيقة التى تفصله عن الدول المتقدمة وتعويض سنون النسيان والاستعمار والبطش الخارجى والتسلط على إرادته ومقدراته ، لابد لنا من الاستفادة من العلم التطبيقى واستثمار العلم ومناهجه ومنجزاته ومكتشفاته وتقنياته وآلياته بكل قوة مستطاعة فى النهوض بحركة المجتمع العربى نحو التقدم والرخاء

والاستقرار والأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، فوق كل ذلك (الأمن النفسي) . لابد لنا من استخدام العلم في تغيير شكل الحياة وتطويرها إلى ما هو أقوم وأفضل وأنفع وهو العلم الذي يرتضيه إسلامنا الحنيف . العلم النافع للناس جميعاً .

وعلم النفس واحد من هذه العلوم الناشئة والفتية ، تلك العلوم المجتمعية التي يقع في وسعها إسعاد المجتمع أفراداً وجماعات ، وتحقيق نموهم وصقل قدراتهم وشخصياتهم وميولهم ومعارفهم وخبراتهم ومهاراتهم ومواهبهم وسماتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وجعلها أكثر ايجابية وفاعلية واقتداراً ورفع معنوياتهم ، وعلاج ما يعانون من الصراعات والأزمات والتوترات والمشكلات والأعراض العقلية والنفسية، ومن السلبيات التي باتت تنخر في عظام المجتمع نخر السوس في العظام ، كالإدمان والارهاب والجنوح والجريمة والتطرف والعنف ، إلى جانب كثير من العادات السيئة كالتواكل والتراخي واللامبالاة والسلبية وعدم تحمل المسؤولية والتسيب الإداري وغيره ، والارتشاء والاختلاس والمحسوبية والشللية والوصولية والاستحواذية والجشع والطمع والدس والوقيعة والرياء والنفاق وخاصة رياء الرؤساء ورجال الإدارة مع ضعف الشعور بالولاء والانتماء ، الشعور بفقدان الهوية والذاتية العربية والشعور بالضياع .

ولذلك نطرح على القارئ الكريم تساؤلاً ليعمل فيه خياله وعقله ومشاعره : وهو ما الذي يريده مجتمع يريد أن يسابق الزمن في النمو من علم كعلم النفس الحديث ؟ .

وقبل الإجابة على مثل هذا السؤال في ضوء ما تجود به قريحة كاتب هذه السطور ، على تواضعها ، لابد من التعرف على الأهداف المنشودة لمجتمعاتنا العربية على امتدادها من المحيط إلى الخليج . ما الذي يريده أبناء المجتمعات العربية في المستقبل القريب والبعيد ؟ ما الذي نطمح إليه ونصبو ؟ ما هي الصورة التي نريد أن نراها وقد تحققت في مجتمعنا العربي الكبير وفي كافة مجتمعاتنا الصغرى ؟ .

أهداف المجتمع :

وتلخص فى مثل هذا التصور :

١- تدعيم الوحدة الوطنية داخليًا واجتماعيًا ، وتحقيق الوئام والانسجام بين طوائف المجتمع من ناحية وبين المجتمعات العربية قاطبة لايجاد شكل سليم ودائم من التضامن والتعاون والتوحد والتساند والتكافل بين المجتمعات العربية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية لتحقيق مزيد من الوحدة والاتحاد والتماسك الاجتماعى بالقضاء على الفوارق الشاسعة بين أفراد المجتمع الواحد .

٢- تدعيم النظم والفلسفة الديمقراطية قولاً وفعلاً ونظراً وعملاً ، وتوسيع قاعدتها بحيث تصبح فلسفة حياة أو أسلوب للحياة أو نمط من أنماط حياة المجتمع ، تتغلغل فى شتى ربوعه من القرى والنجوع إلى المدن الكبرى ، فى المصنع والديوان والمنزل والمتجر ، فى الأسرة والمدرسة والجامعة والمعهد ... فى كل مرافق الحياة يسود فيها الحوار والشورى وتبادل الرأى والخبرة والأخذ بما هو أفضل وأعم خيراً وسلاماً للمجتمع بكافة أفراده .

٣- صيانة وحماية وحراسة المكاسب والانتصارات التى حققتها إرادة النضال القومى والوطنى فى كافة البلدان العربية وخاصة الاستقلال وتحقيق السيادة والتخلص من التبعية السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وبناء الشخصية المجتمعية العربية الناضجة والمستقلة والقادرة على أن تجد لنفسها مكاناً مرموقاً تحت الشمس فى هذا العالم المتماوج .

٤- تحقيق الرخاء والرفاهية والتقدم والازدهار الاقتصادى والاجتماعى والعلمى والتربوى والثقافى ونشر الوعى البيئى السليم. وتوفير الحياة الكريمة لأبناء المجتمع ، والاهتمام بمشاريع التنمية الشاملة الاجتماعية والاقتصادية والزراعية والسياحية والصناعية ، وفوق كل ذلك (التنمية البشرية) . تنمية العنصر البشرى الذى هو أغلى وأهم وأثمن العناصر جميعاً . تنمية الانسان الذى كرمه الله تعالى

حياً وميتاً . وأسند إليه خلافته فى الأرض لتعميرها وازدهارها .

٥- بناء قوات عسكرية قوية تصون السلام وتحرسه وتدعمه ... ذلك لابد للسلام ، لكى يدوم ويسود ، من أن تسانده وتحرسه القوة الشرعية العسكرية للأوطان العربية .

٦- يحتل غزو الصحراء وتعميرها واستزرعها وتحويلها إلى بقعة خضراء مكان الصدارة فى المجتمع العربى ، بل هو أمر حتمى تقتضيه ضرورة التصدى لمشاكل الانفجار السكانى والرغبة فى سد احتياجات الناس المتزايدة وتحقيق الاكتفاء الذاتى وايجاد فرص للعمالة المتزايدة . فلابد من استقطاع أجزاء كبيرة من جوف الصحراء وضمها للمساحة الخضراء . وليس من المقبول أن نهتم بالصناعة دون الزراعة.

إذا كانت هذه صورة من صور ما يطمح إليه الرجل العادى فى المجتمع العربى فى الوقت الراهن ، فكيف السبيل إلى تحقيق هذه الأهداف ؟ وما هو دور الفرد والجماعة أو الدولة فى تحقيق هذه الأهداف ؟ وما هو دور العلم ، وبصفة خاصة فى حدود هذا المقال ، علم النفس الحديث فى تحقيق هذه الأهداف ؟ .

بداية لابد من اسهام كل فرد من أفراد المجتمع ، كل حسب قدراته وامكاناته وطاقته وخبرته ، فى خير المجتمع وتحقيق رفاهيته ونموه وازدهاره ووضع هذه الأهداف فى موضع النفاذ المعجل فيد اللّه مع الجماعة .

اصلاح مسار علم النفس :

ولكى يتمكن علم النفس من أداء رسالته على أطيب الوجوه وأفضلها فى حياة المجتمع العربى ، لابد من دعمه هو ليقوى على تحمل هذه المسؤولية الضخمة ، التى تزداد يومًا بعد يوم ، مع تعقد الحياة الحديثة وتشابكها وصعوبتها ، وازدياد حدة المنافسة فيها ، وارتفاع مستويات الطموح لدى الكثرة الغالبة من الشباب بما يفوق مستوى اقتدارهم الفعلى ، وكثرة المشاحنات الدولية والاقليمية والمحلية، والتهديد بالحروب الطاحنة ، وزيادة الضغوط والتوترات

والصراعات فى الحياة العصرية . وضعف سلطان الأسرة وقلة رقابتها واشتغال المرأة . إلى جانب الرغبة الملحة الشعبية لدى كل فرد لكى ينمو ويتقدم ويزدهر ويعيش حياة أفضل ويكفل لأبنائه غد أرغد . لابد لعلم النفس من الدعم ، ذلك الدعم الذى يتمثل فى ضرورة ايجاد (علم نفس عربى) تنبع أبحاثه ودراساته ونتائجه ونظرياته من الواقع العربى. ولا يكفى أن نعتمد على النقل من الخارج ، فللمجتمع العربى خصوصياته الفريدة ، وللشخصية العربية سماتها وتاريخها وثقافتها واتجاهاتها وميولها ، ولابد أن يتناولها علم النفس العربى بالدراسة والفحص والتمحيص . ولكى نضمن التنسيق والتعاون بين مختلف الجهود السيكولوچية فى شتى ربوع الوطن العربى ، لابد من الدعوة لإنشاء مجلس أعلى للبحوث والدراسات السيكولوچية ، على مستوى العالم العربى كله ، اضافة إلى تكوين اتحاد عربى عام للجمعيات النفسية العربية . ومن بين الأمور التى تكفل حسن التواصل بين المشتغلين بعلم النفس فى العالم العربى ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العربية المقابلة لفنيات هذا العلم الناشئ الفتى ، وإلى جانب ذلك لابد من ازدهار حركة الترجمة والنشر والتأليف لأمهات الكتب العالمية لتكوين رصيد غنى فى المكتبة العربية ، إلى جانب القيام بحركة تصميم الاختبارات والمقاييس وأدوات القياس والتقويم النفسى والتربوى والاجتماعى ، على أسس علمية واحصائية سليمة وبالتطبيق على عينات من المجتمع العربى ضماناً لمصداقية الاختبارات وثباتها وشرعية تطبيقها على البيئات العربية .

وفى ضوء انتشار الاضطرابات النفسية ، لابد من التوسع فى انشاء أقسام علم النفس بالكليات والجامعات المختلفة ، والتوسع فى انشاء المعامل والمختبرات وعيادات الطب النفسى والنهوض بالدراسات النفسية واقرارها على جميع طلاب الدراسات العملية والنظرية ، وتوفير المعامل والمختبرات المجهزة تجهيزاً جيداً ، وتشجيع حركة التأليف والنشر اثراء للمكتبة العربية . ويلزم لذلك النهوض بأساتذة علم النفس فى الجامعات المصرية واتاحة الفرصة أمامهم لاجراء

البحوث والدراسات والسفر للخارج للاطلاع على أحدث ما توصل إليه العلم وتزويدهم بالكتب والمراجع والدوريات العالمية .

والمتأمل فى معظم البحوث الميدانية التى تجرى على الساحة العربية ونقول (معظم) ولا نقول (كل) احقاقاً للحق ، تدور فى فلك جامد جاف وتكاد تكون عديمة الموضوع أو قليلة النفع التطبيقى والأثر المجتمعى ، بل أصبح يغلب على منهجها (الحرفية) و(الآلية) فى الاعتماد الكلى على الحاسوب ، منذ البحث فى طياته ليقدم كمادة جاهزة الدراسات السابقة فى الموضوع بصورة مقتضبة ومخلة بالمعنى والدلالة ، ثم يعود الباحث إلى ذلك الحاسوب ليدس فيه أرقامه فيخرجها له فى لمح البصر فى شكل جداول وأرقام وقيم قلمًا يفهم الباحث معناها ومغزاها ومدلولها النفى والتربوى والخلقى والاجتماعى، وإنما يجد نفسه أمام كم هائل من الأرقام الصماء العمياء فيضعها على الورق كما هى دون أن يدرك حتى الطرق التى توصل الباحث إلى حسابها أو استخراجها ، ومما يزيد الطين بلة أن معظم هذه البحوث على (آليتها وحرفيتها وميكانكتها) هذه تعتمد على منهج جاف وصامت وأصم وقليل أو عديم المنفعة التطبيقية وهو منهج (التحليل العاملى) وهو منهج كان سائداً فى أمريكا وأوربا منذ أكثر من سبعين عامًا . وقلت جذوته ، ولكننا مازلنا نقدس الاحصاء الجامد الأصم . وكثيراً ما نرى باحثاً قد جهد نفسه وطبق هذا المنهج لا لشئ سوى ليثبت أن (قدرة) معينة تتكون من عدة عناصر أو عوامل فرعية أو مستقلة ، وما يلبث أن يظهر باحث آخر ليجهد نفسه ليثبت عكس ذلك تماماً ، أى أن هذه القدرة ذاتها واحدة وليست عدة قدرات فرعية هكذا ، غاب الوعى السيكولوچى والبصيرة السيكولوچية والفهم المهنى لمشاكل النفس وأمراضها واضطراباتها وطموحاتها ودوافعها وأسرارها وخباياها وأغوارها وتفاعلاتها وديناميكتها وعمقها . ضاعت فى خضم الأرقام الصماء والتطبيق الآلى لتقنيات الاحصاء ومهاراته .

لابد لعلم النفس من تعديل مساره البحثى ، وأن ينتهج النهج

العربى والإسلامى توجيهاً وتأصيلاً وترسيخًا لقيم الإسلام الحنيف فى الحق والخير والفضيلة والتعفف والبر والإحسان والتقوى والورع والخشوع والوطنية والانتماء .

وفى هذا الاطار ، يلزم أن تنشأ نقابة تضم جميع المشتغلين بعلم النفس ، شأنها فى ذلك شأن نقابة الأطباء والصيادلة والمحامين والمهندسين ومن إليهم ، ترعى مصالحهم وتصون حقوقهم وتعلى من شأن المهنة وتساعدها على أداء رسالتها فى خدمة المجتمع وأبنائه .

وإذا ما تحقق هذا النهوض الشمولى بعلم النفس وأصحابه وتم تحقيق الأمل العريض فى تعيين اخصائى نفسى فى كل مصنع وفى كل مدرسة وفى كل مؤسسة تجارية أو عمالية وفى كل ناد من الأندية ليقدم الرعاية النفسية والخدمات النفسية : وقاية وعلاجاً وبحثاً . فى ظل هذا التصور الطامح يمكن لعلم النفس أن يقوم بالواجبات الآتية :

واجبات علم النفس الحديث فى ظل الظروف الراهنة والمستقبلية :

١- تدعيم دوره فى الصناعة العربية الناهضة باجراء البحوث والدراسات الميدانية على عمليات تحليل الأعمال والهندسة البشرية ودراسة الحركة والزمن والتوجيه والاختيار والتدريب والتأهيل والارشاد المهنى ، وبسط العلاقات الانسانية ، ورفع معنويات العاملين، وحل مشاكلهم النفسية ، ووضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

٢- تدعيم دوره فى المستشفيات العامة ، بإنشاء قسم للأمراض النفسية فى كل مستشفى عام . والتوسع فى الخدمات النفسية فى العيادات النفسية والمؤسسات والاصلاحيات ومراكز رعاية الأمومة والطفولة ووحدات رعاية الأحداث .

٣- تدعيم دوره فى معارك التنمية الاقتصادية والصناعية والزراعية والتجارية والسياحية والثقافية والعلمية والتربوية ، التنمية الشاملة ، وخاصة التنمية البشرية ، وتوفير فرص تطبيق المنهج العلمى

والأخلاقى على مشروعات التنمية ، فضلاً عن تربية الفرد وتكوينه وتنشئته واعداده وتأهيله تأهيلاً نفسياً وعقلياً صالحًا وسوياً ومتكيفاً ومتحرراً من الأزمات النفسية الصراعات الداخلية الشعورية واللاشعورية وتحريره من مشاعر الغل والحقد والحسد والغيرة والانتقام والعدوان والكراهية .

٤- تدعيم دوره فى مجال التربية والتعليم ، بحيث تحقق الجهود التربوية أقصى ما يمكن من الكفاءة والفاعلية وتعطى أعظم عائد أو مردود تربوى مرغوب فيه ، وذلك من خلال تقنيات القياس والتقويم والتوجيه والارشاد والعلاج ، ووضع الطالب المناسب فى مكانه المناسب ، وتدعيم الإدارة الانسانية والديمقراطية فى حقل انسانى ... وهو حقل التعليم والإسهام فى بحوث تطوير المناهج والمقررات الدراسية غربلتها من الشوائب والزوائد والحشو واللغو ، واعداد المعلم نفسيًا وتربوياً وعلميًا واخلاقياً ودينيًا . وتسهيل مهمة الدولة فى التوسع فى قاعدة التعليم ومحو الأمية وتحسين جودته ونوعيته بحيث تسهم التربية فى تكوين المواطن الصالح والسوى مع اعادة النظر فى إلغاء السنة السادسة من عمر المرحلة الأساسية دون مبرر .

٥- تدعيم دوره فى خلق طفولة سعيدة ومراهقة متكيفة وشباب سوى ، بنشر الوعى السيكولوچى الصائب فى التعامل مع النشء والأجيال الصاعدة ، وحماية الطفولة والمراهقة من الاضطرابات والانفعالات الحادة وخبرات الفشل والاحباط والصد والزجر والحرمان والجوع العاطفى وفقدان الرعاية والإشراف والتوجيه الصائب .

٦- تدعيم دوره فى مجال الأمومة ، والعمل على حل مشاكل الأمومة وخاصة مشاكل الأم العاملة ، وتوفير الرعاية النفسية الجيدة فى دور الحضانة ، وتعميم انشائها ، وتزويدها بأرباب المؤهلات التربوية العليا . وعن طريق توفير التوجيه والارشاد والعلاج واجراء البحوث فى مجال الأسرة والطفولة والمراهقة .

٧- تدعيم دوره فى النشاط السياسى والحزبى والدبلوماسى

والنقابى حيث تؤثر العوامل السيكولوچية تأثيراً كبيراً فى صدور القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، حتى قرارات الحرب والسلام تكمن ورائها عوامل نفسية قوية فى داخل نفسية مصدرها ، ولذلك تأتى منطبعة بطابع شخصية مصدرها . ومهما كان هناك من مؤسسات ، فإن هذه المؤسسات نفسها ، بحكم كونها مكونة من بشر، لابد وأن تتأثر بعوامل سيكولوچية ، ولذلك يلاحظ أن قرارات الشخص الدكتاتورى الفردى تختلف عن قرارات الشخص الديمقراطى، وكذلك قرارات أرباب الفلسفة النازية والفاشستية والشيوعية والراسمالية . وكما تتأثر القرارات السياسية بسمات مصدرها ونفسيته ، تؤثر هذه القرارات فى نفسية من تصدر إليهم لصالحهم أو ضدهم . ولذلك المأمول أن يكون هناك مستشارون نفسيون يدروسون الأوضاع قبل صدور القرار ، وأثناء صدوره ، وبعد صدوره ضماناً لايجابية اتجاهات الراى العام . وينطبق ذلك على كافة الأنشطة الحزبية والنقابية والمؤسسات السياسية والنيابية ، ولذلك المأمول أن يكون هناك مستشار نفسى فى مجالس الشورى والشعب والنواب . وليس غريباً أن يفرد علم النفس الحديث أحد فروعه لدراسة علم النفس السياسى إلى جانب علم النفس التجارى والاقتصادى والهندسى والعمرانى والقضائى والقانونى وعلم نفس البيئة .

٨- تدعيم دوره فى النشاط العسكرى والاستفادة من منجزات ومكتشفات علم النفس العسكرى ومحاولاته وضع الرجل المناسب فى مكانه المناسب ، ورفع الروح المعنوية للجند ، وحل مشاكلهم وعلاج أمراضهم النفسية ، واتقان عمليات التمويه للمنشآت والأسلحة العسكرية وحمايتها من التدمير ، والقيام بعمليات الحرب النفسية دفاعاً وهجوماً .

٩- تدعيم دوره فى مجال القضاء والقانون والتحقيقات الجنائية وضرورة توفير تقارير سيكولوچية عن بعض حالات القضايا التى يبدو فيها أثر العوامل النفسية فى ارتكاب الجرائم مثلاً ومدى امكانية

الاعفاء من المسؤولية الجنائية ... فبعض المذنبين من مرضى الذهان العقلى الذين ارتكبوا الفعل المؤثم وهم فى حالة انعدام الوعى أو الادراك تجعلهم لا يميزون بين الخطأ والصواب . ويتدخل علم النفس فى مجرى التحقيقات والاستجوابات للتحقق من مدى صدق شهادة شهود العيان وعدم خضوعها لعوامل التحريف الشعورى أو اللاشعورى وأثر الذاكرة والنسيان فى استرجاع الشهادة وما إلى ذلك .

وهكذا يجب أن يتغلغل علم النفس فى كافة مجالات الحياة العصرية السوية منها والمرضية ، بقصد الارتفاع بمستوى الحياة وتحقيق مزيد من السعادة والرفاهية لأكبر قدر من أبناء المجتمع وترشيد سلوكهم وحمايتهم من العبث واللهو والتطرف والجنوح والانحراف والجريمة والسقوط فى بئر الإدمان والعدوان والارهاب وغير ذلك من الأمراض والعلل ، وتوجيه طاقة الفرد نحو الخير والنفع والابداع والخلق والتفانى فى سبيل خدمة المجتمع والنهوض به والدفاع عنه والشعور بالانتماء إليه والتوحد المطلق وإياه .

التعريف بعلم النفس المعرفى

تمهيد :

من حسن الطالع أن علم النفس يمتاز بكونه علمًا حديثًا وفتيًا وناشئًا وسريع التطور والنمو والتقدم ، ولذلك تتسع أفاقه يوماً بعد يوم . ويمتد اشعاعه ليشمل كل جوانب الحياة العصرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والأسرية والعسكرية والإدارية . ويسعى علم النفس الحديث لكى يواكب التطور الحضارى الحديث ويعايشه . والمفروض أن يكون هذا العلم هو ذاته أحد وسائل التحضر والتمدين والتقدم والرقى والازدهار .

والمفروض أن يكون أحد ركائز أو مقومات عملية التنمية الشاملة: الاجتماعية والاقتصادية والصناعية والزراعية والسياحية والسياسية والفكرية والريفية وفوق كل ذلك التنمية البشرية : تنمية (الانسان) الذى هو أغلى عناصر العملية الانتاجية وأعظمها وأحقها بالرعاية والعناية وهو صانع التنمية وهو فى ذات الوقت هدفها ولذلك فهو جدير بالتربية والتنمية والصقل والتهذيب والترقى والازدهار والاسعاد . فلابد من تحقيق سلامة عقله وجسمه ونفسه وحسه وشعوره ووجدانه وضميره ووعيه وادراكه وقدراته على الانتاج .

هذا العلم الفتى تتسع أفاقه ولم يعد قاصراً على دراسة الشواذ من الناس كالمرضى والمجرمين والمنحرفين وضعاف العقول أو المعوقين والسيكوباتيين ومن إليهم ، وإنما أصبح اهتمامه ينصب كذلك على دراسة الطوائف السوية ويمد خدماته لها . فأصبح هناك العديد من فروع علم النفس التى تشمل كل جوانب الحياة العصرية مثل : علم النفس المرضى أو علم نفس الشواذ ، أو علم النفس الجنائى والقضائى والقانونى وعلم النفس الاكلنيكى والأسرى . فعلم النفس الحديث يمد خدماته لطوائف سوية أخرى فى المجتمع ويتمثل ذلك فى فروع مثل :

- علم النفس التربوى .

- علم النفس الصناعى .
- علم النفس المهنى .
- علم النفس السياسى .
- علم النفس الاقتصادى .
- علم النفس التجارى .
- علم النفس الاجتماعى .
- علم النفس الفسيولوچى .
- علم نفس النمو .
- علم نفس الشخصية .
- علم النفس العسكرى أو الحربى .
- علم النفس السياحى .
- علم النفس الإعلامى .
- علم نفس المجتمع .
- علم نفس الصحة .
- علم نفس الشيخوخة .
- علم النفس الإدارى .
- علم النفس البيئى .
- علم النفس العبر حضارى .
- علم النفس الأخلاقى .
- علم النفس الدينى .
- علم النفس الجمالى .
- علم نفس الابداع .

وسوف يشهد علم النفس ظهور فروع جديدة كلما تطورت حضارة العصر .

ولعل من أحدث فروع علم النفس الحديث : علم النفس المعرفى

وهو ذلك الفرع من علم النفس الذى يدرس موضوعات تتصل بكيفية اكتساب الانسان للمعرفة أو العلم أو الوعى أو إدراك ما يوجد بالعالم المحيط بالانسان من الأحداث والأشياء ، وما يتوفر من القيم والمثل والمعايير والنماذج والمبادئ والقواعد والقوانين والفلسفات والأيديولوجيات والعادات والتقاليد والأعراف وأنماط السلوك السوى واللغة والدين والعقائد والحرف والمهن والصناعات وأساليب الإدارة والتجارة وما إلى ذلك مما يتعين على الانسان أن يعلمه أو يعرفه أو يلم به أو يعيه أو يدركه ويشعر به أو يحس به . وكل مظاهر الثقافة السائدة فى المجتمع . وعلى ذلك يتوقع أن يهتم هذا العلم بموضوعات مثل الآتى:

أهم موضوعات دراسة علم النفس المعرفى :

١- عملية الإدراك الحسى - أى إدراك موضوعات العالم الخارجى.

٢- عملية الاحساس أى عمل الحواس الخمس .

٣- عملية التفكير . ٤- عملية التجريد .

٥- التصور . ٦- التخيل .

٧- التعلم . ٨- التذكر .

٩- الاستدلال . ١٠- الاستقراء .

١١- عملية اصدار الأحكام . ١٢- عملية التعميم .

١٣- عملية التمييز . ١٤- عملية المقارنة .

١٥- عملية الابداع . ١٦- التحصيل .

الجوانب التطبيقية من علم النفس المعرفى :

ولابد أن يؤكد الباحث هنا ، منذ البداية ، إن هذا الفرع من المعرفة وإن كان جديداً إلا أن معظم موضوعاته سبق لفروع أخرى من فرع علم النفس إن تناولتها بالدراسة والفحص والتحليل ، ولكن لهذا العلم ميزة تجميعها وربطها وبيان الافادة منها ، وإن أمكن التدريب عليها وعلى ممارستها ، كان يستهدف هذا الفرع الناشئ ، فى جانبه التطبيقى ،

تدريب الطلاب على التفكير العلمي والاستدلال المنطقي الصائب ، وعدم القفز من المقدمات إلى النتائج دون مبرر منطقي . كذلك قد يكون من بين أهداف هذا الفرع تحرير عقول الشباب مما يزال عالقًا بها من الخرافة والشعوذة والدجل والتطاير والأساطير ، والتدريب على ممارسة التفكير العلمي ، واتباع المنهج العلمي في ممارسة حياتهم العملية والعلمية والشخصية ، بحيث يصبح العلم والمنهج العلمي عندهم منهجاً وفلسفة وسلوكاً واعتقاداً .

وواضح أن هذا الفرع من العلم يتناول كثيراً من العمليات الإدراكية والحسية والعقلية العليا كالتفكير ، والاستدلال ، وحل المشكلات ، وإدراك العلاقات ، وفهم موضوعات العالم الخارجي ، وإدراك ما بينها من علاقات ، والاستقراء ، والحكم ، والتمييز ، والتقييم ، وما إلى ذلك. وفي ضوء ذلك لنا أن نتوقع أن هذه العمليات قد يصيبها المرض أو الخلل أو العطب أو الانحراف عن مسارها السوي الطبيعي ، فقد يختل التفكير من أثر الاصابة بالأمراض الذهانية ، وقد تضعف الذاكرة ، وقد يعاق الادراك ، أو التعلم أو الفهم والاستيعاب أو الشعور . فمريض ذهان الفصام مثلاً قد يعاني من الهلاوس السمعية أو البصرية أو الشمية أو اللمسية أو الذوقية ، فيدرك أشياء لا وجود لها إلا في مخيلته هو ، فيرى أو يسمع أو يشم أو يلمس أشياء غير موجودة في عالم الواقع ، فيسمع اناساً يسبونه أو يتهمونه أو يتوعدونه أو يتجسسون عليه. وبالمثل قد تصاب وظائف الذاكرة بالأمراض ، فينسى المريض خبراته السابقة بعضها أو كلها . بل قد ينسى اسمه وأسرته ومحل اقامته وهكذا . هذه الوظائف المعرفية الادراكية قد تصاب بالخلل أو العطب أو المرض . ومن هنا يظهر في مجال العلاج النفسي منهج جديد من مناهج العلاج هو ما يعرف باسم (العلاج المعرفي) .

والحقيقة أن أحداث الحياة على أرض واقعنا الاجتماعي والسياسي الحاضر تعلمنا حدوث الاهتمام بما يعرفه أو يتعلمه الناس وخاصة الشباب منهم ، وبما يستقر في شعورهم ووجدانهم وما يترسخ في عقولهم أو أذهانهم ، وما تتسم به اتجاهاتهم العقلية وميولهم ، وخاصة

ما يتعلق من هذه الاتجاهات وتلك المشاعر بالأمور الوطنية ، وبمشاكل ظهرت فعلاً على ساحة الواقع السياسى كالارهاب والتطرف والعنف والجريمة والسطو المسلح والجريمة المنظمة والجرائم الجماعية والبعد عن جادة الصواب والشعور بالاغتراب : اغتراب الشاب عن مجتمعه إلى الحد الذى يكفر هذا المجتمع ويرفضه ، وينعزل عن المجتمع وبدلاً من الاسهام فى بنائه يسهم فى هدمه . هذه الأحداث أو تلك الاتجاهات السالبة تحدث من جراء تعرض هؤلاء الشباب إلى عملية قوية جداً من غسيل المخ بحيث تتغير اتجاهاتهم وعقائدهم وآرائهم ومشاعرهم .

ومن هنا تكمن أهمية علم النفس المعرفى . بحيث نسعى إلى اكساب أبنائنا كل ما هو خير ونافع وصحى وسوى وايجابى وفعال وصادق ووطنى وعربى وإسلامى ، وكل ما يجعل منهم مواطنين صالحين قادرين على دفع عجلة الانتاج قدمًا إلى الأمام ، والإسهام الفاعل فى اسعاد أنفهسم وأسرهم ووطنهم الأم ، بل والذود عنه ودرء الأخطار والشرور عنه إذا ما تعرض لأى منها ، والوقوف على أهبة الاستعداد لتلبية نداء الوطن .

خلف المواطن الصالح المؤمن بربه ووطنه وعروبته والخالى من مشاعر الغل والحقد والحسد والغيرة والكراهية والانتقام والأذى والعدوان والتسلط والبغض والطمع والجشع والأنانية والأثرة والاستبداد والبطش والظلم والتسيب والفوضى واللامبالاة والتهرب من تحمل المسؤولية وكراهية العمل والانتاج . ولذلك يتعين تحرير الفرد من هذه المشاعر السالبة أو تلك الاتجاهات العقلية المدمرة التى تصيب صاحبها فى المحل الأول .

يستهدف علم النفس المعرفى أن ينقل للانسان المعارف السوية الايجابية ، والمعلومات والحقائق الصائبة ، وأن يتربى وعيه وفهمه وادراكه على كل ما هو سوى وطبيعى وصحى وايجابى وحمايته من الاصابة بالأمراض والعلل التى تتعلق بعملية اكتساب المعرفة والتحصيل والاستيعاب وتكوين المفاهيم أو التصورات الكلية

والاتجاهات العقلية الايجابية المؤيدة للمجتمع والمعبرة عن (الامتثال) لقيم المجتمع ومثله ومعاييره وقواعده وقوانينه وأنظمته ومبادئه بل الايمان بأهداف المجتمع والإسهام الفاعل فى وضعها موضع النفاذ .

من هنا يضحى هذا الفرع من علوم النفس وأعنى به علم النفس المعرفى وثيق الصلة بمعارك التنمية ، وخاصة التنمية البشرية ، وعلى وجه الخصوص تنمية ضمائر الناس فى وقت ضعفت فيه هذه الضمائر، وخاصة لدى بعض رجال الإدارة المحلية ، فأصبحنا نسمع عن قضايا فى الرشوة والاختلاس والتزوير والتربح الحرام والكسب غير المشروع والاهمال والحرائق المتعمدة ، وأصبحنا نرى العمارات وهى تسقط وتتهاوى وأراضى الدولة وهى تغتصب والمبانى تقام فى أراضى الغير وتعلو الأبراج بالمخالفة لقانون الاسكان وما إلى ذلك . والسبيل إلى علاج مثل هذه العلل هو تطبيق مبادئ علم النفس المعرفى وتنقية عقول الموظفين وتطهيرها من الدنس والرجس والفساد، وما بها من علل وأمراض أخلاقية تجعلهم يقبلون الارتشاء أو يقبلون على الاختلاس وما إلى ذلك من هدر القانون والقيم . ولعل ذلك يرجع بنا إلى الوراء فيذكرنا بما قاله أرسطوطاليس فى حق المعرفة (الفضيلة علم والرذيلة جهل) .

فالعلم الصائب الصحيح النافع للناس جميعاً هو الفضيلة ، وهو الذى يحمى من الرذيلة ، والسقوط . ولذلك جاء فى الأثر الإسلامى : «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل القاتل حين يقتل وهو مؤمن» . بمعنى أن الانسان إذا عرف أى علم ووعى وأدرك وفهم واستوعب أن السرقة حرام ، فإنه لم يقبل على السرقة اطلاقاً . فالعلم الراسخ يقترن بالعمل . وإن كان ذلك لا يمنع من أن هناك أناساً ينفصل عندهم العلم عن العمل الفعلى، فنرى الطبيب مثلاً ينصح مرضاه بالامتناع عن التدخين ومع ذلك يدخن هو نفسه ويعلم أو يعرف أخطار التدخين وأضراره على الصحة

والمال والأسرة . ولذلك قيل : (الايمان الحق وما وقر فى القلب وصدقه العمل) . ولذلك المأمول فى مجتمعنا العربى والمصرى بالذات أن تتم عملية تنقية وغربلة المعارف التى تلقن لأطفالنا وشبابنا ومراهقينا ، وتصفى هذه المعارف ، وبحيث لا ينقل إلى أذهانهم إلا كل ما هو إسلامى ووطنى وصالح وعفيف وكريم وصادق ... ذلك هو طريق التقدم والرخاء وتلك من بين أهداف علم النفس الذى يزداد الحاجة إليه يومًا بعد يوم فى مجتمعنا ، لتكوين المواطن بالصورة السوية المنشودة.

ومن هنا تبدو القيمة العملية التطبيقية والفائدة العظيمة من كل فروع علم النفس ، ولذلك المأمول أن يعمم نظام (تعيين أخصائى نفسى) فى كل تجمع بشرى كالمصنع والشركة والديوان والبنك والنادى والمدرسة والمعهد والجامعة والمسجد ليقدم الرعاية النفسية : وقاية وعلاجاً لمن يعمل على خدمتهم ، فى حركة المجتمع نحو التنمية ، لابد وأن يستفيد من كل خبرة علمية متاحة وأن يرشدها ويوظفها ويحسن توظيفها وتطبيقها فى مجال الواقع .

وعلم النفس المعرفى من العلوم العملية التى يمكن تطبيق مبادئها فى الوقاية والعلاج وفى التربية والتنشئة الفكرية والعقائدية والعملية والذهنية والوجدانية أو الشعورية لأبنائنا الشباب . ويقضى التطور أن يتم التوسع فى أقسام علم النفس ومعاهد تدريبه والتوسع فى قبول طلابه لأن حاجة المجتمع سوف تزداد إلى خريجيه والمتخصصين فيه وذلك للتصدى لتيارات العنف العالمية والارهاب الذى يصدر إلينا من الخارج وللتغلب على صعوبات الحياة ومتاعبها ومشاكلها وأزماتها التى أصبحت تحاصر الانسان من كل فج عميق .

فضلاً عما تمتاز به حضارة العصر من التعقيد وعدم البساطة ومن احتدام وطيس المنافسة الشديدة والصراع والقلاقل والتهديد ، وارتفاع مستويات الطموح عند الناس وزيادة السكان وانتشار البطالة والفقر والتطرف والعنف والارهاب ... كل هذه المشاكل تجعل المجتمع

يتطلب مزيداً من المتخصصين فى علم النفس بكل فروعه وخاصة علم النفس المعرفى لأنه يتناول اغلى ما فى الانسان وأعنى به عقله تلك الهبة التى تميز الانسان عن سائر المخلوقات الأخرى .

التعريف بالمصطلحات :

هذا الفرع من علوم النفس تقل فيه المراجع أو المصادر الأجنبية ولذلك يجئ هذا الكتاب كغيره من كتب المؤلف التى جاءت كمجرد دعوة للمؤلفين والباحثين والمتخصصين العرب فى هذا الفرع أو ذاك . وينطبق ذلك على مؤلفاته فى علم النفس القانونى والقضائى والبيئى والأسرى والجنائى وهى مجرد فتح الأبواب أمام الأخوة الزملاء ليتولوا هذه الفروع بالتنمية والتغذية والاثراء على ما تجود به قرائحهم .

موضوع (المعرفة) أو ما يعرفه الانسان من الموضوعات القديمة التى اهتمت بها الفلسفة ومازالت تولى موضوع المعرفة أو العلم أو الاكتساب أو الخبرة اهتماماً كبيراً لدرجة أن هناك فرعًا خاصًا من مباحث الفلسفة الرئيسية هو (مبحث المعرفة) أو ما يسمى اصطلاحاً الأبستومولجى أى نظرية المعرفة . فمعظم الفلاسفة يدلون بدلوهم فى كيفية اكتساب الانسان لمعارفه وخبراته ، وهل تهبط عليه من أعلى أم أنها تنبع من ذهنه ومنطقه أم أنه يكتسب خبراته من خلال حواسه الخمس. وظهر لذلك نظريات ومناهج كالمنهج التجريبى أو الإمبيريقى أو العلمى أو الحسى . والمنهج العقلانى أو المثالى . وعلى الصعيد الحسى قال زعيم هذا المذهب الفيلسوف الانجليزى چون لوك : (يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء تنقش عليه التجربة ما تشاء) . وقال افلاطون بنظرية المثل ، ويشير ، فى جانبها المعرفى : إن النفس سبق لها أن عاشت فى عالم الحقيقة والثبات الدائم والأزلى ، عالم الخلود (عالم المثل) عاشت الحقائق المطلقة وأدركت وعلمت وعرفت المثل كمثال الخير والجمال والحق ومثال الانسان ، وإن هذه المعرفة عندها فطرية ولكنها عندما هبطت إلى البدن وحلت فيه نسيت هذه الحقائق المطلقة أى المثل وذلك بسبب شواغلها بالشهوات والملذات فى العالم

الأرضى الحسى الذى هو عالم الخيالات والأوهام والتغير والزوال والأشباح . وبذلك ما على المعلم أو الفيلسوف إلا أن يساعد هذه النفس على تذكر ما سبق لها أن تعلمته فى حياتها السابقة ، وذلك عن طريق الحوار والمناقشة أو الجدل الأفلاطونى . فالمعرفة قديمة وأزلية وتكمن فى أعماق النفس البشرية . وجاء أرسطو ليمثل الموقف العقلانى أو الفلسفة العقلية فى مجال المعرفة ... فقال : إن الأمور العقلية ثابتة ومطلقة . أما الحواس فهى التى يعتريها التغير والتبدل بل وتخضع لما يعرف باسم خداع الحواس . وعلم النفس ، باعتباره علمًا طبيعيًا ، ويأخذ بالمذهب التجريبى أو العلمى أو العملى . ويرى أن الانسان يكتسب معارفه وخبراته من خلال تجاربه وحواسه .

ويهتم على النفس بدراسة العمليات المعرفية أى الذهنية أى تلك التى تتم بموجبها المعرفة أو تتكون من خلالها التصورات والمفاهيم والمعانى العقلية كعملية التجريد والتعميم والتمييز والحكم والتعلم والتذكر والابداع والتفكير وحل المشكلات . يشرح علم النفس المعرفى هذه العمليات .

مدلول مصطلح المعرفة :

وأول ما يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم هو معنى كلمة معرفة فى مجال علم النفس Gognition فهى العملية العقلية التى يصبح الفرد بمقتضاها واعياً ببيئته الداخلية والخارجية ، وعلى اتصال مستمر بها . وتشمل عمليات المعرفة أو التعارف عملية الاحساس السمعى والبصرى والشمى والذوقى واللمسى وعملية الإدراك الحسى ، هى عبارة عن عملية احساس مضافاً إليها معنى الشئ أو الموضوع المدرك أو وظيفته أو مغزاه أو مدلوله أو ما يرمز إليه ، فالإدراك = إحساس + معنى الشئ المدرك . وكذلك عملية الانتباه ، والتذكر ، علمًا بأن هناك أربعة أنواع من التذكر هى :

١- الاستدعاء .

٢- التعرف .

٣- التذكر الحركى .

٤- اعادة احياء الموقف كله .

ومن عمليات المعرفة كذلك كما يذهب إلى ذلك الأستاذ الدكتور عبد المنعم الحفنى ، الربط والحكم والتفكير والوعى (ص١٤٣) .

ويستمر فى شرح المصطلحات المتصلة بعلم النفس المعرفى وبعملية المعرفة فيتحدث عن الاضطرابات التى تصيب المعرفة فى الانسان Gognition Disorders وهى تلك الاضطرابات التى تصيب العمليات المعرفية ، فعملية الإدراك الحسى ، قد تصاب بتأثير الخداع الحسى والهلاوس والانتباه قد يصيبه التشتت والسهو أو زيادة الانتباه عن الحد المعقول ، والذاكرة يصيبها النسيان أو الذاكرة المزيفة وهى عبارة عن قيام المريض بحشو ذهنه بأمور لم تحدث له . والترابط قد يصيبه خلط الكلمات وقحط أو قلة الأفكار والحكم قد تصيبه الهذاءات أو الضلالات ، أى الأفكار الزائفة والتفكير قد يصبح ذاتيًا أو تصيبه الوسوسة والوعى قد يصيبه الذهول أو الفقدان وليتأمل معى القارئ الكريم أعراض مرضى ذهان الفصام .

وتشير النظرية العقلية المعرفية فى التعلم Gognitive Learning Theory إلى أن العلم عبارة عن وعى وشعور بالعلاقة بين المثير والاستجابة أو بين المثير والهدف .

ويشير مصطلح الخريطة المعرفية إلى تصور حيوانات تجارب التعلم للمتاهة وإلمامها بما تحويه بيئتها من علامات ، بمعنى أن الحيوان يتوقع أن يجد فى المتاهة سلسلة من العلاقات المكانية التى تعلمها من قبل فى متاهات أخرى (الحفنى - ص١٤٣) بمعنى إدراك عناصر المجال الإدراكى كما هو الحال فى التعلم بالاستبصار .

وجدير بالاشارة أن من بين حاجات الانسان العقلية أو النفسية حاجته إلى المعرفة Gognitive Need وهى عبارة عن دافع أو رغبة لدى الانسان لملاحظة البيئة ومعرفتها وهذه الحاجة هى أساس نزعة حب

الاستطلاع وسلوك الاستكشاف ومن هنا تبدو ضرورة اشباع هذه الحاجة بتوفير ظروف التعلم والاكتساب أمام الأفراد .

أما الاطار العقلى المعرفى Gognitive Schema فهو عبارة عن تنظيم ادراكى للتجارب الماضية ترتبط بالتجارب الحالية والمستقبلة وهى نفس العملية التى يقال عنها إنها الخريطة العقلية المعرفية أو توقعات الكائن الحى واتجاهاته .

والانسان ليس مطالبًا فقط بتعلم الاتيان بعدد من الاستجابات كرد فعل لعدد من المثيرات ، وإنما هو مطالب بتحقيق ما يعرف باسم التركيب أو البناء المعرفى Cognitive Stracture أى تنظيم عالمه الادراكى فى نمط أو فى كل موحد هرمى مكون من المعتقدات والاتجاهات والتوقعات دون أن يعتريها التناقض وإذا كان الانسان لديه بالفطرة حاجة تدفعه إلى حب المعرفة وطلبها Cognizance Need فعلينا أن نوفر له فرص طرح الأسئلة واشباع حبه للاستطلاع أو للمعرفة والانصات والقراءة والبحث والاطلاع والسعى وراء اكتساب المعرفة (الحفنى - ص١٤٤) . ولذلك ينصح الآباء والأمهات والمعلمون بالاجابة على أسئلة الأطفال لاشباع هذه الحاجة لديهم .

العلاج المعرفى :

يستخدم العلاج المعرفى Cognitive Therapy برامج تنحصر غالباً فى نوعين هما :

١- برامج التعليم الذاتى Self- Instructional Training .

٢- العلاج العقلانى - الانفعالى Rational - Emotive Therapy .

فى النوع الأول تعطى التعليمات للمريض لكى يستبدل العبارات الذاتية المثيرة للقلق Anxiety بعبارات ايجابية ذاتية متكيفة . وتتضمن هذه العملية عدة خطوات أولها الاستعداد والتهيؤ لاستقبال مثير ضاغط Stressor ، ثم التعامل معه أو مواجهته ، ثم سيطرة المثير الضاغط على الفرد والتأثر به وأخيراً يقوم المريض بتعزيز نفسه أو

تدعيم نفسه أى تقديم المكافأة أو الجزاء الطيب لنفسه ، مكافأة لنجاحه فى التكيف مع المثير الضاغط . وخلال جلسات المعالجة Treatment Sessions يقوم المريض بتكرار أو بالتمرين على طرق ذاتية للتعامل مع القلق وذلك باستخدام منهج الخيال ، أى تخيل وجود الموقف أو المثير الضاغط أمامه لا فى الواقع وإنما فى خياله ، كأن يتخيل المريض أنه يمر بميدان واسع فى حالة المعاناة من خواف الخلاء أو الفضاء أو الأماكن الواسعة Agoraphobia .

النوع الثانى وهو منهج العلاج العقلانى – الانفعالى ، فلقد استخدامه أليس Ellis (١٩٦٢) واستخدام الحروف الثلاثة الآتية :

حرف ال A للاشارة إلى حدث نشط أو خبرة نشطة .

والحرف B للاشارة إلى فكرة الانسان عن هذا الحدث المشار إليه.

فى الحرف A ، وحرف C للاشارة إلى النتائج السلوكية أو الانفعالية التى يفترض أنها تنتج من الفكرة أو المعتقد B والفكرة الأساسية فى هذه المعالجة تكمن فى تحديد الأفكار اللاعقلانية Irraional Thoughts التى تثير القلق والعمل على مواجهة هذه الأفكار وتعديلها أو تطويعها حتى لا تؤدى إلى حصول حالة القلق التى لا مبرر لها .

وهناك عدد من الأفكار اللاعقلانية الشائعة ، من ذلك أنه إذا كان هناك شئ ما مخيف أو خطير يجب أن تظل مشغول البال بصورة مزعجة به وأن تظل قلقًا بشأنه . ومن الأفكار غير العقلانية كذلك أن ماضيك له كل الأهمية ، فالشئ الذى سبق وإن أثر فى حياتك تأثيراً قوياً ، يظل يحدد مشاعرك وسلوك اليوم .

فى هذا المنهاج فى العلاج النفسى السلوكى أى العلاج العقلانى – الانفعالى ، يتحدى المعالج المعتقدات اللاعقلانية المحيطة أو التى تكمن وراء الأعراض وذلك بأسلوب يشبه أسلوب بالفيلسوف الاغريقى القديم سقراط In A Socratic - Like Fashon (P. 389) Garfield بمعنى اتباع منهج الحوار والنقاش حتى يصل العميل نفسه إلى الحقيقة أو ما كان

يعرف عند سقراط فى مجالسه ومحاوراته باسم (التهكم والتوليد) أى محاورة الخصم ومجادلته وبيان بطلان آرائه حتى يسلم بالحقيقة أو حتى تتولد عنه الحقيقة .

ويستخدم منهج العلاج المعرفى هذا فى علاج حالات كثيرة من بينها حالات الخوف من الأماكن الواسعة .

ويتحدث هلجارد E.R. Hilgard (ص٥١٦) عن اضطراب التفكك أو الانحلال المعرفى Cognitive Dissonance وهو عبارة عن حالة يصبح لدى الفرد أفكار أو معتقدات أو معارف متعارضة مع بعضها بعضاً أو متعارضة مع سلوكه أو نزعاته السلوكية . ويصبح على الفرد أن يقلل من هذا التفكك عن طريق تعديل السلوك أو تغيير معارفه أو معتقداته لازالة هذا الاختلاف أو ذلك التنافر أو عدم المطابقة بين السلوك والمعتقدات أو بين المعتقدات فيما بينها (حامد زهران ، ص١٤٥) .

وهناك النظرية المعرفية Cognitive Theory وهى تتعارض مع نظرية (المثير - الاستجابة) (S-R) ومؤداها أن كل مثير إذا توفر لابد وأن يعطى استجابة ، وأن المثير (أ) يعطى الاستجابة (ب) . ويشير حامد زهران فى قاموسه الرائد فى مجال علم النفس إلى لفظة (المعرفة) بأنها تشمل الادراك والتفكير والذاكرة ويبدو هذا التحديد وجيهًا فى ضوء معرفة أن التفكير عملية عامة تبدو فى كثير من الأنشطة الذهنية الأخرى كالتصور والتخيل والابداع وحل المشكلات والتعلم والتكيف والتعميم والحكم والتمييز والتجريد والتعبير (حامد زهران ، ص٩٥) .

وهناك من يتحدث عن القدرة المعرفية أو الادراكية أو العقلية Cognitive Ability اشارة إلى الذكاء . ومن معانى المعرفة الاطلاع والالمام والادراك والوعى والفهم والاستيعاب والتفقه والدرس والعلم بالشئ .

ويتوسع الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه ورفاقه فى شرح مفهوم المعرفة فيقول : إنه اصطلاح يشير إلى كل عملية بواسطتها يحصل الكائن الحى على المعرفة ببعض الأشياء ، أو يصير على وعى

ببيئته . والعمليات المعرفية تشمل : الادراك والتخيل والحكم والتذكر والتعلم والتفكير . ويضيف كاتب هذه السطور عمليات أخرى إلى مفهوم المعرفة أو اكتساب المعارف والخبرات وتعلم المهارات يضيف عملية الابداع والابتكار وحل المشكلات والتكيف والتمييز والتعميم والمقارنة والنقد والتجريد أى تكوين المدركات أو المفاهيم الكلية والاستدلال والاستقراء والاستنباط والاطلاع والملاحظة والتجريب . ويرى د. فرج عبد القادر ورفاقه أن المعرفة تختلف عن العمليات الانفعالية كانفعال الخوف أو الألم أو الشفقة والرحمة والتقزز والاشمئزاز والنفور والحب والكره والغضب والثورة والتمرد والسعادة والفرح والبهجة والتفاؤل والتشاؤم . وعن طريق هذه العمليات يكون الانسان معرفته وتتراكم لديه .وإن كانت تجدر الاشارة هنا إلى التمييز بين مصطلحى المعرفة Cognition والمعرفة Knowledge فالأولى معرفة عقلية أو عقلانية أو منطقية أو ذهنية . أما الثانية فتشمل معرفة كل شئ كالمعرفة المهنية حين يعرف العامل أصول مهنته ومتطلباتها ويتقن مهاراتها وحركاتها والمعلومات المرتبطة بهذه المهنة .

وعلى ذلك يمكن أن يتسع مدى العمليات المعرفية لتشمل معرفة الانسان ومعرفة الحيوان أو تعلم الانسان وتعلم الحيوان . على أن عملية المعرفة أو اكتساب المعارف لا تتوقف عند مجرد الاحساس بوجود الشئ ماثلاً أمام الحواس ولكنها تتضمن أيضاً – كما يذهب إلى ذلك أحمد زكى بدوى – إلى التفسير أى معرفة العلل والأسباب التى أدت إلى حدوث الظاهرة . ولذلك كان من بين عملياتها الحكم أى اصدار حكم قيمى أو وصفى أو تقويمى للشئ المدرك (ص٦٨) .

وتشير الفلسفة إلى مبحث المعرفة أو الأبستومولجى Epistemology أو علم المعرفة (منير وهيبة الخازن ، ص٤٦) . ويشير البعض إلى مبحث المعرفة هذا بأنه فلسفة العلوم بمعنى أنه المبحث الذى يهتم بنقد مبادئ العلوم والبحث فى الأصول المنطقية لهذه العلوم وتلك المبادئ . ولكن هناك فرقاً بين فلسفة العلم وبين نظرية المعرفة .

أمـا نظرية المعـرفة من وجهة النظر الفلسفية فتشير إلى البحث فى النسبة بين الذات العارفة والموضوع المعروف (يوسف كرم، ص٢٣٩) أما علم النفس فيهتم بالعمليات المعرفية Cognitive Processes والتى تتضمن استخدام الرموز والحكم والتذكر وما إلى ذلك .

ومن الطريف بالنسبة للمتخصص فى علم النفس أن يطالع مشكوراً الأصل اللغوى للفظة معرفة ونظرية المعرفة حيث تفرد المعاجم اللغوية مساحات كبيرة لمادة (ع ر ف) : إذ من معانيها : معرفة الشئ أى العلم به وعرف بذنبه أى اعترف به وأقره ، وعرف على القوام عرافة أى دبر أمرهم وقام بسياستهم ، وعرف عرافًا أى صار عريفاً وعرف الأمر أى أعلمه اياه وعرفه بفلان أى أعلمه باسمه أو قدمه له ، وعرف الاسم ضد نكرة ، أضاف إليه ألفًا ولامًا ، وأعرف فلاناً أى أوقفه على ذنبه ثم عفا عنه . وتعارف القوم أى عرف بعضهم بعضاً . والمعرفة هى الاسخبار والسؤال والعراف أى المنجم أو المخبر عن الماضى والمستقبل ، والعريف رتبة فى الجيش ، والعريف فى المدرسة أو فى الكتاب من يقوم على ضبط سلوك الأولاد والمعرفة أى إدراك الشئ على ما هو عليه (المنجد فى اللغة والاعلام ، ص٥٢٠) والعارف بالله أى الولى .

أما إنجلش فيشير إلى لفظة المعرفة بالقول بأنها لفظة عامة تشير إلى عدد كبير من العمليات التى يتحصل الكائن الحى من خلالها على المعرفة أو يصبح ملماً وواعياً بها . ويشير إلى أن هذه العملية تتضمن عمليات ذاتية إلى جانب الإدراك الموضوعى لعناصر العالم الخارجى ، وعلى ذلك تشمل عمليات مثل الإدراك والتعرف الفهم والتصور والحكم والاستدلال . وهناك بعض العلماء الذين لا يدخلون عملية الاحساس ضمن هذه العمليات العقلية ، ولكن الاستخدام الصائب يتضمن عملية الاحساس كذلك .

ويصنف البعض جميع العمليات العقلية فى ثلاث فئات هى :

أ- المعرفة .

ب- الوجدان أو الشعور .

ج- النزوع أو السلوك .

والعمليات العقلية العليا فى الانسان تشمل التفكير والتخيل والتصور والادراك والابداع والتعميم والتمييز والتجريد والمقارنة والحكم والنقد والتعليل والتحليل والتطبيق والتعليم والتذكر .

وتحاول نظرية المعرفة ، وهى جزء كبير من المباحث الفلسفية إلى جانب مبحث الوجود ، تحاول أن تفسر أو تشرح أو تؤول طبيعة المعرفة الانسانية ، وذلك بغية الوصول إلى حدود تلك المعرفة أو أوجه النقص فيها ، وكيف أنها معرفة ليست مطلقة ، وتبحث فى الفروض المرتبطة بفكرة المعرفة وخاصة تلك المعارف المؤسسة أو المستمدة من خلال عمل الحواس أو من خلال الخبرة الحسية . ومرد ذلك أن حواسنا قد تخدعنا فيما يعرف باسم خداع الحواس .

ولهذا البحث أهمية واضحة فى مجال علم النفس فى موضوع الادراك الحسى والعوامل الذاتية والخارجية التى يتأثر بها والقوانين التى تحكمه كقانون الاغلاق والتشابه والتقارب والعوامل الذاتية كالذكاء والشعور والحالة الصحية والنفسية والمزاجية للانسان المدرك وتوقعاته وخبراته السابقة عمره وجنسه وعوامل مثل الايحاد وغيرها مما تؤثر فى إدراك الانسان لما حوله من موضوعات وأحداث . وعلى ذلك فالآراء القائمة على أساس الخبرات الحسية لا تتمتع بتلك الثقة أو ذلك اليقين كالمعارف المنطقية العقلية الصرفة Certainty of Logic .

ومن ذلك أيضاً النتائج الرياضية أى المعرفة الرياضية والمنطقية فهى أكثر يقيناً من المعرفة الحسية القائمة على أساس من عمل الحواس وذلك لقصور عمل الحواس . ولقد قادت هذه الحالة فى كل من الأفلاطونية أى مذهب افلاطون Platonism والفلسفة العقلية Rationalism إلى عدم الموافقة أو عدم الاتفاق مع الفكر الامبيريقى أو المعتقدات الامبريقية Empirical أى الفلسفة العلمية العملية التى تؤمن بصحة الفكرة وقبولها إذا كانت الفكرة ذات فائدة . ويجافى هذا الرأى القول بوجود أفكار أولية أو معرفة أولية عن العالم أى أفكار قديمة أو

فطرية وليست مكتسبة أو متعلمة . ونظرية المعرفة السائدة فى العالم الآن هى النظرية الامبيريقية وتعنى بتحليل عمليات نوعية محددة مثل الادراك والذاكرة والحكم والحق أو الحقيقة (دائرة معارف بينجون ، ص٣٣٦) . والامبيريقية هى الفلسفة العلمية العملية السائدة الآن فى المجتمع الأمريكى .

وهناك من يقصر عملية المعرفة على معرفة الانسان بعناصر البيئة الخارجية التى يعيش فى وسطها (المعرفة عملية عن طريقها يتعرف الفرد على البيئة ويحاول تفسيرها) . وتضم المعرفة كافة عمليات الادراك والتفكير والتذكر والتساؤل والتخيل والتعميم والحكم (عاطف غيث وأخرون ، ص٦٦) . ولكن ينبغى الاشارة إلى (المعرفة الذاتية) حين يعرف الانسان ما يدور بخاطره وما يعتمل فى صدره وما يدور بخلده من أفكار ومشاعر مما تكشف عنه عملية الاستبطان أو التأمل الباطنى أو وصف الانسان لذاته ويعرف ما يشعر به من الآمال والآلام والأوجاع ومن مشاعر الأمل والرجاء والطموح . كذلك فإنها تشمل عمليات أخرى كالاحساس والابداع والحدس أو المعرفة الطفرية الفجائية الالهامية كما تشمل دراسة معرفة الحيوان أو خبرة الحيوان وأساليب تعلمه وفى الحالات السوية المفروض أن يكون هناك اتساق أو انسجام ووئام بين جميع أفكار الفرد وآرائه ومعتقداته ، بحيث تخلو من التناقض أو التنافر أو الخصام مع بعضها بعضًا . وسوف يلاحظ القارئ الكريم أن عملية المعرفة أو عملية الادراك ليست عملية عامة مطلقة وإنما هى عملية انتقائية حيث يختار الانسان أو ينتقى العناصر التى يهتم بها ويدركها دون سواها . كذلك تكشف الدراسات أن الانسان فى عملية الادراك الحسى أو الادراك المعرفى لا يقف من موضوعات العالم الخارجى موقفاً سالباً يستقبل فقط ما يسقط عليه من مثيرات ، وإنما هو فاعل فى عملية الادراك حيث يفسر الانسان ويؤول ما يقع تحت حواسه وينتقى منها ما يشاء ويغفل دون ذلك ويستكمل من عنده الفجوات . وحتى فى عملية عقلية مثل ادراك الشائعات وقبولها

وتصديقها ، فإن الانسان لا يصدق الشائعات إلا ما يتفق منها مع ميوله الذاتية ودوافعه اللاشعورية . فعملية المعرفة ليست موضوعية صرفة وإنما فيها قدر من الذاتية .

ويتحدث علماء النفس من اتباع مدرسة الجشطالت عن (المجال السيكولوچى أو السلوكى) مقارنة بالمجال الجغرافى أو المادى المحيط بالفرد . يشمل المجال السلوكى البيئة كما يدركها الانسان ويحس بها وما يشعر به حيالها ويتأثر المجال السلوكى أو السيكولوچى بما يتمتع به من ذكاء وتوقعات وآمال واتجاهات .

وهكذا يستطيع القارئ الكريم أن يدرك أننا نستطيع أن ندرس كل فروع علم النفس من خلال دراسة علم النفس المعرفى كالنمو وعلم النفس المهنى والتربوى والعام والذكاء والأمراض والاتجاهات والميول والاستعدادات والقدرات والشعور والانفعال وما إلى ذلك .

فالمعرفة أو الوعى تشمل عمليات كالاحساس والادراك والتصور والتخيل والاستدلال والاستنباط والاستقراء والحكم أى جميع العمليات العقلية العليا فى الانسان كالتعلم والتذكر والتفكير والابداع والمقارنة والتحليل والتركيب (جابر عبد الحميد ، ص٦٤٤) . وقد تصاب هذه العمليات المعرفية بالعطب أو الاختلال كالعجز فى الادراك أو الاحساس أو الاستدلال ، ويتضمن هذا الفرع من العلم دراسة الذكاء والقدرات المعرفية الأخرى .

والمعرفة هى العملية التى يدرك الانسان بمقتضاها ويفسر ما يحيط به من الأشياء والأحداث والوقائع ، وتتضمن هذه العمليات عملية الادراك والتفكير والحكم والتذكر والتحليل والتعميم والتمييز والمقارنة (أحمد زكى بدوى ، ص٦٨) . ففى عملية المعرفة يتعرف الانسان على البيئة ويحاول تفسيرها أى إدراك أسباب الظواهر ويدخل فى ذلك طرح التساؤلات ووضع الفروض العملية التى هى عبارة عن حلول مبدئية مقترحة لحل المشكلة المعروضة قيد البحث أو الدرس .

حقوق الطفل فى ضوء
الدراسات النفسية الحديثة

مقدمة : أهمية مرحلة الطفولة :

للطفل أهمية كبرى فى حياة كل المجتمعات . وكلما تقدم المجتمع فى مضمار الحضارة كلما زاد اهتمامه بأطفاله وزادت أوجه الرعاية التى يقدمها لأطفاله وكلما تحسنت معاملته للانسان بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة ولذلك تتخذ معدلات وفيات الأطفال مؤشراً لتحضر المجتمع من عدمه . فالاهتمام بالأطفال ضرب من ضروب التحضر والرقى فضلاً عن كونه مطلبًا انسانيًا محتومًا . ولابد، وأن تهتم المجتمعات بأطفالها ، وذلك لا لأن طفل اليوم هو رجل الغد ، بل لأن أطفالنا هم فلذات أكبادنا ونحن نشعر بالسعادة عندما نراهم سعداء . فسعادة أطفالنا جزء لا يتجزء من سعادتنا . وعلى حد التعبير القرآنى الكريم: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ (١) [الكهف / ٤٦] .

فإذا كانت سعادة الانسان أمراً هامًا وحيوياً بصفة عامة ، فإن سعادة الطفل ذات أهمية خاصة ، وذلك لأن ما يلقاه الطفل من خبرات سارة أو مريرة وقاسية يترك بصماته وآثاره على حياة الطفل فى مراحل حياته الأخرى . فحياة الانسان سلسلة متصلة الحلقات يتأثر فيها الحاضر بالسابق ويؤثر الحاضر فى المستقبل . ولا شك أن خبرات الطفولة تنعكس على شخصية الطفل فى شتى مراحل حياته . فخبرات الطفولة تنطبع على شخصية الفرد طوال حياته . فالطفولة السعيدة تقود إلى مراهقة سعيدة والمراهقة السعيدة ، بدورها ، تقود إلى مرحلة شباب سعيدة ... وهكذا (٢) .

طبيعة مرحلة الطفولة :

ولمرحلة الطفولة أهمية خاصة وذلك لأن الطفل يكون فى مرحلة

التكوين والتشكيل والاعداد ، وتكون شخصيته بضة لينة ، وخبراته قاصرة محدودة وقدراته غير ناضجة ومعارفه قاصرة . ولذلك نجد من الفلاسفة كجون لوك الفيلسوف الانجليزى الذى يقول : (يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء تنقش عليها التجربة ما تشاء ، بمعنى أن شخصية الطفل وأفكاره وقيمه ومثله وليدة الخبرة والتجربة) (٣) .

ولقد أعطت مدرسة التحليل النفسى أهمية كبيرة لمرحلة الطفولة المبكرة واعتبرتها المرحلة التى توضع فيها جذور الشخصية الأولى أو بذورها الأساسية . ولذلك وجبت العناية بالطفل وبرعايته رعاية شاملة ومتكاملة تشمل النواحى الآتية :

الرعاية الشاملة المتكاملة :

١- الجسمية أو البدنية أو الفيزيقية .

٢- النواحى الروحية والخلقية .

٣- النواحى العقلية أو الفكرية أو العقائدية .

٤- النواحى الاجتماعية .

٥- النواحى أو الجوانب النفسية .

ويخطئ من يظن أن الطفل فى حاجة إلى الاشباع المادى وحسب لحاجاته الجسمية كالمأكل والمشرب والملبس والمأوى ، وإنما الحقيقة أن الطفل فى حاجة أيضاً إلى اشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والروحية والخلقية . ولا يجدى أن تشبع هذه الحاجات بصورة آلية ميكانيكية بل لابد من اقترانها بالعطف والحنان والاهتمام بالطفل (٤) .

ومن هذه الحاجات أو الحقوق التى يتعين اشباعها وارضاؤها الحاجة إلى القبول الأسرى والاجتماعى ، بمعنى أن يكون الطفل مقبولاً من الأسرة أو الجماعة التى ينتمى إليها الطفل ، والحاجة إلى الانتماء بمعنى أن يشعر الطفل بانتمائه إلى جماعة ما وخاصة جماعة الأسرة . ثم هناك الحاجة إلى الأمن . بمعنى أن يشعر الطفل بأنه آمن على حاضره ومستقبله . وأن تخلو بيئته من كل ما يهدد أمنه واستقراره

ويدفعه للقلق والصراع والتوتر ، والحاجة إلى الاستقرار والاطمئنان وعدم الخوف ، والحاجة إلى الاحترام ، والحاجة إلى توكيد الذات وتحقيقها وغير ذلك من الحاجات التى يتعين اشباعها للطفل كالحاجة إلى الحب والعطف والحنان والدفء والتقدير والتعبير عن الذات (٥) .

تكامل الشخصية :

ولا ينبغى الاهتمام بجانب من شخصية الطفل دون الجوانب الأخرى ، ذلك لأن الهدف الأساسى فى بناء الشخصية هو التكامل ، بمعنى أن تكون الشخصية متكاملة منسجمة فى عناصرها المختلفة(٦). ويلاحظ أن بعض الأسر المصرية تهتم بصورة خاصة بالجانب التحصيلى فى حياة الطفل أو المراهق وتركز وتلح على هذا الجانب وتنسى أن الغاية من الشخصية السوية أن تكون متكاملة بمعنى أن يكون الطفل ناجحاً وواعيًا روحياً وخلقياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً وعلمياً ومهنياً . ولا يجدى أن يتفوق الطفل فى واحدة من هذه المناحى على حساب الجوانب الأخرى .

حماية حقوق الطفل :

تستهدف الدراسات النفسية وغيرها من العلوم الانسانية حماية الطفل وصيانة حقوقه والعمل على تنشئته تنشئة صالحة ولذلك تحميه من التعرض للقسوة والعنف والتعذيب والتشرد ، كما تحميه أو تدعو إلى حمايته من الوقوع فريسة للصراعات الحادة والتوترات والقلق والألم والخوف والاضطرابات النفسية والعقلية والخلقية أو السلوكية . ومن هنا يضحى من حق الطفل أن نعامله معاملة حسنة تتسم بالتوسط والاعتدال فلا افراط ولا تفريط ولا قسوة زائدة ولا لين زائد لأن كل من القسوة والحرية المطلقة أضرارهما فى تنشئة الطفل... فالقسوة الزائدة قد تجعل الطفل شخصاً عدوانياً يمارس بدوره القسوة على غيره من الناس ، وقد تجعله عدوانيًا أو منحرفًا وقد يركن إلى الانطواء والانزواء والانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية. وقد يشعر

بالغبن والاضطهاد حيال المجتمع كله ، وقد يتكون لديه اتجاه مضاد للسلطة فى كل مظاهرها .

كذلك فإن اتباع أسلوب اللين الزائد مع الطفل وترك الحبل على الغارب أو السير معه وفقاً لمبدأ الحرية المطلقة لا يقل ضرراً على حياة الطفل من القسوة الزائدة .

فالطفل المدلل نتوقع له أن يشب خائفاً هياباً ذا شخصية ضعيفة لا تقوى على تحمل خبرات الفشل والاحباط والصد والزجر التى لا تخلو الحياة العامة من التعرض له . فإذا كانت الأسرة قد عودته على أن تجاب له كل مطالبه – مهما كانت – فإنه يتوقع من المجتمع أن يذعن لمطالبه وإلا شعر بالتمرد والنقمة على المجتمع (٨) .

والطفل عندما تذعن له الأسرة وتجيب مطالبه كيفما شاء ومتى شاء فإنه يصبح ديكتاتوراً صغيراً فى المنزل وحيث إنه لا يطيق الحرمان فقد يلجأ إلى السرقة والاختلاس وما إليه لاشباع حاجاته لأنه لم يتعود منذ نعومة أظفاره على كبح جماح نفسه أو تأجيل اشباع حاجاته. ولم يتعود على الضبط النفسى وعلى تحمل الحرمان .

العقاب البدنى :

كذلك من حق الطفل علينا أن نتبع سياسة ثابتة فى تنشئته اجتماعيًا بمعنى البعد عن التذبذب والتردد بين القسوة والتدليل . كذلك من حق الطفل علينا أن نعامله بأسلوب واحد من قبل جميع أفراد الأسرة ، وأن يكون قوام هذا الأسلوب هو العطف والحب والاعتدال ، وغير مقبول أن تفرط الأم فى عطفها وحنانها وتدليلها بينما يسرف الأب فى قسوته وصرامته وحزمه لأن مثل هذه السياسة المتعارضة تخلق جواً من (التكتل) الأسرى والصراع الداخلى حيث ينضم الأولاد إلى أحد (المعسكرات) ضد (المعسكر) الآخر .

ومن حق الطفل علينا أن نعرفه مواطن الخطأ والصواب . وأن نمنحه الثواب أو المكافأة على السلوك الطيب . وأن نردعه سيكولوجيًا أو نفسيًا عند الاتيان بالسلوك الخاطئ . على أن الكثرة الغالبة من

علماء النفس يرفضون فكرة العقاب البدنى لأنه أسلوب ضار بحياة الطفل وذلك للأسباب الآتية :

١- قد يتعود الطفل عليه ويتبلد جسده ويصبح لا يعبأ بما يسقط عليه من عقاب بدنى . ومن هنا يصبح هذا الأسلوب عديم الجدوى .

٢- قد يتقمص الطفل أسلوب الضرب ويتخذه أسلوباً فى حياته فيضرب ، بدوره ، من هم أصغر أو أضعف منه .

٣- عندما يكبر الطفل ويشتد عوده وتفتل عضلاته يصبح الضرب أسلوباً صعب التنفيذ إن لم يكن خطيراً .

ولذلك يقترح علماء النفس أن يكون العقاب نفسيًا لا بدنيًا وأن يكون متناسباً مع حجم الجرم أو المخالفة حتى لا يشعر الطفل بالظلم أو بتفاهة العقاب ، وأن يكون العقاب مرتبطاً مباشرة بالفعل الخاطئ وأن يعلم الطفل السبب من وراء انزال العقاب به ، وأن يحاط علمًا بالصواب والخطأ أو الحلال والحرام أو الفعل الصائب وغير الصائب وأن يكون أسلوب التأديب ثابتاً فلا يثاب الطفل على عمل ما ثم يعاقب عليه مرة أخرى .

هذا فيما يتعلق بحقوق الطفل علينا فى علاقته معنا كآباء . ولكن للطفل حقوقًا أخرى فى عملية من العمليات الهامة ألا وهى عملية العلاج النفسى وتلقى الارشاد والمعالجة .

حقوق الطفل فى عملية العلاج النفسى :

على الرغم من الدعوات المتعددة التى تنادى بمنح الفرد ، طفلاً كان أم راشداً ، الحرية فى التصرف ، إلا أن هذه الحرية لابد وأن تكون مقيدة بحدود القانون والنظام ، وبحيث لا تتجاوز حقوق الآخرين ، ولا تنال من المصالح العامة أو الأمور السيادية . بل إن هناك من يقول إن المعالجة النفسية تتعارض مع حرية الفرد The Individual's Freedom.

ويتساءل البعض عما إذا كان يشترط قبول المريض وموافقته على فكرة العلاج من عدمه . وعلى كل حال ، يتمتع الفرد الراشد بترك العلاج حينما يشاء وهناك من يقول ، فى حق العلاج التحليلى ، أى

العلاج عن طريق التحليل النفسى ، أنه يؤدى إلى غزو المعالج لشخصية المريض والتدخل فيها بصورة تتعارض مع ما ينبغى أن يتمتع به الفرد من حرية وحصانة شخصيته . فعلاج الكبار والصغار لا يخلو من الخضوع للمعايير الأخلاقية ومن بينها الخصوصية التامة والسرية Privacy and Confidentiality (٩) لما يدلى به المريض ، وما يكشف عن عناصر شخصيته وسماتها .

فاستجابات المريض وظروفه يجب أن تكون محل ثقة المعالج ، ويتعين المحافظة عليها . ولا يخلو العمل النفسى من المعايير الأخلاقية ومن ذلك تحديد الأجور الملائمة Appropriate Fees ومراعاة الأخلاق فى عمليات احالة أو تحويل المرضى إلى جهات الاختصاص Responsible Referral ومراعاة الذمة والأمانة فى مواعيد توقف أو انتهاء العلاج Termination of Treatment .

وتظهر قيمة المعايير الأخلاقية فى مجال العلاج النفسى لنزلاء السجون وفى التقارير التى تقدم للمحاكم وللقضاة ، وعلى أساس منها يترتب الحكم بإدانة المريض أو براءته ، ومدى تقرير المسؤولية الجنائية من عدمه .

ولا شك أن مسألة تقرير حرية الطفل فيما يتعلق بأموره الحياتية وتقرير مصيره Destinies مسألة بالغة التعقيد والصعوبة . وكما يقرر هوبز Hobbs (١٠)(١٩٧٥) ، فإن الطفل فى مراحل حياته الأولى يكون معتمداً كلية على غيره . وفيما بعد يصبح مسؤولاً عن أعماله ، ويخضع للقانون فيما قد يقوم به من أعمال أو تصرفات Accountable for his or her Actions وذلك عندما يصل إلى السن التى يستطيع فيها التمييز بين الصواب والخطأ . ولكن الحدود بين كونه مسؤولاً أو غير مسؤول ليست فاصلة أو حاسمة . فالكبار هم المسؤولون عن سلوك الطفل وكأنهم يتخذون القرارات نيابة عنه . ويدعي البعض أن الكبار من حقهم التقرير فى مصير الطفل لأنهم يعرفون أكثر مما يعرف ويقدرون مصلحته وفائدته ولكن الدستور Constitution الأمريكى مثلاً

يعتبر الأطفال أعضاء فى المجتمع ويصون حقوقهم ويكفلها . وإذا كان الأطفال العاديون أو الأسوياء غير قادرين على اتخاذ القرارات الخاصة بهم ، فإن الأطفال المرضى أكثر حاجة إلى الرعاية التى تساعدهم على حسن الاختيار ، لأنهم أقل كفاءة Less Competent to Make Their Decisions (١١) ذلك لا لأنهم صغار وحسب ، ولكن أيضًا لأنهم مضطربون نفسياً أو عقلياً .

هناك حقوق عامة مصانة للطفل منها بالطبع الحقوق المدنية : Civ- il Rights من ذلك حق الحياة ، وعدم القتل أو السفك أو التشويه not to be maimed, not to be killed أو الخطف not to be kidnapped أو السجن not to be impprisoned . أما عدم الايذاء فإنه أمر لم يحسم بعد ، وذلك لحاجة الطفل للعقاب بسبب ما قد يأتيه من أعمال مخالفة أو منافية للآداب أو الأخلاق أو القانون .

ولكن الجوانب النفسية لا تقل أهمية عن الجوانب الفيزيقية أو الجسمية للطفل . ومن ذلك أيضًا ضرورة المحافظة على كرامته كإنسان، وعلى تكامل شخصيته Integrity as a Person والمحافظة على سريته أو خصوصياته، وحقه فى تقرير ذاته Self- Determination لم يوجه علماء النفس أو المعالجون اهتماماً نحو هذه الأمور .

منزلة الطفل فى عملية العلاج النفسى :

فإذا كان الراشد الكبير يأتى للعلاج بنفسه وبكامل حريته ، فإن الطفل لا يأتى بمحض إرادته ، وإنما يحضره الآباء أو الكبار إلى حيث المعالجة النفسية . ويندر أن يوافق الطفل على فكرة العلاج ، ولكن الكبار الذين يقررون أنه يحتاج إليها ، وأنهم يعرفون مصلحته هم الذين يحضرونه للعلاج ، ويضع هذا مسؤولية اضافية على المعالج النفسى.

وهناك فرق بين علاج الكبار والصغار ، فالكبير يستطيع أن ينهى العلاج وذلك بالانقطاع فقط عن مواصلته وعدم الحضور إلى الجلسة المقبلة . أما الطفل فإنه لا يملك هذا الحق ، ولذلك فقد يأتى مرغمًا ، ومن ثم لا يتعاون (١٢) مع المعالج . وينظر الآباء لهذا الرفض على أنه

واحد من مشاكل العلاج ، ولا ينظرون إليه على أنه أحد حقوق الطفل المعبرة عن ذاتيته أو استقلاليته Autonomy وينظر دعاة الحرية إلى اصرار الآباء على ارغام الطفل على العلاج على أنه هدر لحقه فيرفض العلاج Violation of the child's Right Refuse Treatment .

ويظهر عدم تعاون الطفل Lack of Cooperation فى حالة العلاج اللفظى أو العلاج عن طريق اللعب ، حين يكف الطفل فقط عن الكلام أو الحركة ولا يقول شيئاً سوى (لا أعرف) .

وحتى الغاية من العلاج The Goals of Treatment يحددها له الكبار . فالآباء هم الذين يحددون ما هو خطأ فى سلوك الطفل ويسعون لتصويبه . وفى الغالب يطلبون علاج الأمور التى تزعجهم هم أنفسهم بصرف النظر عما إذا كانت تزعج الطفل من عدمه .

أهداف الآباء حيال الأبناء :

فالآباء يسعون لتحقيق الآتى للطفل :

أ- أن يكون له كثيراً من الأصدقاء حسنى الخلق .

ب- أن يكون أكثر قدرة على تحمل النقد Criticism .

جـ- أن يكون أكثر ايجابية وفاعلية وحسماً وإثباتاً لوجوده Assertive .

د- أن يكون أقل كآبة أو حزناً أو توعكاً فى المزاج Moody أو تقلباً فيه .

هـ- أن يكون مجداً ومجتهداً ومناضلاً Industrious .

و- أن يكون أكثر قدرة على الانتاج والتحصيل والانجاز Productive.

ز- أن يكون أكثر طاعة وولاء والتزاماً وانضباطاً .

وإذا اختلف الطفل عن هذه المعايير انزعج الآباء .

فالأمور التى تخضع للعلاج هى التى تهم الآباء ، وفى النادر أن تكون هى الأشياء التى تهم الأطفال أنفسهم . للطفل منطقه الخاص ،

ولا شك ، ويجب أن يتعلم الآباء رؤية الأشياء من زاوية منطق الطفل . وهنا يتدخل الكبار لاقناع الطفل بحكمة قرارات الكبار The Wisdom of the Adults decisions . وفى كثير من الأحيان بينما يتلقى الطفل برنامج العلاج ويسير فيه نحو الشفاء وإذا بالآباء ينهون المعالجة على حين فجأة. ومن هنا يتم انتزاع الطفل انتزاعاً من أحضان المعالجة قبل تمامها .وعلى ذلك فالطفل يدخل المعالجة دون ارادته ويسير فيها دون معرفة أهدافها ثم تنتهى أيضاً دون موافقته (١٣) .

وفى اطار العلاج السلوكى Behaviour Therapy ، وهو ذلك المنهج العلاجى الذى لا يحدد فيه المعالج للمريض أهداف العلاج ، وإنما يترك للمريض هذه الحرية . فإن المعالجين السلوكيين يقعون فى حيرة من حيث تحديد من هو الأولى بالمعالجة : الطفل أم الآباء ؟ .

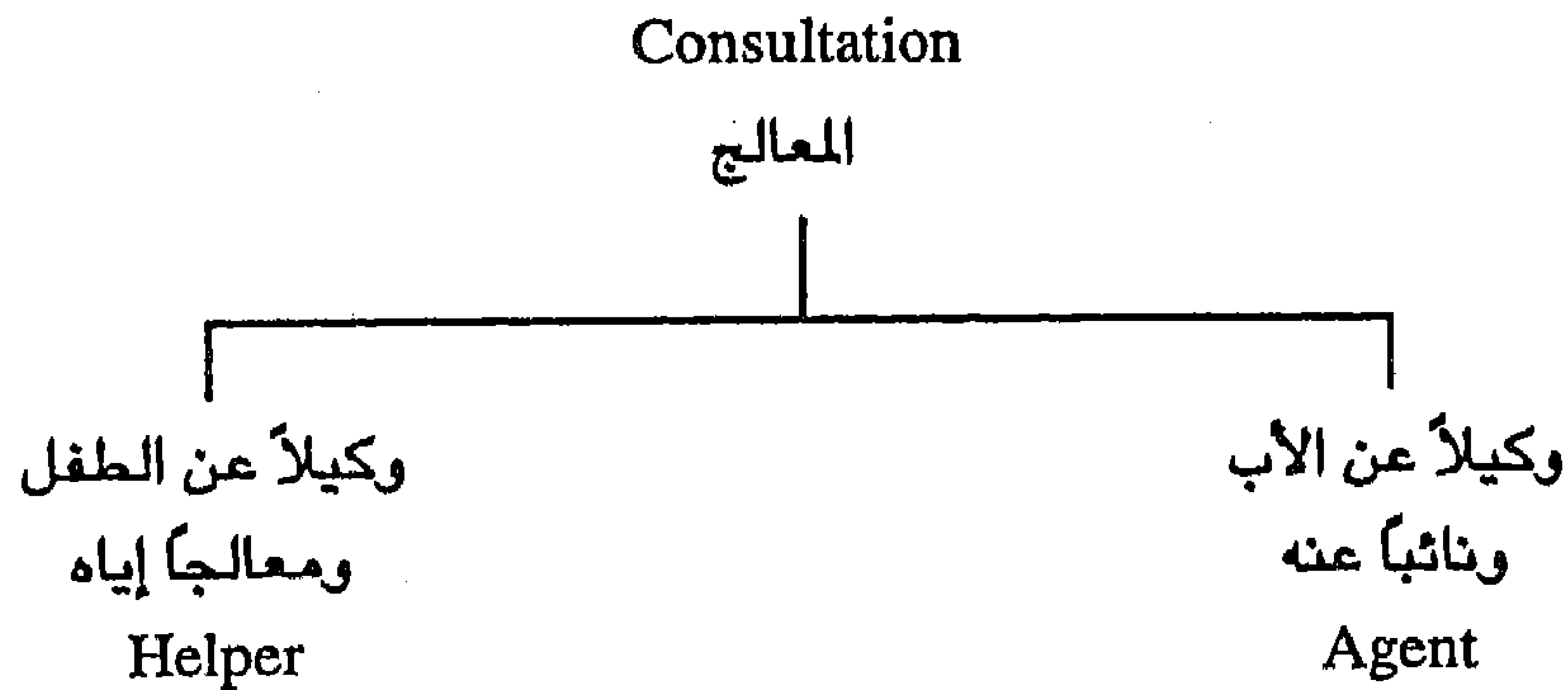
فقد يبدو كل شئ على ما يرام فى نظر الطفل الذى يشكو أبواه من عدم طاعته . ولكن بعض الآباء أيضًا قد يتطلبون طاعة عمياء من الطفل إلى الحد الذى يضع فيه بعض الآباء شعاراً غريباً هو أن الأطفال يجب أن نراهم فقط دون أن نسمع لهم صوتاً أو رأياً (To be seen, but not heard) فهل للطفل حق الرفض ؟ وهل حكمه برفض المعالجة يعد حكماً ناضجاً بما فيه الكفاية ؟ وعند أى مستوى يمكن أن نقول إن حكم الطفل أصبح ناضجاً Mature ؟ . فى الماضى القريب كان الانسان يظل غير ناضج أو غير راشد حتى سن ٢١ عامًا . والآن أصبحت هذه السن ١٨ عامًا . هل يمكن القول بأن الحد الفاصل بين النضوج وعدم النضوج Immaturity مسألة تعسفية أو أن الخط الفاصل هو خط تعسفى Arbitrary Line وهل يكفى العمر الزمنى Chronological Age أو يكفى حساب السنوات . أم أن المسألة يتدخل فيها مقدار نبوغ الفرد ونضوجه العقلى Mental Maturity ذلك النضوج الذى قد يسبق العمر الزمنى فى حالة الذكاء المرتفع .

وككل المسائل الأخلاقية Ethical Issues ، فإن حقوق الطفل الانسانية Human Rights أمراً سهلاً . ذلك لأنه إذا ما قررنا حق المصير

للطفل ذاتيًا ، فإننا نكون قد أهدرنا حقوق الآباء تقرير ما هو صالح لأبنائهم . الذين يسعون لحل مشاكل أبنائهم . وهل يرفض المعالج علاج مثل هذا الطفل الذى لا يعانى شيئًا ؟ ولكن آباءه هم الذين يعانون من عدم طاعته ؟ وهل يتولى المعالج نفسه اقناع الآباء بأن يعدلوا اتجاهاتهم صوب نجلهم ؟ وهل يمكن أن تحل أحكام المعالج وقراراته محل أحكام الآباء وقراراتهم ؟ .

وعلى ذلك فإن ولاء المعالج يتعرض لازدواجية خطيرة أو ثنائية كبيرة بين رغبات الطفل ورغبات الآباء (١٤) .

فى بعض الأحيان قد يكون الآباء على خطأ ويكون الطفل على صواب . وفى بعض الأحيان يكون رأى المعالج مخالفًا لرأى الآباء ... وهكذا . ولا يمكن تصور المعالج مجرد وكيل عن الآباء يعمل عمله فى العلاج نيابة عنهم ونظير ما يلقاه منهم من الأجور وفى نفس الوقت ليست رهنًا لرغبات الطفل . إنما عليه أن يستخدم خبراته الفنية والعلمية والمهنية فى كل ما هو فى صالح الطفل بالتشاور والتفاهم مع الآباء وذلك من أجل التوفيق بين كونه :



وفى هذه الحالة يمكن عرض برنامج العلاج وخططه على انسان محايد لتحديد أين تقع مصلحة الطفل . هذه القضية فى حاجة إلى التفكير فيها حتى لا نضع الطفل فى موقف يشبه موقف تكليف الذئب بحراسة الغنم (Let the wolves to watch the sheeps) (١٥) .

حقوق الطفل فى أثناء عملية العلاج :

ولقد حاول بعض علماء النفس اقتراح بعض الحقوق للطفل وهو فى موقف تلقى العلاج النفسى ، من ذلك حقوقه الآتية :

أ- حقه فى أن نخبره بالحقيقة .

ب- حقه فى أن يعامل أو يعالج كإنسان .

جـ- حقه فى أن يؤخذ أمره بكل جدية .

د- حقه فى الاشتراك الفعال فى اتخاذ القرارات التى تختص بحياته .

الحقوق العامة للطفل :

ونضيف إلى ذلك ضرورة توفر الحقوق الآتية :

١- حقه فى أن يتعلم أصول دينه ومبادئه ومثله وأحكامه .

٢- حقه فى أن نعلمه مبادئ الأخلاق الحميدة والسلوك الطيب .

٣-حقه فى القبول الأسرى والاجتماعى .

٤-حقه فى أن نعلمه مهنة أو حرفة للارتزاق الشريف .

٥- حقه فى الغذاء والمأوى أو المسكن والملبس والعلاج .

٦- حقه فى المحافظة على حياته وصحته .

٧- حقه فى الحماية من الاستغلال والابتزاز والتسخير .

٨- حقه فى أن يتعلم كيف يصون حقوق الآخرين .

أخلاقيات العلاج النفسى :

ومعنى ذلك أن العلاقة بينه وبين المعالج النفسى تقوم على أساس الثقة والأمانة Honesty وبعيدة عن الغش والخداع Deception وهذان المبدأن ينطبقان أيضًا فى حالة علاج الراشدين . على افتراض أن الحقيقة أو الحقائق سوف تصاغ فى لغة سهلة وبسيطة تتلائم مع قدرات الطفل على الاستيعاب . ولكن تبسيط الحقائق يختلف اختلافًا بينًا عن الكذب ، ويحتاج ذلك لصبر ومهارة من قبل المعالج . أما

معاملته كانسان فإنه مبدأ عام لا يختلف مهما كان الشخص الذى نتعامل معه صغيراً أو غير ناضج أو مضطرباً أو معاقاً أو عاجزاً . ولا يمكن أن يعامل الطفل (كشئ) .

وتطبيقاً لمبدأ السرية هذا لا ينبغى أن يحضر جلسات العلاج أى شخص دون معرفة الطفل بذلك ، كذلك لا ينبغى أن تعطى المعلومات التى يدلى بها الطفل للمعالج لأى شخص آخر دون إذن الطفل وموافقته. حتى الآباء لا ينبغى أن يتصوروا أنهم أصحاب حق فى معرفة ماذا قاله الطفل فى الجلسات . وعلى ذلك مادام الطفل معتقداً أنه وحده فى الجلسة مع المعالج فلا ينبغى استخدام المرايا العاكسة أو الدوائر التليفيزيونية المغلقة (١٦) .

وفيما يتعلق بحقه فى التعامل بكل جدية واهتمام ، يتعين الاهتمام بكل ما يقوله أو يفعله الطفل ، واعتبار أن كل ما يقوله له دلالة ومعنى ولا يمكن اغفاله أو اهماله . ولا يمكن السخرية من استجاباته أو اهمالها أو الضحك عليها .

يجب تحديد وتوضيح مقدار اسهام الطفل ومشاركته فى نشاط العلاج وما أن يقوم بشئ من النشاط حتى ويحترم . ولكن هذا بالطبع لا يعنى أن القرارات يصدرها الطفل ، ولكن هذا يعنى فقط أننا نأخذ أقواله فى الاعتبار . ودون أن يكون له حق الفيتو أو الاعتراض الكلى على كل البرامج الموضوعة لعلاجه .

المراجع :

١- محمد فؤاد عبد الباقى ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار احياء التراث العربى بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٢- Mussen. P.H., The Psychology of Development of the Child, Prentice - Hall, N. Jersey, 1963, P. 94 .

٣- د. أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٥ ، القاهرة .

٤- Breckenridge, M.E., and Others, Child Development, Fourth ed. W.B. Saunders Co., London, 1963.P. 44 .

٥- Goodenough, F.L., and Tyler, L.E., Developmental Psychology, Third ed. Appleton- Century - Crofts, 1959, P. 119 .

٦- Storr, A., The Integrity of Personality, A Pelican Book, 1963, P. 143 .

٧- أنظر : قانون الأحداث المصرى ، وقانون العقوبات للوقوف على مبلغ اهتمام المجتمع بحماية الطفل من الخطف وهتك العرض والتعذيب والتسخير والاذلال والقسوة والعنف .

٨- Ross, A.O., Psychological Disorders of Children, A Behavioural Approach Theory, Research, and Therapy, Send. ed ? Mc-Graw-Hill, Kogakusha, London, 1980, PP. 60 - 70 .

٩- Ibid.

١٠- Hobbs, N., The Futures of Children, San Francisco, Calif : Jossey - Bass, 1975 .

١١- Ross, A.O., Op. Cit., P. 68 .

١٢- Ibid.

١٣- Ibid.

١٤- Ibid.

١٥- Ibid.

١٦- Ibid.

الفصل الرابع
الاضطرابات النفسية في مرحلة الطفولة والمراهقة وطرق علاجها

- اضطرابات الطفولة ومناهج علاجها .
- القلق والامتحانات .
- الكابوس .
- أسباب ظاهرة العنف .

الفصل الرابع
الاضطرابات النفسية فى مرحلة الطفولة والمراهقة وطرق علاجها

اضطرابات الطفولة ومناهج علاجها

أولاً : أهمية مرحلة الطفولة :

تحتل مرحلة الطفولة مكانة هامة فى رحلة حياة الانسان ، وذلك لأن جذور شخصية الفرد توضع فى هذه المرحلة الباكرة من حياته ، ولأن ما يلقاه من خبرات مؤاتية أو غير مؤاتية تترك بصماتها قوية وراسخة فى كل سنى عمره ، سيما وأن شخصية الطفل فى سنواته الباكرة تكون شخصية طرية هينة لينة غضة قابلة للصقل والتشكيل والتنويع والصياغة والتكوين ، ولأنه قليل الخبرات . ويمر بمرحلة التكوين العقلى والجسمى والنفسى والاجتماعى والأخلاقى الروحى ويكون مهيئاً للامتصاص والاستدخال والاستدماج لقيم المجتمع ومن هنا تترك خبرات الطفولة بصماتها فى شخصية الفرد . اضافة إلى أن حياة الانسان وحدة واحدة متكاملة متفاعلة ، يؤثر فيها السابق فى اللاحق ، فإذا عاش الطفل طفولة سعيدة متكيفة سوية ، كان الأغلب أن يحيا مراهقة سعيدة وسوية أيضاً ، وإن عاش مراهقة سوية ، كان أغلب الاحتمال أن يعيش شبابه سعيداً متكفياً أيضاً . فحياة الانسان ليست مقسمة إلى مراحل تقسيمًا حاسمًا قاطعًا ، وإنما هناك كثير من التداخل بين كل مرحلة والمراحل السابقة عليها واللاحقة لها فالمراهق تظل لديه بعض خصائص الطفولة ، وذلك إلى جانب بعض خصائص النضوج المنتمية إلى الشباب .

الانسان أسير ماضيه بحلوه ومره ، ولذلك تحتل مرحلة الطفولة مكانة هامة فى الدراسات النفسية والتربوية وخاصة فى ضوء مدرسة التحليل النفسى بغية التعرف على خصائصها والعوامل المؤثرة فيها سواء أكانت عوامل وراثية أم بيئية . ومن هنا كان القول المأثور فى

التراث السيكولوچى (إن الانسان ابن البيئة والوراثة معًا) . بمعنى انه محصلة التفاعل بين عناصر البيئة وقواه الوراثية . ومرحلة الطفولة كغيرها من مراحل حياة الانسان لا تمر دون التعرض للمشكلات والأزمات ومعوقات مسار النمو الطبيعى .

ثانيًا : أهم الأمراض والمشكلات والأزمات والأعراض والاضطرابات التى تصيب الأطفال والمراهقين :

هناك كثير من الأزمات والاضطرابات والأمراض والأعراض التى تصيب بعض الأطفال والتى تلحق بكل جانب من جوانب شخصية الطفل ، فهناك على سبيل المثال لا الحصر الاضطرابات الآتية :

١- الاصابة ببعض الأعصبة النفسية أى الأمراض النفسية الوظيفية أو العضوية من ذلك الفوبيا أى المخاوف الشاذة اللامعقولة أو اللامنطقية ، وهى مخاوف من مثيرات لا تثير بطبيعتها الخوف فى الشخص السوى كالخوف من المياه الجارية أو من الظلام أو الأماكن العالية أو الواسعة أو الضيقة أو من الرعد والبرق ، والأشياء الحادة والحشرات والأفاعى ومن رؤية الدم والفئران - والكلاب والخيول . وأكثر الفوبيات انتشاراً فى مرحلة الطفولة فوبيا المدرسة أى الخوف المرضى والشاذ واللامنطقى أو اللامعقول والمبالغ فيه من المدرسة . ومن أمثلة الأعصبة الأخرى القلق والاكتئاب وتوهم المرض والهستريا والوسواس القهرى والشعور بالضعف أو الوهن .

٢- التخلف العقلى والتأخر الدراسى والضعف العقلى وانخفاض مستوى الذكاء عن الحد الذى يصل إليه الطفل السوى فى عمر معينة.

٣- فصام الطفولة أى ذهان الطفولة أى المرض العقلى ، وهو من الأمراض العقلية الخطيرة ، وفيه تصاب الوظائف العقلية بالاضطراب وكذلك الوظائف الادراكية والوجدانية والحياة الانفعالية للمريض وبذلك يصبح المريض خطراً على نفسه وعلى المجتمع المحيط به .

٤- الجنوح والجريمة والاتيان بالسلوك المضاد للمجتمع وللقيم وللمثل .

٥- السيكوباتية وهى عبارة عن العته الأخلاقى أو الجنون الخلقى وفيها يفقد المريض الاحساس بالذنب على ما يرتكب من معاصى وآثام ، فضلاً عن الكذب والعدوان والانتقام والغش والخداع .

٦- الصرع وهو مر عضوى ، فى الغالب ما يصاحبه اضطرابات عقلية أو نفسية .

٧- التبول اللاإرادى الليلى أو النهارى أو التبرز اللاإرادى .

٨- صعوبات فى النطق والكلام أو الخرس والصمم .

٩- الاضطرابات السلوكية كالادمان وشم الهيروين أو المواد المتطايرة كالكولا والسبرتو والبنزين والتدخين والسرقة والهروب والتدمير والتخريب والعصيان والتمرد والثورة والتهيج والغضب والكذب والغيرة والانطواء والخجل والأرق وفقدان الشهية والنفييه (لا) على طول الخط والنشاط والحركة الزائدتين عن الحد ، إلى جانب صعوبات أخرى كالشره فى تناول الطعام والسمنة الزائدة .

١٠- الأمراض السيكوسوماتية وهى تلك الأمراض التى ترجع لأسباب نفسية بينما تتخذ اعراضها شكلاً جسيماً كالسمنة والربو وضغط الدم والسكر والقرح وبعض الأمراض الجلدية وبعض أمراض الأسنان واللثة ، والقراع وآلام المفاصل وآلام الظهر .

وجدير بالاشارة أن نستعرض ، فى عجالة ، الأسباب التى قد تؤدى إلى الاصابة بهذه الحالات ، وذلك لأنه إذا عرف السبب سهل الدواء ، وسهلت الوقاية ، بمنع تلك العوامل والضغوط التى تؤدى إلى اصابة الطفل بأى من هذه الاضطرابات .

ثالثا : الأسباب التى قد تؤدى إلى الاصابة بالاضطرابات العقلية والنفسية والأخلاقية والسيكوسوماتية والسلوكية :

يمكن تلخيص هذه الأسباب فيما يلى :

١- العوامل الوراثية أى ما ينتقل من الآباء والأجداد للانسان عبر ناقلات الوراثة أو الجينات ، فى شكل استعدادات عامة للاصابة بالمرض أو ضعف عام ، يتحول هذا الاستعداد من كمونة إلى واقع ملموس إذا توفرت ظروف بيئية تحركه وتظهر الوراثة ، أكثر ما تظهر فى خصائص مثل الذكاء وطول القامة ولون البشرة وشكل الشعر ولون العينين وبناء الجسم .

٢- العوامل البيئية وتشمل العديد من المؤثرات كأسلوب التنشئة الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والسياسية والفكرية للطفل ، وتوفر فرص التعليم والارشاد والتوجيه والاشراف والرعاية الوالدية وما يتعرض له الطفل من الفقر والحرمان والقسوة والشدة والضغط ، وما يتوفر له من الغذاء الجيد والقدوة الحسنة والمثال الطيب وما قد يتعرض له من الأمراض المعدية والضعف والهزال والحوادث والاصابات والسموم والاشعاعات .

٣- العوامل الميلادية وهى ليست وراثية أى ليست منقولة عن الآباء والأجداد عبر الجينات وليست مكتسبة أو متعلمة من الاحتكاك والتفاعل مع عناصر البيئة الاجتماعية والمادية التى يعيش الانسان فى كنفها ، من ذلك تعرض الأم الحامل للحوادث والسموم والاشعاعات وتعاطيها الخمور والمخدرات وتعرضها للحوادث والاصابات ذلك لأن رحم الأم إن هو إلا بيئة ينمو فى رحابها الطفل وما تصاب به الأم الحامل من الأمراض ، وخاصة الحصبة الألمانية أو الأمراض المعدية أو الضعف والهزال ، إلى جانب اختلاف فصيلة دم الأب عن فصيلة دم الأم، وكذلك ما يصاحب عملية الولادة نفسها من صعوبات كاختناق الطفل وحرمان مخه من امدادات الدم والأكسچين وعلاوة على ذلك كله زواج الأقارب وانتقال الصفات والخصائص الضعيفة وتكدسها فى نمو الطفل ولذلك نهى إسلامنا الحنيف عن زواج الأقارب .

٤- نظرية العوامل المتعددة فى تفسير الأمراض النفسية والعقلية لا ترجع المرض أو الانهيار إلى عامل واحد وإنما إلى عدة عوامل

متفاعلة أى يؤثر بعضها فى بعض ، وهى العوامل الوراثية × البيئية × الميلادية × الزمن .

بمعنى أنه لابد من سقوط المؤثرات على الانسان لفترة طويلة قبل أن يسقط صريع المرض ، إذ لا يسقط إلا إذا تراكمت الضواغط عليه وزادت حدتها عن مقدار مقاومته أو احتماله ، ويمكن التمييز بين نوعين من العوامل فى نشأة الأمراض العقلية والنفسية والسيكوسوماتية هما :

أ- العوامل المهيئة أو الاستعدادية وهى تلك العوامل التى ترشح الانسان وتعده وتهيئه للاصابة بالمرض من ذلك خبرات الفشل الطويلة والاحباط والقسوة والصد والزجر .

ب- العوامل المهيرة أو المفجرة أو المعجلة بظهور الاصابة وهى بمثابة (القشة التى قصمت ظهر البعير) أو القطرة التى ملأت المحيط أو الشرارة التى أشعلت النار المعدة والمهيئة أصلاً للاشتعال كالبارود الذى يشعل الوقود الجاف المهيئ للاشتعال من ذلك خيانة زوجة ، أو افلاس أو طرد من وظيفة أو فشل فى الحب أو انفصال فى الزواج أو رسوب فى المدرسة .

رابعًا : سبل الوقاية والعلاج :

هناك مناهج متعددة للوقاية من الاصابة أصالة من هذه الأمراض وتلك الأعراض والاضطرابات ، وهناك تقنيات لعلاج الحالات التى تصاب بالفعل . وبالطبع الوقاية خير وأفضل من العلاج لحماية الانسان من التعرض للمعاناة ومن قسوة المرض النفسى والعقلى لما يصاحبهما من آلام وقسوة وحزن واكتئاب ومن تعاسة تلحق لا بالمريض وحسب وإنما بكل أفراد أسرته . من تلك المناهج ما يلى :

١- العلاج باللعب .

٢- العلاج بالموسيقى .

٣- العلاج بالتمثيل أو السيكودراما .

٤- العلاج بالتحليل النفسى .

٥- العلاج السلوكى .

٦- العلاج الجماعى .

٧- العلاج الفردى .

٨- العلاج المتمركز حول المريض .

٩- العلاج المتمركز حول المعالج .

١٠- العلاج بالعمل .

١١- العلاج بالفن التشكيلى وخاصة الرسم والمثالة والصلصال .

١٢- العلاج بالكتب .

١٣- العلاج بالماء .

خامساً : أساليب الوقاية :

وتكمن فى عدة مبادئ من أهمها :

١- الاهتداء بتعاليم إسلامنا الحنيف والتمسك بالعقيدة الإسلامية قولاً وفعلاً أو ايماناً وسلوكاً .

٢- التوسط والاعتدال فى كل شئ ، فلا افراط ولا تفريط ، لا قسوة ولا تدليل لا افراط فى الاشباع ولا افراط فى الحرمان .

٣- توفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يقتدى به .

٤- توفر الرعاية الوالدية والاشراف والتوجيه .

٥- اشعار الطفل بالحب والعطف والحنان والدفء والقبول والانتماء .

٦- الحماية من أقران السوء .

٧- الحماية من الحوادث والاصابات والتعريض للاصابات الدماغية أو السموم والحميات والضعف والهزال والأنيميا .

وفيما يلى نسوق دور المؤسسات التربوية فى الوقاية من الاصابة بهذه الاضطرابات .

رسالة المدرسة الحديثة :

لم تعد رسالة المدرسة الحديثة مجرد حشو أذهان التلاميذ بحشد كبير من المعلومات والدقائق والتفاصيل المتعلقة بالحقائق العلمية أو التاريخية ، وإنما أصبحت مهمة التربية الأساسية الاعداد للحياة ، أى اعداد المواطن الصالح للمعيشة السوية والايجابية ، فى كنف المجتمع المعاصر . ومعروف أن المجتمع السوى يتكون من أناس أسوياء .

ولكل مجتمع نمط التربية الذى يصلح له دون سواه ، وبذلك فالتربية الصالحة لمجتمعنا الإسلامى والعربى هى التربية العربية الإسلامية ذات الخصائص الفريدة . ولا يمكن أن تكون مهمة التربية نقل التفاصيل والجزئيات إلى أذهان التلاميذ ، ذلك لأن هذه الدقائق لا متناهية الكبر والتعدد بحكم الانفجار المعرفى الذى يعيشه هذا العصر ... فعملية التطور العلمى تسير بسرعة فائقة وتفرز كمًا هائلاً من المعارف العلمية المتجدد والتى سرعان ما يحتويها التغيير وتصبح فى ذمة التاريخ العلمى . ويؤيد هذا ما يعرف عن العلم بأنه نام متطور . ولذلك ليس هناك بد من أن تهتم التربية بتعليم المتعلم كيف يتعلم بنفسه ، وكيف يواصل ويواكب بفكره مسيرة العلم التى تسير سريعة الخطى ، لا فى وقت الدراسة وحسب ، وإنما طوال حياته على امتدادها من المهد إلى اللحد .

والمعرفة العلمية والمهنية لا يستطيع أحد أن يقلل من أهميتها ، ولكنها لا تكفل بحد ذاتها سعادة الانسان وتمتعه بالتكيف والنضوج والسواء والاستمساك بالقيم الروحية الدينية والمبادئ الخلقية والمعايير والمثل العليا . المعرفة لا تغير السلوك إلا إذا كانت مقترنة بالايمان القلبى . فمن هنا كانت ضرورة ارتباط العلم بالايمان وبالخلق ، لخلق الشخصية العربية المتكاملة المتوازية فى قواها العقلية والجسدية والروحية والخلقية والعلمية والمهنية . فالتربية تستهدف من بين ما تستهدف صقل شخصية المتعلم وتنمية قدراته واستعداداته وخبراته ومهاراته وميوله وسمات شخصيته وتحسين ظروفه ، وذلك ليكون

قادراً على الانخراط السوى فى معترك الحياة الاجتماعية والعلمية .

والأمتان العربية والإسلامية تواجهان كثيراً من تحديات العصر ، بل تتصديان لكثير من الأطماع والأحقاد ، ويلقى هذا بكثير من الأعباء على كاهل مؤسساتنا التربوية ، لكى تنجح فى صناعة المواطن الصالح للمعيشة فى هذا القرن وتحدياته .

للتربية أهمية بالغة فى كل العصور وفى كل مراحل حياة الانسان سواء أكانت تربية نظامية رسمية أم كانت تربيةغير نظامية ، ولكن هذه الأهمية تتضاعف فى أوقات الشدة وفى مواجهة التحديات والصعوبات ، كما انها تتضاعف حين تتعامل مع الانسان ، حالة كونه طفلاً ، ذلك لأن للطفولة اهمية خاصة فى حياة الانسان .

أهمية مرحلة الطفولة والمراهقة :

لمرحلة الطفولة أهمية بالغة فى حياة الانسان الراشد الكبير ، ذلك لأن ما يمر به الطفل من خبرات وتجارب ومواقف وانفعالات ، تترك بصماتها وأثارها باقية فى شتى مراحل الحياة الأخرى . ففى مرحلة الطفولة توضع الجذور أو البذور الأولى للشخصية ، بحكم ما يتمتع به الطفل من المرونة والقابلية للصقل والتشكيل والتنمية . فالطفل يكون فى طور الأعداد ويكون مستعداً لقبول ما يقع عليه من المؤثرات ، اضافة إلى قلة خبراته ، وكما يقولون : (التعلم فى الصغر كالنقش على الحجر) تدليلاً على استمرارية آثار خبرات الطفولة . فالطفولة السعيدة تقود إلى مراهقة سعيدة فى أغلب الأحيان .

وإذا سلمنا بأن لمرحلة الطفولة هذه الأهمية ، وأن فيها تبنى شخصية الفرد ، فلابد أن نوجه جلّ الاهتمام لرعاية الطفل والاهتمام به وحمايته من الأزمات والتوترات والصراعات وخبرات الفشل والاحباط والألم ، ومن التعرض للقسوة والحرمان والعنف والنبذ أو الطرد وعدم القبول أو الاهمال .

وكان من الضرورى أن توفر له المؤسسة التربوية الحديثة العطف

والحب والدفء والحنان والرعاية والقبول والشعور بالانتماء مع حسن التوجيه ، وأن تغرس فيه القيم الإسلامية الأصيلة فى الحق والخير والعدل والانصاف الرحمة والشفقة والتقوى والورع والخشوع والتواضع والتوكل على الله تعالى . وأن تربيه على تحمل المسؤولية والتضحية والايثار والبذل والعطاء والتعاون والأخذ والعطاء والالتزام بالواجب ، واطاعة القانون واحترام حقوق الآخرين ، وتقدير المصلحة الوطنية . ولابد أن نزرع فيه الايمان بالله الخالق العظيم وبسنة نبيه المطهرة وذلك منذ نعومة أظفاره لتكون هادياً ونبراساً يضئ له الطريق.

والقاعدة الأساسية فى التعامل الحسن مع الأطفال هى التوسط والاعتدال فلا افراط ولا تفريط بمعنى أنه لا اسراف فى القسوة والشدة والصرامة والصد والزجر للطفل والمغالاة فى الحرمان وفرض القيود الصارمة ، ولا تفريط فى كل هذا وترك الحبل على الغارب للطفل بحيث يفعل ما يشاء متى يشاء وكيفما يشاء . فلا اسراف فى التدليل والحرية والاذعان لمطالب الطفل ورغباته ، مهما كانت شاذة أو غريبة بحيث يتحول الطفل إلى طاغية صغير فى المنزل يعكر صفو من فيه . وخير الأمور الوسط ، ونحن نستوحى هذا المبدأ من تراثنا الإسلامى الخالد ومن تعاليم ديننا الحنيف الذى كان له بحق فضل سبق الحضارة الغربية والسبق على آراء علماء النفس فى بلاد الغرب .

وإذا كانت التربية اعداداً للحياة السوية المتكيفة ، فلابد أن يكون لها دور ايجابى فى الوقاية والعلاج من الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية أو الأخلاقية التى قد يتعرض لها الطفل . ومعروف أن مرحلة الطفولة ، بحكم كونها مرحلة اعداد وتكوين ونمو ، تعتبر مرحلة حرجة وحساسة ، نظراً لتعرض كثير من الأطفال لكثير من الصعوبات الدراسية والنفسية والعقلية والجسمية والاجتماعية .

فهناك كثير من الاضطرابات التى تصيب الأطفال والمراهقين ، ومن أبرز هذه الصعوبات ما يلى :

الأزمات النفسية فى مرحلتى الطفولة والمراهقة :

بتقدم المجتمع فى مضمار الحضارة يصبح على معلم المدرسة الحديثة واجب الالمام بكثير من الفنون النفسية فى التعامل مع الطفل إلى جانب كفاءته العلمية والمهنية . ومن تلك المعارف الضرورية الإلمام بما قد يصيب الأطفال من الصعوبات النفسية . فالمعرفة تعد قاعدة الوقاية وأساس العلاج . ويلزم لمعلم المدرسة الحديثة أن يكون ملمًا بأنواع السلوك الفطرى والمكتسب ، والشعورى واللاشعورى ، والسوى والشاذ ، ومحدداته أو أسبابه ليكون قادراً على فهم سلوك طلابه ، ودوافع هذا السلوك ، أى تلك القوى التى تكمن وراء كل سلوك على اعتبار أن لكل سلوك سبباً . إن معلم المدرسة الحديثة ليس معلماً أو ناقلاً للمعلومات إلى أذهان التلاميذ وحسب ، ولكنه مرب ومرشد ومستشار ومعالج وقائد وقدوة حسنة ومثال طيب ، يؤثر فى سلوك طلابه ، وفى اتجاهاتهم وميولهم واستعداداتهم وقدراتهم ، وينمى مهاراتهم وخبراتهم ... ويرهف من احساسهم ويزكى ضمائرهم .

ولابد لمعلم المدرسة الحديثة من معرفة مراحل النمو البشرى وخصائص كل مرحلة ، حتى يتعرف على ما هو شاذ وما هو طبيعى بالنسبة لكل مرحلة فيسعى لمنع حدوث مظاهر الشذوذ بين طلابه ووقايتهم منها . وإلى جانب ذلك عليه أن يتعرف على طرق التعليم ، وكيفية التحصيل الجيد ، والاستيعاب الواعى بين تلاميذه ، محاولاً رفع كفاءتهم التحصيلية وتحاشى حالات التخلف الدراسى. ومن المعلومات ذات القيمة فى عمل المعلم الإلمام بمستويات الذكاء ، والضعف العقلى والتخلف العقلى ، وعليه أن يضع يديه على العوامل التى تعوق طاقة الطالب الجسمية أو الذهنية . والتى تحول بينه وبين الخلق والابداع ، والانتاج والتحصيل السوى ، ومن ذلك التعرض للانفعالات الحادة والدائمة والتوتر والصراع والقلق والحرمان والقسوة والطرد أو النبذ والاهمال والشعور بالضياع، وفقدان الهوية والانتماء ، وضعف الشعور بالرضا ، والقناعة ، وعدم القبول من جانب الجماعة التى

ينتمى إليها وغير ذلك من المشاعر السلبية كفقدان ثقته فى ذاته . وهبوط روحه المعنوية أو انخفاض مستوى طموحه وقلة الدفاعية عنده نحو الانجاز والنجاح والتفوق .

الخبرات السيكولوجية لدى المعلم الحديث :

ويلم معلم المدرسة الحديثة بالأزمات النفسية التى قد يعانى منها طلابه ، ومن ذلك الانطواء والانسحاب والعزلة والخجل والشعور الزائد بالحياء ، وتقلب المزاج ، وفقدان القدرة على التركيز والمعاناة من شرود الذهن والسرحان ، وتشتت الذهن ، والقلق والشعور بعدم الراحة وحالات الثورة والغضب ، والتهيج وغير ذلك من المظاهر السلوكية الشاذة كالإدمان أو الهروب من المدرسة أو كراهية المواد الدراسية والخوف الشاذ من المدرسة وممارسة العدوان والتخريب والتدمير ، والكذب ، والسرقة ، ومص الأصابع وقضم الأظافر والجنوح والعصيان والتمرد والاخلال بالنظام المدرسى وحالات فقدان الشهية ورفض الطعام ، وما إلى ذلك .

وهناك بعض الأمراض النفسية أو الأعصبة النفسية التى قد يعانى منها الطلاب من ذلك ما يلى :

١- الفوبيا : أى المخاوف الشاذة كالخوف من المدرسة أو من الحشرات والأماكن الواسعة أو الضيقة أو العالية ، ومن رؤية الدم والمياه الجارية ، ومن الظلام والرعد والبرق .

٢- الهستيريا وهى التى تبدو أعراضها فى فقدان الاحساس كالعمى والصمم الهستيرى ذلك العرض الوظيفى الذى يصيب وظيفة العضو الحاس بينما يكون العضو نفسه سليمًا . ومن أعراض الهستيريا أيضاً تعدد الشخصية والمشى أثناء النوم وفقدان الذاكرة والقئ وفقدان الشهية والتشنج .

٣- الوسواس - القهرى ومؤداه معاناة الفرد من تسلط بعض الأفكار الشاذة على ذهنه وإلحاحها عليه وعدم قدرته على طردها . كأن

تنتاب الطفل فكرة الهروب من المدرسة أو اشعال النيران فى مكان ما وكذلك الأفعال القهرية الاستحواذية التى يجد الفرد نفسه مساقًا لفعلها، مع علمه بأنها أفعال سخيفة وساذجة وتافهة ، كعد أعمدة الاضاءة أو عد درج السلم ، أو غسل الأيدى عشرات المرات !! .

٤- عصاب القلق أو الحصر أو الحصار حيث يعانى الطفل من حالة شديدة من القلق والتوتر وشد الأعصاب وعدم الراحة والشعور بالألم النفسى .

٥- عصاب توهم المرض حيث يتوهم الفرد أنه مصاب بأمراض خطيرة ويعانى من القلق الشديد حول أمور الصحة والمرض والتغذية .

٦- الاكتئاب وهو عصاب يشعر الفرد فيه بالحزن وانكسار النفس، وانخفاض الروح المعنوية ويميل الفرد إلى الكآبة والشعور بعدم القيمة .

٧- عصاب الوهن أو الشعور بالضعف والتعب والارهاق والانهاك ، حتى دون أن يبذل الفرد مجهوداً يذكر ، لدرجة أنه يستيقظ من نومه متعباً ، أكثر منه قبل أن يخلد إلى النوم .

وغير ذلك من الأمراض النفسية . وهناك حالات أشد وطأة فى أعراضها هى الذهانات العقلية أى الأمراض العقلية التى قد تصيب الأطفال والمراهقين من ذلك فصام الطفولة والمراهقة وهو مرض عقلى يصيب قوى الفرد العقلية ويجعله يميل إلى الانسحاب الكلى من المجتمع وينفصل عن الواقع ويخلق لنفسه عالمًا خاصًا ويعانى من الهلاوس ، وهى مدركات حسية زائفة لا وجود لها ، كأن يرى المريض أشياء أو يسمع أصواتاً تناديه لا وجود لها فى عالم الواقع . ومن أعراضها كذلك الهذاءات وفيها تعترض المريض أفكار زائفة غير حقيقية، كأن يتصور أنه مضطهد من قبل المدرسة أو المعلمين .

الاحالة إلى الطبيب المختص :

ومع الاعتراف بأن هذه الاضطرابات تتطلب احالة الطالب إلى

الطبيب النفسى المختص ليتولى علاجه ، إلا أن المعلم يجب أن يكون قادراً على اكتشافها ، إذا ما ظهرت بين صفوف طلابه ، ومن ثم يسعى لتوفير المعالجة التخصصية لهم ، كذلك للمعلم دور هام فى الوقاية أساساً من الاصابة بهذه الاضطرابات وحماية طلابه منها وخاصة إذا ما أخذنا بالنظريات السلوكية التى ترى أن الأمراض النفسية - كالخوف الشاذ - إن هى إلا عادات نفسية متعلمة أو مكتسبة . ومن ثم يضحى العلاج محواً للتعلم أو ازالة التعلم واعادة تعليم الفرد عادات ايجابية سوية لتحل محل تلك العادات المرضية . ومن ذلك امكانية المعلم أن يعزز ويدعم ويقوى السلوك الطيب عن طريق تقديم المكافأت المادية أو المعنوية للطالب كلما أتاه ويعرف هذا النمط بالتعزيز الايجابى ، وبالمثل يستطيع أن يعزز السلوك السيئ تعزيزاً سلبياً ... بأن ينال الطالب عليه مباشرة بعض العقاب النفسى أو الحرمان من بعض المزايا التى كان يتمتع بها أو يتوقعها .

عملية التسامى أو اعلاء الدوافع :

كذلك فى وسع المعلم أن يوفر ما يعرف باسم فرص الاعلاء أو التسامى أو الارتفاع بغرائز الطفل ودوافعه ورغباته الشاذة أو العدوانية أو البدائية ، بتحويلها إلى قنوات ايجابية مشروعة ، تبنى شخصية الطالب وتصقلها ، وتنمى قدراته ومواهبه وخبراته ومهاراته وسماته الايجابية - وتفيد المجتمع ، وتمتص فائض طاقته وتحسن استغلال وقت فراغه فيما هو نافع ، من ذلك النشاط الرياضى والكشفى والترويحى والترفيهى والثقافى والعلمى والقيام بالرحلات العلمية والاستكشافية والأعمال التطوعية ، كجمع التبرعات ومساعدة العجزة والأيتام والمرضى ، أو الاشتراك فى مشروعات الخدمة العامة كأسبوع المرور أو نظافة الحى أو التمثيل ، أو الاشتراك فى مشاريع محو الأمية أو المشاريع العمرانية الصيفية .

معالجة العدوان :

وعلى سبيل المثال يمكن للمعلم أن يخفف من السلوك العدوانى

(Aggressive Behaviour) وذلك عن طريق حماية الطفل من المواقف التى يتعرض فيها للشعور بالفشل والاحباط (Frustration) تلك التى تدفعه إلى العدوان كمحاولة فاشلة للتعويض ، فيجب أن يوضع الطفل فى مواقف ايجابية يتحقق فيها النجاح والانجاز والانتاج ، ويشعر من خلالها بالثقة فى نفسه فى بيئة انتاجية أو بيئة منتجة (Productive Environment) لا يكلف فيها بما يفوق طاقته وقدراته واستعدادته على شرط ألا نعود إلى وضع الطفل فى ظروف مهددة يشعر فيها بعدم الحماية (Proctection) مرة اخرى .

ولابد من ملاحظة أن لأقران السوء تأثيراً قوياً على الطفل ، ومن هنا لزم ألا يخالط إلا الأسوياء من الأصدقاء والزملاء (Normal Peers) وفى الوقت الذى يعمل فيه المعلم على خفض معدلات السلوك العدوانى ، يوفر فرص النشاط الايجابى البناء ، ليحل محل العدوان أى السلوك المرغوب فيه دينيًا وخلقيًا واجتماعيًا وعلميًا . ويتعين ان تقدم التعزيزات الايجابية (Positive Reinforcement) لجماعة الزملاء أو الأصدقاء أو الأنداد كلهم (Peer Group) لتوفير المناخ الاجتماعى السوى للطفل بل لكل الأطفال (فالمرء على دين خليله) .

ومن الأهمية بمكان أن تكون المؤسسة التعليمية الحديثة قادرة على جذب تعاون المنزل أو أسرة الطفل فى مجال حل مشاكل الطفل ، وأزماته النفسية والتعليمية ، بل إنها فى حاجة إلى التعاون مع السلطات المنفذة للقانون (Law Enforcement Ageneies) فى بعض الحالات التى تصل إلى حد جنوح الأحداث (Juvenile Delinquencies) ذلك لأن المدرسة مؤسسة مفتوحة تقوم على أساس التعاون بينها وبين البيئة المحلية التى توجد فى وسطها . ومن أهمها أسرة الطفل وذلك حين لا يصبح سلوك الطفل هداماً أو معوقاً لنشاط المعلم داخل قاعة الدرس ولا شك أن الطفل العدوانى لا يشكل مشكلة بالنسبة له ولأسرته ، وحسب ولكنه يمثل مشكلة أيضاً بالنسبة لضحاياه ممن يقع عليهم عدوانه .

استخدام مناهج العلاج السلوكى :

وإذا كانت مناهج العلاج السلوكى (Behaviour Therapy) مازالت صعبة فى مجال الأطفال ، إلا أن هناك مناهج مبسطة من هذا النمط العلاجى ويمكن استخدامها مع الأطفال . من ذلك استخدام مثيرات للخوف خيالية مبسطة ، كما يمكن تنمية مشاعر الطفل بتوكيد ذاته أو تحقيقها أو إثبات وجوده واشعاره بالفخر والزهو والافتخار (Pride & Affection) واشعاره بالعطف والحب والحنان والدفء والرحمة والشفقة (Mercy and Sympathy) والشجاعة (Bravery) أو عدم الخوف حيث يشجع الطفل على أن يتخيل نفسه فى واحد من هذه المواقف التى تغذى هذه المشاعر وتنميها . وبعد تنمية هذه المشاعر تعرض المثيرات الخيالية التى كانت تثير القلق أو الخوف فى الطفل وذلك بالتدريج وبدقة ، مبتدئين بأبسط هذه المثيرات وأخفها ، حتى أشدها اثارة للقلق . ويعرف هذا المنهج بمنهج هرم المثيرات الحصرية أو المثيرة للقلق (Anxiety Hieraracy) وهنا يمكن أن يقترن المثير المخيف مع مثير سار أو مبهج .

وبالنسبة لعلاج مخاوف الأطفال الشاذة من الذهاب للمدرسة (School Phobias) فيلاحظ أن الطفل يمتنع عن الذهاب للمدرسة تحاشياً لمشاعر القلق والتوتر التى يشعر بها فى المدرسة ، لأنه يتعرض فيها للاحباط . وقد يتعزز هذا السلوك عن طريق ما يلاقه الطفل حين يبقى فى المنزل ، من تعزيز أو عطف أو اشباع . فيؤثر البقاء فى المنزل.

علاج العجز التعليمى :

كذلك من المشاكل التى قد تواجه المعلم والتى تقع فى دائرة امكاناته فى المعالجة العجز التعليمى (Learning Disability) لدى بعض تلاميذه ، ويتطلب علاج مثل هذا العجز دراسة أسبابه والتعرف عليها ، ثم وضع برنامج لعلاج مواطن الضعف فى تحصيل الطالب ، وارشاده إلى السبل المثلى فى التحصيل والتى من بينها توفير الدافعية والحماس لدى الطفل ، وتوفير التعزيز والمكافآت وتكرار الخبرات

المطلوب تعلمها ، والتسميع المستمر ومعرفته بنتائج تقدمه فى الدراسة أولاً بأول واتباع الطريقة الكلية فى التعلم حيث يأخذ الطالب فكرة عامة أولاً عن الموضوع ثم يشرع فى دراسة تفاصيله وجزئياته ودقائقه ، ثم يعود ليكامل ويوحد بين هذه الحقائق الجزئية فى كل متكامل وموحد. ومن ذلك أيضاً توزيع جهده فى التحصيل على فترات زمنية يتخللها فترات من الراحة والاستجمام ، وتوفير التعليمات والارشادات لكى يتعلم الطفل ، منذ البداية ، الخبرة الصائبة ، بدلاً من تعلم أنماط خاطئة ، ثم يصبح عليه جهد مضاعف فى إزالة التعلم الخاطئ ... ثم جهد آخر فى تعلم النمط المعرفى الصائب . ويمكن توفير فصول التقوية لضعاف الطلاب ، والتى تتم تحت اشراف إدراة المدرسة .

الاضطرابات السيكوسوماتية :

وكثيراً ما يلتقى المعلم بنوع آخر من الصعوبات التى قد تنتشر بين بعض تلاميذه من ذلك الاضطرابات (السيكوسوماتية أو السيكوفسيولوچية) أو ما يطلق عليها أحياناً الاضطرابات أو الأمراض النفسجسمية ، وهى تلك الأمراض التى ترجع ، فى نشأتها ، إلى أسباب نفسية كالقلق والتوتر والصراع والفشل والاحباط والانفعالات الدائمة والحادة ، لكن هذه الأمراض تأخذ أعراضها أشكالاً جسمية (Psychophysiological Disorders) ومن ذلك حالات الربو الشعبى (Asthma) والسمنة المفرطة (Obesity) وقرحة المعدة والقولون والإثنى عشر وقرحة الفم والأسنان والبول السكرى وضغط الدم وبعض الأمراض الجلدية والقلبية أو حالات رفض الطعام (Food Refusal) وحالات التبول اللاإرادى (Enuresis) أو التبرز اللاإرادى .

مثل هذه الاضطرابات ، وإن كانت تحتاج إلى المعالجة الطبية والنفسية ، إلا أن للمعلم دوراً فى توفير العطف والحنان على أصحابها.

والمعلم حين يتصدى لمعالجة مشاكل طلابه إنما يتبع المنهج العلمى فى تحقيق العلاج والوقاية ، فهو يدرس الأسباب أو يشخص الحالات ، ويضع البرامج اللازمة للعلاج متوخياً فى ذلك القيم الانسانية

والإسلامية النبيلة ، التى ترتبط ، عبر العصور المختلفة ، وستظل مرتبطة برسالة المعلم المقدسة ، فالتربية صانعة الأجيال ، فإن صلحت صلح المجتمع كله .

المراجع :

١- عبد الرحمن العيسوى ، العلاج النفسى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ .

٢- عبد الرحمن العيسوى ، الإسلام والعلاج النفسى ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .

٣- عبد الرحمن العيسوى ، الارشاد النفسى ، دار الفكر الجامعى بالاسكندرية ، ١٩٨٧ .

٤- عبد الرحمن العيسوى ، باثولوجيا النفس ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ .

٥- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس الطبى ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٨٩ .

٦- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس الاكلينكى ، الدار الجامعية ، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٧- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال التربوى ، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ، ١٩٩٢ .

٨- عبد الرحمن العيسوى ، سيكولوجية النمو ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٩١ .

٩- عبد الرحمن العيسوى ، دور المؤسسات التربوية فى الوقاية من اضطرابات الطفولة وعلاجها ، مجلة التربية ، الامارات العربية المتحدة ، مايو سنة ١٩٩٣ ، العدد ١٠٨ - ١١٠ .

القلق والامتحانات

القلق انفعال طبيعى :

القلق Anxiety ظاهرة طبيعية فى الانسان ، كالشأن فى مختلف الانفعالات Emotions التى يتعرض لها الانسان فى حياته ، كانفعال الغضب والثورة والتهيج ، والحب ، والكره ، والحقد ، والغيرة ، والحسد ، والبغض ، والتشاؤم ، والتقزز والاشمئزاز والنفور ، ومن الانفعالات الايجابية كالحب ، والأمل ، والرجاء ، والتفاؤل ، والرحمة ، والشفقة ، والسعادة ، والبهجة ، والسرور ، والغبطة ، والانشراح ، والبشر ، والعطف ، والحنان ، والدفء العاطفى وما إلى ذلك (١) .

أنواع الانفعالات :

ويمكن تمييز نوعين من القلق : القلق السوى العادى المحتمل والمعقول ، وهو نوع من الحماسة أو التفاؤل أو الرغبة الأكيدة فى تحقيق الانجازات والانتصارات والنجاحات ، والوصول إلى تحقيق الأهداف . مثل هذا الانفعال أو القلق الوردى غير الزائد عن الحد أمر مطلوب ومهم فى تحقيق النجاح وفى بذل الجهد والطاقة والاستمرار فيهما . مثل هذا القلق الوردى هو سبب نشأة حضارة الانسان ، حيث يكمن وراء الابتكارات والانجازات والاختراعات والابداعات ووضع النظم والفلسفات والسياسات والأهداف المبتكرة والنافعة . فالشاعر أو العالم أو المبدع أو المخترع أو الفنان لا يستطيع أن يأتى بأعماله المبدعة إلا إذا عانى من حالة من القلق ، تجعله متحمسًا وتدفعه للتفكير والجهد والجد والاجتهاد والمحاولة والعناد والمعايشة وبذل الطاقة والسهر والمعاناة حتى يصل إلى ضالته المفقودة وهى الاختراع أو القصيدة التى يرغب فى ابتكارها . وإذا استرخى العالم أو الفنان أو المبدع ووقف من أحداث الحياة من موضوعه موقف الاسترخاء واللامبالاة والسكون، فلا يمكن أن يتأتى ابداعه ، ولذلك يقال ، بحق ، إن حضارة الانسان هذه بكل ما فيها من انجازات ومكتشفات ومخترعات وأنظمة وفلسفات

وابداعات فنية هي وليدة القلق (٢) . ولكن القلق المحتمل والمتوسط القدر.

القلق العنيف :

إنما هناك القلق العنيف أو الشديد أو المتواصل أو الخارج على قدرة الانسان على الاحتمال وعلى السيطرة عليه ، ذلك القلق الذى يستبد بالانسان ويغله ويكبل طاقاته ومواهبه وقدراته ، ويملأ عليه نفسه ويطمس فكره وحسه ووجدانه ، إنه قلق مرضى له آثار سالبة على انجازات الانسان ونجاحاته وعلى صحته العقلية والنفسية والجسمية ، فيما يعرف باسم مجموعة أمراض العصر ، وهى الأمراض السيكوسوماتية (Psychosomatic Disorders) أى تلك الأمراض التى تنشأ من القلق وغيره من الأزمات النفسية والاجتماعية ، ولكن أعراضها تتخذ شكلاً جسمياً وهى ، لكثرة انتشارها ، تسمى أمراض العصر كله ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، قرحة المعدة والقولون والإثنى عشر ، وضغط الدم المرتفع والبول السكرى ، والربو الشعبى ، والسمنة ، والصداع النصفى ، وبعض الأمراض الجلدية ، بعض أمراض اللثة والأسنان وآلام الظهر ، والمفاصل ، وبعض الآلام الروماتيزمية والقراع وحمى الخريف (Hay Fever) والاصابة بالبرد بصورة متكررة وما إلى ذلك . فالقلق الزائد ضار بصحة الانسان ، ومن هنا لزم تحاشيه . بل إنه إن زاد عن الحد المحتمل أصبح معوقًا ومعرقلاً ومعطلاً للسلوك .

وإذا كان القلق له ما يبرره ، فلا يعد ذلك مرضاً أو شذوذاً ، وإنما يتعين أن يكون القلق متناسباً ، فى كثافته أو شدته أو ديمومته وبقائه ، مع شدة الموقف المثير للقلق . فلا يقلق الانسان لأتفه الأسباب ، ولا يجعل من القلق سمة دائمة فى شخصيته فيقلق دون أن يعرف سبباً لقلقه أو يقلق من المجهول الغامض ، القلق من أجل القلق ، القلق من لا شئ .

ومواقف الامتحانات من المواقف المثيرة للقلق بدرجات متفاوتة لدى

كثير من الطلاب سواء أكانوا من صغار السن أو من كبار السن .

وقبل أن يستعرض الكاتب الأسباب التى تؤدى إلى شعور الطلاب بمزيد من القلق فى أثناء وقبل الامتحانات وسبل الوقاية والعلاج من تلك الأعراض ، يستعرض أولاً طبيعة القلق .

طبيعة انفعال القلق :

القلق كما يقول هبنر Hepner عبارة عن استجابة انفعالية لموقف معين كمواقف الصراع Conflict (٣) أو الموقف المشكلة التى يبدو أنه لا يوجد حل مقبول لها . ويثير القلق فى الشخص الذى يعانى منه بأنه لا حول له ولا قوة أو أنه عاجز عن التصرف وعلى ذلك فكل منا يمر بخبرات من القلق ، ولكن بدرجات متفاوتة من حيث الشدة والكثافة . والحقيقة أن القلق أكثر اضطرابات الشخصية انتشاراً فى الوقت الراهن (Personality Disturbances) .

والقلق ، فى جوهره ، عبارة عن شعور بالخوف أو الفزع أو الهلع أو الارتعاد أو هو عبارة عن خوف متوقع غير محدد ، أو مجهول غير مرتبط بشئ بعينه . وفى أثناء نوبة القلق قد يتصبب العرق من أيدى الشخص القلق ، ويشعر بالبرودة . وقد يشعر أيضًا بالصداع ، وشدة خفقان القلب أو ضربات القلب (Pampitation) .

القلق استجابة خوف لموقف يهدد شعور الانسان باحترام ذاته (Self - esteem) والقلق العصابى ، أى المرضى هو الاستجابة المبالغ فيها لمثل هذه المواقف المهددة (Threats) . والشخص الميال للقلق بصورة دائمة يلزم دراسة خلفيته التاريخية للتعرف على ظروف طفولته ومراهقته والخبرات التى مر بها والتى أثرت فى شخصيته بحيث أصبح قلقاً . الانسان يقلق فى ثنايا محاولته تحقيق التكيف مع عالمه الخارجى (Adjustment) ويشعر الانسان بالقلق عندما يشعر أنه عاجز عن التكيف أو التعامل مع الموقف (To Cope With) حيث يصبح الموقف مهدداً لاحترامه لذاته .

ولقد دلت بحوث كثيرة على أن القلق يعوق عملية التعلم وخاصة المواقف الجديدة (٤) (Novel Learning Situations) .

ويصف انجلش وانجلش القلق بأنه خبرة انفعالية غير سارة أو حالة انفعالية غير سارة . فى هذه الحالة هناك هدف أو رغبة أو دافع يصعب تحقيقه . بمعنى أن الرغبة تفقد هدفها ، أو هى شعور بتوقع الخوف المصحوب بالشر المستقبلى أو هى الخوف الشديد والدائم أو المستمر . وقد يشير إلى حالة من الخوف البسيط ، ولكنه مستمر وهى الخوف من وجود تهديد معين دون معرفة الانسان ما الذى يهدده.

ويشعر الانسان بالقلق فى مواقف الفشل والاحباط وخيبة الأمل أو عند توقع الخوف الغامض من المجهول فى المستقبل .

وبالنسبة لأنصار مدرسة التحليل النفسى ، فإن القلق قد يكون ناتجاً عن صراع ، إما شعورى أو لا شعورى .

أما كارول (٥) (Carroll) فيضيف بعداً أخر للقلق وهو أنه عبارة عن شعور بالتهديد لأى قيمة من القيم الأساسية لوجود الفرد كشخص صاحب شخصية محددة . ويذهب للقول بأن القلق عبارة عن ألم داخلى أو مستدخل (Internalized Pain) ، ويسبب الشعور بالتوتر ((Tension) وبذلك يحدث اضطراباً فى توازن الانسان (٦) .

وحيث إن الانسان فى حاجة دائمة إلى اعادة توازنه (Equilibrium) فإن القلق يعد دافعًا قوياً لديه . ولكن هذا القلق قد يكون ايجابيًا بناء وقد يكون هدامًا معوقًا معرقلاً للسلوك (Constructive of Destructive) تبعًا لدرجة القلق أو الوعى أو الارتباك أو الحفيظة التى يثيرها وفقًا لمقدار التهديد الذى يشعر به الفرد . فالقلق السوى الطبيعى هو ذلك القلق الذى يتناسب مع كم وكيف التهديد الذى يتعرض له الانسان ، حيث يثير الفرد ويدفعه لايجاد طريقة للتغلب على الموقف المهدد بطريقة ناجحة . إنه فى الحقيقة منشط أو منبه للنمو والتنمية والنجاح ، وذلك إذا لم يزد عن حد الاحتمال . وفى الحقيقة أنه لا يوجد من لا يقلق إلا المرضى الذين يفقدون الحساسية الانفعالية .

فهناك حاجة إلى قدر محدود من القلق للنجاح ، ولكن القلق الزائد عن الحاجة يعوق ويعرقل ويعطل السلوك . فالقلق (٧) المرضى هو الذى لا يتناسب مع حجم الخطر الذى يتعرض له الفرد ، وهو يتضمن نوعًا من النكوص أو العودة إلى الوراء (Regression) أو التفكك وبعض الصراعات النفسية الداخلية . الشخص القلق عصابياً لا يعرف سبب توتره . ويمتاز سلوك الفرد ، فى حالة القلق المرضى بالمحاولة والخطأ أو التخبط . ويركز الانسان على قلقه محاولاً خفض حدته بدلاً من التركيز على السبب الذى أحدثه . ويورد (كارول) عدداً من التجارب التى أجريت على الحيوان مؤداها أن القلق متعلم أو مكتسب . ومن آثار القلق السلبية أنه يسبب الأمينزيا أى فقدان الذاكرة أى نسيان الخبرات التى سبق للفرد أن تعلمها (Amnesia) بل إن القلق يعوق تعلم الخبرات الجديدة (Anxiety Inhibits New Learning) .

وفى هذا الصدد يقال إن الشخص العصابى القلق قد تعلم كيف لا يتعلم ، وظهر ذلك فى عدم تعلمه أساليب التنشئة الاجتماعية ومن ثم ظل غير ناضج (Immature) ولكنه قد تعلم ، فى الحقيقة ، الأساليب المرضية فى الاستجابة (٨) .

وجدير بالملاحظة ، أن نقرر مع (جلاتين) (Gallatin) أن القلق أكثر الأعراض شيوعاً وأنه انفعال غير سار ، ويصاحبه شعور مستديم بالخوف ، ولكنه غير محدد . وفى نوبات القلق الحاد يشعر المريض بزيادة فى معدلات ضربات القلق ، والعرق ، والرعشة ، وصعوبة فى التنفس . والقلق كما هو مرض مستقل هو أيضًا أحد الأعراض فى أمراض مثل المخاوف الشاذة (Phobias) ، والوسواس القهرى (٩) (Obsessive Compulsive) فالقلق خوف معمم أو الخوف من شر مرتقب .

وإذا كنا فى هذا العصر نشعر بالقلق لدرجة أن العصر كله يوصف (بعصر القلق) إلا أن القلق يمكن ويجب أن تتم السيطرة عليه أو على القليل التخفيف من حدته وتقليل مدته .

وهناك فى عالم اليوم كثير من المواقف والأحداث والأسباب التى تدفع الناس للقلق ، من ذلك الحروب الأهلية والاقليمية والعرقية وسلوكيات التعصب والعنف والارهاب والتسلط والاستبداد والظلم والفشل والاحباط ، وعوامل أخرى كالفقر والبطالة والادمان والفوضى الادارية والتسيب ، وانتشار الجريمة . وخاصة جرائم النفس والاغتصاب ، وهتك العرض وجرائم الأقارب ولذلك فإذا شعر الطلاب بالقلق فقد يرجع ذلك لأسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية أو تعليمية ، وخاصة ما يتعلق بسلوكهم الدراسى نفسه وعاداتهم السلبية فى الاستذكار والاستيعاب والفهم . ومن العوامل كذلك حدة المنافسة بين الطلاب على المستوى القومى والتطلع إلى الفوز بمكان فى كليات القمة ، وعلى مستوى الأسرة الواحدة الكبيرة أو الصغيرة ، وميل الأسرة إلى مقارنة الأبناء بعضهم ببعض أو بأبناء الجيران ومعايرة الطالب المتأخر . ويشعر بعض الطلاب بالقلق من جراء الاتجاه السلبى السائد تجاه الأعمال اليدوية والحرفية ، حيث يسعى الطالب لتحاشيها والالتحاق بعمل مكتبى أو إدارى .

لذلك ، فحيث إن التعليم يُعد مصعداً اجتماعياً ناجحًا يرتقيه أبناء الطبقات الكادحة للارتقاء إلى الطبقة الوسطى ، لذلك يشعر الطالب بالقلق ازاء تحقيق هذه الغاية . كذلك فإن تكلفة التعليم ، فى ضوء تفشى الدروس الخصوصية ، أصبحت باهظة مما يضاعف من نفقات اعادة السنة بالنسبة للطالب وأسرته . ولذلك يشعر بالقلق طلبًا للنجاح. ومن العوامل الفنية التى قد تؤدى إلى الشعور بالقلق إزاء الدراسة والامتحانات تكدس الفصول الدراسية ازدحام المناهج والمقررات الدراسية بما يفوق قدرة الطالب أو يزيد عن الوقت المحدد من العام الدراسى . ومن العادات السلبية المسؤولة عن الشعور بالقلق إزاء الامتحانات عادات الطالب السلبية فى الاستذكار . من ذلك الاعتماد على الحفظ الآلى الأصم والتكرار الميكانيكى والبعد عن الفهم والنقد والتحليل والتركيب والمقارنة والتطبيق واستخلاص النتائج والاستنباط والاستدلال والربط بين العلوم المختلفة وتطبيق ما يتعلمه من مبادئ

وحقائق على حياته العملية واتباع المنهج العلمى فى التفكير. ويضاف إلى ذلك ارتباط التعليم بمرحلة المراهقة وهى مرحلة عواصف وانفعالات وقلق بسبب ظروف النمو نفسه ومعاملة الأهل للمراهق أو المراهقة مما يزيد القلق قرب عقد الامتحانات .

ومن المعروف أن الأسرة المصرية ، بحكم حرصها الشديد على تعليم أبنائها ، تمارس ضغطاً شديداً فى كثير من الأحيان على ابنها كى يحقق الانتصار فى مجال الدراسة ، وتعتبر أن هذا النجاح هو أهم نجاحات حياته فى حين أن الموقف المثالى هو خلق الشخصية المتكاملة جسمياً وروحياً وخلقياً وعلمياً وفكرياً وعقائدياً ووطنياً وعقلياً ونفسياً ويتطلب ذلك القيام بكل أنواع الأنشطة بقدر معقول ومحسوب ، بحيث لا يطغى جانب على بقية الجوانب ويبقى جانب الاستذكار أهم جانب فى حياة الطالب (١٠) .

ويخاف الطالب ويقلق من الامتحان باعتباره موقفًا حاسمًا ومصيرياً فى حياته . فعلى أساسه يتحدد مستقبله ، ولذلك كانت الحكمة فى تعدد مواقف الامتحان فى الأنظمة الجديدة واتاحة أكثر من فرصة أمام الطالب وعدم الاعتماد على امتحان وفرصة واحدة . وقد لا يصاحب الطالب الحظ لأى سبب من الأسباب العارضة أو الطارئة كالمرض أو الحوادث أو الاصابات . ولذلك يجب أن يكون هناك امتحانات فصلية وشهرية عملية ونظرية طوال العام حتى يكون التقويم قائمًا على أخذ قطاع مستعرض من أداء الطالب طوال العام لا يخضع للمفاجأت وعوامل الصدفة ، ولتكون عملية التقويم معبرة تعبيراً صادقاً عن مستوى الطالب الحقيقى وعن شخصيته من أول العام الجامعى حتى آخره .

ومن الأمور المشجعة على إثارة القلق مبالغة وسائل الاعلام بقضية الامتحانات مما ينتقل أثره إلى نفسية الطلاب فيصيبهم بالخوف والذعر والقلق ويتصورون أن الامتحان عبارة عن موقف رهيب ومفزع أو أن هناك (بعبع) يسمى الامتحان (١١) .

ومن الأمور السالبة المرتبطة بإثارة القلق اعتماد الطلاب على تعاطي المشروبات ، والمنبهات والمواد التي تدفعهم للسهر أزيد من اللازم وهي من الأمور الضارة صحياً وتربوياً . ولذلك ينبغي تحاشيها بكل الطرق والاعتماد على الراحة الجيدة والتغذية الجيدة والظروف الفيزيقية الجيدة كالاضاءة والهدوء والتهوية والحرارة وما إلى ذلك مما يشجع على التركيز وعدم تشتت الانتباه .

ومن الأمور السيئة في عملية الاستذكار والتأثر بها تقليد (أقران الاهمال) أي أقران السوء من زملاء الطالب فتنتقل إليه عدوى الاهمال فتتراكم لديه المواد التي لا يستوعبها أولاً بأول ومن ثم يجد نفسه أمام اكوام وأكداس من المواد العلمية التي يتعين عليه أن يستوعبها ويتمثلها في فترة وجيزة . حيث يترك الدراسة والاهتمام بها طوال العام تقريباً ثم ينكب عليها دفعة واحدة فيصاب بالأمراض والقلاقل فضلاً عن تعرض ما يحصله للتبخر والزوال والنسيان وعدم الرسوخ في ذهنه فضلاً عن الاصابة بالتشويش والخلط الذهني وصعوبة التذكر والاسترجاع .

وعملية الاستذكار عملية ذهنية ونفسية وعصبية معقدة ولذلك لابد لها من التخطيط ، وهي ليست عملية آلية ميكانيكية ، وإنما تتضافر فيها عوامل كثيرة وتتفاعل ، منها الذكاء والقدرات والاستعدادات والميول وسمات الشخصية كالمثابرة والجلد وقوة الاحتمال ، والاصرار والصبر وطرائق التدريس وأساليب التحصيل وطبيعة المنهج ونوعية الكتاب وحجم المقرر الدراسي الظروف الفيزيقية المحيطة بالطالب وظروفه الأسرية وحالته الصحية والجسمية . ومن وسائل الوقاية من الشعور بالقلق إزاء الامتحانات بداية الدراسة من أول العام ، وعدم تضييق الوقت لأى سبب من الأسباب ، وعمل الطالب ملخصاً بنفسه وبأسلوبه لكل مادة من المواد الدراسية والاعتماد على الفهم والهضم والاستيعاب بدلاً من الحفظ الآلي الأصم والتلقين ومحاولة الفهم والاستيعاب والنقد والمقارنة والحكم والتمييز والتجريد والتعميم والتطبيق لكل ما يقرأ وربط الحقائق العلمية بمظاهر حياة

الطالب . وعلى الطالب أن ينمى فى نفسه دافعية قوية نحو الحماس للدراسة والاستذكار والفهم وبذل الجهد والطاقة وينمى فى نفسه الميل والرغبة والحب تجاه نوعية الدراسة التى التحق بها وبالطبع لا ننكر فائدة التكرار والمران والتدريب والممارسة وعمل التمرينات والتدريبات وكتابة البحوث والمقالات والمطالعات واجراء التجارب والقيام بالزيارات وعمل الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية والخرائط وجعلها فى متناول حواسه باستمرار وكذلك اعتماد طريقة التسميع الذاتى بحيث يتعرف على مواطن القوة فيدعمها ويقويها فى نفسه ومواطن الضعف فيعالجها أولاً بأول . وأن ينتهج الطريقة العلمية الاجمالية فى التحصيل بمعنى أن يأخذ فكرة عامة وشاملة عن المادة أو الفصل أو الباب ثم يأخذ فى دراسة التفاصيل والدقائق والجزئيات . مع استخدام أكثر من حاسة فى عملية الاستذكار كأن يكتب ويسمع ويرسم ... وهكذا حتى يزداد اهتمامه بالمادة التى يدرسها ولا يشعر بالملل . ولا يكتفى بالحفظ والتسميع النظرى وإنما عليه أن يتعلم عن طريق العمل والنشاط وبذل الجهد بنفسه فى جمع المادة العلمية ولذلك يقوم بإجراء التجارب والملاحظات ويكتب المقالات والبحوث والمشاريع العلمية . ومن الخطوات الاجرائية لتحاشى مشاعر القلق عمل جدول زمنى متوازن يشمل المواد العلمية كلها ويعطى لكل مادة حقها العادل من الوقت والجهد حتى لا يتفوق الطالب فى مادة على حساب المواد الأخرى . ومن ذلك أيضًا تدريب الطلاب طوال العام على خوض تجربة الامتحان وما يتطلبه من النظام والدقة والانضباط والتفكير فى وقت محدد حتى لا يبقى الامتحان موقفاً مهابًا مثيراً للخوف . كذلك لا يتعين ألا يخضع الطالب نفسه للشائعات التى قد تنطلق حول الامتحانات وتثير الرعب أو الفزع أو القلق أو الشك والريبة فى عملية الامتحانات . وعلى الطالب الملتزم الاستفادة إلى أقصى حدود الاستفادة من الأساتذة والمعلمين ومن خبراتهم وتوجيهاتهم ونصائحهم وشروحهم ومن غيرهم من أهل الاختصاص كالآباء والأمهات . ويمكن للطالب الذى يستهدف تطبيق شروط التحصيل الجيد أن يستخدم الكاسيت وأفلام الفيديو والشرائح والخرائط والرسوم والنصوص (١٢) والنماذج والقطاعات الطولية

والعرضية والفانوس السحرى والمجهر والعينات الحية والمحنطة والصور المتحركة وحماية الطفل من جو الفوضى والتسبب والضوضاء التى يمكن أن تصيب بعض الأسر وتحاشى ادمان مشاهدة التلفاز مع الاعتماد والتوكل على اللّه تعالى فى كل شئ بما فى ذلك مواقف الامتحانات .

المراجع :

١- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس الفسيولوجى ، باب الانفعالات، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ .

٢- عبد الرحمن العيسوى، أمراض العصر ، الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ .

٣- Hepner, W.H., Psychology Applied to Life and Work, New Jersey, Prentice- Hall, Inc., 1966, P. 62 .

٤- Op. Cit., P. 63 .

٥- Carroll, H.A., Mental Hygiene, Prentice-Hall, New Jersey, 1964, P. 35 .

٦- Op. Cit., P. 146 .

٧- Op. Cit., P. 147 .

٨- Op. Cit., P. 156 .

٩- Gallatin, J., Abnormal Psychology, Mac Millan, New Jersey, 1982, P.G.4.

١٠- عبد الرحمن العيسوى ، القياس والتجريب فى علم النفس والتربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .

١١- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال التربوى ، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ، ١٩٨٩ .

١٢- صالح عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس ، دار المعارف بمصر.

الكابوس

مقدمة :

الكوابيس Nightmares من الخبرات الغامضة فى حياة الانسان والتى مازالت تمثل موضوعاً خصباً أمام البحث العلمى لمعرفة أسرارها وطبيعتها وأسباب حدوثها وفوائدها أو الوظيفة التى تؤدى فى عالم الانسان النفسى . الكوابيس مازالت ظاهرة غامضة ومحيرة أمام العلماء ومازال العلم يسعى لمعرفة السن التى تكثر فيها هذه الكوابيس والظروف التى تؤدى إليها وذلك بغية التنبؤ بحدوثها وتحاشيها وحماية النائم منها وخاصة الأطفال الصغار والمراهقين الذين تطاردهم الكوابيس الليلية المزعجة فيستيقظون فزعى مرتعدين من شدة الخوف لدرجة أن بعضهم يتحاشى الذهاب إلى النوم كلية ويفضل البقاء ساهراً ليلة على المعاناة من عالم الكوابيس .

ما هو الكابوس ؟ :

ماذا يعنى ، فى علم النفس ، مصطلح (الكابوس) ؟ الكابوس عبارة عن حلم مخيف ومفزع ومزعج ومؤلم للنائم ، حيث يرى فى منامه أشياء تخيفه ، وتسبب له الرعب والفزع ، وفى أثناء الكابوس تتصلب عضلات الانسان وأطرافه ، ويشعر بالتشنج ، وبضيق التنفس، مع فقدان القدرة على الحركة ، بل وفقدان القدرة على اصدار الصوت ، فيعجز عن اصدار صوت الاستغاثة أو طلب النجدة أو يعجز عن الشجار أو الحوار الحاد والنقاش . وقد يكون الكابوس جزء من نسيج قصة أو واقعة يتعرض لها النائم كوجود عائق أمامه للعبور لمكان معين أو الصعود إلى مكان مرتفع أو الدخول فى معركة أو تعرض الفتاة الأنثى لمحاولات اغتصاب أو اعتداء أو مطاردة . فتجرى وتقاوم الاغتصاب وتصيح وتضرب . وتحدث الكوابيس أكثر ما تحدث بين المراهقين والمراهقات ، وإن كانت تحدث فى جميع الأعمار ، وهى تحدث على فترات متعاقبة تختلف من فرد إلى آخر . وقد يعانى الأطفال من

الكوابس فيحملون بالمرور بخبرات مخيفة . وهذ الخبرات عبارة عن مواقف يخاف منها الأطفال . ويرتعدون فى عالم اليقظة ، كالخوف من الأماكن المظلمة أو الأماكن المهجورة أو العالية أو الضيقة ، والخوف من الحيوانات ومن الأشياء الأسطورية كالشياطين وفى الغالب ما يكون هذا الحلم المزعج تعبيراً عما يلقاه الطفل من معاملة خاطئة من قبل الوالدين ، كالأم التى تهدد ابنها (بأبو رجل مسلوخة) أو أمنا الغولة أو حتى العسكرى الأسود مثل هذه الأمور تبعث الخوف فى نفس الطفل ، فيعبر عن ذلك فى شكل أحلام وكوابيس . وتعرض الانسان لكثير من الكوابيس دليل على وجود صراعات شعورية أو لا شعورية وتوترات وأزمات فى عالم اليقظة ... ومن هنا كانت ضرورة توعية الأمهات و(الآباء) بعدم اثارة الخوف والرعب فى نفوس أطفالهن بل والعمل على حل مشاكل الطفل وحمايته من مشاعر الغيرة والخوف والفشل والاحباط والعمل على راحة الطفل فى أثناء النوم وعدم مشاهدته لأفلام الرعب أو الكائنات الخرافية .

ويتحدث عالم النفس الأمريكى كولمان (١) (Coleman, J.C.) عن ردود الفعل الناجمة عن خوض غمار المعارك الحربية Combats ، ويرى أن من بينها معاناة المقاتلين من الكوابيس الليلية ورؤية المعارك فى الأحلام Dreams of Battles والشعور بالصدمة والقلق والمخاوف الشاذة من تصور المعارك ، ولذلك يلزم توفير الأطباء النفسيين فى وسط الجنود وفى القوات المسلحة عموماً . ويعانى الجنود من صعوبات فى النوم إلى جانب رؤية الأحلام المفزعة أو المرعبة Terror Dreams أو الكوابيس Nightmares .

ولكن لماذا يحلم الفرد بالكوابيس المتكررة ، ولماذا يتم ترجمة المادة الصدمية أو الموقف الصدمى أو الصدمية Traumatic Material إلى كابوس ؟ ولماذا يتم ايقاظ أو احياء الخبرة التى يشاهدها الجندى فى أثناء النهار فى شكل كابوس عندما يهرع إلى مخدعه ؟ هذه الحالة إذا تكررت شعر المريض بالخوف من مجرد الذهاب إلى النوم خشية أن تهاجمه الكوابيس .

فائدة الكوابيس :

ويبدو أن هناك فائدة من تكرار احياء خبرات المعركة وهى أن ذلك يؤدى إلى تصريف التوتر بالتدريج وبالتالى يؤدى ذلك إلى خفض عشور أو احساس الفرد بهذه الخبرات أى سلب حساسية الفرد تجاه موقف المعركة Desensitize لدرجة أنه يمر بعد ذلك بخبرة المعركة دون أن يشعر بالتوتر .

ومعروف أن سلب حساسية الفرد لمواقف القلق أحد المناهج المستخدمة فى العلاج السلوكى ، وذلك عن طريق تكرار عرض المثير الذى يسبب الخوف أمام المريض حالة كونه مسترخياً وهادئاً جداً ، عرضه بصورة متدرجة من البساطة والضعف بحيث لا يؤثر فى المريض وكلما نجح المريض فى عدم اظهار القلق كلما منحناه المكافآت (٢) .

تحليل الأحلام :

لم يكن غريبًا أن يُستخدم تحليل الأحلام Dream Analysis أو تفسير الأحلام Dream Interpretation فى الكشف على مشاعر الانسان المكبوتة وصراعاته وتوتراته ومشكلاته وأزماته وخبراته المنسية وعقده النفسية . ولذلك لقد أشار فرويد (Freud, S.) إلى الأحلام بالقول بأنها الطريق الملكى الموصل إلى اللاشعور والكشف عن محتوياته المختبئة The Royal Road to the Unconscious ذلك (٣) لأن هذه الأحلام تتضمن طرق اشباع المريض لرغباته المكبوتة أو المنسية أو المترسبة فى أعماق اللاشعور The Gratification of the Patient's Repressed Desires أو أنها تعكس أو تمثل أو تعبر عن صراعاته الداخلية Inner Conflicts وصعوباته وذلك إما بطريقة مباشرة أو بطريقة رمزية Symbolic Form .

ويقودنا هذا التحليل إلى التعرف على المناهج أو الطرق المستخدمة فى تفسير الأحلام .

ويعتمد تفسير الأحلام عند فرويد على فرضية مؤادها أن للحلم محتويين Two Contents هما :

١- المحتوى الظاهر أو الظاهرى Manifest وهو عبارة عن الحلم كما يحدث للحالم أى سلسلة الصور الذهنية أو الشريط الذهنى من الأحداث والوقائع والأفعال والتصرفات والحركات التى تحدث فى الحلم وتم بالطبع على شكل صورة ذهنية .

٢- المحتوى الباطن أو الباطنى أو الرمزى أو المستتر أو الضمنى للحلم Latent Content وهذا الجانب عبارة عن المعنى أو المغزى أو الدلالة الرمزية للمحتوى الأول أى المحتوى الظاهر للحلم . فعلى سبيل المثال ، إذا رأى النائم فيما يرى امرأة ساحرة على المستوى الظاهر فإن ذلك قد يرمز إلى السيدة زوجته أو إلى السيدة والدته . وفى ثقافتنا العربية يعبر الكلب عن الوفاء والأفعى عن العدو والملابس الفاخرة عن الترقى والزواج عن اقبال الدنيا على المرء وهكذا ، وعن طريق اتباع منهج التداعى الحر Free Association يمكن معرفة معنى الحلم ومغزاه . ويتضمن منهج التداعى الحر توجيه أسئلة إلى المريض وترك الفرصة أمامه لكى يفضفض أو يفصح عما يكنّه فى صدره ... فالكلمة أو المثير تذكره بأول كلمة أو فكرة وعليه أن يقولها فوراً ، دون خوف أو تردد أو خجل أو حياء . مع ملاحظة أنه ليس من الضرورى أن تخضع جميع ما يراه النائم من أحلام إلى التفسير والتأويل . وقد لا تكون أحداث الحلم واضحة فى ذهن الحالم بعد الاستيفاظ .

وفى ثنايا حديث (جودت جالاتين) (Jidith Gallatin) عند ردود الفعل للضغوط العنيفة والصدمات القوية التى يتعرض لها الفرد فى حياته Traumas and Stresses كتعرض الانسان لاجراء عملية جراحية والحرمان من النوم ، فى هذا الصدد تتحدث عن الأحلام والكوابيس وترى أنها تنتج من المواقف التى يتعرض فيها الانسان للتهديد Threatening Situations ومن ذلك المعارك العسكرية Military Combats التعرض للحرب أو توقعه على أرض المعركة يصيب بعض

الجنود بالاضطراب مثل الاهتزاز أو الرعشة والخلط الذهنى والعجز عن التركيز . وبالكوابيس المتكررة Nightmares وبعض الاضطرابات السيكوسوماتية أى النفسجسمية مثل الصداع النصفى وآلام المعدة والطفح الجلدى . وقد يتضمن الحلم أسر الجندى أو الطيار أو اصابة طائرته . وقد يحلم بمطاردة طائرة العدو له .

وقد تهاجم الكوابيس الانسان فى أوقات الكوارث الطبيعية أو الكوارث المدنية بعيداً عن الحرب Civilian Catastrophes من هذه الكوارث الزلازل Disasters and Earthquakes والفيضانات Floods والحرائق Fires وغرق السفن .

وقصارى القول فإن الكابوس حلم يراه النائم ويتسم بالقلق الشديد والعنيف . وكان فرويد يعتقد أن حدوث الكابوس معناه فشل الأنا الأعلى Super Ego فى الرقابة على النوم . كما يمثل الكابوس فشلاً فى أداء الحلم لوظيفته الطبيعية حسب وجهة نظر فرويد ، فى أن الحلم وظيفته المحافظة على سلامة النوم واستمراره وعدم ايقاظ النائم وهى الوظيفة التى عبر عنها فرويد بالقول بأن الحلم يعتبر (الحارس الأمين للنوم) . ومؤدى ذلك أن النائم إذا تعرض لمثير يكاد يوقظه من نومه كأن يستمع دقات ساعة الحائط ترن فى أذنه ، فإنه يترجم هذا الاحساس ويدخله فى نسيج قصة فى الحلم كأن يرى فى منامه أو شخصًا ما أصيب فى حادث وأن سيارة الاسعاف تهرع إليه لنجدته وبدخول الجرس أو الدقات فى سياق هذه الرواية ويظل النائم نائماً . أما إذا تحول الحلم إلى كابوس فإن النائم يستيقظ ويشعر بالضيق والقلق والتوتر ويجد صعوبة فى الحركة وفى التنفس .

ونظراً لما يسببه الكابوس من ضيق فى الصدر والتنفس للنائم يطلق عليه بعض العلماء العرب (الجثام) لأنه يعرض على النائم أحداثاً مخيفة ومفزعة . وقد يشعر الطفل من جراء تعرضه للكابوس بالاختناق وفقدان القدرة على الحركة . ويحاول النائم التخلص من الكابوس بكل الطرق للهروب منه . وقد تظهر الحيوانات التى يخاف

منها الطفل بصورة علنية سافرة . ويشعر الحالم وكأن هناك قوة تجثم على صدره أو تبرك فوقه فتكتم أنفاسه أو تكبس على أنفاسه ويطلق عليه البعض (الباروك) و(الجاثوم) و(الحضون) و(فرس الليل) . وهناك من يدعى حصول الجثام أو الكابوس فى اليقظة ، ولكن الأصح أنه نوع من الحلم الليلى ولا يختلف عن الحلم إلا فى شدة الأعراض والهلع والخوف وصعوبة التنفس وفقدان القدرة على الحركة من حسن الحظ أن الكوابيس أقل تكراراً من الأحلام .

وفى تفسير حدوث الكابوس قيل إنه نتيجة صراعات نفسية داخلية أو لا شعورية وأنه قد ينتج من أسباب جسمية كامتلاء المعدة أزيد من اللازم بالطعام أو الغازات المتخمرة أو وجود طعام غير مهضوم فى المعدة ، مما يؤدى إلى اضطراب الجهاز العصبى . ومن ثم الكابوس ، وقيل : إنه ناتج عن وضعية النائم حيث يجئ الكابوس لايقاظ النائم لتغيير وضعه فى النوم . ولكن الغالب أن الكوابيس ظاهرة نفسية لها دوافع شعورية ولا شعورية . ويلاحظ أن الأرامل والعذارى والراهبات أكثر اصابة بالكوابيس عن المتزوجات وذلك على حد تعبير د. عبد المنعم الحنفى ، وتكثر الكوابيس لدى الأطفال منها لدى الكبار بسبب نضج الأنا أو الذات .

والكابوس تعبير عن فشل الأنا فى وظيفتها وهى الحيل الدفاعية أو آليات الدفاع عن الذات من التعرض للقلق وهى متعددة ومتنوعة ، ومنها الاسقاط والتبرير والتعويض والازاحة والعكسية والعدوان والانكار والتسامى أو الاعلاء .

هذا ويمكن التخفيف من تعريض الانسان للكوابيس الليلية وخاصة الأطفال بإزالة أسباب التوتر والقلق والصراع والشعور بالفشل والحرمان والاحباط أو التعرض لخبرات القسوة والعنف والعقاب الصارم أو الصد والزجر والتأنيب المستمر أو قص القصص والروايات المخيفة أو الخرافية ، وتحقيق قدر من الاسترخاء قبل النوم وحل

مشاكل الانسان عامة بقدر ما تسمح به الظروف والاعتماد على الله تعالى والتوكل والرضا والايمان ... فهو خير عاصم للانسان .

المراجع :

١- Coleman, J.C., Abnormal Psychology and Modern Life, Scott, 1979, P. 153 .

٢- عبد الرحمن العيسوى ، العلاج النفسى ، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ، ودار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٥ .

٣- Coleman, P. 551 .

أسباب ظاهرة العنف

تفشي ظاهرة العنف فى الوقت الراهن :

فى الآونة الأخيرة كثرت حوادث العنف ، وازداد انتشار السلوك العنيف فى كثير من مجتمعات العالم ، بما فى ذلك مجتمعاتنا العربية والتى كانت تمتاز بالهدوء والاستقرار والقيم الروحية والإسلامية والشرقية وقيم المودة وحسن الجوار والسلم والسلام والرفق والهدوء والسكينة (١) ، ويعد العنف سلوكًا غير مقبول فى مجتمعات ذات حضارة إنسانية راسخة .

من مظاهر العنف المؤسفة ما حدث منها فى الانتخابات العامة المصرية عام ١٩٩٥ من قتل وسفك للدماء وتدمير وحرق الممتلكات العامة والخاصة واحراق اطارات الكاوتش والاعتداء على الموظفين العموميين وذلك كجرائم السطو المسلح والجرائم الجماعية والجرائم المنظمة وحوادث التفجيرات والسيارات المفخخة والسرقة بالاكراه والاغتصاب وهتك العرض والسلب والنهب من ذلك نسف سفارة مصر فى باكستان سنة ١٩٩٥ ونسف مقر اقامة البعثة العسكرية الأمريكية بالرياض وغير ذلك من حوادث التفجير فى فرنسا وأسبانيا وايطاليا والجزائر وعلى وجه الخصوص العنف المؤسف الذى واكب الانتخابات العامة فى مصر عام ١٩٩٥ ولأول مرة فى تاريخ الانتخابات المصرية يصل التعصب والتحيز والضرب والانفعال والسعى المحموم للوصول إلى كرسى البرلمان إلى هذا الحد والأخذ بالثأر . ويشكل هذا السلوك ردة عن السلوك الحضارى الراقى ، وبعداً عن جو الديمقراطية والروح الرياضية فى استقبال النجاح والهزيمة ، ومهما كانت هذه الأعمال العنيفة مؤسفة ، فإنه لابد من التصدى العلمى الهادئ لمشكلة العنف ومحاولة تفسيرها والتعرف على أسبابها ، فلماذا يسلك الناس السلوك العنيف وما الذى يشبعه عندهم العنف وما الذى يبرره ؟ هل هى الغيرة والحماس الزائد أم التعصب والتحيز والتزمت الأعمى ؟ أم أنه الحقد

الطبقى أم الرغبة فى فرض الإرادة بالقوة والتسلط والسطو على إرادة الغير ؟ هل هى ثورة الغضب الجماعى أو أن العنف ناتج عن سلوك الزحام والتكدس والجمهرة حيث تضيع فيه الحكمة الفردية والتروى ويتغلب عليها السلوك الجمعى الفوضوى البعيد عن التريث والتروى والحكمة .

العنف لغويًا :

ومفهوم العنف اللغوى يشير إلى الأذى والاغتصاب Violence للمرأة أو إلى الشدة والقسوة والتحريف والتعديل الذى لا مبرر له لألفاظ النص أو لمعانى النص والصفة Violent تشير إلى سمات منها عنيف وشديد وقاس وصارخ ومتقد وشديد الانفعال أو التهيج وغير طبيعى .

واصطلاح الـ Violent Death يشير إلى الموت الناشئ من أعمال العنف أو إلى الشئ المشبوه أو المحرف للتفسير (٢) Violent Interpretation .

ومن معانيه الاجتماعية الاكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخدامًا غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد كالناخبين أو المشرفين على الانتخابات . وللعنف آثار سيئة كثيرة منها أنه إذا وقع على أحد أطراف التعاقد أصبح التعاقد باطلاً . وإذا تبين للمحكمة أن اعترافات المتهم وليدة الاكراه والعنف المادى أو المعنوى فإنها لا تؤخذ باعترافاته (٣) .

ويشير المعنى القانونى للعنف على أنه القوة المادية والارغام البدنى أو الاكراه البدنى واستعمال القوة بغير حق ويشير اللفظ إلى كل ما هو شديد وغير عادى وبالغ الغلظة (٤) .

العنف فى المعارك :

قد يفهم لجوء الانسان إلى العنف فى ملاحم القتال حيث يقبل العنف كرد فعل طبيعى لظروف المعركة Reactions to Combat ذلك

لأن رؤية الضرب وسماعه تجربة قاسية على الانسان حيث يشعر الجنود بتوقع سقوط القنابل حولهم وما يصاحب ذلك من أصوات الانفجارات العالية بل إن مجرد سماع الضوضاء يسبب الازعاج ، فالمعركة تسبب نوعاً شديداً من الضغط Stress مما يسبب لهم الاهتزاز والغلط والعجز عن تركيز الذهن . وقد يصاحب ذلك بعض الكوابيس الليلية وبعض الأمراض السيكوسوماتية (٥) ، مثل المعاناة من آلام الصداع ، وآلام المعدة الطفح الجلدى ، بمعنى أننا نفهم سلوك الفرد السوى بأن يلجأ للعنف إذا تعرضت حياته للخطر أو للخبرات الصدمية Traumatic - Experiences ومن الجدير بالملاحظة أن للمعارك الحربية آثاراً بعيدة المدى تبقى بعد انتهاء المعركة. والحالات المرضية التى تتأثر تأثراً سلبياً بخوض معركة الحرب قد تستمر فى المعاناة من العنف والاكتئاب والادمان . ولكن ينبغى الاشارة بأن هذه الأعراض وتلك الاضطرابات تصيب جميع المشتركين فى المعارك ولكن يتأثر بها نسبة قليلة (٦) .

وقد يصاب الجندى بالمخاوف . ومن الناحية النفسية البحتة تجدر الاشارة أنه بصرف النظر عن صدمات الحرب وضغوطه ، هناك من يستهدف ارتكاب العنف أو السلوك العنيف بطبعه بصرف النظر عن مقتضيات الموقف (٧) Prone to vilence .

النزعة اللاشعورية لاستهداف العنف :

هذا التفسير ينطبق على معظم مرتكبى جرائم العنف فى عالمنا العربى فى وقت يسود فيه السلم لا الحرب ، فلقد حول هؤلاء موقف الانتخابات وهو موقف اجتماعى وديمقراطى فى الأصل حوّلوه إلى ما يشبه الحرب تعبيراً وتنفيساً عن دوافع دفينة فى نفوسهم ، فلم يكن من مقتضى المنافسة الشريفة أن يقتل الناخبون بعضهم بعضاً ولا أن يأمر المرشحون بقتل أبناء جلدتهم فى المواطنة لمجرد الفوز بكرسى البرلمان ، وهو ما يتنافى مع رسالة الشخص البرلمانى الوطنى الشريف ، والذى يأتمنه المجتمع ليكون قاضياً وحارساً ورقيباً ومشرفًا وأميناً

على نشاط الدولة وتشريعاتها . لقد دلت التجارب التى أجريت على جنود الحرب الفيتنامية أنهم ارتكبوا بعض أحداث العنف ضد الأشخاص الآخرين بعد أن عادوا من ميدان المعركة . كما دل البحث على أنهم وصفوا أنفسهم بحدة الطبع أو التهور أو العجلة . كما اعترفوا أنهم اعتدوا على زوجاتهم ووصفوا اعتداءاتهم العنيفة بأنها كانت عبارة عن سلوك آلى أو أتوماتيكى . وكانوا يستجيبون بالعنف لتوقع الاحباط، وبعضهم سجل كثيراً من ثورات العنف ، حيث كانوا يحطمون الأثاث ، ويقذفون به ، ويكسرون الأبواب والنوافذ . هذا السلوك التخريبى بعد الحرب ارتبط بالعدوان ، بل إن استقصاء تاريخ حياتهم السابقة كشف عن أنهم كانوا كثيرى الشجار والعراك فى سنى الطفولة والمراهقة ، وعلى ذلك نلمس جذوراً فى شخصية مرتكبى العنف ترتد إلى الطفولة والمراهقة وظروف (٨) نشأتهم الأولى .

تنوع المظاهر الدالة على السلوك العنيف :

وقد يلجأ الانسان السوى إلى العنف فى أوقات التعرض للكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين وكثيراً ما يرتبط العنف بجرائم الاغتصاب Crime of Violence .كما يرتبط العنف بجرائم السطو على المنازل. ويرتبط هذا السلوك بالقسوة وعدم الرحمة . ويركز الاهتمام على دراسة ضحايا العنف حيث تترك هذه التجربة آثاراً سلبية على شخصية الضحية . ومن الجدير بالذكر أن الانتحار يمثل أحد صور العنف فى التعامل مع الذات إذ يمثل قمة الاعتداء على الذات . وفى حالة ادمان الهيروين ، فإن المريض قد يقتل نفسه بطريقة فيها عنف Heroin(٩) . كذلك فإن شرب الخمر يقود إلى العنف .

وقد يميل أصحاب الشخصيات السيكوباتية للاتيان بالسلوك العنيف Psychopathic Personality وكذلك معتادو الأجرام والذين يتورطون فى كثير من وجوه النشاط المضاد للمجتمع Antisocial Behaviour . ويرتبط العنف بالقتل وبنزعة السادية Sadism(١٠). وقد يحدث العنف بين أفراد الأسرة الواحدة كالزوج والزوجة والأبناء

والأقارب . وقد يحدث العنف فجأة حين يشتد وطيس المناقشة(١١) وبين المطلقين والمطلقات والآباء والأبناء والأصدقاء والمعارف . وقد يستخدم اطلاق النار فى هذه الجرائم العائلية أو هذا العنف العائلى .

الخلفية الأسرية لمرتكبى جرائم العنف :

كذلك يظهر العنف بين المراهقين وخاصة الأحداث الجانحين Domestic Violence (١٢)ولقد تم قياس نزعة العنف لدى مجموعة من الأحداث الجانحين وبناء على هذا القياس تم تصنيفهم إلى مجموعتين أكثر وأقل ميلاً للعنف ، ووجد أن الذين كانوا أكثر ميلاً للعنف سبق لهم أن مروا بتجارب سوء الاستعمال Abuse . ومؤدى ذلك أن خبرات الطفولة تؤثر فى ظهور نزعات العنف فيما بعد . فالعنف يرتبط بظروف التنشئة الاجتماعية السيئة Socialization . وكان اساءة الاستعمال هذه فى غاية الشدة منها ايذاء الطفل جسدياً مثل كسر رجله أو ذراعه أو أصابعه والربط فى السلاسل والحرق أو الالقاء بالطفل إلى أسفل من الدور الأعلى أو احداث جروح برأس الطفل ، وتبع ذلك اصابة الطفل بالصرع . وقد تترك هذه الاعتداءات اصابات أخرى بالدماغ ، فإما أن يكون مرتكب جرائم العنف قد تعرض فى سنى طفولته لتجارب من الاعتداء والعنف واساءة الاستعمال ، وإما أن يكون قد شاهد أنماطاً من القسوة والهجوم تسقط على أفراد آخرين .

فلقد دلت البحوث على أن الأحداث الجانحين الذين يتميزون بالعنف Violent Delinquents قد شاهدوا أنواعًا من الوحشية والهجوم، التى وصلت ، فى بعض الأحيان ، إلى استخدام المدى . أو شاهدوا اخوانهم وهم يتعرضون للسحل والتعذيب والكى بأعقاب السجائر والتقييد فى الأسرة ، كما أنهم قد شاهدوا أقاربهم وهم يحملون البنادق والمسدسات والمدى والآلات الحادة مع استعمال هذه الأسلحة ضد بعضهم البعض . كما أن بعضهم قد مر بتجربة الهروب من المنزل ، والبعض اشترك فى الدفاع عن الأم حين تعرضت للهجوم. ولقد تمت مقارنة الأطفال الميالين للعنف وغير الميالين ، وتبين من هذه

المقارنات أن التفاعل الأسرى فى أسر هؤلاء كان مختلفًا ، بمعنى أن نمط التأثير والتأثر أو التأثير المتبادل كان يختلف بين المجموعتين (١٣) . ومن الجدير بالاشارة أن الثقافات المحلية قد تلعب دوراً فى نشأة ظاهرة العنف وخاصة عند أولئك الذين يرفضون قيم المجتمع ، مع نقص فى الايمان بأن حرية الشخص يجب أن تنتهى عندما تبدأ حرية الآخرين ، والمطالبة بالحرية وبالحقوق دون أن يقابلها واجبات وتحمل المسؤولية . ومعروف أن الثقافة واحدة من أهم أدوات اللحمة الاجتماعية ، وخاصة فى ظل الفلسفات الديمقراطية . وعلى الجملة تنزع (السيكوباتية) (١٤) بصاحبها نحو العنف والجريمة والجنوح والانحراف والسلوك المضاد للمجتمع والكذب والغش والخداع والنصب والاحتيال والعدوان والانتقام .

العنف فى السلوك الارهابى :

كذلك يتسم سلوك الارهابى Teerrorist بالعنف . فالسلوك الارهابى هو سلوك عنف بكل المقاييس السيكولوچية ويرجع الارهاب Terrorism إلى عصور ماضية ، فهو ليس وليد اليوم ، ولكن معدلاته قد زادت فى هذه الأيام فى كثير من دول العالم . والمعطيات تؤكد لنا اختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن Hostages وزرع القنابل وقتل الأبرياء لأسباب غير مشروعة . ولذلك هناك حاجة إلى اجراء الدراسات المكثفة لتحليل عقلية المدانين فى جرائم الارهاب للتعرف على محتوى ومضمون هذه العقلية وما يوجد لديهم من أفكار ومعتقدات أو من أيديولوچيات ومظاهر التعصب والتزمت فى ذهنه ، والتعرف على سمات شخصية الارهابى . ولقد دلت بعض الدراسات على أنه يعانى من حاجة قوية نحو الارتباط أو الالتصاق بالغير ، وتنبع هذه الحاجة من خبرات الحرمان التى عاشها الارهابى وهو طفل . ولقد وجد أن بعضهم قد فقد أحد الآباء ، وافتقر إلى الحب والعطف ، ولذلك يلجأ للارتباط ببعض الجماعات السياسية بحثًا عن الصداقة والارتباط والالتصاق كما تبين أن الارهابى يخضع خضوعًا كبيراً للسلطة التى

ينتمى إليها حيث يلاحظ استعداده القوى لتنفيذ ما يلقى عليه من أوامر وتكليفات مهما كانت خطيرة ، فإنه يعتبرها مقدسة ، ويقوم على تطبيقها ويفتقد الارهابى إلى الاعتراف بمشاعر الخوف أو القلق فى حين أن تحليل شخصيته يكشف لنا عن معاناته الشديدة من الخوف والرعب عندما يخطط للهجوم أو عندما يعمد إلى تنفيذه . حيث قرر لفيف منهم أنهم كانوا غير قادرين على تناول الطعام أو على النوم أو على تركيز الانتباه ، ولكنهم يدعون أنهم لا يقهرون أو لا يمكن هزيمتهم ، فينفون الشعور بالقلق حول ماذا يحدث لهم وهم يزرعون أو يغرسون المتفجرات ويخططون لخطف الطائرات أو يتعرضون لرجال الحراسة الخاصة . ويبدو أنهم يفقدون الوعى بحالة الرعب والفزع التى تحتويهم . كذلك دل تحليل هؤلاء على أن لديهم حاجة قوية نحو العنف والعدوان ، ولكن بماذا تنبع هذه الحاجة لدى الارهابى ؟ .

لهذه الحاجة كثير من المنابع منها التعرض للاحباط Frustration وقد تكون هذه الحاجة نابعة من نشأتهم فى بيئات ثقافية تقبل العنف ، وقد يثار الارهابى من بعض العوامل الاستعدادية التى ترشحه وتهيئه وتعده للارهاب . ومن هذه العوامل الضغط Stress أياً كان نوعه . كأن يكون قد تعرض لتجارب مريرة مثل قتل أفراد أسرته . يضاف إلى ذلك بعض خصائص الشخصية التى تتفاعل مع الظروف المحيطة بالارهابى مثل الأيديولوجية السائدة فى المجتمع ، ولقد تبين أن الشخصية الارهابية فى اطار العينة الأمريكية التى أجريت عليها هذه الدراسة كانت تعانى من نقص الشعور باحترام الذات مع الشعور بالفشل وعدم النجاح والاحباط .

ولقد تبين أن الارهابى يفتقر إلى الشعور بالثقة بالنفس (١٥) .

ويتحدث كوزبى Cozby عن العنف والعدوان وعن مصادر العدوان، وعن أثر التعليم فيه ، وعن الجوانب المعرفية فى السلوك العدوانى وعن الحالات التى يفقد فيها الانسان أعصابه ، بحيث يحتويه الغضب ، ثم يتحدث عن أساليب ضبط السلوك العنيف والوقاية منه (١٦) . ويستهل

حديثه بطرح تساؤل مؤداه ، لماذا يؤذى الناس بعضهم بعضًا؟ ما الذى يجعل الناس عدوانيين على الرغم من وجود المعايير والقوانين التى تعاقب على السلوك المؤذى ؟ ولماذا يسيطر العدوان على سلوك البعض، بحيث يتعين على المجتمع عزلهم بعيداً عنه ، ويطرح سؤالاً غاية فى الأهمية مؤداه : لماذا يميل الأفراد فى وسط التجمعات البشرية الكبيرة إلى العنف ذلك العنف الذى لا يمكن أن يرتكبوه وهم بمفردهم . بمعنى تأثير الجمهرة أو الزحام على سلوك الفرد ؟ ولماذا يكثر التلفاز الأمريكى من عرض المواد التى تتضمن عنفًا ؟ ولماذا يميل الفرد فى بعض الأحيان للثورة لأتفه الأسباب (١٧) . ويشير لفظ العدوان إلى مجموعة من السلوك والاتجاهات والانفعالات. ولكن العدوان يشير ، بنوع خاص ، إلى السلوك الذى يستهدف ايذاء الآخرين ، ومن الجدير بالاشارة ، أن العدوان يوجد فى سلوك الحيوان أيضاً ، ولكنه يخلو من فكرة النية أو القصد تلك النية التى تدخل ركناً أساسيًا من أركان الجريمة والشرع وفى القانون الوضعى للعقوبات . ولكن فى السلوك الانسانى لابد من ادخال مفهوم النية أو القصد لأن هناك بعض مظاهر السلوك التى تتضمن عنفًا ، ولكنها ليست عدواناً كالطبيب الذى يعيد تركيب ذراع طفل مكسورة . ويعد السلوك فى بعض الأحيان ، عدوانياً حتى إذا لم يؤد إلى وقوع الأذى كأن تطلق النار على شخص ما ولكنك لم تصبه . على كل حال يمكن تمييز العدوان الفيزيقى فى مقابل العدوان اللفظى (١٨) .

وهناك من يربط بين العنف والأساس البيولوچى أو الحيوى فى شكل الكوموزوم Chromosomes بمعنى وجود عامل وراثى فى السلوك العنيف Genetic Factor وذلك فى حالة وجود XYY كروزوم فى الذكور . ولقد وجد هذا التركيب فى كثير من السجناء ووجدت هذه الحالة البيولوچية لدى شخص قتل سبع ممرضات فى مدينة شيكاغو فى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٦٦ . ولكن هذا العامل وحده غير كاف لتفسير وتعليل السلوك الاجرامى . ويتطلب ذلك دراسة التركيب البيولوچى للأشخاص المدانين فى جرائم العنف (١٩) Violent

وقد تكون معدلات انخفاض الذكاء سببًا في ارتكاب جرائم Crimes العنف . وفي هذا المجال يقترح اجراء الدراسات البيولوچية على التوائم. وهناك منطقة في المخ وجد أنها إذا أثيرت دفعت الحيوان إلى الهجوم على زملائه ، وإذا تم ازالتها قل عنده السلوك العدواني . فهل في الامكان اجراء العمليات الجراحية على مخ مجرمي العنف ؟ ولكن ذلك يصطدم بأخلاقيات الجراحات السيكولوچية . ولهذه الجراحة آثار جانبية خطيرة ، تتمثل في العجز الفيزيقي أو العقلي للمريض . ولقد دل تشريح دماغ طالب أمريكي أطلق النار على ١٣ شخصًا في جامعة تكساس عام ١٩٦٦ وجد أن هناك ورمًا في مخه في تلك المنطقة المسؤولة في الحيوانات عن العدوان ، ولكن يصعب ايجاد هذه المنطقة في كل الأشخاص الميالين إلى العنف . فهذا التفسير لا يكفي ولا تصلح الجراحة المخية لعلاج مشكلة العنف الشديد والقتل (٢٠) .

فرض الاحباط كسبب للسلوك العدواني :

ويسأل كثير من علماء النفس عما إذا كان الاحباط يؤدي إلى العدوان ويضعون لذلك ما يسمى (بفرض الاحباط والعدوان) .

تفسير فرويد التحليلي للعدوان :

لقد افترض فرويد أن هناك غريزة مسؤولة عن التهديد والعدوان . ومؤدى هذا الفرض أن الاحباط يقود دائمًا إلى العدوان ، وأن العدوان ينتج دائمًا من الاحباط وحده ودون سواه ، ولكن وجد أن الاحباط قد يقود إلى سلوك غير العدوان ، فقد يؤدي إلى الاعتماد على الغير أو الانسحاب أو الهروب أو الاستقالة أو إلى الأمراض السيكوسوماتية أو إلى اساءة استعمال العقاقير أي الادمان ، وهناك أناس يرتكبون العدوان دون أن يتعرضوا إلى الاحباط . فالمجرم المحترف والمجرم المأجور كلاهما يرتكب جرائمه دون التعرض للاحباط ، ونفس الوضع في الجرائم المنظمة ، حيث يقوم كل مجرم بالدور المكلف به ، ولكن هذا لا يعني على الاطلاق أن الاحباط ليس له أي دور في السلوك العنيف(٢١) .

خصائص السلوك العنيف :

وتبدو مظاهر العنف فى حوادث السلب والنهب والشغب Looting التى حدثت فى كثير من المجتمعات وفى المجتمع الأمريكى (٢٢). والسلوك العنيف ، فى طبيعته ، يمتاز بأنه سلوك اندفاعى Impulsive وبالطبع هو سلوك محرم اجتماعيًا وقانونيًا . وفى جو الزحام أو الجمهرة يفقد الفرد فرديته Deindividuation ومثل هذه الظاهرة تحدث من جراء عدد من العوامل منها التجهيل أو عدم تحديد اسم الفاعل Anonumity وفى جو الاثارة (٢٣) أو الضوضاء الشديدة ، وتعاطى المخدرات والخمور . مثل هذه الحالة قد تمنع الفرد من التفكير فى نفسه كفرد أو فى القيم الاجتماعية والأخلاقية السائدة . وقد يعمد الانسان إلى نزع فرديته عندما يقرر أن يقوم بالسلوك العدوانى (٢٤) .

تأثير الكحول والمخدرات على الاتيان بالسلوك العنيف :

ولقد لوحظ أن تعاطى كميات كبيرة من الكحول يقود إلى السلوك العدوانى من خلال عملية تشبه عملية فقدان الفردية . ولقد تحقق هذا الفرض تجريبيًا عن طريق اعطاء كمية من الكحول لمجموعة من الشباب، دون أن تعلم ، قبل أن تدخل فى مباراة مع مجموعة أخرى وتبين أن المجموعة الأولى كانت أكثر عدوانًا عن الثانية . فالخمر يمنع (الكف) ضد العدوان ، وخاصة فى حالة الغضب . ولقد تبين أن الكحول مرتبط بجرائم العنف فى ٦٧٪ Violent Crimes منها . ولقد تبين أن تفكير الانسان فى قيمه ومعاييره ومثله تحد من سلوكه العدوانى . فالكف الاجتماعى يعمل ضد العدوان ، ولقد تبين ذلك فى التجارب التى جعلت من المرآة هدفًا للعدوان ، وكانت تجربة الايذاء تتم أمام المرآة لزيادة وعى العميل وادراكه لذاته . ولقد قل السلوك العدوانى ، كذلك فإن عقيدة الانسان فى صحة شئ ما تتدخل فى السلوك العدوانى من ذلك مدى ايمان الفرد أو عدم ايمانه بفكرة انزال العقاب البدنى Physical Punishment كذلك يتأثر السلوك العدوانى بمثيراته ودوافعه Stimuli وعلى ذلك يمكن القول بأن السلوك العدوانى يمكن زيادته أو خفض

معدلاته، حيث يتأثر الفرد بمعايير الجماعة المعتدلة ويخضع لعملية غسيل المخ التى تمارسها الجماعة عليه (٢٥) .

تأثير عملية غسيل المخ على السلوك العدوانى Brain Washing :

حيث يتم غرس مجموعة من الأفكار فى ذهنه دون أن يكون هناك سند واقعى أو منطقى لها . لذلك فإن اعتقاد الشخص بأن من اعتدى عليه كان عامداً متعمداً يجعله يميل فى رده إلى العدوان عما لو كانت الدوافع مغايرة لذلك ، ويؤثر ذلك القصد أكثر من تأثير الأذى الذى وقع عليه ، كذلك فإن العدوان والعنف يرتبطان بفقدان الشخص لأعصابه أى فقدان قدرته على التحكم فى أعصابه وانفعالاته ، وكذلك تعرضه للغضب (٢٦) Losing Onr's Temper, Anger and Agrression .

وقد يكون العنف تعبيراً عن الرغبة فى التنفيس Catharsis أو تصريف أو تفريغ الشحنة الانفعالية المحبوسة فى داخل الفرد .

ويتساءل العلماء عما يحدث للفرد بعد ارتكابه السلوك العدوانى وهل ينخفض عنده الدافع نحو مزيد من العدوان ؟ لا شك أن التوتر تنخفض حدته بعد ذلك أو ينخرط الفرد فى أنشطة أخرى ، يضاف إلى ذلك أن العدوان ممكن أن يكون عدواناً مزاحًا أو منقولاً (٢٧) من مصدر أثارته إلى ضحايا أكثر ضعفًا كذلك فإن رؤية مشاهد العنف Violent Scenes تزيد من نزعات العدوان فى الأشخاص الذين يشعرون بالغضب .

كيف يمكن منع السلوك العدوانى ؟ :

ومن الأهمية بمكان أن نسأل عن الوسائل الممكنة لمنع السلوك العنيف . فما هى الوسائل التى يمكن ، من خلالها ، منع حوادث العنف ؟ .

من الناحية العلمية ينبغى أن يكون المجتمع قادراً على التعرف على الأشخاص الذين لديهم استعداد قوى نحو العنف (٢٨) . ومن ثم يتدخل

لمنع استمرار نمو العنف لديهم ، بمعنى أن يتمكن المجتمع من التنبؤ بمن سوف يرتكب جرائم العنف ، ولكن يصعب عمل هذا التنبؤ Pre-diction والسبب فى ذلك أن مصادر العدوان متعددة من ذلك نمط الشخصية ونزعة السادية وثورات الغضب والثورة والتهيج والميل للشغب والمشاكسة . ومن تلك الصعوبات أن كثيراً من أنماط الشخصية أو سماتها التى وجدت بين مرتكبى جرائم العنف كانت أيضاً موجودة عند من لم يرتكبها فى حياته ، من ذلك سمة الاندفاع أو التهور وعدم النضج Impulsive and Immature .

ماذا يعمل المجتمع لمنع الانفجار السلوكى والعنف ؟ من تلك الاجراءات فرض العقوبات الرادعة على السلوك العدوانى أو التهديد باستخدام العقاب . ويلاحظ ذلك حتمًا على سلوك الطفل الصغير ، فإذا نال العقاب على اعتدائه على أخيه الأصغر توقف عن العدوان ، ولكن وجد أن ذلك التوقف مؤقت ، فقد يعود الطفل إلى مزيد من العدوان ويعتدى على شقيقه الأصغر منتهزاً فرصة غياب الوالدين . وقد يعتنق الطفل مذهب العقاب البدنى لتحقيق أهدافه والتحكم فى المواقف الاجتماعية بعد ذلك ، وقد يدفع إلى مزيد من الأخذ بالثأر Retaliation ولقد وجد أن هناك ارتباطًا بين عدوان المراهقين وما أنزله الآباء عليهم من عقاب جسدى فى سنى الطفولة (٢٩) .

ولذلك يوصى بتحاشى الضرب ، ولكن يمكن حرمان الطفل من المكافأت والتعزيزات التى كان يحصل عليها ، من ذلك حرمان الطفل من الجلوس مع الفصل أو من الاشتراك فى نشاط الجماعة المحبب إليه ، العقاب البدنى له كثير من الآثار السلبية ، ذلك لأن العقاب البدنى هو نفسه يتضمن نوعاً من العدوان ، وفى الغالب ما يميل الأب الذى عوقب فى طفولته بدنياً إلى العقاب البدنى فضلاً عن أنه يسبب غضب الأطفال من دور الآباء ، ولذلك كانت الحكمة من منع استعمال الضرب فى المدارس . من تلك الوسائل المقترح أيضًا خفض العنف التلفازى Re-ducing Television Violence حيث يؤثر التلفاز فى جميع المشاهدين ،

وخاصة صغار السن ، وقد يشاهد الطفل التلفاز لساعات أكثر من تلك التي يقضيها في المدرسة ، وتكشف الدراسات التحليلية لمحتوى ومضمون المادة التلفازية على احتوائها على كمية كبيرة من العنف وصلت فى بعض التقديرات إلى ١٧٪ سنة ١٩٥٤ وإلى ٨٠٪ فى سنة ١٩٦٩ وذلك فى المجمع الأمريكى . ولذلك يتلقى الصغار جرعات مكثفة أو وجبات دسمة من العنف المتلفز Televised Violence . هناك بعض الأشخاص الذين يبحثون عن برامج العنف فى التلفاز وقد يرجع ذلك إلى جاذبية هذه البرامج سواء أكانت مرتبطة بالعنف أم غير مرتبطة . ذلك وجد أننا نغوى العنف عندما نكون فى حالة غضب أو عند التورط فى العدوان ، فالشخص العدوانى وجد أنه يميل إلى العدوان الاعلامى . ولقد تمت دراسة البرامج التى يرغب فيها والأفلام التى اختارها مجرمو العنف فى أحد سجون المجتمع الأمريكى ووجد أن هذه الأفلام تتضمن العنف والقصص الجنسية . فمشاهدة النماذج العنيفة تعلم سلوك العنف . ومن الجدير بالذكر أن هذا التأثير يستمر طوال حياة الطفل حتى سن الرشد (٣٠) .

ومن وسائل مكافحة العنف الطويلة المدى تربية وتغذية سلوك المقبول اجتماعياً (٣١) Fostering The Development of Socially Accepted Behaviour بمعنى مساعدة الفرد على تنمية السلوك الطيب البديل للعنف ، وتنمية المهارات التى تحل محل السلوك العنيف . فلاعب كرة القدم قد يرد على العنف بالعنف ، وقد يتعلم أن يرد عليه بطريقة مقبولة . ومن تلك الأساليب منع المواجهات الغاضبة Angry Confrontations ويتطلب الأمر تنمية قدرة الفرد على الشعور والتعرف عما إذا كانت المواقف سوف تقود إلى العنف فيتراجع . وذلك عندما تحتدم الانفعالات بمعنى قدرة الفرد على تشخيص الحالة الانفعالية لدى الشخص الآخر والتنبؤ بغضبه . ومن تلك الوسائل أيضاً تعليم حل الصراعات على المستوى اللفظى . ويحتاج ذلك إلى التدريب على حل المشكلات لفظياً Problem - Solving ولذلك قد يسهم المدرسون والآباء فى تعليم فن المفاوضات Negotiation وحل المشكلات بالأسلوب

السلمي وبصورة بناءة لحل المواقف الصراعية (٣٢) .

وقد يكون العنف تعبيراً عن الشعور بعدم العدالة أو عدم المساواة والسخط والنقمة Injustice, Inequity and Indignition ويهتم العلماء لا بدراسة السلوك العنيف وحسب وإنما يدرسون أيضًا عوامل اثارته Provaction من ذلك تفشى التمييز العنصرى فى المجتمع Racial Dis-crimination فى الأوضاع الاقتصادية أو الوظيفية أو البطالة أو التمييز بين الجنسين . والحقيقة أنه ينبغى تطبيق منهج دراسة الحالة A Case (Study Method) على الحالات التى تمارس العنف إلى جانب الدراسات الجمعية إلى جانب اتاحة الفرصة أمام التعبير القانونى المشروع عن المعارضة (٣٣) The Use of Legal Nonviolent Forms of Protest .

وقد يرتبط العنف بالتعصب والتمييز الطبقى Prejudice and Discrimination .

وهناك محاولات علمية كثيرة لخفض معدلات العنف الأسرى Do-mestic Violence ولهذه الجهود أهمية فى حماية الأسرة من ناحية ولعدم نقل عدوى السلوك العنيف فى الأطفال ثم فى المجتمع كله من ناحية أخرى (٣٤) .

ويكمن العلاج فى توفير وسائل الوقاية أولاً قبل تفشى العنف Prevention عن طريق تغيير الظروف البيئية (٣٥) . وتنمية الشعور بتحمل المسؤولية والشعور بالواجب واخضاع انفعالات الفرد وسلوكياته لسيطرته وتنمية الأنشطة الايجابية وتشجيعها وغرسها فى نفوس الناس والاعلام الجيد عن السلوك العنيف الذى يتم فى الخفاء فى داخل جدران المنزل . ومع التركيز على دور التربية والتعليم فى مكافحة العنف بنشر تربية السلام . وحماية الناس بقدر المستطاع من الوقوع فى مواقف مشكلة . وقد تلعب الصحف دوراً فى نشر العنف على حد زعم دوكس (٣٦) . ويبدو ذلك من تحليل المادة التى نشرتها الصحف عن جرائم العنف وجرائم الانتحار . والعنف قد يمارس فى كثير من المجالات حيث يبدأ العنف فى داخل المنزل بالاعتداء على الزوج

أو الزوجة أو الأولاد أو جميعهم ، وخاصة الاساءة إلى المرأة والاعتداء عليها بالضرب كذلك يمارس العنف فى الشوارع وفى ملاعب الكرة وفى أماكن التجمعات البشرية وفى السجون (٣٧) وبين تجمعات الأحداث الجانحين ، ومن ذلك حوادث القتل والاغتصاب ، وداخل المدرسة (٣٨) . كما أن العنف قد يمارس بين الدول والمجتمعات Collective Violence أو العنف بين الأمم أو داخل المجتمع الواحد بين الطوائف المختلفة ، وخاصة بين سكان المناطق العشوائية فى أوقات الأزمات الاقتصادية ، مما يؤدى إلى الشعور بالاحباط والحرمان الاقتصادى وخاصة بعد تمتع المجتمع بفترات من الرخاء ، والشعور بعدم الرضى والشعور بالحرمان (٣٩) Deprivation وفى الغالب ، تركز النظريات البيولوجية فى تفسير نشأة العدوان على الجانب الوراثى (٤٠) Innate Factor بينما تركز النظريات الاجتماعية على عملية التنشئة الاجتماعية (٤١) Socialization ، وما تتضمنه من تعليم وما يتوفر من تعزيزات وتقديم المكافآت أو تقديم النماذج للاقتداء بها . ومن الأهمية بمكان أن الاحباط يثير الغضب وأن الغضب يثير العنف والعدوان . ويساعد على انتشار العنف توفر أشياء مثل الأسلحة والمعدات والآلات سواء أكانت الأسلحة النارية أو الأسلحة البيضاء . ويتم العدوان إذا كانت شخصية الفاعل لن تكتشف أو فى حالة غياب شعوره بالذاتية أو الفردية . كذلك يلعب الحشيش ، وغيره من المخدرات ، دوراً فى حدوث العنف والعدوان إلى جانب توفر عناصر مثل الضوضاء وتلوث الهواء وزيادة درجة الحرارة (٤٢) يضاف إلى ذلك الغياب الأمنى . وبالنسبة للفرق الجنسى بصفة عامة جداً يمكن القول بأن الذكور أكثر عدواناً من الاناث . وفى دراسة مشكلة العنف لا ينبغى الاعتماد على تطبيق منهج الدراسات العرضية أو المستعرضة ، وإنما لابد من تطبيق منهج الدراسات الطولية (٤٣) Longitedinal للتعرف على التأثير على مدى زمنى طويل ، ومهما كان من احتمال تأثير العوامل البيولوجية فى نشأة السلوك العنيف ، فإننا لابد وأن نركز على العوامل البيئية بوضع البرامج والاستراتيجيات للحد من الجريمة والعنف ، بتقديم النماذج

السلوكية غير العنيفة ، إلى جانب فرض سياسة الثواب والعقاب (٤٤) .

ويرى كاريسون (Carson) أن العنف يرتبط بعوامل مثل التعصب والتفرقة العنصرية أو الطبقية ، كما يظهر في التوظف وفي التعليم(٤٥). كما يرتبط العنف بالمشاكل الاقتصادية وبالبطالة وبالتغير الاجتماعي السريع وعدم اليقين والادمان ، ولا شك أن السلوك العنيف سلوك شاذ وغير متكيف ويرجع إلى استعداد الفرد الشخصي ، وإلى وجود عدد من الضواغط تلك الضواغط التي تتحدى استعدادات الفرد للتكيف ، وهناك بعض العوامل والأسباب المهيئة أو الاستعدادية أي تلك التي تعد الفرد وتهيئه وترشحه للسلوك الشاذ Predisposing Causas إلى جانب وجود مجموعة أخرى من العوامل أو التعزيزات المعجلة أو المفجرة أو المهيرة التي يندفع على أثرها السلوك الشاذ (٤٦) Precipitating ويمكن حصر الأسباب التي تؤدي إلى الاضطرابات إلى أسباب بيولوچية ونفسية واجتماعية وثقافية مع ملاحظة أن هذه العوامل تتفاعل مع بعضها البعض (٤٧) . ومعنى ذلك أن سلوك العنف سلوك معقد تتدخل فيه العوامل الوراثية البيولوچية والعوامل الثقافية والاجتماعية والعوامل النفسية . وليس معنى هذا ألا يخضع مرتكبوه للعقاب ، ومن الصعب فصل تأثير كل عامل من هذه العوامل عن تأثير بقية العوامل وذلك لقيام علاقة تفاعل بينها جميعًا . ولا شك أن هناك عوامل حديثة قد تسهم في ذلك منها التقدم التكنولوچي السريع الذي يشكل نوعًا من الضغط والتأثير على الأساليب المضادة في التكيف . ومن هنا يبدو أن فهم السلوك العنيف مازال أمراً صعباً (٤٨) . وقد يرتبط العنف مع الأمراض النفسية والعقلية ، ومع نزعات توكيد الذات أزيد من اللازم ، ويتطلب التخلص من الاتجاه نحو السلوك العنيف التدريب على تحمل المسؤولية (٤٩) Responcibility وقد يرجع السلوك العنيف إلى فكرة رفض السلطة (٥٠) Rejection of Authority وهناك من يرتكب جرائم العنف بسبب الرغبة في الاستثارة بمعنى البحث عن الاستثارة ، ومن العوامل المهمة في تفسير العنف نزعة السادية (٥١) Sadism أي الرغبة في انزال العقاب وإلحاق الأذى بالناس .

والاسم المشتق من المركيس ديساد Marquis De Sade (١٧٤٠ - ١٨١٤م) والمعروف بأنه كان ينزل أشد أنواع العذاب والقسوة على ضحاياه لأسباب جنسية . ولكن معنى هذا اللفظ اتسع إلى الاشارة إلى كل أنواع القسوة (٥٢) Cruelty . هذا ويربط بيل (Bell) وزملاؤه فى كتابهم الحديث (علم النفس البيئى سنة ١٩٩٠) Environmental Psychology يربطون بين العدوان وتلوث الهواء Air Pollution ومواقف الاثارة وكذلك الحرارة ودورات القمر وأشكاله وبين الضوضاء العالية والكثافة السكانية Population Density وكذلك ضوء الشمس وغير ذلك من العوامل التى ترتبط بسلوك العنف والعدوان .

ويعبر مارتن (١٩٨٠) عن العنف ويعتبر من الانحرافات الاجتماعية (٥٣) Social Deviations ، وفى مطلع حديثه يقرر أن هناك أناسًا يميلون إلى الغش باستمرار والكذب والسرقة والقتل ولا يشعرون بالذنب أو بلوم الذات ، ويتساءل عما إذا كان أرباب السلوك المضاد للمجتمع كانوا أيضاً أطفالاً مضادين للمجتمع وما هى العوامل التى قد تدفع بعض الناس إلى العنف . ويرى أن الشخصية المضادة للمجتمع تعانى من انعدام الضمير الأخلاقى أو قلة الشعور بالذنب عندما تهدر أو تخرق القانون أو القيم ، كما أنها شخصية اندفاعية تعانى من العجز فى القدرة على ارجاء الاشباع Dealy of Gratification والعجز عن الاستفادة من أخطائهم السابقة ، مع فقدان الروابط العاطفية التى تربطهم بالناس الآخرين مع السعى والبحث عن مواقف الاثارة الجديدة ، حيث يشعرون بالملل بسرعة مع وجود القدرة لديهم على اعطاء انطباع جيد عن أنفسهم أمام الآخرين . ولكن سرعان ما ينكشف أمرهم .

وقصارى القول فإن ظاهرة العنف ظاهرة اجرامية وشاذة ، ولكنها ظاهرة بالغة التعقيد تتدخل فيها وتتشابك واياها كثير من العوامل منها العوامل النفسية والعقلية والفيزيقية والوراثية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعرقية أو السلالية ونظراً لكثرة انتشارها

فى هذه الأيام فى معظم المجتمعات ينبغى دراسة حالاتها دراسة نفسية متعمقة كما ينبغى أن توضع البرامج التربوية والثقافية والاعلامية للحد من ظاهرة العنف وقاية وعلاجاً مع ضرورة اسهام المسجد ورجال الوعظ والارشاد والقادة والأسرة والمدرسة ورجال الإدارة فى مكافحة العنف بتقديم النموذج الطيب والمثال الأعلى الذى يقتدى من الشباب وخاصة فى ربوع أمتنا العربية الناهضة ذات الحضارة الانسانية الراقية.

المراجع :

١- النووى ، الامام الشافعى ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، وكالة المطبوعات ، الكويت .

٢- قاموس المورد ، ص١٠٣٢ .

٣- أحمد زكى بدوى ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦ ، ص٤٤١ .

٤- حارث سليمان الفاروقى ، المعجم القانونى ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٨ ، ص٧٣٤ .

٥- يقصد بالاضطرابات السيكوسوماتية Psychosomatic Disorders تلك الأمراض التى تنشأ من أسباب نفسية ولكن أعراضها تتخذ شكلاً جسيماً ومنها القرح والسمنة وضغط الدم .

٦- Gallatin, J., Abnormal Psychology, Macmillan, N.Y., 1982, P. 257 .

٧- Op. Cit., P. 259 .

٨- Op. Cit., P. 259 .

٩- Op. Cit., P. 417 .

١٠- Op. Cit., P. 501 .

١١- Op. Cit., P. 502 .

١٢- Op. Cit., P. 513 .

١٣- Op. Cit., P. 514 .

١٤- يقصد بمصطلح السيكوباتية Psychopathy نزعة نحو ضعف الضمير الخلقى وانعدام الشعور بالذنب والميل للنصب والاحتيال والعدوان والغش والأذى .

١٥- Cozby. P.C., and Perlama, M.D.., Social Psychology, 1983, P. 522 .

١٦- Op. Cit., P. 257 .

١٧- Op. Cit., P. 258 .

١٨- Op. Cit., P. 259 .

١٩- Op. Cit., P. 262 .

٢٠- Op. Cit., P. 563 .

٢١- Op. Cit., P. 264 .

٢٢- Op. Cit., P. 270 .

٢٣- Op. Cit., P. 271 .

٢٤- Op. Cit., P. 275 .

٢٥- يقصد بعملية غسيل المخ تلك العملية التى يتم من خلالها غرس أو زرع أفكار معينة عنوة فى ذهن الفرد وتغيير اتجاهاته وأفكاره وعقائده بصورة متطرفة بعيدة عن الاقناع المنطقى وفى نفس الوقت رفض قيم المجتمع وأفكاره وقضاياه والافصاح عن الأسرار العسكرية وغيرها من وسائل العزلة والتجويع والقسوة .

٢٦- Op. Cit., P. 273 .

٢٧- يقصد بعملية الازاحة إحدى العمليات العقلية اللاشعورية أو الحيل الدفاعية اللاشعورية بمعنى ازاحة الدوافع والانفعالات من مصدر أثارتها إلى موضوع أخر بديل يكون أضعف من الموضوع

الأول كنقل الانفعال من رئيس العمل إلى الزوجة فى المنزل .

٢٨- Op. Cit., P. 276 .

٢٩- Op. Cit., P. 277 .

٣٠- Op. Cit., P. 278 .

٣١- Op. Cit., P. 279 .

٣٢- Op. Cit., P. 280 .

٣٣- Op. Cit., P. 282 .

٣٤- Op. Cit., P. 528 .

٣٥- Op. Cit., P. 529 .

٣٦- Deaux, K., and Wrightsman, L.S., Social Psychology, Brooks / cole, California, 1987, P. 320 .

٣٧- Op. Cit., P. 325 .

٣٨- Op. Cit., P. 326 .

٣٩- Op. Cit., P. 328 .

٤٠- يقصد بالوراثة Heredity كل ما ينقل إلينا من خصائص وسمات وقدرات عبر ناقلات الوراثة أى الچينات Genes بمعنى انتقال الصفات من جيل إلى جيل آخر وتظهر فى الذكاء وبناء الجسم ولون البشرة .

٤١- يقصد بعملية التنشئة الاجتماعية Socialization تلك العملية التى عن طريقها يمتص الفرد قيم ومعايير ومثل وعادات وتقاليد ونظم وأعراف وقوانين ولغة المجتمع . ومعنى ذلك أنها تحيل الطفل من كونه كائناً بيولوچياً حيوياً إلى كونه كائناً اجتماعياً انسانياً .

٤٢- Op. Cit., P. 332 .

٤٣- يقصد بالمنهج الطولى والمستعرض . المنهج الطولى Longitudinal يشير إلى تتبع الحالات المدروسة من الطفولة مثلاً إلى الرجولة

والشباب وتتناول نفس العينة ، أما المنهج المستعرض فيعتمد على أخذ عينات من أعمار مختلفة Corss - Sectional في نفس وقت اجراء الدراسة .

٤٤- Op. Cit., P. 333 .

٤٥- Carson, R.C., and Butcher, J.N., Abnormal Psychology and Modem Life, Harpersollins, 1992, P. 133 .

٤٦- يقصد بالعوامل السببية المهيئة أو الاستعدادية أن الاستعدادية أو المهيئة هي التي تعد الفرد وترشحه وتجعله مستعداً للاصابة ، أما العوامل المهيرة أو المفجرة فهي التي تعجل بحدوث الانهيار .

٤٧- Op. Cit., P. 135 .

٤٨- Op. Cit., P. 136 .

٤٩- Op. Cit., P. 215 .

٥٠- Op. Cit., P. 283 .

٥١- يقصد بالسادية انحراف جنسي يستمد المريض فيه لذته الجنسية من انزال الأذى بالطرف الآخر واتسع استعمال هذا المصطلح ليشمل انزال الأذى بالناس الآخرين .

٥٢- Op. Cit., P. 360 .

٥٣- Martin, B., Abnormal Psychology, Holt, Rinthart and Winston, N.Y., 1980, P. 428 .

الفصل الخامس

مشكلة محو الأمية

في الأطفال والمراهقين

- برنامج تطبيقى شامل مقترح لمحو الأمية فى البيئات الصحراوية والريفية والحضرية .
- برنامج تثقيف الكبار والتعليم المستمر .

- الأسس النفسية والتربوية للبرنامج .
- تطبيق البرنامج .
- تطبيق مبدأ التربية الشمولية فى الإسلام على الشباب المسلم المعاصر .
- أسس المنهج الإسلامى فى التربية .
- مصادر الفكر التربوى فى الإسلام .
- حركة أسلمة العلوم الحديثة .
- مبدأ خلافة الانسان فى الأرض .
- التربية الشمولية فى الإسلام .
- مفهوم التربية .
- العلاقة بين التربية والتنشئة الاجتماعية .
- نقل التراث وغربلته .

- الاعداد للحياة الكاملة.
- أهداف التربية.
- خصائص التربية الحديثة.
- أنواع التربية.
- الشعور بالانتماء.
- وظائف التربية.
- العناية بالسلوك الانسانى.

الفصل الخامس

مشكلة محو الأمية فى الأطفال والمراهقين

برنامج تطبيقى شامل مقترح لمحو الأمية فى البيئات الصحراوية والريفية والحضرية برنامج فى تثقيف الكبار والتعليم المستمر

الملامح الرئيسية للبرنامج المقترح :

يبادر الباحث فى هذا العمل المتواضع ، بتوجيه الشكر والتقدير للأخ الكريم الأستاذ الدكتور محمد عبده محجوب الباحث الرئيسى فى هذا العمل العلمى الرائد مقدراً له اهتمامه الدائم والدؤوب بالبحث العلمى ، واقتحامه لكثير من المشكلات التى تواجه أجزاء مختلفة من المجتمع ، وخاصة المناطق الصحراوية والريفية مستهدفاً الاصلاح والتطوير والتنمية ومواجهة المشاكل بالأسلوب العلمى . ويكرر الباحث شكره لسيادته لتفضله بترشيحى لاعداد هذا البرنامج ، ولحرصه الدائم على اشتراكى معه فى كثير مما يقوم به من بحوث ميدانية ذات اهمية تطبيقية خاصة فى حل مشاكل المجتمعات المحلية وتطويرها وتنميتها والارتفاع بمستوى المعيشة بها ، وخاصة بحوث الابداع والابتكار والشيخوخة ، وغير ذلك من مشاكل الشباب (١) . ويوجه الباحث شكره العميق أيضاً للأستاذ الدكتور فتحى محمد أبو عيانة عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية والذى يرعى هذا البحث ، وغيره من البحوث ، منذ أن كان مجرد فكرة حتى خرج إلى حيز الوجود الفعلى ، ولازدهار العمل البحث والعلمى والثقافى والتعليمى فى عهد عمادته .

---

(١) طالع فى ذلك مشكوراً التقارير العلمية التى اعدها سيادته عن نتائج هذه البحوث ضمن الأعمال العلمية لكلية الآداب .

كذلك فإن الباحث يعبر عن عميق شكره وتقديره للسادة الزملاء أعضاء الفريق البحث لما بذلوه من جهد فى سبيل انجاز هذا البحث المتميز .

ولما كان تعليم الكبار يختلف اختلافًا كبيراً عن تعليم صغار التلاميذ (١) ، فإن الباحث سوف يستهل بحثه مخاطباً معلم الكبار فيما يتعلق بالمبادئ النفسية والتربوية والاجتماعية فى تعليم الكبار ، وطرائق التدريس الملائمة لهم ، والأهداف التربوية المستهدفة من وراء تعليم الكبار فى البيئات الصحراوية والريفية والحضرية من حيث إن لتعليم الكبار أو التعليم المستمر خاصية خاصة تجعله منفرداً عن غيره(٢) .

ومعروف أن الكتاب الدراسى المخصص لتعليم الكبار يجب أن يختلف عن نظيره المخصص لتعليم صغار التلاميذ (٣) ، وكذلك مناهج وطرائق التدريس تلك التى يتعين أن تتمشى مع ما وصل إليه الكبار من النضج الاجتماعى والمهنى والعقلى ومع ما لديهم من خبرات ومعارف بأمور الحياة ومع ما قد يكون لهم من مكانة اجتماعية وأدوار فى الحياة العملية . ذلك لأن معاملتهم كما نعامل الصغار تجرح كبرياءهم وتجعلهم يعزفون عن مواصلة حلقات الدرس ، فلابد من احترام شخصية المتعلم الكبير ، ومراعاة مستوى نضجه وسنه ومكانته الاجتماعية والمهنية . فقد يكون أباً أو صانعًا ماهراً أو تاجراً كبيراً ... إلخ بحيث لا تنال العملية التعليمية The Educational Process من احترامه لذاته أو تقديره لها أو تمس صورته أو مفهومه عن ذاته . بل يجب أن تكون مدعاة لتمتعه بالصحة النفسية والعقلية وأن تزيد من شعوره بالثقة فى نفسه والرضا عنها واحترامها Self - Respect .

ولذلك على معلم الكبار أن يؤمن بأن رسالته التربوية جد خطيرة ، وأنها رسالة قومية وطنية واجتماعية قبل أن تكون مجرد أداء وظيفى ، ذلك لأنه – بجهده – يسهم فى حل مشكلة عويصة من النواحى

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والوطنية والأسرية والأمنية . فمعلم الكبار ليس مجرد معلم مهنى ، وإنما هو مصلح اجتماعى ومعالج نفسى ومرشد وموجه وناصح وصاحب رسالة وفلسفة وصاحب دعوة وقضية قومية ، وهو مصدر اشعاع ثقافى وعلمى ومعرفى وأنه داعية من دعاة التنويو والتوعية ، ويتضح ذلك إذا ما عرفنا أن الاحصاءات تشير إلى ارتباط الأمية بكثير من المشاكل الخطيرة التى تنال من عضد المجتمع فى الوقت الراهن ومن أخطرها الجريمة (٤) . والادمان والعنف والبطالة والتفكك الأسرى والعشوائية والتخلف والتأخر وقلة معدلات الكفاءة الانتاجية .

كذلك سوف يقتنع معلم الكبار المنشود ، ويقنع بدوره ، الدارس الكبير أنه لا يعلمه مجرد القراءة والكتابة والحساب وإنما هو ، فى الحقيقة ، معلم شمولى يقوم بتدريس دورة تثقيفية وحلقة توعية شاملة . وأن المتعلم لا يأتى لحلقات الدروس بسبب أميته . وإنما لأن الكبار عامة من مختلف المستويات التعليمية يجب أن يخضعوا لحلقات التعليم المستمر Adult - Education .

محتوى الدورة التثقيفية :

١- القراءة والكتابة والحساب ومهارة الخط العربى والقراءة الجهرية والصامتة .

٢- التوعية بالبيئة ومفهومها وعناصرها وأهميتها وسبل حمايتها من التلف والتلوث والتدمير والتحطيم والاساءة إليها بل والعمل على تنميتها وتحسينها وتجميلها وزيادة استزراعها واستثمارها واستخلاص كل ما فى باطنها وما فى سمائها وبحارها من خبرات وامتداد العمران والخضرة إليها (٥) .

٣- الوعى الصحى وسبل العناية بالجسم والعقل وأساليب التغذية الصحية ووسائل الوقاية من الأمراض والتحصينات والطعوم المختلفة وما يندرج تحت التثقيف الصحى Health Education والتمتع بالصحة العقلية والنفسية ، والحماية من أخطار التدخين (٦) المدمرة والسقوط

فى مستنقع الادمان ، وفوائد النظافة الجسمية والشخصية وأهمية الرياضة البدنية والتمريض فى المحافظة على الصحة الجيدة .

٤- الوعى السكانى والالمام بأبعاد المشكلة السكانية وأسبابها وأضرارها فى مصر ومعدلات الزيادة السكانية المرتفعة والتى تلتهم عائدات المشروعات الانتاجية والتنموية (٧) ، وما يرتبط بالمشكلة السكانية من سوء التوزيع الجغرافى للسكان وقلة التدريب المهنى الجيد ووجود ندرة فى بعض المهن الحرفية على حين وجود وفرة وبطالة فى الأيدى العاملة العادية وفى أوساط المتعلمين . وضرورة احتضان سياسة واعية فى التخطيط السكانى وتوجيه الأسرة والتخطيط لها Family Planning والقضاء على المشاكل الأسرية وحماية المرأة ، وخاصة المرأة العاملة ، والعمل على مساعدتها لتتمكن من التوفيق بين أداء واجباتها الأسرية نحو زوجها وأبناءها وواجباتها خارج المنزل . والقضاء على بعض الظواهر السالبة كالمغالاة فى المهور والزواج المبكر إلى جانب محاولة القضاء على بعض الظواهر السكانية كالأخذ بالثأر أو الارتباط بالأرض وعدم الاقدام على الهجرة الداخلية للمجتمعات العمرانية الجديدة .

٥- التوعية أو التنشئة السياسية السوية ، بحيث يصبح الدارس الكبير أكثر إلماماً بواجباته السياسية وبحقوقه المدنية وأن يصبح أكثر ايجابية وفاعلية فى ممارسة حقوقه وأداء ما عليه من واجبات ، وتنمية حسه الوطنى والقانونى ، وتشجيعه على الشعور بالانتماء Feeling of Belongingness وبالمواطنة الصالحة وبالتوحد Identification مع المجتمع وقيمه ومثله ومعاييره وأهدافه وقضاياه ورسالته ، وشعوره بالفخر والاعتزاز بالوطن وتاريخه وأمجاده وامكاناته الجغرافية والبشرية وموقعه الممتاز ودوره العالمى والاقليمى وريادة مصر لأمتها العربية وحفاظها على الإسلام وقيمه والعمل على نشر واعلاء كلمته والاشادة بأزهرها الشريف منار العلم وجامعته الإسلامية وجامعاتها العريقة والحديثة .

الأسس التربوية والسيكولوجية للبرنامج :

هذا ويحرص الباحث كل الحرص على أن يكون واضحًا فى أذهان من يقوم على تطبيق هذا البرنامج المتواضع والمقترح أنه يعتمد على ما يلى ولذا يتعين الإلمام الجيد بهذه الأمور :

١- طرائق التدريس Teaching Methods الجيدة والحديثة والتى تعتمد على المناقشة والطريقة الحوارية (٨) وطريقة المشكلات وطريقة المشروع وطريقة التعينات والبعد بقدر المستطاع عن طريقة الالقاء والتلقين الأصم .

٢- تشجيع المتعلم على اتقان طرائق التحصيل الجيد ومن أظهرها التعلم عن طريق الجهد الذاتى Learning by Doing واتباع الطريقة الكلية بدلاً من الجزئية The Whode Method وتوزيع الجهد اللازم للتعلم بدلاً من الجهد المركز ، واتباع أسلوب التسميع الذاتى ، وتوفير الدافعية Motivation والحماسة والرغبة فى التعلم ، وبذل الجهد اللازم له ، والتعلم عن طريق (٩) العمل أو التعلم النشط ... إلخ Active Learning .

٣- يعتمد البرنامج المقترح على مراعاة اهتمامات الدارسين وميولهم الدراسية ومناقشة المشاكل التى يهتمون بها وعرض الموضوعات ذات الصلة بالبيئات المحلية المختلفة ، فالبيئة الصحراوية تختلف فى مقوماتها وعناصرها وأساليب الحياة فيها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها عن البيئة الحضرية مثلاً .

٤- يقوم هذا البرنامج على اقناع الدارس بأهمية التعليم ومحو الأمية وفائدة ذلك له شخصياً من النواحى الاجتماعية العملية والأسرية والاقتصادية والسياسية والصحية وفوق كل ذلك من النواحى النفسية.

٥- يستهدف الباحث من وراء وضع هذا البرنامج المتواضع من بين ما يستهدف (تعليم المتعلم كيف يتعلم بنفسه) Learning How To learn أى تعليم التعلم ، أى تنمية قدراته على الفهم والاستيعاب والتحصيل والتذكر والنقد والاستدلال والتحليل والتركيب والمقارنة

والتطبيق . فبدلاً من أن ندرس له كتاباً واحداً مهما كان هذا الكتاب جيداً، فإنه من الأنفع له أن نعلمه كيف يتعلم هو بنفسه ويقرأ هو ويستوعب عشرات الكتب الأخرى ، أى تعليمه الاتجاه الايجابى نحو القراءة والاطلاع ونحو اكتساب المعرفة A positive Attitude Towards reading (١٠) .

ومعنى ذلك تعميم مهارته فى القراءة وإكسابه القدرة والرغبة على أن يقرأ بنفسه وينمى معارفه ويجارى الأحداث الجارية ويتابعها ويهوى العلم لذاته ويصبح متجدد المعرفة قادراً على التحصيل والاكتساب والاستيعاب ويتحول تحصيله إلى عادة دائمة .

٦- ومن أبرز السمات الخاصة بهذا البرنامج اهتمامه بالتربية الأخلاقية والقيم الدينية والروحية والمثل العليا والمعايير والسلوك الأخلاقى (١١) ، وخاصة فى وقت ضعفت فيه هذه القيم ، وأصبحنا فى حاجة إلى احياء ضمائر المتعلمين ويقظتها وحثها على التمسك بمبادئ إسلامنا الحنيف فى الحق والخير والعدل والانصاف والرحمة والشفقة والتعاون والاخاء والتكافل والتضامن والتساند الاجتماعى وحسن الجوار والالتزام والطاعة واحترام الشرع والقانون وطاعة أولى الأمر وتوخى القيم الأخلاقية فى كافة جوانب حياة المواطن والعودة إلى تراثنا الإسلامى الخالد نستلهم منه القيم الرفيعة والأصيلة ونتخذ منه هدى ونبراساً يضئ الطريق أمامنا ويحفظ لنا وحدتنا الوطنية وتماسكنا الاجتماعى ويعيد للأسرة قيمها القائمة على المودة والرحمة والسكينة والرضا ويعيد للحياة الادارية انضباطها وللعملية الانتاجية مكانتها ويغرس فى المواطن الايجابية ونبذ السلبية ، والتمسك بتحمل المسؤولية وتقدير المصلحة العمومية والحرص عليها والدفاع عن الوطن وأمجاده والعمل على رفعته وازدهاره وصد ما يواجهه من الغزوات ومن التيارات الفكرية الوافدة وحملات التشكيك والانهزامية والسلبية واليأس وصد حملات التفرنج والتغرب والتقليد الأعمى ومقاومة الفلسفات المادية البغيضة والعودة إلى روح الشرق الإسلامى بما فيها من الدفء والمودة والرحمة والسكينة والتعاون (١٢) .

فالمأمول أن يكون لهذا البرنامج طابعه الأخلاقى والروحى الشمولى والتثقيفى وأن يكون برنامجاً تثقيفياً ووطنياً وتربوياً وليس مجرد (فك الخط والكتابة) وإنما المأمول أن يبدد ظلام الجهل والخرافة والتأخر والتخلف والعجز فى كل جوانب حياة الفرد المتلقى وأنه نمط من التعليم المستمر المخصص للكبار .

٧- وكما يختلف البرنامج المقترح فى مادته ومحتواه وطرائق التدريس فيه يختلف أيضاً من حيث اعتماده على استخدام - بكثافة - وسائل الايضاح السمعية والبصرية واعتماده على القيام ببعض الرحلات العلمية والترفيهية للمناطق الأثرية ومناطق العمران والتصنيع الجديدة وذلك للتعرف على مظاهر البيئة المحلية والعامة ولاكتساب الخبرات بواقع الحياة العملية . وكذلك يعتمد هذا البرنامج على التركيز على ابراز نشاط الدارسين كعمل المجلات الحائطية واللوحات والرسوم والأشكال البيانية والتوضيحية ، وعلى العروض السينمائية والمسرحية وعلى عقد الندوات والمناظرات واللقاءات والمهرجانات والمؤتمرات والاستعانة برجال الخبرة فى المنطقة المحلية لالقاء بعض المحاضرات فى مجالات تخصصاتهم على الدارسين .

٨- يتبنى هذا البرنامج المتواضع مفهومًا عامًا للأمية وهو أن الأمية ليست مجرد العجز عن القراءة والكتابة Illiteracy وإنما هى الفقر أو العجز أو الضعف المعرفى أو الثقافى بجوانب الحياة العادية والمعلومات العامة المتداولة وعدم الإلمام بجوانب ثقافة المجتمع . ومن هنا قد يكون هناك من يقرأ ويكتب ، ولكنه أمى فى المعرفة بجوانب الحياة ، ولذلك يميل الباحث إلى تسمية هذا البرنامج (بالبرنامج التثقيفى) أكثر من كونه مجرد محو العجز فى القراءة والكتابة . ويتمشى ذلك مع اعتباره حلقة من حلقات التعليم المستمر الذى يتعين أن يواكب حياة الانسان والذى ينطبق عليه القول المأثور : (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) .

التقنيات السيكولوجية والتربوية اللازمة لتطبيق البرنامج المقترح :

عزيزى معلم الكبار :

١- يطيب لى أن أوجه الخطاب إليك شخصياً أملاً أن يكون جهدك فى مجال تعليم الكبار ومحو الأمية نابعًا من ايمانك بجدوى هذه الرسالة وقدسيتها وعظمتها ، وفى تبديد ظلام الجهل والخرافية ، وتحرير جماعة غير قليلة من أبناء المجتمع من عار الأمية والجهل . وإن هذه الرسالة الانسانية تسعد بها عشرات أو مئات غيرك ، وتسهم بها فى حركة النهوض بالمجتمع وتطويره وتنميته ورقيه وازدهاره ، وحل كثير من مشاكله . فليكن لديك ميل طبيعى ورغبة صادقة ، وحماسة كبيرة ، وإرادة خيرة فى الاسهام فى هذا العمل الانسانى الجليل ، والذى يستحق أن نبذل فيه كل جهد وطاقة مستطاعة .

٢- وليكن ايمانك راسخًا بأنه لابد لمجتمعنا من استيعاب حضارة(١٣) العصر وهضمها ونقلها إلى أذهان أبناء المجتمع بعد غربلتها وتنقيتها من الشوائب ، والأخذ بأسبابها ، حتى لا تزداد الهوة التى تفصلنا عن غيرنا فى مسار الحضارة والتمدين . بل علينا أن نسارع الخطى فى حركة التقدم لتعويض ما فات ، وعبور الفجوة حتى لا نصاب بالتخلف والتأخر عن جيراننا من الأمم الأخرى .

٣- ولتعلم أن حضارة العصر تمتاز بالتعقيد والشمول والسرعة والتغير والديناميكية ، وأن هناك ثروة علمية هائلة ناجمة عن الانفجار المعرفى المذهل ، وعما تخرجه مراكز البحث العلمى ومعامله ومختبراته فى كل يوم ، ولذلك لابد من مواكبة هذا التطور العلمى الضخم ، ونقله إلى أذهان أبناء المجتمع بقدر المستطاع بل والاضافة إليه والاسهام فى بناء حضارة العصر .

٤- ولتعلم أن الغنى أو الثراء ليسا ضمانًا كافيًا للحكم على مجتمع ما بالتقدم ، وإنما قد يتوفر الثراء ولا يتوفر التقدم كما هو الحال فى بعض المجتمعات ذات الموارد الطبيعية الضخمة النفطية أو

غير النفطية إنما العبرة بانتشار العلم ورقى الثقافة .

٥- إن الحقائق العلمية متغيرة ونامية ، لذلك فالمأمول أن تربى فى الدارس معك القدرة على القراءة والاطلاع بنفسه ليكون قادراً ، فى مستقبل حياته ، على أن يقرأ هو عشرات الكتب .

٦- إن الحضارة التى نسعى لدعمها هى الحضارة الشاملة والمتوازنة بين عنصريها : المادى والمعنوى ، بحيث لا تتقدم فى جانبها المادى أو التقنى ، ونترك الجانب المعنوى متخلفاً فتصاب الحضارة « بالفصام » وينتقل هذا الفصام إلى الشخصية .

ولعل ذلك ما وقعت فيه حضارة الغرب ، حين تقدمت فى الجانب العلمى أو المادى والتقنى من الحضارة وأهملت الجانب الروحى ، فكانت حضارة بتراء عرجاء أصابت أصحابها بالأمراض والتعاسة ومن أظهرها الاكتئاب الذى يؤدى ببعضهم إلى الانتحار (١٤) .

٧- المأمول أن ينبثق نشاطك فى تعليم الكبار من الايمان بأن ما ينفق على التعليم من المال والجهد ، إنما هو من قبيل الاستثمار الجيد والنافع وليس مجرد خدمات تؤدى فجهدك المشكور سيكون له عوائده ومردوداته النافعة .

٨- إننا كنا أصحاب حضارة انسانية وعالمية راقية هى الحضارة الإسلامية التى أضاءت الطريق أمام البشرية جمعاء . ولا ينبغى أن نظل نقلة لحضارة الغرب ، بل يجب أن نكون صناع حضارة تجمع بين التقدم العلمى والتقنى والأخلاقى والروحى .

٩- إن المعرفة العلمية أو الحقائق العلمية ليست مطلقة ولا ثابتة ولا دائمة ولا مقدسة بذاتها أو ليست مطلقة ، وإنما هى نسبية ومتغيرة، ولذلك فإنما يتعلمه المرء اليوم قد يصبح متخلفًا فى الغد ، ومن هنا يكون إيمانك بأهمية تعليم الكبار وتجديد معلوماتهم ومعارفهم وخبراتهم وتنميتها واضافة كل ما هو جديد فى كل التخصصات ، وعلى مختلف المستويات المهنية حتى رجال الإدارة

العليا، ومن هنا كانت ضرورة التعليم المستمر لتنشيط الخبرة وتجديدها والاطلاع على أحدث ما وصل إليه التطور العلمى .

١٠- إن تغير نمط العمل والعمالة والاعتماد على الآلات الدقيقة ومنجزات التكنولوجيا يتطلب من عامل اليوم أن يكون ملماً بالقراءة والكتابة بل وبالثقافة العامة ، وذلك حتى يسهم فى بناء الاقتصاد القومى وفى معركة الانتاج والخدمات بل يلزم أن يتلقى تدريبًا أو تأهيلاً مهنيًا راقيًا بحيث يكتسب المهارات الفنية المطلوبة للأداء الجيد(١٥) .

١١- ينبغى أن يكون ايمانك راسخاً بأن العمليات التربوية الحديثة تستهدف اعداد المواطن للحياة الحديثة وهى نمط من الحياة يتسم بالاعتماد على العلم والمنهج العلمى ، ويتسم بالسرعة والدقة . وتتضح لك هذه الصورة من عقد مقارنة بين حياة الانسان البدائى البسيطة والسهلة فى الصيد أو الرعى وحياة المواطن المعاصر المعقدة والتى تعتمد على الأجهزة والمعدات والآلات والنظم والقواعد واللوائح بالغة التعقيد . ولا تستهدف التربية الحديثة مجرد حشو أذهان الطلاب بالمعلومات والحقائق والنظريات بل تكوين اتجاهات وتنمية قدرات فى التفكير العلمى والمنطقى الصائب وفى عقد المقارنات والقدرة على التحليل والتركيب والنقد واصدار الأحكام والاستدلال والاستقراء وتكوين عادات ايجابية ونافعة فى الانسان مثل التعاون والاخاء والأخذ والعطاء وتحمل المسؤولية وتقدير المصلحة العامة على المصلحة الشخصية والتحلى بالأمانة والصدق والولاء والوفاء والجدية وحب العمل والتفانى فيه وبذلك يصبح المواطن منتجاً ويزداد انتاجه ، وولائه، وانتمائه . فضلاً عن امكانية مسايرة كل ما هو جديد والاطلاع عليه بدلاً من أن يعيش الانسان فى ظلام الجهل الحالك . فالتعليم يرتبط بالعمل من حيث إنه يزيد من الكفاءة الانتاجية للعامل أياً كان موقعه ، وبذلك يرتبط التعليم بالتنمية Development فالتعليم هو الذى يسد احتياجات المجتمع من أصحاب الخبرات والمعارف والمهارات والقدرات .

١٢- لا يصح أن ننقل أسلوب معاملة الأطفال الصغار للتطبيق على فصول أو حلقات الدرس فى تعليم الكبار ، لا من حيث الإدارة التعليمية وتعاملها مع الدارسين ، ولا من حيث معاملة المعلم مع الدارسين ، ولا من حيث طرائق التدريس المستخدمة ، ولا من حيث محتوى المناهج ومضمونها ولا من حيث الأهداف التربوية ، فهذه الأنشطة يجب أن تلائم الكبار ومستوى نضجهم ... وكما أننا لا نقبل القول تربوياً ، بأن **(الطفل رجل صغير)** فإننا لا نقبل القول بأن **(الرجل طفل كبير)** فهناك اختلافات جوهرية (١) يتعين أن نراعيها فى العملية التعليمية الموجهة للكبار .

١٣- على معلم الكبار أن يكون ملماً بخصائص النمو ومتطلباته فى مرحلة الرشد والكبر ، ذلك لأن لكل مرحلة من مراحل حياة الانسان خصائصها والعوامل المؤثرة فيها ، من حيث النمو الجسمى والعقلى والنفسى والاجتماعى والروحى والخلقى والمهنى .

١٤- يفترض واضع البرنامج ، بأنه يصلح للتعليم والتطبيق مع فئات العمر التى تبدأ من ١٥ عاماً إلى ٦٠ عاماً . ومن شأن هذا الامتداد الزمنى الواسع أن يجعل معلم الكبار مضطراً إلى الإلمام بعوامل مثل مفهوم الذات Self- Concept ، والتوقعات الاجتماعية من أصحاب كل عمر Social Expectations ، والثقافة العامة والمحلية للدارس Local Culture ، والأدوار الاجتماعية لكل جنس ولكل فرد Social roles ، ومطالب النمو فى كل بعد من أبعاده Developmental Tasks ، وحاجات الفرد Needs النفسية والاجتماعية والجسمية والروحية والأخلاقية والعلمية ، وكذلك اهتماماته وميوله .

علماً بأن هذا البرنامج يصلح لمن لا يعرفون القراءة والكتابة ولمن نالوا قسطاً من التعليم ولمن يراد رفع مستواهم الثقافى أو المهنى أو الإدارى .

١٥- على معلم الكبار مراعاة عموميات أو أمهات الثقافة العامة للمجتمع والثقافة المحلية التى يؤدى رسالته لأبنائها مراعياً العادات

والتقاليد والقيم والمثل والأعراف والنظم والقواعد والقوانين والخبرات والمهارات ، والمعارف والعلوم السائدة فى ظل هذه الثقافات وأن يستفيد منها ويعمل على تنميتها وتنقيتها ونقلها للدارس . وأن يعتبر عمله التربوى ضرباً من ضروب عملية التنشئة الاجتماعية Socialization والتى يرى الباحث بأن تمتد لتشمل التنشئة الصالحة دينياً أو روحياً وأخلاقياً وقيمياً وسياسياً ووطنياً ومهنياً ، بحيث يشب الفرد مواطناً صالحًا . والمساعدة على امتصاص ثقافة المجتمع واستدماجها أو استدخالها فى كيان الدارس ، بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانه الشخصى ، وتصبح قيم المجتمع قيمه هو . ويؤدى ذلك إلى تحقيق عملية الامتثال Comformity لقيم المجتمع وقبولها والرضا بها والاذعان لها واحترامها ، ويؤدى ذلك بدوره إلى تنمية روح الطاعة والولاء والالتزام .

١٦- فى الوقت الذى نسعى فيه إلى توحيد القيم بين الدارسين ، إلا أن ذلك لا يعنى أن نخلق نسخًا واحدة ، وإنما لابد وأن يكون هناك مسافة لظهور الفروق الفردية بين الأفراد Individual Differences فى النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والخلقية أى فى سمات الفرد وقدراته واستعداداته وميوله واتجاهاته وخبراته ومعارفه ، وعلى المعلم أن يراعى تلك الفروق الفردية بين الدارسين فى مستوى السرعة فى الفهم والاستيعاب وفى الميول والاهتمامات فلا يعامل طلابه جميعاً كما لو كانوا نسخة واحدة .

١٧- إن مفهوم الراشد الكبير عن ذاته يختلف عن ذلك لدى الطفل الصغير . فالراشد ينظر لذاته على أنه عامل منتج أو مسؤول ، وعائل ، وزوج ، أو أب ، أو تاجر أو صانع ، وأن له مكانة اجتماعية معينة Social Status لا ينبغى المساس بها من خلال فصول محو الأمية وإلا عزف عن مواصلة البرنامج .

١٨- ليكن معلومًا أن الراشد الكبير يأتى طالبًا للتعلم ولديه خبرات ماضية عن المدرسة واتجاهاً خاصاً فى الغالب ما يكون اتجاهاً

Attiude سالبًا نحو المدرسة والحياة المدرسية . وقد يكون من ذلك فكرته عن نفسه أنه فشل فى التعليم ، وأنه غير صالح لمواجهته من جديد ، وقد يكون لديه اتجاهاً بكراهية المدرسة أو الخوف الشاذ منها أو ما يعرف اصطلاحًا باسم فوبيا المدرسة School Phobia (١٨) وهى عبارة عن الخوف المرضى والشاذ والمبالغ فيه من المدرسة .

وقد تكون فكرته عن الفصل الدراسى أنه المكان الذى لا يجد الفرد فيه الاحترام الكافى أو أنه المكان الذى يعامل فيه كل من يدخله (معاملة الطفل الصغير) ولذلك قد تجد انعكاسًا لهذه المشاعر السالبة فى شكل رفض التعليم أو القيام بالواجبات الدراسية أو عدم الطاعة فى أول الأمر. ولذلك ينبغى الحرص على أن يكون التعليم غير نمطى أو غير تقليدى أو غير رسمى أو نظامى بالمعنى الحرفى ، حتى يشعر المتعلم الكبير بالراحة والاسترخاء ، ويشعر بذاته وبالتلقائية والمرونة والذاتية ويجد نفسه ويثبت وجوده ولذلك يتعين أن يكون أثاث الحجرات والأدوات والأجهزة والمقاعد تناسبه مع أحجام الكبار ويمكن أن يكتب عليها (قاعة المحاضرات) بدلاً من فصول محو الأمية . كذلك فى معاملة المعلم لهم ينبغى أن تتسم بالصداقة والود والاحترام المتبادل والاخاء ، وعدم التعالى عليهم أو اشعارهم بعجزهم العلمى . مع مراعاة استقلالية الدارس وشخصيته وخبرته ومكانته الاجتماعية وفئته العمرية ، وأن يشجع على ما يبديه من الايجابية والنشاط والحوار والمشاركة فى العملية التعليمية ، وأن يكون له رأى وتتاح له فرصة لاتخاذ القرارات وأن يحاط علماً بأننا نعلم مكانته المهنية خارج قاعات الدرس وأن يستطلع أرائهم فيما يرغبون فيه من التعليم وأن يسهموا فى تنفيذ خطوات البرنامج ولا يقفوا منه موقفاً سلبياً مستقبلاً فقط ، بل ليس هناك مانع من اشراكهم فى وضع البرامج المقبلة وتقويمها .

١٩- لما كان الدارسون من أصحاب الخبرات السابقة ، فإنه ينبغى الاستفادة مما لديهم من خبرات ومعارف ومعلومات ، وأن نبدأ منها بالتدريج إلى طرح المعلومات الجديدة ، فننتقل من المعلوم إلى المجهول بالتدريج ، وأن نربط بين القديم والجديد فى تسلسل مريح وتنسيق

جيد . مع ملاحظة أنه قد توجد لديهم خبرات جامدة يتمسكون بها ، ولذلك يحتاجون إلى قدر من المرونة والقبول والتسامح كما لو كنا فى جلسة من جلسات العلاج النفسى الجماعى Group Psycho - Therapy حيث يتسم الجو بالتسامح والقبول والتفاهم والمرونة والتعاون . وبالطبع يكون الكبار أكثر مقاومة للأفكار الجديدة ، فالمرء أسير خبراته الماضية إلى حد كبير . وينفع فى شأن هذا الخصوص الاعتماد على حلقات المناقشة والحوار الجماعى وتبادل الرأى وعرض المواد العلمية فى شكل مؤتمرات مصغرة أو ندوات أو مناظرات أو على شكل مشكلات أو مشروعات كأن ندرس (مشروع القضاء على مشكلة البطالة) مثلاً أو على شكل مشكلة البيئة وتلوثها وضرورة حمايتها ، أو مشكلة الجريمة أو مشكلة المياه وما إلى ذلك مما يستثير تفكيرهم . ومعنى ذلك ضرورة توفر ديمقراطية التعليم والأخذ والعطاء واحترام شخصية المتعلم الكبير . مع تحاشى الالقاء أو التلقين بقدر المستطاع .

٢٠- يستهدف هذا البرنامج زيادة شعور الدارس بالتكيف أو التوافق Adjustment : الاجتماعى والنفسى والعقلى والمهنى والصحى والأسرى أو العائلى أى التمتع بالصحة العقلية والنفسية الجيدة ، وأنه يسهم فى اعداد الدارس للحياة بصورة أفضل ، وليكن شعاره من أجل حياة أفضل للدارس .

٢١- ليكن واضحًا أن الدارس يقبل على تلقى العلم من خلال هذا البرنامج أو غيره من البرامج المعدة لتعليم الكبار وفى ذهنه أهداف معينة يسعى لتحقيقها أو أمامه مشاكل محدودة يسعى للتحرر منها . ومن هنا لزم التعرف على هذه الأهداف وتلك الظروف أو الضواغط التى حدت به إلى اللجوء إلى التعليم فى الكبر ومن ثم العمل على اشباعها . وقد يكون ذلك منبثقاً من الرغبة فى الالتحاق بوظيفة معينة أو الترقى لوظيفة اشرافية أو الاستمرار فى تلقى العلم أو اكتساب مكانة يرضى عنها أو الاشتغال فى أعمال تجارية .

ومعروف أن بعضهم يحتاج لمحو أميته للتقدم لشغل منصب

العمدة فى القرية أو الترشيح لعضوية مجلس الشعب أو الشورى أو لاستخراج رخصة قيادة وما إلى ذلك .

٢٢- إذا كان لكل مرحلة من مراحل نمو الانسان ، مطالب معينة للنمو ، فإن الراشد الكبير فى حاجة إلى العمل وإلى الزواج وتكوين الأسرة والاشباع الحلال والاستقلال الاقتصادى والأنثى فى حاجة إلى اشباع دافع الأمومة وإلى الاستقرار ، والكبير فى حاجة إلى القبول وإلى الاحترام وإلى الانتماء إلى جماعة معينة وإلى استغلال وقت الفراغ ، وإلى إدارة شؤون الأسرة وإلى اقامة علاقات اجتماعية ايجابية مع من هم أصغر منه ومن هم أكبر منه ، وإلى القدرة على تربية الأطفال . وعلى معلمى الكبار مراعاة التوقيت الجيد ، بحيث يقدمون خدماتهم فى الوقت الذى تظهر فيه الحاجة لدى المتعلم الكبير فى تلقى التعليم . فقد يدور البرنامج نحو تربية الأطفال إذا كان الدارسون ممن لديهم أطفال . وقد يدور حول تعلم أصول مهنة كالغزل أو النسج إذا كان المتلقون من الراغبين فى الالتحاق بمثل هذه الوظائف . وقد يدور حول زراعة محصول معين أو تربية النحل أو الطيور والدواجن أو الماشية أو زراعة الخضراوات والفاكهة أو أشجار الزينة أو الرعى والصيد أو الحدادة والبرادة والسباكة والنجارة واصلاح السيارات أو أعمال الدهانات ...

٢٣- وقد يكون البرنامج لأغراض عامة كتعلم أصول العلاقات الانسانية وفى هذه الحالة يصلح لمجموعات مختلفة من الدارسين كما تفعل ذلك مؤسسة الثقافة العمالية .

٢٤- لنعلم أن التسرب من برامج تعليم الكبار لا يأتى من فراغ ، وإنما له أسباب ، منها عدم اشباع ميول الدارس ، أو عدم تحقيق أهدافه، أو صعوبة البرنامج ، أو عدم ملائمته أو عدم حصول الوفاق بين الدارسين فيما بينهم أو بينهم وبين المعلم ... وضعف جدواه التحصيلى.

٢٥- يتعين مراعاة الظروف الصحية والجسمية للدارس أثناء تنفيذ البرنامج ، كالتعب والارهاق أو القلق والتوتر والاضطراب أو

ضعف السمع أو الأبصار أو قلة التركيز أو تشتت الذهن . كذلك يتعين أن تكون الظروف الفيزيقية Physical Conditions المحيطة بالعمل التعليمي جيدة ، من حيث توفر الاضاءة الجيدة وضبط التهوية والحرارة والرطوبة والبرودة والألوان والضوضاء والجلسة المريحة والأدوات والمقاعد وارتفاع صوت المعلم بما فيه الكفاية ، وتنوع نبرات صوته وجاذبيته (١٩) ... يتعين الاعتقاد بأن للكبير حاجات متعددة ، بعضها مادى والآخر معنوى ، وأنه في الامكان اشباع كثير من هذه الحاجات دون تكبد أعباء مالية كبيرة ، من ذلك الحاجة إلى التقدير والحاجة إلى الأمن والحاجة إلى القبول الاجتماعى . والحاجة إلى المحافظة على الصحة ، والحاجة إلى القبول ، والاحترام . وهناك العديد من الحاجات منها : الحاجة إلى المعرفة ، والحاجة إلى امتثال الفرد لقيم المجتمع ، والحاجة إلى البناء والتركيب ، والحاجة إلى دفاع الانسان عن ذاته ، والحاجة إلى الانقياد ، وعكسها الحاجة إلى السيطرة ، والحاجة إلى الظهور ، والحاجة إلى الانجاز ، والحاجة إلى الحب والعطف ، والحاجة إلى الضبط والتوجيه ، والتحكم ، والحاجة إلى الاعتراف بالفرد، والحاجة إلى الأمن (٢٠) ، وما إلى ذلك .

٢٦- اجعل البرنامج دعوة عامة للقراءة والبحث والاطلاع وحب المعرفة واكتسابها وللتطور والتطوير باقناع الدارس بقيمة القراءة اهتداء بقول الله تعالى لرسوله الكريم : ﴿ إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ﴾ [سورة العلق] فكان أول أمر من الله تعالى لنبيه الكريم (أن إقرأ) ذلك لأن القراءة هى بوابة العلم ومفتاح المعرفة .

والعلم يفضى إلى الايمان والصلاح . ولذلك كان أغلى ما طلبه النبى من ربه الأعلى ﴿ وقل رب زدنى علمًا ﴾ [طه ١١٤] . ويمكن ابراز قيمة القراءة وتعلمها فى العصر الحديث أمام الدارس لأنها أصبحت أمراً ضرورياً لأنها تمدنا بالمعلومات والحقائق والنظريات والأحداث والوقائع والاتجاهات والمعارف ، وتنقل إلينا تراث الماضى ،

وخبرات الغير ممن سبقونا فى رحلة الحضارة الانسانية ، لتكوين حركة التواصل الحضارى والنمو الحضارى . والقراءة سبيل إلى الحياة الأفضل وهى سبيل لنمو العقل والمعرفة العقلية .

وينبغى أن يتعود الدارس على ارتياد المكتبة (فهى المعلم الدائم) وينبغى أن يستهدف البرنامج تنمية مهارة القراءة وسهولتها ويسرها وعادة حب القراءة ، وسرعة الفهم والإدراك والاستيعاب والاستنباط واستخلاص الحقائق وتنمية القدرة على الخيال وعلى التفكير الصائب. مع تشجيع الدارس على أن يتخذ من الكتاب (خير جليس) مع ترشيد الدارسين إلى نوعية الكتب الجيدة التى ينصحون بمطالعتها (٢١) .

٢٧- ليكن هدفك تحرير المواطن من الأمية الثقافية والاجتماعية والسكانية والصحية والسياسية والبيئية والفكرية أو الوظيفية وأن العلم مفتاح القضاء على الفقر والمرض ، ولذلك يتعين اقتلاع العادات السالبة ، وغرس عادات ايجابية وطيبة من خلال البرنامج المنشود . مع غرس عادة (التعليم المستمر) فى نفس الدارس ودعوته لاستثمار وقت فراغه بالقراءة ، وتشجيعه على مواصلة التعليم المستمر . ولذلك فى استطاعة معلم الكبار أن يكون منهم جماعات أو لجان تتولى الأنشطة المختلفة : من ذلك جماعة أصدقاء المكتبة وجماعة تنظيم الندوات والمحاضرات واللقاءات وجماعة المسابقات الثقافية ، وجماعة مكتبة الفصل ، وجماعة الصحافة والإعلام ، وجماعة الرحلات العلمية ، وجماعة القيادة والمطالعة ، وجماعة المعارض الثقافية وجماعة خدمة البيئة المحلية وحل مشاكلها . وعمل لوحات الشرف تشجيعاً للمبرزين فى أوجه النشاط المختلفة (٢٢) .

٢٨- يجب أن يؤمن معلم الكبار أن رسالته جد خطيرة ، ذلك لأن هناك عدداً ممن هم فى سن التعلم لا يتعلمون ، ومعنى ذلك أنهم يضافون باستمرار إلى طابور الأمية ، ومؤدى ذلك استمرار الأمية وتزويدها بأعداد جديدة إلى جانب الأعداد القديمة . كذلك يتعين الاحتراس من ظاهرة الارتداد إلى الأمية أو الانتكاس والعودة إلى حالة

الأمية بعد تلقى قدر معين من التعليم (٢٣) والسبيل إلى ذلك تحسين جودة التعليم ، وتوسيع قاعدته ، وكذلك عن طريق غرس عادة القراءة المستمرة .

٢٩- ضرورة الايمان بأن ممارسة الحياة الديمقراطية غير ممكنة فى ضوء تفشى الأمية . وينبغى التركيز على أننا أصحاب حضارة راقية ، ومن العار أن تتفشى بيننا الأمية .

٣٠- تتم عملية تعليم القراءة والكتابة بالتدريج وباتباع خطوات معينة منها :

المرحلة الأولى : مجرد فك الخط والتعرف على الحروف الكلمات ونطقها ومعرفة معانيها .

المرحلة الثانية : الطلاقة أى زيادة السرعة فى القراءة مع المحافظة على الفهم .

والمرحلة الثالثة : هى مرحلة المتابعة ، أى متابعة القراءة فى اكتساب معلومات جديدة (٢٤) .

٣١- فى مجال تعليمك للإناث، ليكن شعارك شعر حافظ ابراهيم:

« من لى بتربية النساء فإنها ... فى الشرق علة ذلك الاخفاق

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق »

وأن المجتمع يخسر أكثر من نصف قواه إذا ترك نسائه بلا تعليم أو عمل (٢٥) . وقول الشاعر : ربوا الفتاة على هوى الأوطان إن الفتاة شريكة الفتيان .

٣٢- ليكن راسخًا ومعلوماً فى الذهن أن التعليم الذى نقصده فى هذا البرنامج هو التعليم الشامل المتعدد الأبعاد والجوانب والذى يتناول كافة جوانب حياة الانسان فيشمل :

أ- التعليم الحركى الذى يستهدف تعليم العادات والمهارات الحركية كالكتابة أو العزف أو قيادة السيارة أو تشغيل آلة (٢٦) .

ب- التعليم المعرفى ويتناول المعلومات أو الحقائق أو المعانى والرموز والأفكار .

جـ- التعليم اللفظى كالنطق السليم فى القراءة وحفظ قصيدة من الشعر أو آية كريمة من القرآن أو قائمة من الألفاظ والأعداد .

د- تعليم عقلى أو ذهنى كتعليم حل المشكلات وتعليم استخدام الأسلوب العلمى فى التفكير واصدار الأحكام الصائبة .

هـ- تعليم اجتماعى وخلقى كتعليم الأمانة والصدق والوفاء والولاء والتسامح والتعاون ، والاخاء والكرم واحترام القانون والمحافظة على المواعيد .

و- تعليم وجدانى أو عاطفى أو شعورى يؤدى إلى تكوين العواطف والمشاعر كحب الوطن (٢٧) .

هذه الأنماط من التعليم تسهم فى النمو الجسمى والنفسى والعقلى والاجتماعى والخلقى ، والوصول بالفرد إلى مستوى النضوج المطلوب Maturation . والتعليم السليم يقود إلى التمتع بالصحة النفسية والعقلية . وأن هناك صلة وثيقة بين التعليم وما يصل إليه الفرد من النضج فلا نكلف نفساً إلا وسعها وفقاً لما وصل إليه الفرد من النضج يكون محتوى التعليم .

٣٣- ليكن راسخاً فى الأذهان أن التعليم يخضع لشروط علمية وأنه ليس عملية عفوية أو ارتجالية أو عشوائية ، وإنما له قواعده وقوانينه التى تسهله وتثبته وترسخه . فلا تعلم قبل النضج ، وأن التعليم يحتاج إلى التكرار ، وإلى توفر الدافع ، وإلى ارتباط المثيرات الشرطية بالمثيرات الطبيعية ، وينبغى حماية المتعلم من عوامل تشتيت الذهن كالضوضاء أو الاثارة الزائدة أو حتى التوتر والقلق الصراع والاضطراب والمرض النفسى أو الجسمى أو العقلى . وأن يتوفر التعزيز أو المكافأة والتدعيم كلما تعلم الانسان سلوكاً طيباً Reinforcement وأن ما تعلمه الفرد يمكن أن يخضع للانطفاء Extinction أو التضاؤل والزوال والاختفاء أى تلاشى الاستجابة التى تعلمها الانسان ما لم يتوفر التعزيز أو المكافأة والتدعيم . وأن التعليم قد يتم بالمحاولة والخطأ. كما يذهب إلى ذلك عالم النفس الأمريكى ادوارد ثورنديك

(١٨٧٤ - ١٩٤٩) (Throndike) وأن هذا النمط من التعليم يخضع لقانون التكرار أو الممارسة Law of Exercise وإلى قانون الأثر الطيب الذى يعقب النجاح فى الأداء المطلوب Law of Effect كما أن التعليم قد يحدث بالاستبصار أى الفهم العام والإلمام بجميع عناصر الموقف الفعلى وإعادة تنظيم عناصر هذا الموقف Learning by Insight (٢٨) .

٣٤- يساعد على حسن التعليم وسرعته واتقانه واجادته الاعتماد على مبدأ النشاط الذاتى للمتعلم Self - Activity وعن طريق اتباع عملية التسميع الذاتى لما حصله أو حفظه المتعلم وذلك بين الحين والاخر . وأنه يفضل اتباع الطريقة الكلية فى التحصيل عن الطريقة الجزئية التحليلية بمعنى أن يأخذ المتعلم فكرة عامة أو اجمالية عن المادة المراد تعلمها ككل ، ثم يأخذ فى دراستها جزء جزء ، ثم يعود لدراستها متكاملة وموحدة . كذلك يفضل أن يتخلل جهود الدارس فترات من الراحة والاستجمام لترسيخ التعليم وتجديد النشاط. ومعنى ذلك اتباع طريقة الجهد الموزع بدلاً من الجهد المركز (٢٩) . كأن يقسم الوقت اللازم لحفظ قصيدة من الشعر إلى فترات أو مراحل .

كذلك من المبادئ المفيدة تجاوز حدود التعليم بمزيد من التكرار الواعى أى Overlearning حتى لا ننسى المادة المتعلمة ، ولذلك فنحن لا ننسى أسماءنا ولا ننسى أيام الأسبوع لهذا السبب . ولابد من أن يتعلم المتعلم المادة المراد تعلمها على وجهها الصحيح منذ البداية مستفيداً فى ذلك بارشاداتك وتوجيهاتك ونطقك (مثلاً) السليم حتى لا يتعلم النطق الخطأ أو الحلول الخاطئة ثم يصبح عليه أن يبذل جهداً مضاعفاً (٣٠) فى إزالة الخطأ ثم التعلم الصائب من جديد . كذلك لابد من معرفة المتعلم لمعانى المادة المراد تعلمها ، لأن معرفة المعنى تسهل التعليم بل يجب أن يكون لما يتعلمه الفرد وظيفة فى حياته وأن يتمكن من تطبيق ما يتعلمه من مبادئ وحقائق فى حياته العملية كإصلاح الكهرباء أو صنبور المياه أو ما إلى ذلك من الخبرات . وأن يتضمن منهجه فى التدريس اتاحة الفرصة أمام المتعلم لانتقال اثر التدريب Transfer of Training مما

تعلمه فى خبرة سابقة إلى ما يتعلمه من خبرات لاحقة ، ويتسنى لنا ذلك بإبراز العناصر المشتركة Common Elements بين الخبرة القديمة والجديدة كالاستفادة من تعلم النحو العربى فى تعلم القواعد الانجليزية أو الاستفادة من تعلم الطرح فى عملية القسمة وهكذا .

٣٥- تخضع عملية التعلم الجيد لعملية الادراك الجيد ، فالإدراك الجيد يقود إلى تعلم جيد ، والتعلم الجيد يقود إلى تذكر جيد ، ويخضع الإدراك لعدد من القوانين من أظهرها (قانون الاغلاق) ، بمعنى أن المتعلم يميل إلى استكمال الثغرات ، فإذا أدرك دائرة وكانت ناقصة فى بعض أجزائها أدركها على أنها دائرة كاملة (٣١) ، وأن التكرار يساعد على التعلم ، وفقاً لقانون الحداثة فالأشياء التى تعلمها الانسان حديثاً يسهل تعلمها أو تذكرها كتذكرك لآخر يوم خرجت فيه من المستشفى . وكذلك قانون الجدة أى الأشياء الجديدة التى ندركها لأول مرة تكون أسهل على التذكر . وقانون الشدة فالأشياء العنيفة لها وقع أقوى فى الذاكرة كتذكرك لأول يوم ذهبت فيه إلى الجامعة. قانون التداعى فالشاهد يتذكر وقائع الحادثة أفضل إذا ما تم اصطحابه إلى مكان وقوعها ، وقانون التمثيل Assimilation كأن يفرغ الانسان معنى ما على الأشياء عديمة المعنى .

٣٦- يخضع التعلم الجيد لعدد من العمليات العقلية العليا Higher Mental Processes منها التجريد Abstraction ، والتعميم Generalization ، والتمييز Discrimination ، وتكوين المدركات أو التصورات أو المفاهيم الكلية Conception وعملية الادراك الحسى التى تخضع ، بدورها ، لعدد من القوانين منها قانون التشابه ، فالانسان يدرك الأشياء المتشابهة أسهل من الأشياء المختلفة ، وقانون التقارب حيث يدرك الانسان الأشياء المتقاربة فى الزمان أو فى المكان أسهل من الأشياء المتباعدة أو المتناثرة ، ثم عامل الألفة أو الذاكرة . فالانسان يتعلم الأشياء التى سبق أن عرفها أو مرت بخبرته عن الأشياء الجديدة كلية .

٣٧- ينبغى على معلم الكبار الاهتمام باتباع خطوات التفكير العلمى فى تدريسه وتشجيع الطلاب على ممارسة هذا النمط من التفكير العلمى والذى حدد خطواته چون ديوى فيما يلى :

١- الشعور أو الاحساس بوجود مشكلة ما كمشكلة الأمية .

٢- تحديد المشكلة أو وصفها أو تعريفها كأن يقول إنها العجز فى المعارف والمعلومات والثقافة والمهارات اللازمة للقراءة والكتابة .

٣- وضع الحلول المبدئية لحلها أى فرض الفروض Hypotheses .

٤- اختبار صحة الفروض عن طريق الاستقراء العلمى أو التجريب Experimental Varification .

٥- اصدار الحكم واتخاذ القرار أو الوصول إلى حل المشكلة وقبول الفرض أو رفضه أو تعديله (٣٢) .

٣٨- كذلك يوصى معلم الكبار ، وهو فى اطار تطبيق هذا البرنامج، أن يعمل على استخدام الوسائل السمعية والبصرية المعينة على التعليم بأنواعها المختلفة كلما كان ذلك ممكناً ... وتشمل هذه الوسائل :

١-الصور والرسوم والأشكال التوضيحية والخرائط .

٢- الرسوم البيانية والاحصاءات .

٣- القصص والروايات والنصوص والمسرحيات .

٤- التجارب المعملية .

٥- الرحلات العلمية والاستكشافية .

٦- السينما والتلفزيون والدوائر المغلقة والشرائط والفانوس السحرى .

٧- الملصقات واللوحات والتسجيلات الصوتية (٣٣) .

٨- الأشياء ذاتها حية أو محنطة .

٩- عينات من المحاصيل أو الانتاج .

١٠- النماذج والقطاعات الطولية أو العرضية للمصانع أو الآلات والماكينات .

المراجع :

١- عـزيز حـنا ، دراسـات وقـراءات نفـسـية وتـربوية ، مـكتبـة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٩٢ .

٢- چورچ شهـلا وأخرون ، الوعى التـربوى ومسـتقبل البلاد العـربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٥ ، ص٢٩٢ .

٣- أبو الفتوح رضـوان وأخرون ، الكتاب المدرسـى : فلسـفته ، تاريخه ، اسـسه ، تـقويمه ، اسـتـخـدامه ، مـكتـبة الأنجلو المصـرية ، ١٩٦٢ ، القاهـرة ، ص٢٦٢ .

٤- إحصاءات الأمن العام عن العام ١٩٩٤ ، وزارة الداخلية ، القاهرة .

٥- جابـر عبـد الحمـيد وعلاء الـدين كفـافى ، معـجم علم النفس والطب النفسـى ، دار النهضة العربية ، القاهـرة ، ١٩٨٩ .

٦- عـبـد المنعم شـحـاتة مـحـمـود ، التـدخين بوابة المخـدرات ، مكتـبة الزهـراء، القاهـرة ، ١٩٩١ .

٧- عـبـد الرحـمـن العـيسـوى ، نحـو علـم نفس للتنمـية ، مـجلة علم النفس.

٨- عبـد الرحمن العـيسوى ، الطـريقة الحوارية ، بحث ألقـى فى مؤتمر الجامعة المستنصرية بالعراق ببغداد ، ١٩٨٨ .

٩- أحمـد عزت راجح ، أصول علم النفس ، دار القـلم ، بيروت ، لبنان ، ب . ت .

١٠- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال المهنى ، دار المعارف بالاسكندرية ، ١٩٩١ .

١١- عبد الرحـمن العيسوى ، النمو الروحي والخلقى ، الهيـئة المصرية العامة للكتاب ، القاهـرة ، ١٩٨٠ .

١٢- عبد الرحـمن العيسوى ، الإسـلام والتنمية البشـرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .

١٣- عزيز حنا ، مرجعه السابق ، ص٩٢ .
١٤- عبد الرحمن العيسوى ، بأثولوچيا النفس ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ .
١٥- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال المهنى ، دار المعارف بالاسكندرية ، ١٩٨٩ .
١٦- الإمام البخارى ، صحيحه ، ١٩٨٩ .
١٧- عزيز حنا ، مرجعه السابق ، ص١٠٢ .
١٨- فرج عبد القادر طه وأخرون ، قاموس علم النفس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ب . ت .
١٩- عزيز حنا ، مرجعه السابق ، ص١١٥ .
٢٠- حامد زهران ، قاموس علم النفس ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
٢١- محمد عصمت عبد السلام ، دعوة إلى القراءة ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والعلوم والثقافة ، مارس ١٩٩٥ ، ص٢٢٠ .
٢٢- المرجع السابق ، ص٢٢٦ .
٢٣- چورچ شهلا وأخرون ، الوعى التربوى ومستقبل البلاد العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٥ ، ص٣٩٧ .
٢٤- المرجع السابق ، ص٤٢٨ .
٢٥- المرجع السابق ، ص٤٤٩ .
٢٦- أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، ص٢٠٩ .
٢٧- المرجع السابق ، ص٢١٠ .
٢٨- المرجع السابق ، ص٢٥٣ .
٢٩- المرجع السابق ، ص٢٨١ .
٣٠- المرجع السابق ، ص٢٨٣ .

٣١- المرجع السابق ، ص٣٠٦ .
٣٢- عبد الرحمن العيسوى ، سيكولوچية الابداع ، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص٩١ .
٣٣- المرجع السابق ، ص٩٢ .

تطبيق مبدأ التربية الشمولية فى الإسلام
على الشباب المسلم المعاصر

مقدمة :

لا شك أننا فى حاجة إلى بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، يؤسس عليها عملنا التربوى فى بناء الأجيال الصاعدة ، بعد أن ابتعد كثير من المنظمات التربوية عن الدين الإسلامى ، فضلت الطريق ، وذلك بحكم تأثرها بالنزعات والفلسفات المادية والالحادية البغيضة المنحدرة إلينا من بلاد الغرب ومن جراء اهتمامها بالجانب المادى من الشخصية واغفالها للجانب الروحى والايمانى ، نظرية أساسها ووجهتها وغايتها ومنهجها إسلامى محض .

لقد جاءت حضارة الغرب الحديثة عرجاء مبتورة ، لأنها وجهت جل اهتمامها إلى العنصر المادى أو إلى التقدم المادى فى الحضارة وأغفلت الجوانب الروحية والخلقية ، فجاءت حضارة منقوصة عاجزة عن فهم طبيعة الانسان أو فهم الفطرة الانسانية (١) .

أما الإسلام فهو دستور كامل وشامل للحياة يُنظم حياة الفرد والمجتمع ، ويهتم بكافة جوانب الفرد الشخصية والاجتماعية والنفسية والعقلية والأخلاقية والروحية والايمانية .

أسس المنهج الإسلامى فى التربية :

ويقوم المنهج الإسلامى فى التربية على عدة أسس منها :

١ – الايجابية وعدم السلبية أو اللامبالاة كما يتمثل ذلك فى الدعوة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واماطة الأذى عن الطريق وغير ذلك من المبادئ التربوية الايجابية .

---

(١) التربية النفسية للطفل والمراهق ، للباحث ، دار الراتب الجامعية ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٢- التوسط والاعتدال فى المأكل والمشرب والملبس ، وشتى ضروب الاستهلاك ، وعدم التطرف أو الاسراف أو البذخ أو التقتير أو الشح أو البخل أو التكالب على جمع المال وتكديسه واعتباره غاية فى ذاته .

٣- مبدأ التدرج كما تمثل ذلك فى النهى عن الخمر ، حيث جاء متدرجاً .

٤- مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الناس كما يتمثل ذلك فى مبدأ مخاطبة الناس على قدر عقولهم .

٥- مبدأ الاستمرارية كما يتمثل فى القول اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد .

٦- مبدأ مراعاة القدرات الطبيعية للفرد فما يُطلب من الراشد الكبير لا يُطلب من الطفل الصغير . فلا يُكلف اللّه نفساً إلا وسعها .

٧- مبدأ التلطف مع الناس كما يتجلى فى قوله تعالى مخاطباً نبيه الأمين :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران ١٥٩) .

٨- مبدأ الأمانة العلمية كما جاء فى الهدى النبوى الشريف فى الدعوة للنقل عن الرسول بأمانة وصدق .

٩- مبدأ الاجتهاد بعد القرآن والسنة .

١٠- مبدأ تكريم العلم والعلماء واحترامهم .

١١- مبدأ عدم الاتجار بالعلم ، والدعوة إلى نشره .

١٢- مبدأ التربية الشمولية كما يتمثل فى اهتمام الإسلام بكل جوانب شخصية الفرد الايمانية أو الروحية والجسمية وعدم اقتصار الاهتمام على جانب دون آخر .

مصادر الفكر التربوى فى الإسلام :

وينقلنا هذا الحديث المبدئى إلى مصادر الفكر التربوى فى الإسلام ونستطيع أن نلتمس المصادر الآتية :

١- القرآن الكريم ، وهو دستور المسلمين الكامل والشامل والصالح لكل زمان ومكان .

٢- السنة القولية والعملية المطهرة وما دعا إليه الرسول الكريم . وما نهى عنه وما عمله وما رضا عنه .

٣- كتب الفقه والتوحيد والتفسير والحديث ، وكذلك كتب العلماء والمفكرين والفلاسفة الإسلاميين ، ومن أمثلة ذلك مؤلفات الإمام الغزالى والفارابى وابن رشد وابن خلدون وابن القيم الجوزية وأبو حيان التوحيدى والكندى وغيرهم .

٤- من سيرة الصحابة والتابعين والمدارس الإسلامية والفرق الكلامية ومدارس التصوف وغير ذلك من مصادر التراث الإسلامى الخالد .

ومع طغيان العلوم الغربية وانتشار الفلسفات الغربية ، ظهرت حركات متجددة نحو « أسلمة » العلوم الحديثة أى تأصيلها إسلامياً .

حركة أسلمة العلوم الحديثة :

ويُقصد بذلك تلك الجهود التى تقوم بها بعض الجامعات ، كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية ، ومراكز البحث العلمى ، لصبغ العلوم الحديثة بالصبغة الإسلامية أو طبعها بالطابع الإسلامى ، وارجاعها إلى مبادئها الإسلامية العامة الأولى ، وبيان فضل الإسلام فى السبق فى كثير من مكتشفات العلم الحديث ومنجزاته . والعمل على غربلة العلوم الغربية الحديثة وتنقيتها من الشوائب والأمور المخالفة للتعاليم الإسلامية السمحة ، وتوظيف العلم الحديث فى ترسيخ مشاعر الايمان بالله تعالى ورسوله وابعاد النظريات العلمية غن نزعات الالحاد أو الماركسية المادية وكل ما يخالف المبادئ الدينية. وهى حركات مباركة تحتاج إلى المزيد من الدعم والتأييد والبحث المتواصل .

مبدأ التربية الشمولية فى الإسلام :

الحقيقة أن كثيراً من مبادئ التربية الإسلامية مازال يعيش فى

القرن العشرين ، لأنها من وضع دستور سماوى خالد . ولا غرو فإن الإسلام دين كل زمان ومكان ، وهو تشريع يتجاوز كافة التشريعات الأرضية ، ومن الناحية التربوية نستطيع أن نقول ، بحق ، أن الإسلام كله مدرسة تربوية جامعة أو هو جامعة تبنى الفرد والجماعة وتُسهم فى تنشئة المواطن الصالح المؤمن بربه ووطنه وعروبته والقادر على الاسهام الفعال فى حركة تعمير الكون وتنمية الحياة .

مبدأ خلافة الانسان فى الأرض :

ولذلك لم يكن غريباً أن يستخلفه الله فى عمارة هذا الكون ، وذلك على أسس انسانية وأخلاقية قوامها المبادئ الآتية :

١- التعاون والأخذ والعطاء وتحقيق الصالح العام المشترك .

٢- الشورى والايمان برأى الفرد والجماعة واحترام رأى الأقلية .

٣- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعن الفواحش والرذائل والجرائم ، وكافة ضروب الفساد والافساد . والشر والبطش والطغيان.

٤- الرحمة والشفقة والعطف والبر والاحسان والتقوى والخشوع والورع .

٥- التضامن والتكافل والتساند وحماية الفقراء والعطف عليهم .

٦- العدل والمساواة والإخاء وتكافؤ الفرص ، فالناس سواسية كأسنان المشط ولا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى .

٧- الايمان بالعلم والتفكير الموضوعى ، ونبذ الخرافة والشعوذة والخزعبلات والأباطيل والسحر والتطاير وما إلى ذلك من الأمور التى تُفسد الاستدلال المنطقى السليم ، والدعوة للتأمل والتدبر والتبصر فى مخلوقات الله ترسيخاً للايمان بالله الخلاق العظيم وبرسوله الكريم .

٨- ترسيخ قيم الحق والعدل والإنصاف فى المعاملات بين الناس.

٩- الدعوة للعمل والانتاج والأكل من كد اليد والبعد عن سؤال الناس قدر المستطاع .

١٠-الدعوة لعبادة الله تعالى وهى الغاية القصوى من هذه الحياة.

أما التربية الشمولية التى امتازت بها حركة الاصلاح الإسلامية فتبدو واضحة فى اهتمام الانسان بما يلى :

مبادئ التربية الإسلامية الشمولية :

١- الاهتمام بالروح أى التربية الروحية .

٢- الاهتمام بالخلق أى التربية الأخلاقية .

٣- الاهتمام بالأسرة أى التربية الأسرية .

٤- الاهتمام بالحياة الاجتماعية أى التربية الاجتماعية والوطنية .

٥- الاهتمام بالجوانب العملية أى التربية العملية .

٦- الاهتمام بالجوانب الاقتصادية أى التربية الاقتصادية .

٧- الاهتمام بالجوانب العلمية أى التربية العلمية أو الفكرية أو العقائدية .

وواضح أن الإسلام ، عبادة ومعاملات ، يتناول كافة جوانب حياة الفرد بالتنظيم الدقيق .

هذه هى النقاط التى سوف يتناولها البحث الحالى بالدراسة والعرض . ولكن قبل استعراضها يتعين علينا أن نُشير إلى مفهوم التربية بصورة عامة .

مفهوم التربية :

من المفاهيم العديدة لاصطلاح التربية Education ما يُورده إنجلش English فى معجمه النفسى حيث يقول أن التربية عبارة عن التغيرات التقدمية أو التغيرات المرغوب فيها ، والتى تحدث فى شخص معين نتيجة للتدريس أو للدراسة (١) . ولا يختلف هذا التعريف من حيث غايته عن تعريف التعلم Learning حيث يُقصد بهذا المصطلح الأخير إحداث تغير فى أداء أو فى سلوك الانسان أو بصورة عامة الكائن الحى ، ذلك التغير الذى يحدث نتيجة للمران والممارسة والتدريب أو التكرار .

وبطبيعة الحال يسير هذا التغير فى الاتجاه المرغوب فيه .

وقد يُشير اصطلاح التربية إلى التغييرات التى تحدث من جراء الخبرة أو اكتساب الخبرة . وبطبيعة الحال يختلف هذا النمط من التغير الذى يحدث نتيجة للتدريس عن ذلك التغير الذى يحدث من جراء النضج Maturation (٢) ذلك النضج الذى يصل إليه الانسان أو الكائن الحى بعد المرور بسلسلة من مراحل النمو المختلفة فى مختلف جوانب شخصيته الجسيمة والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية .

أما قاموس « بنجوين » فيقول إن التربية هى عملية تقديم التدريب المنظم للملكات العقلية الطبيعية أو السوية أو هو الإشارة إلى كون الانسان يتلقى تعليمًا . وتشير التربية إلى مستوى التحصيل العقلى(٣) . ويلاحظ على هذا التعريف قصوره عن ايراد الاهتمام بالجوانب الجسمية والنفسية أو العاطفية أو الانفعالية والروحية والاجتماعية والوطنية للفرد ، حيث يقتصر التعريف على الانجاز العقلى ، وهو مجرد جانب واحد مما تهتم به التربية الحديثة ، وهذا ما يُعرف باسم التربية التكاملية .

أما دائرة معارف « بنجوين » فترى أن التربية أساسًا عبارة عن عملية نقل الميراث الاجتماعى المادى والعقلى والأخلاقى والثقافى ، نقل هذا التراث من جيل إلى آخر أو نقله إلى كل جيل جديد . وتميل هذه العملية أن تكون فى بعض الأحيان ، تقليدية ومحافظة ، ولكن هناك بعض الجوانب أو الوظائف الابداعية والعمل على النقل بصورة انتقائية بمعنى نقل فقط ما هو جيد أو طيب وما له قيمة وما يتلاءم مع ظروف كل جيل ، وبالنسبة للمجتمعات البدائية كانت المهارات العملية يتم نقلها عن طريق التقليد . ولكن كان الكبار يلقنون قوانين القبيلة وتقاليدها . وكانت تدور هذه التعاليم حول الأمور الدينية والطقوس والعقائد . وتهتم المدارس الحديثة بالمدنية .

ومنذ بداية القرن ١٣ الميلادى وما بعده ظهرت الحاجة إلى وجود طبقة متعلمة من التجار ، ولذلك بدأت المدارس فى تعليم المواد الدنيوية إلى جانب الموضوعات الدينية ، من ذلك الرياضيات مع العقائد الدينية

وبعد ذلك ظهرت فكرة التعليم الاجبارى ، وأصبح التعليم يحتوى كل ما هو ضرورى وظهرت الدعوة للتعليم الاجبارى والمجانى وأصبح من الضرورى التفكير فى ثلاث مراحل من مراحل التعليم هى الابتدائى والثانوى والعالى . وساعدت فى ذلك الثورة الصناعية وأمدت المؤسسات التعليمية بالمال والمصادر البشرية (٤) .

وعملية التربية تحتاج ، من جانب الفرد إلى القابلية للتعلم والاكتساب Educability وهى كما يعرفها أسعد رزوق المقدرة التى يبديها الكائن الحى على الاستفادة من مواد الخبرة وموضوعات الدراسة التى يطلع عليها أو تعرض له فى ميدان الاختيار والتعلم . والقابلية تشير إلى استعداد المرء لتكييف نفسه تبعًا للظروف الحياتية التى تطرأ من جديد أو تستجد . وهى تختلف فى الدرجة والمدى باختلاف الأشخاص والبيئات (٥) .

فالتربية تعتمد على محورين رئيسيين هما : الطالب والمعلم ولابد أن يحدث التفاعل والتعاون بينهما لتحقيق الغايات التربوية المنشودة . ولقد ظهرت الحاجة إلى ضرورة تعاون الأسرة مع المدرسة لحل مشاكل الطلاب .

وينظر علماء الاجتماع إلى التربية كما يعبر عن ذلك المرجع فى مصطلحات العلوم الاجتماعية (٦) إلى أن أكثر استخدامات مصطلح التربية فى عموميتها تشير إلى التنشئة والتدريب الفكرى والأخلاقى ، وتطوير القوى الأخلاقية والعقلية أى تنميتها ، وبخاصة عن طريق التلقين المنظم سواء أكان ذلك فى المدارس أو فى منظمات أخرى تتولى عملية التربية طوال اليوم . ومن العسير فى هذا الصدد أن نفرق بين مظاهر الصراع التاريخى والمعاصر التى تدور حول مفهوم التربية وأهدافها ، ذلك لأن التعريفات المختلفة للتربية تتضمن بعض الفروق المتعلقة بمناهج التربية ومضمونها . وفى ضوء ذلك فإن أكثر التعريفات عمومية غالبًا هى أكثرها استخدامًا . لقد تبنى أميل دور كايم وجهة النظر التى ترى أن التراث العلمى سوف ينحو نحو حصر وتحديد

المصطلح فى التأثير الذى يُحدثه جيل الراشدين على الذين لم يمارسوا بعد الحياة الاجتماعية . ومن ثم فإن التربية تتمثل فى **التنشئة الاجتماعية المنظمة** لجيل الصغار .

ويرجع هذا التعريف إلى النظرة الوظيفية للتربية باعتبارها نظاماً يعمل على تحقيق الاتفاق ، والتكافل الاجتماعى من خلال تدعيم الصفات الشخصية الملائمة فى الأجيال التالية . المجتمع يحقق البقاء، فقط إذا تحققت فى أعضاءه درجة كافية من التجانس ، والتربية هى التى تستطيع أن تؤدى إلى قيام هذا التجانس ، حيث تثبت لدى الأطفال، منذ الصغر ، مظاهر التماثل الأساسية التى تتطلبها الحياة الجمعية . ولقد شاع هذا التصور بين معظم علماء الاجتماع الأوروبيين . ويبرز هذا التعريف أهمية التربية فى **تحقيق الوحدة الاجتماعية** .

ولقد وضع ماكس فيبر بعض الأسس التى تصلح للمدرسة المقارنة حين وضع تصنيفاً سوسيولوجيًا للوسائل والغايات التربوية يمثل تصنيفه للبناءات الاجتماعية للسيادة . إن كل نسق للتربية يهدف إلى تلقين التلاميذ أسلوباً معيناً للحياة يُلائم المكانة التى تشغلها جماعة معينة فى بناء السادة ، بحيث يمكن بعد ذلك وضع هذه الأساليب على نقطة معينة فى متصل .

أما كارل مانهايم ، فقد وضع التربية بين الأساليب الفنية الاجتماعية أو التقنيات الاجتماعية باعتبارها مقولة عامة تشتمل على طرق للتأثير فى السلوك الانسانى الذى يتلاءم مع أنماط التفاعل الاجتماعى والنظم السائدة . إلا أنه كان متأثراً إلى حد كبير بالاستخدام الأمريكى الذى أعطى اهتماماً ضئيلاً نتيجة لتأثر أفكار چون ديوى البراجماتية « أى العلمية العملية » للوظائف الاجتماعية المحافظة للتربية ، واهتماماً أكثر للدور الذى تعلبه فى التغير الاجتماعى . ومن هنا يتضح دور التربية فى حدوث التغير الاجتماعى .

العلاقة بين التربية والتنشئة الاجتماعية :

ويرتبط مفهوم التربية بمفهومين أخرين هما التنشئة الاجتماعية

وهى العملية التى عن طريقها يتعلم الطفل ثقافة Socialization مجتمعه بما فيها من القيم والمثل والأعراف والعقائد والنظم والقوانين والعادات والتقاليد وأنماط السلوك المقبولة . أى أنها العملية التى ، عن طريقها ، يكتسب الانسان انسانيته ويمتص قيم مجتمعه ، ويمتثل لها أو يخضع لها ويقبلها ويتم تحويله من كائن بيولوچى أى حيوى إلى كائن اجتماعى . ولكن يلاحظ أن هذه العملية يشترك فى تحقيقها منظمات اجتماعية غير التربية منها الأسرة والمسجد وأجهزة الاعلام وأدوات الثقافة الجماهيرية ورجال الفكر ودعاة الاصلاح والقادة ومن إليهم (٧) .

كما يرتبط مفهوم التربية بمفهوم التعلم . ولقد سبق القول بأن التعلم هو كل تغير يطرأ على سلوك الكائن الحى فى الاتجاه المرغوب فيه ، على أن يحدث هذا التغير نتيجة للمران والتدريب والممارسة أو التكرار وليس نتيجة المرض أو الاصابة أو النضج الطبيعى (٨) .

والحقيقة أن كل من التربية والتعلم والتنشئة ليس مستقلاً أو منفصلاً عن غيره من المفاهيم الأخرى . وقد يُشار إلى التربية على أنها نوع من التربية الرسمية أو النظامية التى تتم فى المدارس والمعاهد والجامعات ، إلا أن تدريب الفرد على القيام بدوره فى الحياة الاجتماعية كعضو فى جماعة معينة وكشخص يكشف عن وجود عملية مستمرة ومتصلة .

نقل التراث وغربلته :

ومن هنا كانت الدعوة للتربية المستمرة التى تُواكب حياة الانسان. وتتمثل الوظيفة الأساسية للعمليات التربوية فى نقل التراث أو نقل المعرفة من جيل إلى أخر . وإن كانت التربية الحديثة لا تكتفى بمجرد نقل التراث إلى أذهان الطلاب كما هو ، وإنما عليها تقع مسؤولية تطويره وتنميته وتحسينه وربط الحاضر بالماضى ذلك لأن من لا

ماضى له لا حاضر ولا مستقبل له . ومن هنا يبدو دور التربية كعملية ضرورية فى تطوير الثقافة وتحديثها . أما التربية النظامية أو الرسمية فتنطوى على تعلم المهارات والمعارف والقيم اللازمة للمجتمع أى للحياة فى مجتمع معين والتكيف واياه والامتثال لقيمه ومثله ومعاييره .

التأثير فى حياة الفرد والجماعة :

أما الأستاذ صالح عبد العزيز (٩) فيعرف التربية بأنها المؤثرات المختلفة التى توجه وتسيطر على حياة الفرد . فالتربية إذن توجيه لحياة الفرد تشكيل لطريقة معيشتنا . وهى مرادفة للحياة ، ولذلك قال القدماء **إن الحياة مدرسة بل هى أعظم مدرسة** ، ولذلك يجب أن تحاكى المدرسة المجتمع الخارجى حتى يسهل على الفرد عند الانتقال منها إلى المجتمع الخارجى أن يعيش متكيفاً مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فى كنفه . فالهدف الأساسى من التربية هو اعداد التلاميذ للمهمة الكبرى وهى الحياة حياة سعيدة موفقة . ومن هنا لم يعد مقبولاً أن تستهدف التربية حشو أذهان التلاميذ بالمعارف والمعلومات والجزئيات بل تكوين المواطن الصالح .

ولقد تطور مفهوم التربية منذ العصور القديمة ، فالوسيطة ، فالحديثة ، وعلى سبل المثال كان هيربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزى (١٨٢٠ - ١٩٠٣م) . يقول إن الغرض من التربية هو الاعداد للحياة Education is a preparation for life حيث كان يرى أن وظيفة التربية هى اعدادنا للحياة الكاملة To prepare us for complete living is the function which education has to discharge (١٠) .

ونحن نعرف أن التربية ، فى عصره ، كانت مقصورة على عدد محدود من التلاميذ هم أبناء الخاصة ، وكانت تربية تقليدية ، وكانت معظم أدواتها هى الكتب والمعارف المستمدة من الفلسفة الاغريقية واللاتينية .

الاعداد للحياة الكاملة :

ولقد شرح سبنسر رأيه فى الحياة الكاملة وقال إنها الحياة التى يتوفر فيها خمس وظائف تقوم بها التربية عن طريق امداد الفرد بخمسة أنواع من المعارف هى :

١- المعارف الضرورية للتربية الأسرية .

٢- المعارف الضرورية لكسب العيش وجعل الفرد فرداً قادراً من الناحية الاقتصادية .

٣- المعارف الضرورية للتربية الأسرية .

٤- المعارف الضرورية للمواطن الصالح ، ذلك لأن الفرد عضو فى جماعته وهو اجتماعى بطبعه وله حقوق وعليه واجبات .

٥- المعارف التى تمكن الفرد من استغلال وقت فراغه استغلالاً طيباً ومفيداً .

أهداف التربية :

ويمكن تحديد أهداف التربية ، بصورة عامة ، وإن كنا هنا لابد وأن نؤكد بأن التربية منظمة اجتماعية ، يُنشئها المجتمع لتحقيق الغايات التى ينشدها فى الأفراد ، ولذلك كان لكل عنصر نوع التربية التى تصلح له دون سواه ، فالتربية الاغريقية لا تصلح لمجتمع آخر . والتربية فى مجتمع رأسمالى لا تتمشى مع مجتمع اشتراكى ، وهكذا تتأثر التربية بالنظم الاجتماعية السائدة وتؤثر فيها . من هذه الأهداف:

١- تنمية قدرة الفرد على كسب رزقه .

٢- حصول الفرد على المعارف والحقائق .

٣- تثقيف الفرد وتنوير ذهنه .

٣- تحقيق نوع من النمو المنسجم والمتكيف لجميع قدرات الفرد.

٥- تنمية خلقه وتكوين ضميره الأخلاقى .

٦- تنمية كفاءة الفرد الاجتماعية .

وتغفل هذه الأهداف هدفًا هامًا جداً وهو التربية الروحية أو الدينية أو الايمانية .

خصائص التربية الحديثة :

وتمتاز التربية الحديثة بعدة مزايا نوجزها فيما يلى :

مميزات التربية الحديثة :

١- الاهتمام بالطفل وبنموه الجسمى والعقلى والوجدانى والاجتماعى والروحى .

٢- احترام شخصية الطفل أو المتعلم عامة .

٣- التعلم عن طريق الجهد الذاتى ، والعمل والممارسة واللعب وما إلى ذلك .

٤- التعلم عن طريق العمل والخبرة الشخصية .

٥- خلق الجو الاجتماعى الصالح بالمدرسة لنمو الأطفال وتحقيق تكامل شخصياتهم .

٦- العناية بصحة الجسم والعقل معاً .

ولذلك ليس غريبًا أن نجد أنواعاً مختلفة من التربية ، يختص كل منها بنوع معين من النشاط أو بجانب معين من شخصية المتعلم .

أنواع التربية :

١- هناك التربية الفكرية أو العقائدية أو العقلية أو العلمية .

٢- هناك التربية البدنية أو الرياضية .

٣- هنا التربية الوطنية أو الاجتماعية .

٤- هناك التربية الزراعية .

٥- هناك التربية الفنية .

٦- هناك التربية الموسيقية .

٧- هناك التربية العسكرية .

التربية المدنية :

ولم يقتصر عمل المدارس على تغطية المناهج والمقررات الدراسية ، وإنما يتضمن عملها كثيراً من الأنشطة غير المنهجية أو الأنشطة الحرة، ومن ذلك التربية المدنية أو الوطنية وهى كما يعرفها د. مصطفى العوجى بأنها لا تنفصل عن مفهوم التربية الأساسية إلا من حيث تركيز التربية المدنية على علاقة الانسان بمجتمعه وبيئته ووطنه وأرضه سواء أكان وطنه الصغير أم وطنه العربى (١١) الكبير . ومعروف أن الانسان يتعلم كيف يكون انساناً بمعنى أنه يكتسب انسانيته من خلال عمليات التعلم والتطبع الاجتماعى . وحيث أن الانسان كائن اجتماعى فلا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن اخوانه بنى البشر . ولابد من تعليمه كيفية أدائه دوره الاجتماعى ولابد إذن من تعليمه وتعريفه بحقوقه وواجباته وكيفية أدائها . وعلى ذلك يمكن تعريف التربية المدنية بأنها الجانب التربوى الذى يحدث شعور العضوية فى جماعة حتى تتسق حياتها لفائدتها المتبادلة . ويحدد بعض المفكرين مفهوم المواطنة بأنه الشعور بالانتماء للجماعة وشعور الجماعة بجمعها وتركيبها وشعور كل من الفرد والجماعة بالروابط المتبادلة والمصالح المشتركة .

عناصر الشعور بالانتماء :

وهناك أربعة مستويات للشعور بالمواطنة وهى :

١- روابط الدم والجوار والمواطنة وأسلوب الحياة أو فلسفة الحياة.

٢- شعور الفرد باستمرار الجماعة وما تقدمه من جهود .

٣- شعور الفرد بالارتباط بالوطن وبالانتماء للجماعة وارتباط مستقبله بمستقبلها .

٤- اندفاع هذا الشعور الفردى بعضه فى بعض وشيوعه أو انتشاره بين أفراد الجماعة حتى تتجه نحو توحيد فكرها وشعورها وسلوكها .

والحقيقة ، كما يقول الدكتور محمد الهادى عفيفى ، أن التربية ضرورة اجتماعية حتمية ذلك لأن الكائن الآدمى يختلف عن سائر الكائنات الأخرى فى أنه لا يملك عند مولده قوة فطرية وقدرة فيزيقية خاصة بالكفاية والضبط الاجتماعيين إذ لابد له من الاعتماد على الآخرين عدداً من السنين أثناء نموه ليكتسب بفضل رعاية الكبار له من الوسائل الاجتماعية والنضج الجسمى والثقافى ما يعينه على رعاية نفسه والتعامل مع غيره من الناس (١٢) .

وظائف التربية المتعددة :

هذا والمجتمعات الانسانية كذلك تعتمد فى بقائها بالدرجة نفسها على التربية . ومن المعروف أن التربية تجددها الظروف الاجتماعية والزمانية والمكانية . ويمكن النظر للتربية على أنها عملية للتعايش السلمى والايجابى مع الجماعة بل مع المجتمع العالمى الأكبر وخاصة فى ظل اتجاهات العولمة الجديدة وتبادل الهجرات . كذلك يمكن النظر للتربية باعتبارها وسيلة من وسائل **التكيف الاجتماعى** أو التوافق الاجتماعى ، حيث تساعد الفرد على **الامتثال لقيم** المجتمع والتكيف معه . كذلك يمكن النظر للتربية على أنها عملية نقل الثقافة والمعانى والأفكار والحقائق والنظريات والقوانين العلمية مع الكشف عنها والعمل على تجديدها وتطويرها والاضافة إلى الميراث العلمى وغربلته.

ومن هنا يتضح تعدد وظائف التربية ، فهناك الوظائف الآتية :

١- الوظيفة الفكرية .

٢- الوظيفة الخلقية .

٣- الوظيفة الاقتصادية .

بقاء المجتمع واستمراره :

ويوضح الدكتور محمد لبيب النجيحى(١٣) أهداف التربية ووظائفها ويحدد أهميتها فى المحافظة على بقاء المجتمعات واستمراريتها عن

طريق بقاء قيمها ومثلها ومعاييرها وانتقالها من جيل إلى آخر ، حيث يقول تهدف الجماعات الانسانية فى جميع الأزمنة على مر العصور إلى تحقيق بقائها واستمرارها على هذه الأرض ، وإلى بقاء قيمها ونظمها وعاداتها . ولما كانت حياة الانسان قصيرة كان على الجيل القديم أن يصل أسباب بقائه واستمراره ببقاء قيمه وعاداته ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بقاء يتحقق فى الجيل الصاعد .

ومن أجل هذا كان الجيل الصاعد هو وسيلة المجتمعات البشرية لادامة بقائها واستمرارها قيماً واتجاهات ونظمًا . والتربية هى الوسيلة التى يتحقق بها هذا البقاء والاستمرار . ولذلك فالتربية تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون فى المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذى ينشئون فيه .

العناية بالسلوك الانسانى :

ومعنى هذا أن التربية تعنى بالسلوك الانسانى وتنميته وتطويره وتغيره إلى الأفضل . أى أن هدفها نقل إلى الجيل الجديد المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التى تجعل منهم مواطنين صالحين فى مجتمعهم متكيفين مع الجماعة التى يعيشون فيها . أى أن التربية عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعة من السلوك الانسانى .

التربية انسانية غاية ومنهجًا :

فالتربية عمل انسانى ، حيث أن مادتها الانسان ، وهى عملية تنمية للقوى البشرية دون سواها من الكائنات الحية ووسيلة التربية أيضًا وسيلة انسانية هم رجال التربية . وهى عملية تشكيل وصقل انسان معين فى زمن معين وفى مجتمع محدد .

ولقد أصبح التعليم الاجبارى مجانياً فى معظم الدول المتقدمة حتى سن الثالثة عشرة . واتسع آفاق المدارس الحكومية المجانية التى حلت محل المدارس الخاصة بالمصروفات ، وذلك اعترافاً بأن التعليم أصبح

مطلبًا شعبيًا متزايداً ، ومنذ أكثر من خمسين عامًا لم يعد التعليم ميزة يمتاز بها الأغنياء من أبناء المجتمع وحدهم ودون سواهم. بل أصبح هناك فى الدول الصناعية فرص لحصول التلاميذ على منح حتى سن السادسة عشر لمساعدة الطلاب الفقراء والممتازين عقلياً ، وزادت الاعتمادات الخاصة بالتعليم فى معظم الموازنات المالية لمعظم الدول ، وبلغت فى بعض الدول من ٤ – ٥ ٪ من الموازنة العامة . وتساهم الوحدات المحلية فى تمويل وإدارة كثير من مؤسسات التعليم ، وتدخلت الدول فى تحديد محتوى المناهج الدراسية لضمان الوحدة الفكرية لأبناء المجتمع . وفى المجتمعات الغربية زاد لاهتمام بالمواد الدنيوية أو الحياتية عن الاهتمام بالمواد الدينية (١٤) .

وأدت أهمية التعليم إلى البحث عن نظريات لتفسيره ، وضبطه وتحديد أهدافه ، واهتم علماء الاقتصاد ، وعلماء الاجتماع ، وعلماء النفس بدراسة التعليم . وفى المجتمعات النامية اتضح لرجال الإدارة أن التعليم هو أفضل الوسائل فى تحقيق التنمية وتحسين مظاهر المعيشة، كذلك زاد الاهتمام ببناء المعاهد والمدارس والجامعات وبإعداد المعلمين .

الإسلام ثورة علمية وتربوية :

يمثل الإسلام ثورة تربوية انسانية عالمية كبرى ، فعلى حد قول الدكتور سعد مرسى أحمد والدكتور سعيد اسماعيل على فى مؤلفهما القيم تاريخ التربية والتعليم (١٥) . ومن واد غير ذى زرع بدأ الإسلام يغمر الكون هادياً العالمين . والصحراء أرض حل وترحال تجوبها قبائل بدوية ، والبعض يستقر حيث تصح الحياة ... وجبال ووديان ورمال صفراء وكثبان وخيام وجماد وسماء قلماً عرفت السحب . وكثيراً ما أريقت الدماء على الرمال ، فالقبائل تتناحر ، وتتفاخر بالأنساب ، وتمدح وتهجو .

وفى غمار التقاليد الجامدة المتيبسة ، عاش سكان شبه الجزيرة

العربية ، وكانت ذخيرتهم العقلية ما يتوارثونه جيلاً بعد جيل . ويقول دى بور De Borr ولم تكن عندهم الثمرات التى يتوصل إليها بالاجتهاد والتضامن الاجتماعى ، ولا الآثار الفنية الجميلة التى يؤتيها الفراغ والترف ، ولم يصلوا فى التمدن إلى مرتبة أعلى من ذلك إلا بأطراف تلك الصحراء فى دول تكونت بعض الشئ ، كثيراً ما كانت تتعرض لغارات يشنها البدو .

وهكذا كانت الحال فى الجنوب ، حيث امتد الأجل بدولة ملوك سبأ القديمة إلى العصر المسيحى ، وتحت سيادة الأحباش أو الفرس . لم تنعم شبه الجزيرة العربية بالوحدة السياسية بل كانت قبائل يحكمها ارجحهم عقلاً .

ثم جاء الإسلام ، ونزلت أول آية على محمد بن عبد الله وهو يتعبد فى غار حراء :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ [١] خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ [٢] اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ [٣] الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ [٤] عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [٥] ﴾ العلق ١ – ٥ .

ثم بدأ الإسلام ينتشر فى ربوع شبه الجزيرة العربية ، واستطاع الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه والخلفاء الراشدون أن يبثوا روح الاتحاد فى العمل .

ولقد حرص الإسلام على نشر العلم ، ولم يفرق فى ذلك بين البنين والبنات لقول النبى ﷺ : « **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** » ويروى عنه تقديراً للعلم أنه كان يُطلق سراح الأسير المتعلم من الكفار إذا علم عشرة من المسلمين الأميين القراءة والكتابة. ويروى أنه ﷺ حث بعض أصحابه على تعلم لغة أجنبية أخرى إلى جانب اللغة العربية ، وهناك القول المأثور من تعلم لغة قوم أمن

شـرهـم . ويروى عـن عـمـر بن الخطاب رضـى الله عنه أنه بعث لولاته قائلاً : « أمـا بعد فـعلموا أولادكم السباحة والفـروسية وروهم مـا سار من المثل وحسن من الشعر » .

ولقـد بدأ العلم الإسـلامى بالاعتماد على علوم القرآن والتفسير ورواية الحديث النبوى ثم استنباط الأحكام والفتاوى الشرعية .

وبدأ الاهتمـام بالعلوم العقليـة أو الكونيـة كـالطب والفلسـفـة والرياضيات فى العصر العباسى . وقبلهم كان الاهتمام بالعلوم النقلية وعلوم اللغة أو اللسانيات وعلم النحو والبيان والأدب .

وفى العـصـر العـبـاسى ظهـرت أول نواة لمدرسـة فى الطب فى جنديسابور . ولقد ظهـر فى الإسلام أطباء مشاهير من أمـثال ابن سينا والفارابى .

ولقـد كـانت معـاهد العلـم تنتشـر فى الكتـاب ، وفى القـصـور وفى المسـاجد وفى حـوانيت الوراقين وفى منازل العلمـاء وفى المدارس ، ومن أشـهرها المدرسة النظامية ببـغداد والمدرسة النورية الكبـرى فى دمشق . وتكونت المكتبـات فى معظم المسـاجد والجوامع والمدارس ودور الحكمة ودور العلم وتكونت طائفة النساخ . ومن أئمة التربية فى الإسلام الإمام الغزالى (٤٥٠ هـ) وابن خلدون (٧٣٢ هـ) .

يهتم الإسلام بالفرد طفلاً ومراهقاً وشاباً ورجلاً وشيخاً ، بل يهتم به قـبل ميـلاده على نحـو ما يرد فى التـربية الأسـرية . وكـما قلنا يهـتم بالتـربـية بمعناها الشـامل ، فـيعنى بـروحه وجسـده وعـقله أو فكره ونفسه وحسه ووجدانه أو ضميره ... إلخ .

التربية الجسمية فى الإسلام :

عندمـا تحـمل المرأة ، فإن الإسلام يعنى بـها يدعو للمـحافظ على صحتها لدرجة ترخيص الافطار لها فى شهر رمضان . ويمنح الإسلام الأم حق الرضاعة والحضـانة . فإذا شب الطفل عن الطوق ، فإن من حق الطفل أن يتعلم السـباحة والرماية وركوب الخيل أو الفـروسية لقـول

عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً » . ومن حق الولد الصغير أن يلعب لينمو جسمه وعقله كما جاء فى قول الإمام الغزالى : « ينبغى أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح معه من تعب العلم ، فإن منع الصبى من اللعب وارهاقه فى التعلم يميت قلبه ويبطل ذكاءه . والرسول الكريم يقول : « **لاعب ابنك سبعًا وأدبه سبعًا وصاحبه سبعًا ثم ألق حبله على غاربه** » (١٦) .

ولقد نهى الإسلام عن التغوط فى طريق الناس وظلهم وموارد الماء ونحوها اهتداء بقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا [٥٨] ﴾ . الأحزاب ٥٨ .

ويمنع ذلك من انتقال العدوى وتلوث مصادر المياه . وعن الرسول الكريم قوله : « **اتقوا اللاعنين** » . قالوا : وما اللاعنان ؟ قال : « **الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم** » رواه مسلم . وعنه ص انه نهى عن البول فى الماء الراكد . رواه مسلم .

ويبين الإسلام فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس ، وترك الشهوات حفاظاً على حياة الفرد وصحته وترشيداً للاستهلاك لقوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [٥٩] إلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا [٦٠] ﴾ . مريم ٥٩ - ٦٠ .

وقوله تعالى :

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [٧٩] وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . القصص ٧٩ - ٨٠ .

وقوله تعالى :

مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا [١٨] ﴾ . الاسراء ١٨ .

فالإسلام يربى الفرد على الزهد والقناعة وعدم الطمع أو التكالب على الدنيا وملذاتها .

وعن عائشة رضى الله عنها قولها : « ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض » . رواه البخارى . وعنه قوله ﷺ : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » . الترمذى . أى ما يسد الرمق.

وكان « رسول الله ﷺ يبيت الليالى طاوياً ، وأهله لا يجدون عشاءً، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » ، الترمذى .

ومعروف وفقًا للمفاهيم الطبية ، أن السمنة من أخطر أمراض العصر ، وأنها تؤدى إلى الاصابة بأمراض الدورة الدموية ، وضغط الدم المرتفع وتصلب الشرايين والجلطة الدموية وأمراض القلب (١٧). وليس هناك أبلغ من النهى عنها من الاهتداء بقوله ﷺ : **« ما ملأ آدمى وعاءً شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن بها صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشربه ، وثلث لنفسه »** . الترمذى (أى لقم صغيرة) .

والمسلم لا يحرم من الطيبات من الرزق ، بل مأمور أن يأكل ويشرب ليقوى جسده ، ولكن دون اسراف لقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا[٦٧] ﴾ . الفرقان ٦٧ .

وفى ذلك المعنى البليغ يقول الرسول الكريم : « ليس الغنى عن كثر العرض ولكن الغنى غنى النفس » مسلم .

ومن آداب الشرب في الإسلام التنفس ثلاثاً خارج الاناء لقوله ﷺ : « لا تشربوا واحداً كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم ، واحمدوا إذا أنتم رفعتم » . الترمذى .

ومن قبيل المحافظة على صحة المسلم الدعوة لكي يكون قوياً فالمؤمن القوى خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل الخير ، (مسلم) . والقوة هنا على اطلاقها تعنى القوة البدنية والايمانية والنفسية والمالية أو الاقتصادية . كذلك ينهى الإسلام عن شرب الخمر لما فيه من هدم للصحة وتدمير للعقل وتحطيم للفرد ، والأسرة ، والمجتمع .

كذلك ينهى الإسلام عن أكل الدم والميتة ولحم الخنزير . ونهى عن اتيان النساء فى النفاس وأكل ذوات المخالب .

التطبيقات التربوية والاصلاحية للإسلام :

والحقيقة أن الإسلام له تطبيقات تربوية كثيرة هى التى تسبب انتشاره واستمراره على مر العصور ، والانسان المسلم لابد وأن يقوى من جسمه حتى يقوى على أداء العبادات وعلى خلافة الأرض بأمانة واقتدار وعلى تعميرها وعلى نشر الدعوة .

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾. البقرة ٣٠.

ولقد خص الله الانسان بالتكريم دون سائر المخلوقات :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً [٧٠] ﴾ . الاسراء ٧٠ .

فهم الإسلام للطبيعة البشرية وتوضيح الرؤية :

ولقد راعى الإسلام الطبيعة البشرية أو الطبيعة الانسانية وحدد للانسان أهدافه أو الغاية من وجوده وهى :

١- عبادة الله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ [٥٦] ﴾ الذاريات ٥٦ .

ومؤداها الامتثال لله تعالى فى أوامره ونواهيه .

٢- عمارة الكون :

﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ هود ٦١ .

٣- خلافة الله على الأرض المتمثلة فى قوله تعالى :

﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١٢٩] ﴾ الأعراف ١٢٩ .

ومصدر الاهتمام بالبدن أنه وعاء الشخصية الانسانية كما يقول على خليل مصطفى أبو العينين (١٨) .

ولا يرضى الإسلام بحرمان البدن من حقه : « إن لجسدك عليك حقاً » وكما يبدو ذلك فى تحريم صوم الدهر وفى التبريك فى السحور . فلقد جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا : « وأين نحن من النبى ﷺ ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

قال أحدهم : أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً .

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر .

وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً .

فجاء الرسول ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » . البخارى .

التوازن فى التربية الإسلامية :

وإذا كان الإسلام قد أعطى للجسد حقه ، إلا أنه ضبط طريقة اشباع البدن لحاجاته واهتم أيضًا بالجانب الروحى فى توازن وتكامل وتناسق دون طغيان أحد الجوانب على الجوانب الأخرى .

وخير ما يقتدى به المسلم الرسول الكريم فهو خير قدوة وأعظم مثال يقتدى به :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً [٢١] ﴾ الأحزاب ٢١ .

خاتمة :

هذه صورة عاجلة لما هو عليه ضرب من ضروب التربية الإسلامية الجسمية ، ومثله غنى وثراء نجد الأنماط الأخرى للجوانب الأخرى من التربية الايمانية أو الروحية أو العقائدية أو الفكرية والنفسية أو العاطفية والوجدانية والتربية العملية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والأسرية . ولعدم اتساع المجال نقتصر على ضرب مثال للتربية الجسمية وإن كان لا يخفى على القارئ الكريم امتلاء التراث الإسلامى بمختلف الآداب التربوية التى تؤدى إلى تكامل الشخصية وسوائها واعتدالها وتحسين العلاقة بين الفرد وزوجته وأبناء مجتمعه وولاته وجيرانه .

فالتربية فى الإسلام تمتاز بالفهم العميق للطبيعة البشرية وتمتاز بالشمول والتكامل والتوسط والاعتدال والتوازن بين قوى الانسان الجسمية والعقلية . كما تمتاز بالايجابية وتكوين المواطن الصالح .

هوامش ومراجع البحث :

١- English, H.B., and English, A.C., A Comprehensive Dictonary of psychological and psychoanalytical Terms, Longmans, London 1958 .

٢- د. عبد الرحمن محمد العيسوى ، سيكولوچية النمو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .

٣- (Gakmonsway), G.N. The penguin English Dictionray, 1965.

٤- The penguin Encyclopedia, ed. By Sir John Summerscale, 1965 .

٥- أسعد رزوق ، موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧م .

٦- محمد عاطف غيث وآخرون ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ، ١٩٧٥م .
٧- د. عبد الرحمن العيسوى ، النمو الروحى والخلقى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٨- د. عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال التربوى ، دار العلوم العربية ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨٩ .
٩- صالح عبد العزيز والدكتور عبد العزيز عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٢م .
١٠- المرجع السابق .
١١- د. مصطفى العوجى ، التربية المدنية كوسيلة للوقاية من الانحراف ، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ، السعودية ، ١٤٠٦ هـ .
١٢- محمد الهادى عفيفى ، فى أصول التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
١٣- محمد لبيب النجيحى ، الأسس الاجتماعية للتربية ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٨١م ، دار النهضة العربية .
١٤- المرجع السابق .
١٥- د. سعد مرسى أحمد ، ود. سعيد اسماعيل على ، تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
١٦- على القاضى ، أضواء على التربية فى الإسلام ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٩٧٩م - ١٤٠٠هـ .
١٧- د. عبد الرحمن العيسوى ، أمراض العصر ، والأمراض العقلية والنفسية والسيكوسوماتية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٤ .
١٨- على خليل مصطفى أبو العينين ، الفكر التربوى الإسلامى ، رسالة الخليج العربى ١٧ السنة السادسة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

١٩- بركيان بركى القرشى ، القدوة ودورها فى تربية النشء ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

٢٠- القرآن الكريم .

٢١- صحيح مسلم .

٢٢- صحيح البخارى .

٢٣- صحيح الترمذى .

الفصل السادس

علاج الاضطرابات والمشاكل النفسية

- كيف يصبح سلوك الطفل سلوكًا سويًا ؟ .
- تربية الإسلام وسلامة الصحة النفسية .
- الصحة النفسية للطلبة .
- الجوانب التربوية فى حياة المؤمن .
- عملية التسامى .
- ترشيد النمو الأخلاقى .
- مفهوم الأخلاق .
- الأنماط الأخلاقية .
- خصائص الفكر والسلوك الأخلاقى .
- العوامل المؤثرة فى النمو الأخلاقى .

الفصل السادس

علاج الاضطرابات والمشاكل النفسية

كيف يصبح سلوك الطفل سلوكًا سويًا ؟

قد يصاب سلوك الطفل بكثير من مظاهر الاضطراب والتأزم ، من ذلك الثورة والتهيج والغضب وحدة الانفعال والتمرد والعصيان ورفض كل ما يطلب منه . كما قد يصاب سلوك الطفل ببعض المظاهر الشاذة كالسرقة والعدوان والتخريب والتدمير والكذب والهروب والعناد . وقد تعترى الطفل بعض المشاعر السالبة كالغيرة والكراهية والأنانية الشديدة والتنافس البغيض إلى جانب ذلك فهناك مشاكل التبول والتبرز اللاإرادى والفشل الدراسى والهروب من المدرسة والسهر والأرق والقلق والخوف من المدرسة ، وما يعرف باسم فوبيا المدرسة أو كراهية المواد الدراسية كلها أو بعضها أو كراهية المدرسة كلها والتأخر الدراسى، وفى الحالات الشديدة من الاضطراب قد يصل الأمر إلى اصابة الطفل بفصام الطفولة أى ذهان الطفولة أو اصابته بالحركة الزائدة عن الحد والنشاط الدائم وعدم الراحة أو عدم الشعور بالاستقرار والقلق الزائد وقد يعزف عن تناول الطعام ومن ثم الاصابة بالنحالة والأنيميا .

وحتى لا يصاب الطفل بأى من هذه الاضطرابات ويظل سلوكه سوياً ويظل هو متمتعاً بالصحة النفسية الجيدة . هناك بعض الأمور التى يتعين مراعاتها فى التعامل معه سواء من قبل الأم والأب والأخوة والأخوات فى دائرة الأسرة أو أكان ذلك فى المدرسة على يد معلميه .

والحقيقة أن هناك أنماطاً ايجابية فى التعامل مع الطفل والمراهق وأخرى سلبية وكذلك هناك مناهج ايجابية فى عملية التنشئة الاجتماعية وأخرى سالبة . وبطبيعة الحال تؤدى الأساليب السلبية إلى نتائج ضارة بشخصية الطفل ومسار نموه الطبيعى وتحرمه من التكيف والتوافق والسعادة .

السواء فى سلوك الطفل والراشد الكبير لا يتحقق بطريقة عفوية

تلقائية ، وإنما لابد له من الجهد المقصود ، والإرادة والعزيمة ، وذلك كالشأن فى كافة مجالات النجاح لا تتأتى إلا بالعمل العمدى الجاد والدؤوب . ولعل أصعب الأهداف هو (صناعة الرجال) . ولذلك فى تربية الأطفال والتعامل معهم وكذلك المراهقين لا ينبغى أن تلجأ الأسرة أو المدرسة إلى استخدام الشدة الزائدة والصرامة والعنف أو الحزم الزائد عن الحد ، وبالمثل فإنه لا ينبغى أن يترك الحبل على الغارب للطفل ليفعل ما يشاء متى يشاء وكيفما يشاء . لأن الحرية المطلقة هى الفوضى بعينها ، وأن يتحول إلى طاغية صغير فى المنزل يتطلب أن يذعن لطلباته كل من فى الأسرة ، ولا ينبغى الافراط فى التدليل و(الدلع) لأن ذلك لا يقل ضرراً على صحة الطفل النفسية والعقلية من استخدام الشدة الزائدة . وإنما الموقف السيكولوچى المثالى هو التوسط والاعتدال بين هذين النمطين : الشدة واللين . ومن الأساليب الضارة كذلك التذبذب فى التعامل مع الطفل ، بحيث يثاب على السلوك مرة ويعاقب عليه مرة أخرى ، فيحدث لديه خلط فى قيم الصواب والخطأ والحلال والحرام والحق والباطل . ومن ذلك أيضًا اختلاف اتجاه الأب عن اتجاه الأم فى أسلوب تربية الطفل ، حيث يعمد أحدهما إلى الشدة بينما يذهب الآخر إلى اللين والتدليل الزائد فتضيع القيم من ذهن الطفل ، ويشعر بالكراهية تجاه الوالد المتشدد منهما . ومن ذلك أيضاً اقامة (المعسكرات والتكتلات والأحلاف) بين أفراد الأسرة الواحدة . فتضم الأم (أو الأب) إلى معسكرها الأبناء لاستخدامهم للضغط على الوالد الآخر . وفى سبيل ذلك تقدم لهم (الرشاوى) والعطايا والعطف المصطنع وأساليب الاغراء والجذب والاستقطاب فيفقد الأولاد القيم والولاء والمثل والاتجاهات السوية وينحرف سلوكهم عن جادة الصواب وعن مبادئ الاخاء والتماسك والتساند والتضامن والتفانى الأسرى والاندماج والانتماء والانصهار فى بوتقة الأسرة الواحدة التى إذا اشتكى منها عضو تداعى له باقى الأعضاء بالسهر والحمى . وعندما يشتد عودهم يعجز الوالد الذى استقطبهم عن كبح جماحهم .

ومن الاتجاهات الخاطئة كذلك فى تربية الأطفال والتعامل واياهم فرض (الحماية الزائدة) عن الحد على الطفل والخوف عليه أزيد من اللازم وتوقع نزول الشر والأذى به حتى من مجرد القيام بالأعمال العادية . ولذلك يشب طفلاً خائفًا هياباً لا يجرؤ على اقتحام مواقف الحياة بمفرده وبجرأة أو التصدى لصعوباتها وتحدياتها وعندما يخرج إلى الحياة فى المجتمع الخارجى يصدم ، لأنه يتوقع أن يجد من المجتمع ما وجده فى محيط الأسرة من العطف والعطاء والاذعان والتدليل والحماية ... وبصورة عامة لا يقوى على الصمود فى مواقف الحياة وشدائدها . ومن الأخطاء الشائعة عدم اشعار الطفل بأنه مرغوب فيه واشعاره بأنه منبوذ أو مطرود أو أنه جاء أزيد ما كانت تخطط له الأسرة أو أن الأسرة كانت تريد ولداً ذكراً فجاء أنثى . مثل هذه الاتجاهات تترك مشاعر مؤلمة فى نفسية الطفل . وهناك من الآباء من يفضل أحد أبنائه على بقية إخوته وأخواته ويميل إليه ميلاً خاصاً مما يحز فى نفوس الباقين فيشعرون بالغيرة نحوه أو الكراهية والسخط والحقد . ومن هنا تبدو ضرورة توخى العدالة والمساواة فى التعامل مع الأطفال .

ومن الأساليب التربوية السيئة معايرة الطفل بنواحى النقص عنده ومعايرته علناً مما يجرح كبرياءه ويشعره بالمرارة والدونية والنقص وفقدان الثقة فى ذاته ، ذلك لأن كل طفل يعد عالماً فى ذاته ، ولذلك لا نعايره بغيره ولا نقارنه بغيره ، وإنما نقارنه بنفسه وبأدائه هو فى ضوء قدراته واستعداداته وامكاناته ، وعما إذا كان يتقدم بالنسبة لأدائه السابق من عدمه . وعما إذا كان يبذل كل ما فى طاقته أم لا . ويكفى أن تستوثق الأسرة أنه لا يهمل أو يغفل واجباته وأنه يتقدم بقدر ما تمكنه من ذلك قدراته الطبيعية ذلك لأن لكل طفل معدلاته فى سرعة النمو والتقدم والتحصيل . وهناك فروق فردية واسعة بين الأطفال . فلا نكلفه بما يفوق قدراته واستعداداته وخبراته . وفى نفس الوقت ، لا نشجعه على أن يركن إلى الاهمال والكسل والتراخى فى أداء واجبه والشعور بالمسؤولية . على أن نعطيه من المسؤوليات بقدر ما تسمح به قدراته فقط . مما يجعله يشب شخصية مستقلة لا تعتمد على غيرها .

ومن الأساليب السيئة الاهتمام الزائد بجانب واحد من جوانب شخصية الطفل كالجانب الدراسى ، ومطالبته بالتفوق فيه واهمال الجوانب الأخرى ، وذلك لأن الصورة المثالية للشخصية هى الشخصية المتكاملة فى كل جوانبها ، وعلى ذلك يجب أن تحرص الأسرة والمدرسة على تربية الطفل تربية شمولية متكاملة تهتم اهتماماً متوازناً بجسمه أو بدنه وبعقله وبالنواحى النفسية والأخلاقية والروحية والايمانية والعلمية والمهنية والوطنية والاجتماعية والفكرية والعقائدية . ومن هنا تبدو أهمية ممارسة النشاط الرياضى والترويحى والكشفى ونشاط الجوالة والنشاط الثقافى والاشتراك فى مشروعات الخدمة العامة وخدمة البيئة وبذلك نغرس بذور المواطنة الصالحة فى نفوس النشء منذ الصغر .

تربية الإسلام وسلامة الصحة النفسية

التعاليم الإسلامية تحيط كل حياة الانسان الجسمية والعقلية والاجتماعية والتربوية والفكرية والعلمية والعملية والاقتصادية والأسرية بسياج عظيم من القيم والمثل والمبادئ والتوجيهات والارشادات وأنماط الهدى العظيم التى تحفظ على الانسان صحته وخلقه وتحميه من الاصابة بالأمراض العقلية والنفسية وكافة الانحرافات والصراعات والتوترات وتحميه من الصدام مع مجتمعه بل تدعوه إلى الامتثال لقيم المجتمع الإسلامى والطاعة والانضباط وتوخى الأمانة والصدق فى كل تعاملاته بما فى ذلك تعاملاته المالية والاقتصادية والبيع والشراء والاستهلاك .

فالإسلام يدعو لعدم الغش فى التعامل أو المنافسة غير المتعادلة وإلى اماطة الأذى عن الطرق وحفظها من التلوث وعدم التبول أو التغوط فى الطرقات العامة ، كما يدعو لحب العمل والقيام به واتقانه وتحسينه .كما يدعو الإسلام إلى الوسطية والاعتدال ، كما يدعو لعيادة المريض وحضور الجنائز تعبيراً عن التماسك الاجتماعى ، ويدعو إلى الاخاء فى الإسلام ويدعو إلى التوحيد وإلى الشهادة وإلى الايمان وإلى كل الفضائل والخصال الحميدة التى تساعد الانسان على التمتع بالصحة النفسية .

يقول الرسول الكريم : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت » (متفق عليه) .

وجاء فى تحريم بيع الحاضر للبادى وتلقى الركبان وبيع المسلم على بيع أخيه قول الرسول ﷺ : « ألا يبيع حاضر لباد وإن كان أخاه لأبيه وأمه » [متفق عليه] . وقال ﷺ : « لا تتلقوا الركبان ولا يبيع حاضر لباد ، فقال له طاوس : ما « لا يبيع حاضر لباد » قال : لا يكون

له سمساراً » [متفق عليه] . ونهى رسول الله ﷺ : « أن يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما فى إنائها » [رواه أبو هريرة]. ونهى رسول الله ﷺ عن التلقى وأن يبتاع المهاجر للأعرابى وأن تشترط المرأة طلاق أختها وأن يقام الرجل على سوم أخيه . ونهى عن النجش [متفق عليه] .

وجاء فى النهى عن البول فى الماء الراكد أنه ﷺ : « نهى أن يبال فى الماء الراكد » [رواه مسلم] حفاظاً على ما ندعو إليه الآن من نظافة البيئة وحمايتها من التلوث وانتقال الدعوى للناس وهى الحالة التى تفاقمت فى هذه الأيام وأصبح التلوث يهدد حياة الانسان كلها على هذا الكوكب .

وجاء فى تحريم مال اليتيم ، إن الله تعالى قال : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ [النساء / ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ﴾ [الأنعام / ١٥٢] .

وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ [البقرة / ٢٢٠].

وقال ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هى؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » [متفق عليه] (١) .

ولذلك تجدر الاشارة إلى الدعوة لإنشاء الجمعيات الخيرية الانسانية التى ترعى اليتامى واللقطاء والفقراء والمساكين .

وجاء فى تحريم الربا قال الله تعالى : ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا

ربه فانتهى له ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا﴾ [البقرة / ٢٧٨] .

وقال ابن مسعود : (لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله) وزاد الترمذى على ذلك وقال : (وشاهديه وكاتبه) .

وجاء فى الدعوة لاظهار نعمة الله على العبد قول رسول الله ﷺ : « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » .

وجاء فى الدعوة لحب العمل أن النبى ﷺ قال : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه » [رواه الشيخان] .

وقال ﷺ : « ما أكل أحد طعامًا قط خير من أن يأكل من عمل يده وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » [رواه البخارى] .

والمسلم يشعر بالأمان والاطمئنان على حياته ورزقه فى رحاب الايمان .

قال الله تعالى : ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا وعلى الله رزقها ﴾ [هود / ٦] .

وقال تعالى فى الدعوة للتوسط والاعتدال والسواء : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ [الفرقان / ٦٧] .

وقال تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ [الجمعة / ١٠] .

وقال ﷺ : « قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا ، ومتعه الله بما آتاه » [رواه مسلم] .

للدعوة للقناعة والزهد وعدم التكالب والتصارع والطمع فى مزيد من الكسب .

وقال ﷺ فى تنظيم عملية البيع والشراء بين المسلمين ووضع

أخلاقياتها وقواعدها : « لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له » .

وفى تحريم الربا والغش فى البيع قال ﷺ : « ومن حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا » فحياة الإسلام تقوم على أساس قواعد أخلاقية سوية تضبط السلوك الفردى والجماعى والاقتصادى (١) .

الجوانب التربوية فى حياة المؤمن :

لقد اهتم الإسلام بقضية التربية والتعليم ودعا إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد ، وهو ما يعبر عنه فى الوقت الحاضر باصطلاح (التعليم المستمر) طوال حياة الفرد . ولقد كان إسلامنا الحنيف سباقاً فى هذا المضمار على علوم التربية وعلم النفس فى العصر الحديث . ولقد جعل الإسلام الخالد طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ودعا إلى طلب العلم حتى وإن كان فى الصين .

وتمتاز التربية الإسلامية بعدة خصائص ايجابية منها : تعليم البنات ، ومنها : أنها تربية شمولية تكاملية تشمل كل جوانب شخصية المسلم ، وإن كان الاهتمام الأكبر ينصب على التربية الروحية والأخلاقية والايمانية لأن الجانب الايمانى والأخلاقى أهم جوانب الشخصية. تربية شاملة للجوانب الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية والخلقية والعلمية والعقائدية والفكرية والمهنية والعملية والأسرية ، بحيث يؤدى اتباعها إلى تكوين المواطن الصالح المتكامل والمتوازن .

ومن ذلك أننا نلمس فى التراث الإسلامى مبادئ للتربية البيئية والتربية السكانية والتربية الصحية والتربية العملية والمهنية والتربية الوطنية والسياسية . كما تمتاز التربية الإسلامية بالحض على تعليم الأبناء الصلاة والصوم والسباحة والرماية وركوب الخيل ، وحب العمل والرجولة ، وعدم التشبه بالنساء ، والايجابية ، إلى جانب التربية على الجهاد والمرابطة والاستعداد لمواجهة الأخطار . ومن المبادئ التربوية فى

الإسلام عدم تحميل الطفل ما لا طاقة له به ، فلكل نفس ما وسعت ... ولا يكلف اللّه نفساً إلا وسعها حتى لا يكون هناك تشدد على الطفل أو مغالاة فيما نطلبه منه . ذلك لأن تكليف الطفل بما يفوق قدراته يجعله يشعر بالفشل والاحباط ويفقد الثقة فى نفسه . ومعروف أن الإسلام يكرم العلم والعلماء وأنزلهم منزلة رفيعة . ويربى الإسلام أبناءه على حب العمل .

وجاء فى الحث على الأكل من عمل اليد أن رسول اللّه **ص** قال : «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف اللّه بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » [رواه الشيخان] .

وقال تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل اللّه ، واذكروا اللّه كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ [الجمعة / ١٠] .

قال ﷺ : « كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده » [رواه البخارى] .

وقال ﷺ : « كان زكريا عليه السلام نجاراً » [رواه البخارى] .

جاء فى التربية البيئية أن اللّه تعالى قال : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ [الأحزاب / ٥٨] .

وقال ﷺ : « اتقوا اللاعنين . قالوا : وما اللاعنان ؟ قال : الذى يتخلى فى طريق الناس أو ظلهم » .

وجاء فى التربية الصحية ، أن اللّه تعالى قال : ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ [النساء / ٧٨] ليعرف الناس أن مصيرهم الموت وأنه قدر محتوم مهما طال العمر . ولذلك يسعون ليحسنوا أخرتهم .

وقال تعالى : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ [البقرة / ١٩٥] .

وقال **ص** : « إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع

بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها » [متفق عليه] ، لمنع انتشار العدوى والجراثيم والأوبئة حفاظاً على صحة المجتمع الإسلامى .

البعد الاجتماعى :

ينظم الإسلام الجانب الاجتماعى من حياة الفرد فى علاقته بالجماعة ويحض على الإخاء . فالمسلم أخو المسلم لا يؤذيه ولا يضره ولا يسبه ولا يحقره . ويدعو الإسلام لاقامة الحياة الاجتماعية على أساس من المساواة . فالناس سواسية كأسنان المشط ليس لعربى على أعجمى فضل إلا بالتقوى . ويشجع الإسلام أبناءه على التعاون على البر والتقوى ، وليس على الاثم والعدوان أو الظلم . ويكفل الإسلام التكافل الاجتماعى أو الضمان الاجتماعى كما يتمثل ذلك فى الزكاة وغيرها من الصدقات ، ويسعى الإسلام إلى اقامة علاقات اجتماعية طيبة وايجابية بين مختلف شرائح المجتمع ، فأوجب طاعة ولى الأمر ودعا إلى حسن العلاقة بين الرجال والنساء وبين الآباء والأبناء وبين الفقراء والأغنياء وبين الكبار والصغار لتكوين المنظومة الاجتماعية المتناغمة والمنسجمة والتى يسودها روح الوئام والوفاق والوحدة والتوحد والمشاركة الاجتماعية والوجدانية ولذلك دعا الإسلام إلى صلاة الجمعة باعتبارها (مؤتمراً إسلامياً وعلمياً واجتماعيًا) ودعا إلى عيادة المريض ، ورد السلام ، وتشميت العاطس والاشتراك فى تشييع الجنائز . كما دعا إلى الايجابية وتحمل المسؤولية . فكلنا راعٍ بحد ما تتسع دائرة المسؤولية . ودعا الإسلام إلى صلة الأرحام وإلى حب التجمع وإلى منع الايذاء .

قال ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربه فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» [متفق عليه] تدعيمًا لمعنى الاخاء والمودة والرحمة والشفقة بين المسلمين .

وقال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [رواه الشيخان] .

وقال ﷺ : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس » لرفع الروح المعنوية بين المسلمين واثارة الشعور بالتأخى والتضامن والتماسك .

وقال ﷺ : « انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا . فقال رجل : يا رسول الله أنصره مظلومًا ؟ ... فكيف أنصره ظالمًا ؟ قال : تحجزه أو تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره » . نقول ذلك الذين يشجعون اليوم الفساد والتسيب والظلم والاستبدال والبطش والقهر والتعصب والتطرف .

وقال ﷺ : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانًا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ، التقوى هاهنا ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » [رواه مسلم] .

وجاء فى وجوب الطاعة لولاة الأمر ، قال الله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ [النساء / ٥٩] .

قال ﷺ : « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يطيع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى » [رواه الشيخان] نقول ذلك للذين يدعون للتمرد والعصيان والخروج على الشرعية .

وقال ﷺ : « من كره من أميره شيئًا فليصبر فإن من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية » [رواه الشيخان] .

وقال ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » [رواه مسلم] فالوالى مسؤول عن سلوكه أمام الله .

وجاء فى فضل يوم الجمعة أن محمد ﷺ قال : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج

منها » [رواه مسلم] .

وقال ﷺ : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة » [رواه البخارى] .

وجاء عن صلاة الجنازة أن الله تعالى قال : ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلاً إنها كلمة هو قائلها وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ [المؤمنون / ٩٩-١٠٠] .

وقال تعالى : ﴿ أفحسبتم أننا خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ [المؤمنون / ١١٥] .

وقال ﷺ : « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله منه » [رواه مسلم] .

وقال ﷺ : « من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن له قيراطان ، قيل : وما القيراطان ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين » .

وجاء فى عيادة المريض وما يدعى له به أن ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة واجابة الدعوة وتشميت العاطس » [رواه أبى هريرة ، متفق عليه] .

وقال ﷺ : « عودوا المريض وأطعموا الجائع وفكوا العانى » [رواه البخارى] .

ودخل النبى ﷺ على رجل أعرابى يعوده وكان إذا دخل على من يعوده قال : « لا بأس طهوراً إن شاء الله » .

وجاء فى الايجابية أن الله تعالى قال : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ [آل عمران / ١١٠] .

وقال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ [التوبة / ٧١] .

قال ﷺ : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » [متفق عليه] .

وقال ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

وجاء فى صلة الرحم أن الله تعالى قال : ﴿ وابعدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ﴾ [النساء / ٣٦] .

قال ﷺ : « من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه » [متفق عليه] .

وقال ﷺ : « الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله » .

وقال ﷺ : « ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها » [رواه البخارى] .

وقال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه » [رواه مسلم] .

وجاء فى حب التجمع أن الله تعالى قال : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ [الفتح / ٢٩] .

قال ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد فيهن حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار » .

وقال ﷺ : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » .

وقال ﷺ : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى » .

وقال ﷺ : « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحببتم أفشوا السلام بينكم » .

المراجع :

١- النووى ، محى الدين ، رياض الصالحين ، من كلام سيد المرسلين، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ص٤٩٦ - ٤٩٨ .

الصحة النفسية للطلبة

نتناول هذا الموضوع من حيث أهم الأمراض التى يتعرض لها الطالب وتقديم البرامج المناسبة لعلاجه وذلك على النحو الآتى :

١- مقدمة عن أهمية الطلاب وأهمية اعدادهم وتوجيههم توجيهاً صالحاً ليكونوا مواطنين صالحين .

٢- كثرة انتشار الاضطرابات والانحرافات بسبب ظروف العصر الذى يتسم بالمنافسة والقلق وخروج الأم إلى العمل وضعف سلطان الأسرة .

٣- تعرض شبابنا لكثير من حملات الغزو الفكرى وانتشار المودات والبدع ، والنزعات المادية والالحادية .

٤- الاشارة إلى صراع الأجيال ، واختلاف ثقافة الجيل الحالى عن الجيل السابق .

٥- هناك الاضطرابات والأمراض الآتية والتى يمكن أن تصيب الأطفال والمراهقين والشباب :

أ- الأمراض العضوية : أى تلك التى ترجع إلى أسباب أو علل عضوية فى جسم الانسان ومنها : الصرع ، والشلل .

ب- الأمراض الوظيفية : ويصيب العطب فيها وظيفة العضو ، بينما يكون العضو ذاته سليماً ، كالأمراض الذهانية ، والعصابية .

جـ- الأمراض الذهانية : أى العقلية المرادفة للجنون ، ومنها الفصام ، والاكتئاب ، والجنون الدورى ، وجنون العظمة ، وجنون الاضطهاد .

د- الأمراض العصابية : أى الأمراض النفسية مثل : (القلق ، الاكتئاب ، الهستيريا ، المخاوف ، الوسواس القهرى ، الهيبوكوندريا ، الضعف أو الوهن (النيوراستانيا) ، وعصاب الحرب ، والعصاب التجريبى) .

٦- الفرق بين الذهانات العقلية ، والأعصبة النفسية .

٧- الاضطرابات السلوكية أو الأخلاقية وتشمل :

أ- الشذوذ الجنسى ، والانحرافات الجنسية .

ب- الادمان .

جـ- السيكوباتية .

د- الجريمة ، والانحراف ، كالسرقة والنشل والتشرد والدعارة والنصب .

هـ- الهروب من المنزل أو من المدرسة .

و- الكذب ، والسلوك العدوانى أو التخريبى .

٧م- الأمراض السيكوسوماتية كالربو والسمنة وضغط الدم والقرح والعلاج النفسى .

٨- بعض مشاكل الطفولة :

أ- التبول اللاإرادى .

ب- العناد .

جـ- التمرد والعصيان .

د- قضم الأظافر ، ومص الأصابع .

هـ- النشاط الزائد عن الحد .

٩- بعض مشاكل المراهقة :

أ- الاشارة لدراسات عالمة الأنثروبولوجيا مرجريت ميد عن المراهقة فى المجتمعات البدائية . واسناد مشاكل المراهق فى المجتمعات العصرية إلى ثقافة المجتمع أكثر منها إلى الظروف الجسمية .

ب- سرعة النمو الجسمى ، وما يترتب عليها من اختلال التآزر الحركى .

عملية التسامى أو الاعلاء
وبناء الانسان العربى المعاصر
وترشيد النمو الأخلاقى

عملية التسامى هى تلك التى بموجبها يرتفع الانسان إلى مصاف الملائكة ويرتقى سلوكه إلى أعلى مراتب الانسانية سمواً ورفعة ونبلاً ، هى تلك العملية التى تحفظ على الانسان انسانيته ، ولولاها لانحدر سلوكه إلى مراتب الحيوان الأعجم ، حيث ترتفع دوافعه وقواه من السلوك البدائى أو الحيوانى أو الشهوانى إلى قنوات السلوك الانسانى الراقى والمتحضر ، والملتزم والذى يفيد منه الفرد والجماعة .

فعملية الاعلاء أو التسامى Sublimation هى واحدة من الآليات أو الحيل الدفاعية Defense mechanism التى يستبدل فيها الانسان تلك الدوافع البدائية أو الحيوانية أو العدوانية الفجة ، أى تلك الدوافع غير المقبولة اجتماعيًا وخلقياً ، يستبدلها بأشكال راقية ومقبولة من السلوك المتحضر الذى يقبله المجتمع . وتنطبق أكثر ما تنطبق على الدوافع الجنسية ، ولا سيما فى مرحلة المراهقة Adolescence هذه الحيلة الدفاعية تساعد الانسان على اشباع دوافعه وحل مشكلاته ، ومن ثم خفض حدة التوتر عنده Tension دون أن يكشف لنفسه أو للثقافة التى يعيش فى كنفها عن تلك الدوافع التى لا يرضى عنها هو أو مجتمعه . وهنا يستبدل الأهداف التى لا يقبلها ولا يوافق عليها المجتمع بأخرى يقبلها ويوافق عليها . أى إلى الأنشطة التى تقود إلى النجاح وإلى النمو بدلاً من الفشل والاحباط ، فالدوافع غير المقبولة اجتماعياً تجد لنفسها منافذ فى أشكال مقبولة اجتماعياً (١) .

---

(١) طالع مشكوراً كتاب الباحث ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعى ، ١٩٨٥ ، الاسكندرية .

فالدافع الجنسى إذا لم يشبع طبيعياً عن طريق الزواج أمكن اعلائه إلى كتابة الخطابات العاطفية أو إلى قنوات من الشعر والأدب أو الرسم والتصوير أو النحت والمثالة . وهنا يصبح الدافع مقنعاً حيث يجد طريقاً للتعبير عن ذاته . فدافع العدوان عند المراهق مثلاً اعلائه إلى النشاط الرياضى أو الكشفى حيث يمتص هذا النشاط المشروع والمقبول اجتماعياً الطاقات الزائدة فى المراهق وبدلاً من استخدام هذه الطاقة فى التخريب يستخدمها المراهق فيما يؤدى إلى صقل شخصيته ونموها وتربيته على الطاعة والالتزام والتعاون والأخذ والعطاء وغير ذلك من القيم التى ترسخها وتؤصلها الأنشطة الرياضية كقبول الهزيمة بروح رياضية وعدم الغرور عند الانتصار . وبالمثل يمكن اعلاء دوافع حب الاستطلاع من التجسس حول الأمور الشخصية للناس إلى البحث والتنقيب واكتساب العلم والمعرفة واجراء التجارب والبحوث وكتابة المقالات وما إلى ذلك من الأمور التى تشبع حب الاستطلاع فى الفرد وفى نفس الوقت تنمى المهارات العلمية والمعرفية .

هذا هو فحوى النظرية ، أما التجارب الحقلية فتدل على أن الدافع المستبدل لا يزول كلية وإنما له رواسبه وبقاياه ، فالدافع الجنسى لا يمحوه « قرض الشعر » وبالمثل فإن دافع الأمومة لا يغنى عنه تماماً العناية بأطفال الجمعيات الخيرية .

ووفقاً لما تنطوى عليه الشخصية الانسانية من الديناميكية والمرونة والحركة والتفاعل ، وتأثر كل عملية من عملياتها بكثير من العوامل – فإن عملية الاعلاء تساعد فى التخلص من عقدة « أوديب » عند الطفل الذكر وعقدة « إلكترا » عند الأنثى . حيث يكبت الطفل الذكر شوقه إلى أمه وينمى عاطفة الحب الطبيعى نحوها بينما يعيد توجيه طاقته نحو أنشطة أخرى كالرياضة أو الألعاب . ومن المجالات التى تصلح لكى نوجه إليها شبابنا الأنشطة الترويحية والرحلات وارتياد أماكن العبادة والاشتراك فى النوادى ومشروعات الخدمة العامة كجمع التبرعات للعجزة والأيتام والشيوخ والمرضى والاشتراك فى نظافة الحى أو فى

أسبوع المرور والتطوع فى خدمة المرضى ، والاسهام فى مشروعات محو الأمية وتشجيع الهوايات فى التمثيل والبستنة والرسم والنحت والتصوير والخطابة وقرض الشعر أو فى الاشتراك فى معسكرات العمل الصيفية واقامة الحفلات والاشتراك فى نظافة المدارس والمعاهد والجامعات والحفاظ على مرافقها العامة .

ويستخدم الاعلاء أو التسامى فى علاج كثير من حالات الاضطراب والأمراض النفسية حيث يستخدم لايجاد منفذ أو مخرج أو طريق لتصريف طاقات الفرد الحبيسة وخفض حدة التوتر والقلق عنده ، ذلك لأن عقاب المراهق مثلاً على سلوكه العدوانى لا يجدى نفعًا ، طالما كان السبب الذى يكمن وراء هذا العدوان غير معروف ، كذلك فإن الوعظ والأرشاد اللفظى قليل الأثر فى سلوك المراهقين . أما اعلاء الطاقات فهو وسيلة ناجحة لتقويم السلوك وتوجيهه نحو القنوات الشرعية المفيدة فى حياة الشاب اليومية . فالرجل الذى يفقد زوجته بدلاً من الوقوع فريسة هزيلة لآلام الوحدة القاسية نجده ينخرط فى لعب الجولف أو ما إلى ذلك ، والطالب الذى يفشل فى الامتحان قد يهتم بجمع الطوابع والعاديات . ومن خلال ممارسته الأنشطة المحبوبة يشعر الانسان بقيمته وبوزنه وبدوره فى المجتمع بدلاً من أن يتجرع مرارة الفشل والاحباط والعزلة والركون إلى مشاعر النقص والدونية .

بل إن علماء النفس التحليليين الأوائل كانوا يعتقدون أن العلم والفن يعد مخرجًا أو منفذاً للدافع الجنسى المحبط ، ولكن تبين أن العلماء والفنانين لديهم هذا الدافع بصورة طبيعية وأنه لا يتحول كلية إلى هذه العمليات العقلية العليا التى يحتاج إليها العمل فى العلم والفن. ولا شك أن للعلم والفن أهمية وجاذبية خاصة بهما دون أن يدفعنا إليهما دافع محبط أو سدت الأبواب فى طريق اشباعه .

وتخضع عملية الاعلاء السلوك العدوانى أو سلوك المقاتلة مثلاً تخضعه إلى عدد من القواعد والاجراءات ، كما يحدث ذلك فى القواعد المفروضة على لعبة الملاكمة أو المصارعة ، بحيث يلتزم اللاعب بها وقد

يتحول السلوك الجسدى إلى بدائل عقلية محضة . على كل حال ، نظرية التسامى لا تنجو من النقد وخاصة فيما يتعلق بالدوافع الفسيولوچية فى الانسان التى لا تنجح كلية فى امتصاص طاقتها الزائدة وإنما تنجح فى اشباع دوافع أخرى بديلة .

يتضح للقارئ الكريم أن عملية الاعلاء تشبه إلى حد كبير عملية التعويض ، ولكن عملية الاعلاء يقصد بها تنقية أو تصفية أو غربلة Refinement فالطاقة الجسمية والعقلية والانفعالية يعمل على اعادة توجيهها الوجهة الصحيحة وخاصة من المنافذ البدائية Primitive إلى منافذ غير وراثية أو غير فطرية ولكنها جديدة ومكتسبة أو متعلمة . وتتدخل هذه العملية فى تعديل طريقة اشباع الدوافع الفطرية وجعلها طرقاً حضارية كالتزام الطفل باتباع قواعد وآداب المائدة أو انتظار الشاب حتى يتزوج ويشبع دوافعه الجنسية وفقاً للتقاليد والعادات والأعراف . وتلعب الألعاب العقلية ، الشطرنج وما إلى ذلك دوراً فى توجيه الطاقة الذهنية إلى منافذ مسالمة وكذلك القراءة فى القصص والروايات .

هذه عملية التسامى أما عن كيفية دراسة أثرها عند الشباب مثلاً ، فيمكن توفير مجالات من الأنشطة الرياضية والكشفية والعلمية لجماعات من الشباب ، وترك جماعات أخرى منهم مماثلة دون أن تحظى بممارسة هذه الأنشطة ، وبعد ذلك يمكن اجراء دراسة مقارنة على مدى شعور كل مجموعة منهما بالاحباط ومدى وجود الدوافع التى تم استبدالها لدى المجموعة التجريبية ، وذلك للتحقق من أن المجموعة التى وجدت فرصة سانحة للاعلاء تعانى أقل من غيرها من القلق والاحباط والتوتر .

ولا شك أن مؤسساتنا التربوية فى عالمنا العربى تستطيع أن تقوم بدور أساس وفعال فى تحقيق تسامى أو تصعيد أو الارتفاع بدوافع الطلاب ونقلها من صورتها البدائية أو الشهوانية أو العدوانية الفجة إلى صور اكثر رقيًا وتحضراً ، وذلك عن طريق اشراك الطلاب فى النشاط الرياضى والترويحى والترفيهى والكشفى والقيام بالرحلات العملية

والاستكشافية واشراكهم فى الندوات والمناظرات وتوفير الفرص أمامهم لتنمية مواهبهم فى الشعر والتمثيل والنحت والتصوير، والاشتراك فى مشروعات خدمة البيئة ، واجراء البحوث والمطالعات وكتابة المقالات وتنظيم المباريات والحفلات والمسابقات الثقافية والأدبية والعلمية واشراكهم فى حل مشكلات البيئة المحلية وغير ذلك مما يمتص فائض الطاقة عندهم ويصقل شخصياتهم وينميها ويغرس فيهم قيم المواطنة الصالحة وآداب الدين الإسلامى الحنيف ويزكى الشعور بالاعتزاز بالأمجاد العربية الخالدة .

ترشيد النمو الأخلاقى :

لعل النمو الروحى والخلقى هما أهم أوجه النمو على وجه الاطلاق فى شخصية الانسان ، ذلك لأن الدين عاصم من الذلل وسبيل إلى الهداية والارشاد والتقوى والاصلاح الاجتماعى والفردى . ولذلك فلا يغنى أن يكسب الانسان العالم كله ويخسر نفسه . وإذا انهار صلاح الأخلاق فى المجتمع فقد انهار كل شئ مهما بلغ المجتمع من القوة المادية.

مفهوم الأخلاق :

وينبغى تحديد المقصود باصطلاح « الأخلاق » Morality فهل الأخلاق هى ما يقرره المجتمع حتى لو كان خطأ ؟ أم أن الأخلاق هى ما يعتبره الفرد عدلاً Justice وشفقة Kindness وايثاراً Altruism وما إلى ذلك من القيم الخلقية المطلقة ؟ لا شك أن مفهوم الأخلاق ، كمفهوم نابع عن المجتمع ، هو مفهوم دينامى فى طبيعته ، بمعنى أنه يتغير من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى آخر ، وينمو ويتطور أو يتعدل ويتحسن أو يسوء .

ويعرف هادفيلد J.Hadfield الأخلاق فيقول :

هناك معنيان عريضان لمصطلح الأخلاق ، أحدهما بمعنى الامتثال Conformity لمعايير المجتمع Norms or mores وعاداته ، والمعنى الآخر هو اتباع الغايات والأهداف الصحيحة (١) .

النوع الأول : يجعلنا آليًا نتبع العادات ونمتثل للسلوك الجماعى ، ونرعى التقاليد الاجتماعية ، وطبقًا للمعنى الثانى ، فإن الغايات الصحيحة كالكرم والولاء والأمانة تعد خيرة فى ذاتها ، وينبغى اتباعها بصرف النظر عن عادات المجتمع ومعاييره (٢) .

والأخلاق بمعنى الامتثال لقيم المجتمع وانماط سلوكه تختلف من مجتمع إلى آخر ، فما هو خير فى مجتمع قد يكون شراً فى مجتمع آخر.

ويستخدم أحياناً اصطلاح الخلق Character ليعنى السلوك الخلقى Moral behaviour ، ولكن اصطلاح الخلق يشير إلى درجة التنظيم الخلقى الفعال لكل قوى الفرد . ويشير إلى الاستعداد «النفسيفيزيقى» الدائم الذى يقم البواعث تبعاً لمبدأ تنظيمى معين .

ومعنى هذا الاشارة إلى الأخلاق Morality كخلق داخلى يكمن فى داخل الفرد نفسه .

وهكذا نرى أن اصطلاح الخلق يشير إلى سمات الشخصية أكثر من اشارته إلى الأخلاق التى تتضمن قوة إرادية كافية لتوجيه السلوك نحو نوع ما من القيم . وتهتم الأخلاق بنوع خاص بقوى الفرد الإرادية وأهداف كفاحه واتجاهاته (٣) .

ويقصد بكلمة الأخلاق من الناحية السلوكية العادات والتقاليد والآداب والمثل المرعية فى مجتمع ما ، وعلى ذلك فالقيم الخلقية

---

(١) Hadfield, J. childhood and Adolescence, Penguin Books, 1964 p. 141 .

(٢) راجع كتاب «علم النفس ومشكلات الفرد» منشأة المعارف بالاسكندرية ، لمعرفة الاتجاهات المختلفة فى تحديد السواء والانحراف . (للمؤلف) .

(٣) يختلف معنى الأخلاق بالمعنى السلوكى كعادات فردية وجماعية عن الأخلاق بالمعنى الفلسفى ethyics أو كعلم الأخلاق .

تختلف من مجتمع إلى آخر ، كما تختلف فى نفس المجتمع من عصر إلى آخر ، وتخلتف فى نفس المجتمع وفى نفس العصر باختلاف الطبقات الاجتماعية . فالمبادئ التى تصلح للمجتمع الاشتراكى لا تصلح للمجتمع الرأسمالى . كذلك أخلاقيات المجتمع الديمقراطى تختلف عن أخلاقيات المجتمع الديكتاتورى ، فالفرد الذى يعيش متكيفاً فى مجتمع رأسمالى يصبح غير متكيف إذا ما نقل إلى مجتمع شيوعى مثلاً . وطبقاً لوجهة النظر « الامتثالية » ما على الفرد إلا أن يقبل قيم الجماعة التى ينتمى إليها حتى يعيش فى سلام ووئام معها ، ولكن رغم وجود هذه الفروق الثقافية فى مفهوم الأخلاق إلا أن هناك بعض المبادئ الخلقية (المطلقة) العامة التى تصدق فى كل مكان وزمان ، ومنها الصدق والأمانة والولاء ... إلخ .

ويعرف الخلق بأنه تكامل العادات والاتجاهات والعواطف والمثل العليا بصورة تميل إلى الاستقرار والثبات ، وتصلح للتنبؤ بالسلوك المقبل (١) . فالنمو الخلقى لدى الطفل يسير من مجرد رغبة فى تحقيق اللذة والسعادة إلى التقيد بالمبادئ الخلقية والاجتماعية السائدة فى المجتمع الذى يعيش فيه الطفل .

وبتقدم الطفل في العمر تتحول القوى الرادعة من كونها قوى خارجية أى صادرة من الخارج ، من الآباء والأمهات والمدرسين إلى أن تصبح قوى ذاتية داخلية هى ضمير الطفل ، ويتكون هذا الضمير عن طريق امتصاص قيم الآباء واكتسابها وبذلك تصبح معايير الطفل نفسه.

ويقودنا هذا الموضوع إلى التساؤل أيهما تصبح له القيمة العليا والمطلقة الفرد أم المجتمع ؟ .

فى ضوء الخبرات المستمدة من المجتمعات الديمقراطية

---

(١) دكتور فؤاد البهى السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر الجامعى العربى بالقاهرة / ١٩٦٨م .

والديكتاتورية يتضح أن الأمل الوحيد فى الاصلاح والتقدم يكمن فى النشاط الحر لأعضاء المجتمع واتباع مبادئ الشورى وليس هناك ضرورة لاتخاذ موقف دون آخر فى أيهما تكون له السيادة : الفرد أم المجتمع ، إذ الواقع أنهما يعتمدان على بعضهما البعض ، وهناك علاقة تفاعل قوية بين الفرد والمجتمع . فصلاح المجتمع من صلاح أفراده وصلاح الأفراد يؤدى إلى صلاح المجتمع برمته .

ومن الناحية السيكولوچية ، فإن مفتاح الأخلاق هو شعور الفرد بالواجبات والالتزام فى كل من الفكر والعمل .

وعلى ذلك فإن السلوك الذى يقوم به الفرد خوفاً من عقاب المجتمع ليس خلقيًا بالمعنى السيكولوچى ، ويصبح خلقياً عندما يصدر عن شعور الفرد بالواجب أو الولاء أو العطف أو الشفقة أو الرحمة أو الحب أو الشرف أو البر والاحسان والتقوى ، وغيرها من الانفعالات المشابهة. ولكن هذه الانفعالات ليس من الضرورى أن تكون صحيحة اجتماعياً ، ذلك لأنها قد تنشأ أصلاً عن الأخطاء التى يرتكبها المجتمع ضد أفراده .

ولا يمكن قبول الافتراض أن الانسان خير محض أو شر محض ، إنما تسود آراء الكثرة من العلماء بأن فى الانسان الشر والخير معاً :

﴿ وهديناه النجدين ﴾ البلد ١٠ .

وتفتح هذه الفكرة الآفاق واسعة أمام المجتمع ومنظماته التربوية لتنمية الجوانب الخيرة فى الانسان وسيطرتهاعلى جوانب الشر فيه ، وتلعب الأساليب التربوية دوراً هامًا فى توضيح مفاهيم الخطأ والصواب ، وخاصة لدى أولئك الذين يعتريهم الخلط وعدم القدرة على التميز بينهما فكثير من الناس ، وخاصة الشباب يقفون موقف الحيرة ازاء الارشاد من قبل الكبار من ناحية وسلوكهم الفعلى والعملى من ناحية أخرى ، على أن مجرد المعرفة النظرية بالخير أو الشر لا تتضمن بالضرورة عمل الخير . المهم هو الإرادة التى تفعل الخير وتتجنب الشر (إنما الأعمال بالنيات ولكل أمرئ ما نوى) إلى جانب ضرورة توافر الامكانيات البيئية والانفعالية والجسمية لممارسة الخير. ولقد وجد أن

قـوة الإرادة تتأثر بتعاطى الفـرد بعض العـقـاقيـر (١) . ويقـسـم بعض العلماء الناس إلى أنماط خلقية معينة .

الأنماط الأخلاقية :

يصـنف الناس أحيانًا إلى أنماط خلقية مختلفة تبعًا لنوع الأخلاق الذى يتبعونه :

١- النمط النفعى The expedient type وفيه يسلك الفرد فقط سلوكًا خلقيًا لتحقيق أغراضه الذاتية .

٢- النمط الامتثالى Conforming type وهو النمط الذى يفعل صاحبه ما يفعله الآخرون ، وما يقولون أنه ينبغى عليه أن يعمله .

٣- النمط العقلى أو النمط ذو الضمير الحى وله معاييره الخاصة الداخلية فى الصواب والخطأ .

وتبعًا لهذه المعايير يحكم على تصرفاته وهو نمط ايثارى altruistic ويمثل أعلى مستويات الأخلاق ، ولصاحبه مجموعة من المبادئ الخلقية الثابتة المستقرة والتى توجهه . أنه عقلانى وواقعى Realistic فى تقويمه لما هو خير له ولغيره من الناس (٢) وهو غير مضطر لعمل كثير من التفسيرات أو التأويلات الخلقية لأنه يتبع «حرفية» القانون الخلقى ، أما الشخص النسبى relativist فى مذهبه الخلقى فإنه يأخذ فى الحسبان النوايا والدوافع والاصرار أو التعمد والنتائج العملية لعمله ، كما يقول فروم E. Fromm فى ضوء الأخلاق السلطوية تضع السلطة(٣) ما هو خير للانسان ، وتضع القوانين

---

(١) Johnes, V. Character development in children : an objective approach, in Manual of child Psychology, ed, Carmiehael, L.p. 821 .

(٢) Jerild, A. The Psychology of Adolescenc, P. 368 .

(٣) راجع انواع القيادة وأثر كل منها على السلوك والشخصية ، فى كتاب المؤلف « علم النفس الاجتماعى » ، دار النهضة العربية - بيروت .

والمعايير للسلوك . أما فى الأخلاق الانسانية فالانسان نفسه هو موضوع المعايير وهو الذى يضع هذه المعايير . أنه مصدر المعايير والمسئول والمنظم ، وهو أيضاً الموضوع الذى تنطبق عليه هذه المعايير .

خصائص الفكر والسلوك الأخلاقى :

يضاف إلى المشاكل السابقة مشكلة عمومية المبادئ الخلقية أو خصوصيتها بمعنى هل يكون الفرد الأمين فى البيت أميناً فى المدرسة وفى النادى وفى العمل وفى الامتحان وفى اللعب وفى جميع المواقف والأماكن ، أم أن الأمانة تتوقف على الموقف الذى يوجد فيه الفرد ومقدار حاجاته إلى « الغش » مثلاً ؟ وعلى دوافع الفرد وحاجاته ؟ لقد دلت دراسة هارتشون وماى (١٩٢٨) Hartshorne and May على عدم وجود ارتباط ذى دلالة بين الغش فى المدرسة والغش فى المنزل Cheating at home and at school ولكننا إذا أخذنا الأخلاق بمعنى الشعور بالذنب ، لتجنبنا الصعاب الناتجة من الاتجاه الامتثالى السلوكى ، إذ من الممكن أن يخضع الفرد للاغراء Temptation ومع ذلك يشعر بالذنب نتيجة لامتلاكه معياراً داخلياً . يسير الطفل فى بدء حياته بمنطق (اللذة) أى أنه يميل إلى تكرار السلوك الذى يجلب له اللذة المباشرة ويجنبه الألم . ويتكون ضمير الطفل عن طريق مجموعة الأوامر والنواهى التى يتلقاها من الوالدين اللذان يقومان بوظيفة الضمير فى بدء حياة الطفل ، فالطفل لا يسرق لأن (ماما) تقول لا تسرق ولأن السرقة تغضب (ماما) .

وهنا ينبغى أن نتساءل عن العوامل التى تؤثر فى مجرى النمو الخلقى فى حياة الطفل ؟ .

العوامل المؤثرة فى النمو الأخلاقى :

لقد تساءل كثير من الكتاب : هل يرجع السلوك الخلقى إلى الوراثة أم إلى البيئة والاكتساب ؟ يحتوى التراث السيكولوچى على كلا الاتجاهين ، أى الاتجاه الوراثى والاتجاه الاكتسابى ومن بين الدراسات العديدة التى تؤيد العوامل الفطرية فى الأخلاق The innatel Factors

دراسة الأسر التى انتشر الجنوح والاجرام بين أعضائها بكثرة كبيرة ، عبر الأجيال المتعاقبة (١) .

ولقد افترض بعض العلماء قديماً وجود (حس خلقى داخل الانسان) ولكن إذا كان للأخلاق حس مستقل فأين يقع هذا الحس من الجسم ؟ وفى غضون القرن الثامن عشر الميلادى سادت حركة طبية تفترض أنه نتيجة لاصابة الفرد بمرض ما فإنه يفقد الحس الخلقى ، بينما تبقى قواه العقلية سليمة ، وأطلق على هذه الحالة المرضية اصطلاح الجنون الخلقى Moral insanity (٢) ويفترض هنرى مود سيلى Henry Moydsley أن معظم المجرمين الصغار ضعاف أخلاقيًا فى القوة الخاصة بتكوين الحدس الخلقى ، وكان يعتقد أن الطفل قد يكون ماهراً عقليًا ، ولكن أعمى خلقيًا ، وأن هذا الضعف الخلقى الموروث يبدو أنه ينتشر فى أسر معينة عبر الأجيال المتعاقبة . ومن ناحية بناء الشخصية وجد أن كثيراً من الأعراض السيكوباتية والعصابية ترتبط بالجنوح (٣) وكان لمبوروزو Casare Lombroso يعتقد بوراثية الاجرام . ويعتقد بعض الناس بأن الطفل يولد مزوداً بضمير معين يساعده على التمييز بين الصواب والخطأ ، بل يزعم البعض أن الطفل يرث بعض السمات الخلقية المحددة كالأمانة والصدق ولكن هذه الفكرة تخلص الآباء والمعلمين من مسئولياتهم ازاء تربية الطفل تربية أخلاقية سليمة حيث لا يعزون السلوك غير المرغوب إلى فشلهم ، وإنما إلى نقص وراثى أو فطرى لا يمكنهم التغلب عليه .

الضمير ، فى واقع الأمر ، يتكون خلال الشعور بالالتزام أو

---

(١) Kanner, L., Child psychology, Chorlex. Thoms, U.S.A. 1957, p. 679 .

(٢) Burt, C., The young delinquent, Univ - of London Press, 1957 P. 31 - 40.

(٣) Ibid .

بالواجبات الاجتماعية ، تلك العمليات التى تحول الضبط الخارجى إلى ضبط داخلى (١) .

يقول وليم مكدوجل Mcdougall ، مؤيداً الاتجاه الوراثى للعقل البشرى ، أن هناك نزعات نظرية أو وراثية هى المنابع الأساسية أو القوى الدافعة لكل من الفكر والسلوك ، وهى الأساس الذى تنمو عليه خلق وإرادة الأفراد والأمم بالتدريج تحت توجيه الملكات العقلية (٢) .

أما فرويد فيرى أن غريزة الجنس أو المحافظة على الذات هى العنصر الأساس فى الدافعية الانسانية Human Motivation وتتضمن غريزة المحافظة على الذات من بين ما تتضمن ، حماية معايير الفرد الخلقية والاجتماعية . ويفترض أدلر Adler وجود نزعتين مسئولتين عن ارتباط الانسان بأخيه الانسان وهما :

١- الرغبة فى القوة الشخصية والسمو .

٢- الشعور الاجتماعى .

ولكن مثل هذه الاتجاهات التى تختزل الدافعية الانسانية فى شكل عامل أو عاملين تبالغ فى تبسيط التنظيم الدافعى فى الانسان ، وهو تنظيم بالغ التعقيد .

وتدلنا الدراسات الأنثروبولوجية التى تناولت بعض المجتمعات البدائية أن القيم الخلقية ليست عامة ، ومن ثم ليست موروثة ، وعلى سبيل المثال فإن مجتمع الأرابيش Arapash ليس فى حاجة إلى كثير من الوسائل التربوية التى تروضه على ممارسة السلوك الخلقى ، وإنما يظهر هذا المجتمع كثيراً من مظاهر الايثار والتضحية (٣) التلقائية .

---

(١) Hawkes, G.R., Behaviour and development from 5 - 21, Harpers and Broth ers, N.T. 1962, P. 122 .

(٢) لم تعد فكرة الملكات مقبولة فى الفكر السيكولوجى الحديث ، وأصبح ينظر للعقل البشرى على انه وحدة ويستخدم بدلاً منها اصطلاح القدرة .

(٣) Meed, M., Sex and temparament in Three primitive Societies, =

وفى مجال تأييد وجهة النظر الوراثية فى نمو القيم الخلقية ، ربما نشير إلى الفروق الملاحظة بين الذكور والاناث فى الأخلاق – فلقد وجد أن الإناث أكثر تأثراً بالنداء الانفعالى فى الحياة الدينية ، بينما الذكور أكثر جذباً بالشرف والعقاب الخلقى والنشاط الاجتماعى أو بالنسبة للعدوان فلقد أعطى بايز وماركيارد bize and Maricard (١٩٣٧) حقناً من الهرمون المنشط للذكورة لعدد من الصبيان الصغار ووجد زيادة واضحة فى العدوانية فى كل العلاقات الاجتماعية . كذلك أعطى كلارك وبرش Clark and Birch هرمونات ذكورة وأنوثة لقرد ذكر ، ووجد أن الهرمون الذكرى يؤدى إلى زيادة السيطرة الاجتماعية عند الحيوان ، وأن الهرمون الأنثوى يؤدى إلى خضوع الحيوان ، ويؤكد هذا فكرة زيادة النزعات العدوانية فى الذكور ، عنها فى الإناث . وفى مجال الفروق الجنسية فى الأخلاق أيضاً هناك ما كشفت عنه دراسة تيودور – هارت Tudor - Hart حيث وجد أن الإناث يمارسن أكثر من الذكور ، كثيراً من الأكاذيب التقليدية مثلاً : أمى ليست فى المنزل .

– أنا سعيدة لرؤيتك .

– لقد قضيت وقتاً ممتعاً فى حفلتكم .

مثل هذه الأكاذيب اعتبرتها نسبة أكبر من البنات عن البنين « ضرورية » ، كذلك اعتبرت نسبة أكبر من البنات الأكاذيب الاجتماعية « ضرورية » بـ نسبة ٣٢٪ فى مقابل ١٨٪ من الذكور ، ومن أمثلة الأكاذيب الاجتماعية « الكذب للاحتفاظ بالأسرار » و « الكذب حماية من الغرامة » وما إلى ذلك .

وفى دراسة شيلى Sheelly (١٩٣٨) التى تناولت ٨٠٠ طفلاً تتراوح أعمارهم من ٩ : ١٦ سنة ، وجد أن الذكور أكثر عدوانية وسيطرة ، وأقل خوفاً ، وأكثر تفاخراً ، عن الإناث اللائى كن أكثر شكاً

= Routledge and Kegan paul, 1948 P. 137 .

وخيالاً أكثر خضوعاً وطاعة للضوابط الاجتماعية . ولقد وجدت نسبة الذكور إلى الإناث فى الأحداث الجانحين الأمريكيين تساوى ٩ - ١ .

ولكن يجب أن نلاحظ أن هناك فروقاً كبيرة فى نوع الجرائم التى يرتكبها أفراد كل جنس ، كذلك هناك فروق فى المستويات الخلقية التى يضعها المجتمع على أفراد كل جنس . فالمعروف أن الأسرة أكثر تسامحًا فى قبول المخالفات التى يرتكبها الولد الذكر - كذلك فإنه يفترض أن الأب - أكثر من الأم - هو الذى يمثل السلطة الخلقية الرئيسة فى الأسرة . وأنه أيضًا الموضوع الخلقى الذى يتفهمه الولد والبنت على السواء - أن الأب أكثر تمثيلاً للمعايير الاجتماعية ، وهو أكثر قدرة على القيام بعملية الضبط والربط فى الأسرة .

وفى هذا الصدد افترض (فرويد) أن الذات العليا أو الضمير فى النساء أضعف منها فى الرجال ، ويرجع السبب فى ذلك فى نظره إلى بقاء البنات مدة أطول عن البنين فى مرحلة جمود « عقدة الكترا Electra » (١) .

وخلافاً لوجهة نظر فرويد هذه ، يعتبر (تيرمان وتيلور) أن البنات يمتثلن أكثر من البنين لقواعد الآباء والسلطة . كذلك يعانى البنات من مشاكل مدرسية ومنزلية أقل من البنين ، وأن نسبة جنوح الأحداث بينهن أقل من مثيلتها عند البنين . وفى دراسة ثرستون وكيف Thrustone and Chave عن الاتجاه نحو الكنيسة وجد أن النساء أكثر استعداداً للذهاب للكنيسة عن الرجال (٢) .

ويرى فرويد Freud أن الاحساس بالعدل وغيره من القيم الخلقية

---

(١) تشير هذه الحالة إلى ارتباط الفتاة بأبيها مع كراهية الأم والشعور بالغيرة نحوها وتقابل عقدة أديب فى الطفل الذكر التى تشير إلى ارتباط الطفل جنسياً بأمه والغيرة من الأب وما يصحب ذلك من شعور بالذنب والصراع الانفعالى لدى الطفل .

(٢) Thrustone, L., and Chave. E., The measurement of attitudes. The University of Chicago Press 1951 .

أقل فى النســاء منه فى الرجــال . ويرجع ذلك ، فى نظره ، إلى طرق تكوين الذات العليا عندهن ، ويقول فرويد : « إن السمات الخلقية التى أثارها النقاد ، فى كل الأزمنة ، ضد النساء – أى أن احساسهن بالعدل أقل من احساس الرجال وأنهن أقل استعداداً للخضوع لضرورات الحياة الهامة ، وأنهن أكثر تأثيراً فى أحكامهن بمشاعر الحب والعداوة – كل هذا يفسر بالرجوع إلى التعديلات التى تحدث فى تكوين ذواتهن العليا» .

ويبدو أن تعاطف الإناث ينتج من جوانب شخصية أكثر من المبادئ والقيم الموجبة . وفى هذا الصدد يقال إن النساء يتأثرن فى الأحكام الخلقية والجمالية بالأسلوب وبالشعور أكثر من التأثير بالعقل .

ولقد وجهت انتقادات عديدة لفكرة وراثية الأخلاق ، فعلى سبيل المثال وجد (هارتشون وماى) أن الأمانة تختلف باختلاف المواقف . فالطفل قد يكون أميناً فى المدرسة خائناً فى المنزل . ويؤكد الاتجاه البيئى فى نمو الأخلاق الدور الذى تقوم به الأسرة والمدرسة والمسجد أو الجماعات البشرية ، كجماعات الأصدقاء والزملاء ووسائل الاعلام والاتصال الجماهيرى كالراديو والتلفاز والسينما والمسرح والصحف والمجلات ، مما يؤكد أثر المنزل على الأخلاق ، ما وجد فى إحدى الدراسات من أن ٨٧٪ من الإناث الجانحات أتين من بيوت محطمة ، حيث يقل تأثير المنزل وتقل فرص تدرب الطفل على السلوك الخلقى.

وفى دراسة أخرى وجد أن ضعف التدريب والتأديب كان سبباً فى ٩٠٪ من الانحرافات السلوكية . ولا شك أن الطفل يبنى مفهومه عن الصواب والخطأ من الأمثلة التى تلقاها من الكبار الراشدين . ولقد وجدت معاملات (١) ارتباط كبيرة نسبياً بين فكرة الأطفال عن الصواب

---

(١) يعرف معالم الارتباط بأنه تحديد احصائى لكم وكيف العلاقة بين متغيرين أو أكثر .

والخطأ وبين أفكار الكبار المحيطين بهم وكانت معاملات الارتباط كما يلى :

	معامل الارتباط
– الأطفال والآباء	٠,٥٥
– الأطفال والأصدقاء	٠,٣٥
– الأطفال ومعلمو الأندية	٠,١٤
– الأطفال والمدرسون	٠,٠٦

ويبدو أن الآباء لهم قدر من التأثير فى تكوين مفهوم الطفل عن الخطأ والصواب . ولقد تبين أنه كلما زاد اتصال الطفل إلتصاقاً بالكبار زاد تأثيرهم عليه ، وعلى سلوكه ، وتلعب علاقات الحب والعطف والحنان والدفء دوراً هاماً فى تنمية الضمير القوى فى الأطفال . فأسلوب التربية القائم على أساس الحب هو الذى يؤدى إلى تنمية الضمير .

أما الحماية الزائدة أو الخضوع لرغبات الطفل المبالغ فيها ، فإنهما يؤديان إلى زيادة نزعات الطفل نحو العصيان والمبالغة فى المطالب . أما الأطفال الذين خضعوا لسيطرة الأمهات والتحكم الزائد والتأديب المبالغ فيه والذين كانوا يمنحون المكافآت لخضوعهم ، أصبحوا منسحبين وخجولين (١) .

ويعتبر المنزل من أقوى المؤسسات الاجتماعية فى نقل ثقافة المجتمع للطفل لأنه يكمل وظائف المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، كالحكومة والمدرسة والمسجد ، بل إنه يبدأ فى عمله هذا ، قبل أن يبدأ الطفل فى الاحساس بدور هذه المؤسسات . كذلك تلعب المدرسة دوراً هاماً فى نمو السلوك والقيم الخلقية فى الطفل .

---

(١) Mussen, P.H., Op. Cit. P. 356 .

فلقد لوحظ أن السلوك الخلقى للأطفال يتدهور عندما تضعف الإدارة المدرسية .

ولكى يمارس الطفل السلوك الصواب ، لابد من معرفة الصواب والخطأ والتمييز بينهما ، وليس هذا التمييز أمراً سهلاً ، إذ يختلف الأفراد فى تقدير الصواب والخطأ . ففى إحدى الدراسات قررت ٩٠٪ من مجموعة من الأطفال الصغار أن ٩ مواقف من مجموع ٦٤ موقفاً مدرسياً هى مواقف صحيحة أو صواب ، وعندما حكم المدرسون على هذه المواقف قرروا أن ١٢ موقفاً صحيحاً فقط ، وقرر هذه النتيجة ٩٠٪ من المدرسين أو على الرغم من أن المعرفة النظرية بالصواب والخطأ لا تضمن ، بحد ذاتها ، ممارسة الصواب وتجنب الخطأ إلا أن المعرفة مهمة، لأن الفرد لا يختار الصواب فى موقف لا يعرفه ، اللهم بمحض الصدفة البحتة (١) .

---

(١) Ibid .

الفصل السابع
المبادئ السيكولوچية فى تعليم الأطفال والمراهقين

- شروط التحصيل الجيد وتطبيقها .
- تطور نمو التفكير عند الطفل .
- هل يبحث أطفالنا عن القدوة الحسنة ؟ .
- سنوات التعليم الأساسى ومستوى نضج الأطفال .

الفصل السابع
المبادئ السيكولوجية فى تعليم الأطفال والمراهقين
شروط التحصيل الجيد وتطبيقها

عرفنا أن التعلم وهو تغير فى سلوك الكائن الحى ، لا يحدث ارتجالاً ولكنه يخضع لشروط معينة . كلما توخى المتعلم هذه الشروط كلما كان أقدر على التعلم . ومعرفة هذه الشروط تساعد المتعلم على اكتساب الخبرات الجديدة كما تساعد المعلم على أداء رسالته التربوية بصورة أكثر فاعلية (١) .

ومن الشروط التى تساعد على عملية التعلم ما يلى :

١- شرط التكرار :

من المعروف أن الانسان يحتاج إلى تكرار الأداء المطلوب لتعلم خبرة معينة حتى يتمكن من اجادة هذه الخبرة . فالتكرار – ولا نقصد بذلك التكرار الآلى أو الأعمى ولكن التكرار الموجه – يؤدى إلى الكمال، فلكى يستطيع الطالب أن يحكم حفظ قصيدة من الشعر فإنه لابد من تكرارها عدة مرات وكذلك تعلم ركوب الدراجات يحتاج إلى كثير من التكرار والممارسة الفعلية لهذا النشاط ويؤدى تكرار وظيفة معينة أن تصبح ثابتة وكذلك يؤدى التكرار إلى نمو الخبرة وارتقائها بحيث يستطيع أن يقوم بالأداء المطلوب بطريقة آلية وفى نفس الوقت بطريقة سريعة ودقيقة . فالتكرار الآلى الأصم لا فائدة منه لأن فيه ضياع للوقت والجهد وفيه جمود لعملية التعلم ، ويؤدى إلى عجز المتعلم عن الارتقاء بمستوى أدائه . أما التكرار المفيد فهو التكرار القائم على أساس الفهم وتركيز الانتباه والملاحظة الدقيقة ومعرفة معنى ما يتعلمه الفرد.

فالتكرار وحده لا يكفى لعملية التعلم إذ لابد أن يكون مقروناً بتوجيه المعلم نحو الطريقة الصحيحة ونحو الارتفاع المستمر بمستوى الأداء .

٢- شرط الدافع :

لحدوث عملية التعلم لابد من وجود الدافع الذى يحرك الكائن الحى نحو النشاط المؤدى إلى اشباع الحاجة ، وكلما كان الدافع لدى الكائن الحى قوياً كان نزوع الكائن الحى نحو النشاط المؤدى إلى التعلم قوياً أيضاً . ولقد رأينا فى تجارب التعلم أن الجوع كان دافعاً ضرورياً لحدوث عملية التعلم ، فكما رأينا أن اشباع دافع الجوع كان يؤدى إلى شعور الحيوان بالرضا والارتياح ، فالثواب والعقاب لهما أثر بالغ فى تعديل السلوك وضبطه لأن الأثر سواء أكان طيباً أم ضاراً ، يؤدى إلى حدوث تغير السلوك .

فالقطة التى تعاقب كلما سرقت طعاماً معيناً تتجنب الاتيان بمثل هذا السلوك . وكذلك فإن الطفل الذى لا يجد استجابة مرضية من أمه عندما يتبول أمام ضيوف الأسرة . مثلاً يكف بالتدريج عن الاتيان بمثل هذا السلوك ولكن ينبغى أن نسعى إلى أن تكون دوافع التعلم مرضية تؤدى إلى الشعور بالرضا والسعادة . فمن الأفضل أن تتم عملية التعلم فى ظروف المرح والشعور بالثقة بالنفس بدلاً من الشعور بالخوف والرهبة والعقاب ولذلك ينبغى أن نعود التلاميذ على التمتع بلذة النجاح وتجنب آلام الفشل . ومهما يقال من ضرورة وجود الثواب أحياناً والعقاب أحياناً أخرى فإننا يجب أن نكون معتدلين فى كلاهما . فلا افراط فى قسوة العقاب ولا افراط فى المدح بل لابد من الوقوف موقفاً معتدلاً حتى لا يفقد المديح قيمته وحتى لا ترتبط العملية التعليمية بمشاعر السخط والغضب .

٣- التدريب أو التكرار الموزع والمركز :

يقصد بالتدريب المركز ذلك التدريب الذى يتم فى وقت واحد وفى دورة واحدة . أما التدريب الموزع فيتم فى فترات متباعدة ، تتخللها فترات من الراحة أو عدم التدريب . ولقد وجد أن التدريب المركز يؤدى إلى التعب والشعور بالملل . كما أن ما يتعلمه الفرد بالطريقة المركزة يكون عرضة للنسيان وذلك لأن فترات الراحة التى تتخلل دورات

التدريب الموزع تؤدى إلى تثبيت ما يتعلمه الفرد .

هذا إلى جانب تجدد نشاط المتعلم بعد فترات الانقطاع واقباله على التعلم باهتمام أكبر .

فقصيدة الشعر التى تريد حفظها والتى يحتاج منك حفظها إلى تكرارها نحو خمس ساعات تستطيع أن تقوم بهذا التدريب بالطريقة المركزة دفعة واحدة كما تستطيع أن توزع هذه الساعات الخمس على خمسة أيام وبذلك تتبع منهج التدريب الموزع .

ولقد اجريت بعض التجارب التى أثبتت أن التدريب الموزع خير من التدريب المتصل ، ففى إحدى التجارب كلف جماعة من الطيارين المقاتلين القيام فى جولة للتدريب على اصابة هدف معين . وقام فريق منهم بهذا التدريب فى أربع رحلات ، بينما قام به الآخرون فى ثمانى رحلات وكانت النتيجة إن كان طيارو الفريق الثانى أكثر دقة واصابة للهدف من طيارى الفريق الأول .

٤- الطريقة الكلية والطريقة الجزئية :

هل الأفضل فى تعلم قصيدة من الشعر مثلاً أن يحصلها الطالب كلها دون تجزئة أم الأفضل أن يقسمها إلى اجزاء ثم يحفظ جزءاً جزءاً ؟ .

لقد أثبتت التجارب أن الطريقة الكلية تفضل عن الطريقة الجزئية حين تكون المادة المراد تعلمها سهلة وقصيرة . وكلما كان الموضوع المراد تعلمه مسلسلاً تسلسلاً منطقياً أو طبيعيًا كلما سهل تعلمه بالطريقة الكلية عن الموضوعات المكونة من أجزاء لا رابطة بينها . والمعروف أن الإدراك وهو العملية التى تشبه عملية التعلم إلى حد كبير تسير على مبدأ الانتقال من إدراك الكليات المبهمة العامة إلى إدراك الجزئيات المميزة . فالانسان يدرك صيغاً كلية عامة .

ثم تأخذ الوحدات المميزة فى الظهور والوضوح تدريجيًا . وكذلك الحال فى مجال التعلم يجب أن يأخذ الطالب فكرة عامة اجمالية عن

الموضـــوع المراد تعلمــه . ثم يأخـذ بعـد ذلك فى اسـتـيـعـاب الأجـزاء والتفـاصيل والوحدات الصغـرى . ومن المبادئ العامة فى عـملية الادراك أن الكل هو الذى يعطى الأجـزاء المكونة له معناها ومـدلولهـا ، فالكلمة ليس لهـا مـعنى مـحدداً إلا فى اطار الجـملة (الكل) التى تنتـمى إليـهـا ، وكذلك الجملة ليس لها معنى محدداً إلا فى اطار الكل الذى تنتمى إليه .

٥- التسميع الذاتى :

وهـو عـمليـة يقـوم بهـا الفـرد مـحـاولاً اسـتـرجـاع مـا حـصله من معلـومات أو ما اكتسـبه من خـبرات ومهـارات وذلك أثناء الحفـظ وبعده بمدة قصير ولعملية التسميـع هـذه فائدة عظيمة إذ تبين للمتعلم مقدار مـا حـفظه ومـا فى حـاجـة إلى مـزيد من التكرار حـتى يتم حـفظه وإلى جانب هـذا فـعن طريقة عـملية التـسـمـيع يستطيع الفـرد أن يجد الحـافز على بذل الجـهـد وعلى مـزيـد من الانتـبـاه فى الحـفظ . فـمـا يشـعـر به الحافظ من متعة النجاح أو من ألم الخيبة يدفعه إلى اعادة عملية الحفظ. ومن البـديهى أنه لا ينبغى أن يبـدأ المتعلم فى عـملية التـسـمـيـع ، إلا بعد فهم المادة واستيعابها ، إذ التعجل فى عملية التسميع مدعاة إلى شعوره بالفشـل والاحباط .

٦- الارشاد والتوجيه :

لا شك أن التـحصـيل القائم عـلى أساس الارشـاد والتوجـيه أفـضل من التـحـصيل الذى لا يسـتفـيـد فيه الفـرد من ارشادات المعلـم فـالارشاد يؤدى إلى حدوث التعليم بمجهود أقل وفى مدة زمنية أقصر عما لو كان التـعلم بدون ارشـاد . فـالارشـاد يؤدى إلى اخـتـصـار الوقت والجـهـد اللازمين لتعلم شئ ما .

ويجب أن تكون الارشادات ذات صبـغة ايجابية لا سلبـيـة وأن يشـعـر المتعلم بالتشجيع لا بالاحبـاط ويجب أن تكون الارشادات بطريقة متئدة ومتـدرجة . كما ينبـغى أن يوجه المعلم ارشاداته إلى تلامـيذه فى المراحل الأولى من عمليـة التعلم ، وذلك حـتى يبدأ التلامـيذ تحصـيلهم متـبعين الطرق الصحيحة منذ البداية .

ويجب الاسراع فى تصحيح الأخطاء أولاً بأول ، وذلك حتى لا تثبت فى خبرة المتعلم وتصبح مهمة المعلم طويلة وشاقة ومزدوجة وهى ، فى هذه الحالة ، تصحيح الأخطاء : نطقاً خاطئاً يتطلب أولاً أن ينسى أو أن يزيل المتعلم ذلك النطق الخطأ ثم يبدأ فى تعلم النطق الصواب .

٧- معرفة المتعلم نتائج ما تعلمه بصفة مستمرة :

يقال إنك لو كنت ترمى هدفاً برمية مرات متتابعة ولم تعرف نتائج ضرباتك ، فإن تعلمك اصابة الهدف لن يكون دقيقًا ، على حين أن معرفتك بنتيجة كل رمية يعينك على تكيف رميتك . فإن كانت أعلى من الهدف خفضتها ، وإن كانت أسفل الهدف رفعتها ، وإن جاءت إلى يساره جعلت رميتك إلى ناحية اليمين وهكذا ، ولقد أثبتت التجربة أن ممارسة الفعل دون معرفة بالنتائج لا تؤدى إلى حدوث التعلم الجيد ، فمعرفة المتعلم بمقدار ما أحرزه من نجاح أو ما هو عليه من تقصير يدفعه إلى مزيد من الجهد للمحافظة على مستواه وإن كان حسناً وللحاق بغيره إن كان مقصراً ، فمعرفة المتعلم بنتائج تحصيله تجعله يعمل على مباراة نفسه ومباراة زملائه ، فيسعى دائمًا إلى أن يبز نفسه وأن يتفوق على زملائه ، أما عدم معرفة النتائج فقد تلقى فى روع الفرد أنه قد وصل إلى القمة فلا يبذل جهداً وقد يلقى فى روعه أنه لا يحرز أى تقدم فتفتر همته ويضعف حماسه .

كذلك فإن معرفة نتائج التحصيل تبين للمتعلم الطرق الصحيحة والطرق الخاطئة فى اكتساب المهارات والخبرات المطلوبة ، وعلى ذلك يتبع الطريقة الناجحة .

٨- النشاط الذاتى :

لا شك أن النشاط الذاتى هو السبيل الأمثل إلى اكتساب المهارات والخبرات والمعلومات والمعارف المختلفة . فأنت لا تستطيع تعلم السباحة إلا عن طريق ممارسة السباحة نفسها ولا يمكن أن تتقن تعلمها من كتاب مصور أو من سماع أو القراءة عن وصفها . وكذلك فإنك لا تستطيع أن تتعلم ركوب الدراجات إلا عن طريق ما تبذله من

جهد ذاتى فى هذا النشاط كذلك فإنك لا تستطيع أن تتعلم فن الخطابة إلا بالمران عليها وممارستها بنفسك . وكذلك الحال فالانسان لا يستطيع أن يتعلم التفكير إلا بالممارسة ، بممارسة عملية التفكير نفسها والحكم على الأشياء وتقديرها . وبالرغم من أن للمعلم دوراً هاماً فى توجيه طلابه وارشادهم إلا أن ذلك لا يعنى قيامه بالتعلم نيابة عنهم . وفى هذا الصدد يقال إن التعلم الجيد هو الذى يقوم على النشاط الذاتى للمتعلم ، فالمعلومات التى يحصل عليها الفرد عن طريق جهده ونشاطه الذاتى تكون أكثر ثبوتاً ورسوخًا وأكثر عصياناً على الزوال والنسيان ، أما التعلم القائم على التلقين والسرد والالقاء من جانب المعلم ، فإنه نوع ردئ من التعلم ، فكما أن المعلم لا يستطيع أن يهضم للتلاميذ ما فى بطونهم من طعام كذلك فإنه لا يستطيع أن يهضم لهم ما يتلقون من معلومات فجهود المعلم يجب أن تنصب على اثارة اهتمام التلاميذ ونشاطهم الذاتى . ونمو الشخصية ، بجميع سماتها وقدراتها إنما يحدث نتيجة لما يبذله الفرد من جهد ونشاط ذاتى. ومهمة المعلم الحقيقية هى أن يساعد تلاميذه لكى يتعلموا بأنفسهم .

العمليات العقلية التى تسهم فى عملية التعلم :

إن التعلم ليس عملية بسيطة ، وإنما هو عملية معقدة ، تسهم فيها كثير من العمليات العقلية العليا لدى الكائن الحى . فالتعلم ، بدوره ينمى قدرات الانسان فى الإدراك والوجدان والنزوع . ومن العمليات العقلية العليا التى تسهم فى عملية التعلم التذكر والحفظ والاستدعاء والتعرف والتفكير . فالفرد يعى ما تعلمه ، ويتذكره ويستدعى ما مر به من خبرات ، كما يتعرف على الموضوعات التى سبق له أن تعلمها .

١- التذكر *Remembering* :

عرفنا أن الإدراك هو العملية التى يتم بواسطتها انتقال العالم الخارجى بما فيه من موضوعات إلى الانسان وبعبارة أخرى فإن حواسنا عبارة عن النوافذ التى نطل بها على العالم الخارجى ولكن لدى

الانســان قــدرة أخــرى ، إلى جــانب قــدرته علــى الإدراك ، بواسطتــهــا يستطيع أن يدرك الماضى وأن يسترجع ما ســبق أن مر بخبـرته ، أى ما ســبق أن أدركه الانسان فــالتـذكر عـبارة عن اســترجاع لـلـمـعلـومـات والخبـرات التى سبق لـلفرد أن حصلـها فأنت تتـذكر اسم صـديقك الذى عرفـته منذ زمن بعيد . وتتذكـر قصيـدة الشـعر التى سـبق أن حفظتـها كما تسـتطيع أن تتذكر ما وقع لك من حوادث ، ومـا شاهدته من مـناظر طبيعية ومواقف اجتماعية وبطبيعة الحال يسترجع الانسان كل ذلك فى ذهنه عن طريق الـصـور الـذهنية ولكن هناك أشـيـاء أخـرى نسـتطيع أن نتذكـرها ، ونعنى بهـا تذكـر العـادات والمهـارات الحـركـية التى سـبق أن تعلمنـاها . فنحن نتذكـر عـملية السـبـاحة أو تشـغيل آلة من الآلات . فالتذكـر إذاً عبارة عن احياء لكل مـا اكتسبـه الانسان فى الماضـى ، سـواء كـان ذلك ألفاظاً أم أفـعـالاً أم أحداثاً ولكن أكـثـر الذكريات قـوة ووضـوحـًا الصـور الذهنية البـصـرية والصـور الـسـمـعيـة . فهـى أكثـر وضـوحـًا من الصـور الشـمـية واللـمـسـية والذوقـيـة . وتصبـح الصـور الذهـنية أكـثـر سهولة للتذكر عندما تقترن بالصـور السمعية والبصرية معاً ، فتذكرك لشئ سـمـعت وصفـه من مدرسك ورأيته بـنفسك يعد أكـثر سـهولة من تذكـر شئ سـمـعت عنه فـقط . وهذا يفـســر الاهـتـمـام فى تدريس المواد العلمـية باسـتـخدام وسـائل الايضاح الـسـمـعية والبـصـرية . كما يفـسـر سـهولة تذكر ما نشاهـده ونسـمعه على شاشة التلفزيون والسينما .

وتعـتـمـد عـملية التـعلم اعـتـمـاداً كـبـيـراً على التـذكـر ، فـتـذكـرنا للأسلـوب الذى سـبق أن عـالجنا بـه مشـكلة مـا تسـاعـدنا على حل هـذه المشكلة فـى الوقت الحـاضـر أو يسـاعـدنا على حل كل مـا يجـابهنا من المشـكلات التى تشابه المشكلة الأولى .

ويجـدر بنا أن نلاحظ أن عمـلية التذكر ليسـت هـى الأخـرى عملية بسيطة بل إنهـا عملية مـعقدة تعتمد على عـمليات أخرى مـثل : الحفظ Retention ، كـمــا أن للتــذكـر صـورتان هـمـا : التـعـرف Recognition والاستـدعاء Recall وسـوف نعرض لك وصـفاً لـهما فى هذا الفصل .

٢- الحفظ Retention :

إن الحفظ عبارة عن استمـرار قدرة الفرد على أداء عمل ما سبق أن تعلمه وذلك بعد فترة من تعلمه لم يمارس خلالها هذا العمل .

قلنا إن الانسـان يسـتطيع أن يسـتـرجع مـا سـبق أن تعلمـه وأن يستخدم خبراته السـابقة فى حل المشكلات الراهنة ، واستدعاء الانسان لما سبق أن تعلمه دليل على أن العقل قد احتفظ بأثر ما تعلمه. ولكن يلاحظ أننا ننسى بمضى الزمن مـا تعلمناه أو جزءاً كـبيـراً منه ولكن على كل حال يظل أثر الحفظ باقياً على عملية التعلم حيث إننا نستطيع أن نعيد تعلم ما نسيناه بمجهود قليل .

ولذلك فـإننا نود لو استطعنا أن نحـتـفظ بكل مـا نتـعلمـه حـتى نستطيع أن نستخدمه فى التغلب على كل ما يجابهنا من مشكلات .

ولكن دل التجريب على أن الحفظ قـدرة طبيعـية فى الانسـان وأنها تختلف مـن فرد إلى آخر . أى أن هناك فـروقاً فردية واسـعة فى مـدى ما يمكن أن يحفظه الانسان ولكن مع ذلك هناك بعض الأدلة التى تثبت أن حـفظ الأشيـاء التى نفـهمـها يـكون أكثـر ثبوتـاً من حفظ الأمـور التى لا نفهم معناها .

فـحفظ قائمـة من الألفاظ عديمة المعنى يكون أكثر تعـرضـاً للنسيان Forgetting من حـفظ قائمة أخرى مماثلة ولكنها ذات معنى ...

كذلـك فإن حـفـظ الأشيـاء التى صـحبـتـها خبـرات انفـعاليـة سارة أو مـؤلمة تكون أكثـر سـهولـة من حـفظ الأشـيـاء المحايدة . كـمـا أن لفـتـرات الراحة التى تعقب عـملية الحفظ أثراً طيباً علـى بقاء الذكريات فـى الذهـن . ولكن انشغـال الذهن بموضـوع آخر عـقب الانتهاء من حـفـظ الموضـوع الأول يؤدى هـذا النشـاط الذهـنى إلى نسـيـان قـدر كـبـيـر من الموضـوع الأول . وعلى كـل حـال يتـوقـف هـذا الأثر عـلى مـقـدار مـا يوجـد بين الموضـوعين من عـلاقـات فـإذا كـان هناك ارتبـاط بينهـمـا قلت نسـبـة النسيان .

بقى أن نلاحظ أن القدرة على الحفظ تتوقف على درجة ذكاء الفرد وسنه وطريقته فى التعلم واهتمامه بما يتعلم من موضوعات .

٣- *الاستدعاء Recall:*

الاستدعاء عبارة عن العملية التى بواسطتها تستثار خبرة سابقة .

يقصد بالاستدعاء استرجاع الخبرات القديمة عن طريق الصور الذهنية Images أو الألفاظ مع ما يصاحبها من الظروف المكانية أو الزمنية أو الانفعالية والفرق بين الاستدعاء والإدراك هو أن الاستدعاء يحدث دون وجود المثير الأصلى ، فالاستدعاء هو احياء الخبرات السابقة دون وجود مثيراتها الأصلية فأنت تستطيع أن تستدعى بذاكرتك ما قاله مدرس التاريخ بالأمس دون أن تراجع مذكرتك وأنت فى موقف الامتحان عندما تحاول أن تجيب على أسئلته إنك تستدعى المعلومات التى سبق لك تحصيلها فى غيبة مثيراتها الأصلية .

وهناك فى الواقع نوعان من الاستدعاء ، نوع مباشر ونوع غير مباشر . فالاستدعاء المباشر هو الذى يحدث تلقائيًا عندما تعود بذاكرتك وخبراتك إلى رحلة الصيف الماضى أو معلوماتك فى نظرية المعرفة مثلاً أو مربع أرسطو . أما الاستدعاء غير المباشر فهو الذى يحدث نتيجة لوجود مثير يعمل على استدعاء ذكرياتك ، فسؤال معين فى الامتحان يستدعى فى ذاكرتك الحقائق المطلوبة أو رؤيتك لأحد أصدقائك تذكرك بصديق أخر أو بالمكان الذى التقيتما فيه .

فالفكرة تستدعى فكرة أخرى أو تستدعى سلسلة من الأفكار المترابطة ولذلك كلما كانت المعلومات الدراسية مترابطة فى ذهن الطالب كلما سهل استدعاؤها .

وهنا قد يتساءل البعض هل يمكن للفرد أن يقوى قدرته على الاستدعاء وبالرغم من أن القدرة على الاستدعاء قدرة طبيعية إلا أن هناك بعض العوامل التى تسهل عملية الاستدعاء منها الاهتمام أى اهتمام الفرد بما يتعلم والتحمس لحفظه والتفكير فيه بين الحين

والحين ، كذلك ربط الخبرات بمشاعر انفعالية سارة تساعد على استدعائها ، كذلك من العوامل التى تساعد على الاستدعاء الاسترخاء وعدم بذل الجهد ، ففى حالة ما يستعصى عليك تذكر موضوع ما فإنك إذا استرخيت وأبعدت عن فكرك كل ما يمكن أن يجول بخاطرك فإن الموضوع يهبط إلى ذهنك .

٤- التعرف Recognition :

التعرف عبارة عن عملية يلم فيها الانسان بموضوع سبق أن أدركه .

يستطيع الانسان أن يتعرف على الناس والأشياء والموضوعات التى سبق له أن خبرها فأنت تستطيع أن تتعرف على صديقك الذى زاملته فى المدرسة الابتدائية إذا قابلته الآن حيث تأخذ عند رؤيته فى التفكير فى اسمه وأين قابلته ومدى صلتك به . والتعرف يعتمد على الخبرات السابقة وعلى التعلم ، ولكن يختلف عن الاستدعاء من حيث إن التعرف يبدأ بالموضوع المراد التعرف عليه ، فهو الذى يثيرنا نحو التعرف ، أما الاستدعاء فإنه يبدأ بمثير آخر كسؤال الامتحان الذى يستدعى معلوماتك السابقة . وقد يكون الاستدعاء كما عرفنا بلا مثير على الاطلاق .

ومن الواضح أن التعرف أسهل من الاستدعاء حيث إننا فى التعرف نكون أمام الموضوع المتعرف عليه ولكن فى الاستدعاء نعتمد على الصور الذهنية ففى التعرف يكون موضوع التعرف ماثلاً أمام حواسنا.

٥- التفكير Thinking :

هناك علاقة وثيقة بين عملية التفكير وعملية التعلم ، ففى المواقف التعليمية رأينا أنه كان هناك مشاكل معينة تواجه الكائن الحى وتخلق عنده نوعاً من التوتر والقلق لا يزول إلا عندما يتغلب على المشكلة . أى عندما يتعلم طريقة حلها . فالمشكلة موقف يتعذر الوصول إلى حله بالطرق التى اعتادها الكائن الحى نظراً لوجود عائق أو حائل يقف بين

الكائن الحى وبلوغ هدفه . وقد يقال إن التفكير سمة يختص بها الانسان ولكن الواقع أن الحيوان أيضاً ، كما رأينا فى التجارب التعليمية السابقة ، قادر على التفكير وإن كان على مستوى أقل من مستوى قدرات الانسان ، وبواسطة التفكير يستطيع الكائن الحى أن يدرك علاقات جديدة بين العناصر المكونة للموقف ، وأن يدرك وظائف جديدة لهذه العناصر . ومن المعروف أن التفكير من الوظائف العقلية العليا وأنه مظهر من مظاهر الذكاء ولكن يختلف التفكير عن الذكاء من حيث إنه وظيفة عقلية يمكن التدريب عليها وتوجيه الفرد فيها . ولذا فإن التربية الحديثة تستهدف تدريب التلاميذ على أساليب التفكير العلمى الدقيق والمنظم .

وبعد عرض وتفسير عملية التعلم يبرز أمامنا سؤال وهو هل يمكن أن يستفيد الفرد مما يتعلمه فى موضوع ما فى تعلم موضوع آخر ، بمعنى هل نستفيد فى تعلم اللغة الفرنسية من معلوماتنا السابقة فى اللغة الانجليزية ، فى الاجابة على هذا السؤال تكمن مشكلة انتقال أثر التدريب وهى موضوع عرض الفصل القادم .

انتقال أثر التدريب :

Transfer of training : Change in learning in one situation due to prior, learning in another situation, can be positive, with second learning improved by the first or negative where the reverse hold .

هل يمكن أن ينتقل أثر ما يتعلمه الفرد فى مجال معين إلى مجال آخر ؟ .

لعلاج هذه المشكلة سوف نعرض فكرة مبسطة عن مشكلة انتقال أثر التدريب . يطلق اصطلاح انتقال أثر التدريب على تأثير ما يتلقاه الفرد من تعليم أو تدريب أو ما يكتسبه من خبرات فى مجال معين غير المجال الذى تدرب فيه الفرد .

وبطبيعة الحال ينطبق هذا على المهارات الحركية والعقلية . ويمكن

ملاحظة هذه الظاهرة فى كثير من مظاهر حياتنا اليومية فإن تعلمك قيادة نوع معين من السيارات يساعدك فى تعلم قيادة نوع آخر من السيارات لم يسبق لك التدريب على قيادته . ويعنى ذلك أن أثر ما تعلمته فى الخبرة الأولى قد انتقل إلى الخبرة الثانية . وعلى ذلك فأنت هنا استخدمت نفس المبادئ ونفس العادات والمهارات الذهنية والحركية التى استخدمتها فى الخبرة الأولى . ولكن هل يمكن القول بأن التدريب على العمليات الحسابية يقوى تفكير الفرد بوجه عام . أو أن حفظ الشعر يقوى الذاكرة بوجه عام ؟ إن لهذه المشكلة تاريخًا طويلاً يرجع إلى ما عرف فى تاريخ علم النفس باسم (نظرية الملكات والتدريب الشكلى) التى كانت ترى أن العقل الانسانى يتكون من عدة ملكات مستقلة Faculties وأنه يمكن تقوية هذه الملكات عن طريق تدريب الفرد فيها فى أى ناحية من نواحى الملكة . ومن أمثلة هذه الملكات ، ملكة الذاكرة ، والتفكير ، والتخيل والتصور .

ولكن علماء النفس فى العصر الحديث مثل ثورنديك وودروث Wood Worth شكوا فى صحة هذه النظرية فأجروا العديد من التجارب التى اثبتت أن أثر التدريب خاص وليس عاماً . فتدريب الطفل على حفظ الشعر يقوى ذاكرته فى حفظ الشعر فقط وليس له أثر فى حفظ أمور أخرى كحفظ الأرقام والأماكن ، فانتقال أثر التدريب يحدث بالنسبة للأمور المتشابهة Similarity Factor أو فى الأمور التى يوجد بينها عناصر مشتركة أى بين ما تعلمه الفرد فى الموقف الأول وما تعلمه فى الموقف الثانى ، فالتدريب على عملية الطرح مثلاً ينتقل أثره إلى عملية القسمة لأن عملية القسمة تتضمن عملية الطرح . كذلك فإن تعلم الفرنسية يفيد فى تعلم الايطالية ، ذلك لوجود تشابه فى الألفاظ وأصول الكلمات فى اللغتين ، ولكن من الواضح أن تعلم اللغة الفرنسية لا يفيدك فى تعلم ركوب الدراجات أو فى تعلم السباحة .

وكذلك أسفرت التجارب عن امكان انتقال أثر التدريب بسهولة كبيرة فى حالة التعليم القائم على الأسس الصحيحة للتعلم ، كالتيقظ

والتركيز والتأليف والتسميع واتباع الطريقة الكلية والفهم والاستبصار وغير ذلك .

ولقد وجد أن التعلم يقوم على أساس التعميم والتطبيق ينتقل أثره أسهل عن التعلم الأصم الذى يلقن فيه الطالب نتفاً مستقلة ومنعزلة من المعرفة لا يعرف فوائد تعلمها ولا يعى بما يمكن أن تطبق فيه من مجالات كما لا يدرك ما بينها وبين غيرها من المعارف من صلات ولا يعرف كيف يعممها على عدد من المواقف المتقاربة ولا يستطيع إدراك العلاقة المشتركة بين عدد من الموضوعات ويبدو التعميم فى تطبيق المنهج العلمى مثلاً فى حل المشكلات الاجتماعية والشخصية أو فى احترام القانون فى جميع المواقف أو فى مراعاة الطفل لأن يكون نظيفاً بوجه عام فى ملبسه ومظهره وأدواته وفى المنزل والمدرسة ... إلخ .

ويقوم التعليم الجيد على أساس مساعدة الطالب على اكتشاف العلاقات بين ما يتعلم فى حجرة الدراسة وما يوجد فى المجتمع الخارجى، وعلى تطبيق ما يتعلمه من مبادئ وقواعد على مواقف جديدة . ويعبر عن هذا المبدأ بالانتقال عن طريق المنهج المتبع فى التحصيل .

ويجب أن نذكر أن انتقال أثر التدريب لا يكون دائماً ايجابياً ، فقد يحدث تعلم موضوع ما أثراً سلبيًا فى تعلم موضوع آخر ، بمعنى أن يعوق التدريب على وظيفة معينة التدريب على وظيفة أخرى فتعلم الكتابة بلغتين مختلفتين كالعربية والانجليزية فى وقت واحد يعوق تقدم الطفل الصغير فى تعلمها معاً ويعرف ذلك بالانتقال السالب .

النمو الحسى والنفسى :

لدراسة مراحل النمو Developmental Stages أهمية بالغة بالنسبة للمشتغلين بكثير من ميادين العلم المختلفة ، فمعرفة خصائص نمو الطفل والمراهق والراشد والشيخ الكبير تفيد الطبيب والاخصائى والسياسى والدينى ، كما يفيد منها ، على وجه الخصوص ، الآباء والأمهات ، وذلك لأن معرفة طبيعة المرحلة التى يمر بها الفرد ، طفلاً

كان أم مراهقاً ، أم راشداً ، تساعد على توجيهه الوجهة السليمة التى ينبغى أن يسير فيها لكى يصبح مواطناً صالحاً متكيفاً مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه .

وإذا كانت معرفة خصائص النمو فى جميع مراحل الحياة المختلفة هامة ، فإن معرفة تلك الخصائص فى مرحلة الطفولة Childhood بالذات تعد أكثر أهمية ، ذلك لأن مرحلة الطفولة هى المرحلة التى تتكون فيها بذور شخصية الفرد ، ويتحدد اطارها العام وهى التى يتكون خلالها ضميره الواعى وذلك لأن الطفل يكون فى طور التكوين والاكتساب ، كما أن عقله يتصف بالمرونة وتقبل الاتجاهات الجديدة ، ولذلك تنطبع فيه الخبرات التى يمر بها الطفل وتظل ثابتة إلى حد كبير طوال مراحل حياته المقبلة ، وعلى وجه التحديد تفيد دراسة مراحل النمو فى وضع المعايير والمقاييس التى يعرف بواسطتها مدى تقدم الطفل أو تأخره فى أى ناحية من نواحى النمو ، فإذا دلتنا دراسة مراحل النمو اللغوى مثلاً أن طفل الثالثة المتوسطة يستطيع أن يكون جملاً مفيدة فى اللغة نستطيع أن نعرف إذا كان طفلاً معيناً ينمو فى هذه القدرة ، نمواً طبيعياً او شاذاً ، سواء كان نموه أسرع من المتوسط أم أبطأ منه ، وبذلك نستطيع بناء على هذا التشخيص أن نضع وسائل العلاج اللازم ، إذا كان النمو متأخراً وأن نضع الخطط التى تفيد فى تربية الطفل إذا كان نموه سريعاً ، وقس على ذلك فى جميع مظاهر النمو الجسمى والحركى والعقلى والاجتماعى والانفعالى ، ولا شك أن معرفة خصائص النمو وسرعته تساعدنا فى التشخيص والعلاج وفى رسم الخطط والبرامج للافادة من مواهب المتفوقين من التلاميذ .

وإلى جانب هذا فإن دراسة مراحل النمو تساعدنا فى معرفة تأثير البيئة على مظاهر النمو المختلفة ، وذلك بمقارنة نمو الطفل البدائى بالطفل الحضرى أو طفل المدينة وطفل القرية وطفل الطبقات الاجتماعية المتوسطة والطبقات العليا والدنيا ويساعدنا هذا فى معرفة البيئة المثالية لنمو الطفل ومن ثم نعمل على توفيرها ، ولذلك لا تقتصر دراسة النمو على معرفة خصائص النمو الطبيعى الجسمى

العقلى والنفسى ولكنها تهتم أيضاً بمعرفة أثر العوامل البيئية المختلفة كالتغذية أو التربية ، وكذلك أثر العوامل الوراثية كافرازات الغدد والجهاز العصبى فى سرعة النمو واتجاهاته .

ويمكن تلخيص أهمية دراسة النمو فيما يلى :

١- أهداف تربوية Educational Aims حيث إن معرفة خصائص النمو فى كل مرحلة تساعد على توفير أنواع النشاط الجسمى والعقلى والاجتماعى التى تتناسب وقدرات الفرد وعلى ذلك فلا يعقل أن تطلب من طفل السادسة ما تطلبه من الراشد الكبير ، ذلك لأن تكليف الطفل القيام بأشياء تفوق قدراته الطبيعية من شأنه أن يشعره بالفشل والاحباط Franstration ويولد عنده الشعور باليأس والنقص Inferiority . وبالمثل فإذا عرفنا أن من خصائص النمو فى مرحلة المراهقة مثلاً ميل المراهقين نحو النشاط التعاونى والعمل الجماعى ، فإننا نسعى لتوفير مثل هذه الأنشطة فى المدارس والأندية وجماعات الكشافة والشبيبة وفى الأسرة وغير ذلك من المجالات .

٢- أهداف علاجية Therepautic Aims : تنتج عن معرفتنا بالميول الطبيعية والنزعات الشاذة فى كل مرحلة ، فمن المعروف أن ما هو طبيعى فى مرحلة قد يعد شاذاً فى مرحلة أخرى ، فالطفل إذا تبول تبولاً لا إرادياً فى عامه الأول لا يعد ذلك شذوذاً ومن ثم لا يدعو إلى شعور الآباء بالقلق ، أما إذا استمر الطفل فى ذلك حتى سن السادسة مثلاً اعتبر ذلك من غير الطبيعى ، ووجه أنظارنا إلى ضرورة توفير العناية اللازمة للطفل لمساعدته للتخلص من مثل هذه العادة ، وغنى عن البيان أن المعرفة بجميع العوامل التى تؤثر فى سلامة النمو وسرعته تفيد فى الوقاية من الاصابة بكثير من الأمراض والاضطرابات كما تفيد فى تقديم العلاج .

٣- أهداف علمية بحتة ، حيث تفيدنا دراسة مراحل النمو المختلفة فى معرفة الصفات الوراثية Inherited Characteristic التى يولد الفرد مزوداً بها وتلك الصفات المكتسبة من البيئة ، ونحن نحصل على مثل

هذه المعرفة عن طريق مقارنة أطفال من بيئات مختلفة وأجناس مختلفة ومن أعمار مختلفة فما يوجد عند جميع الأطفال الذين ينحدرون من بيئات اجتماعية وجغرافية مختلفة فهو وراثي فطرى ، وما يوجد عند أبناء بعض البيئات ولا يوجد عند غيرهم فلا شك أنه مكتسب Ac-qauired بالخبرة والتعلم . وعلى هذا النحو يمكن تحديد الصفات الوراثية والصفات المكتسبة . وعن هذا الطريق أيضًا يمكن تحديد الأعمار التى تظهر وتنضج فيها قدرات الطفل الحركية والعقلية المختلفة.

١ - النمو : تعريفه وخصائصه :

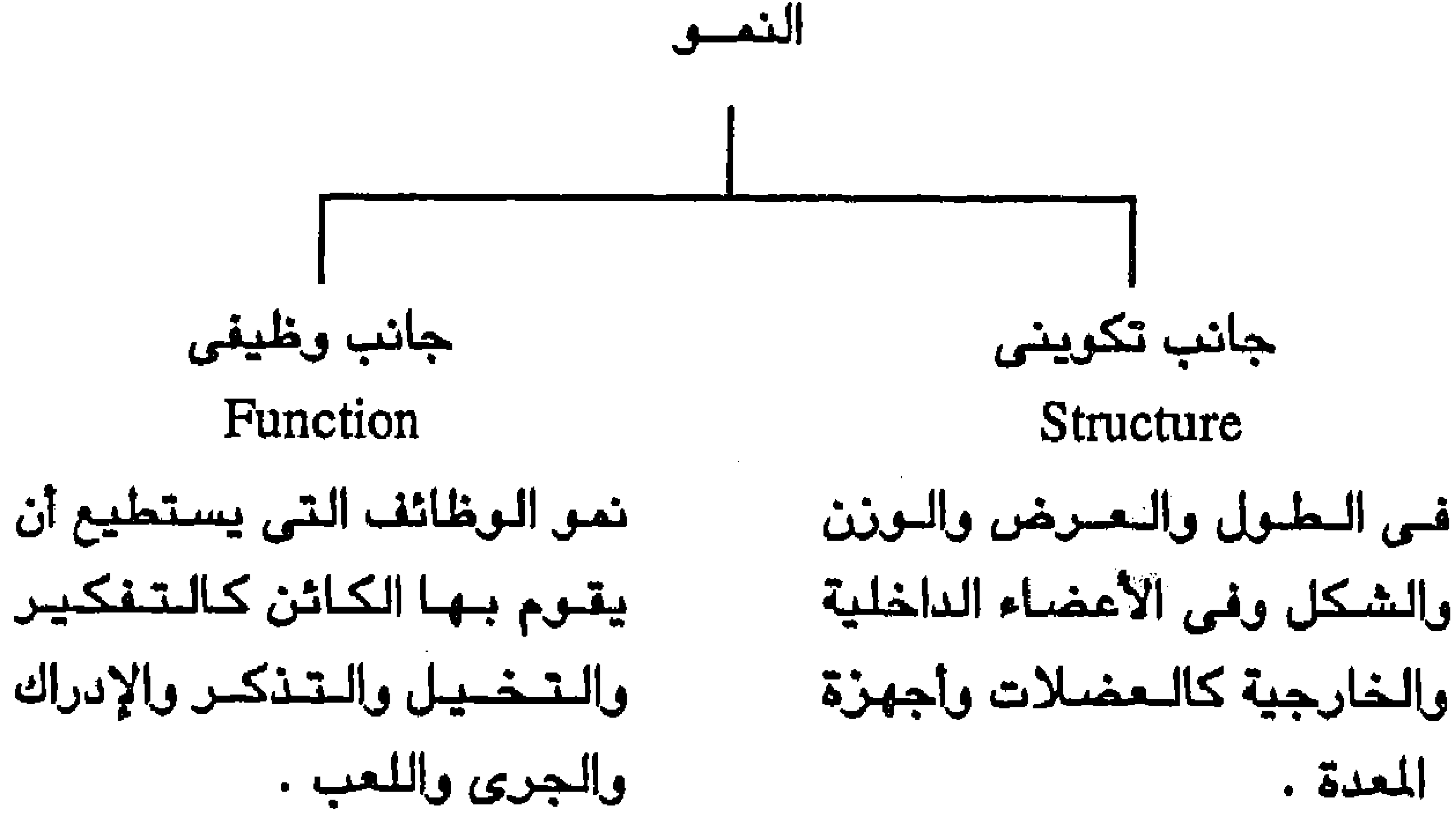
والآن يجدر بنا أن نتساءل ما هو إذن معنى النمو ؟ .

نحن نعرف من مجرد الملاحظة العابرة أننا نرى الطفل رضيعاً ثم نراه طفلاً ، ثم صبياً مراهقاً ثم رجلاً ناضجاً ثم شيخاً كبيراً، وهكذا ... ويعنى ذلك ان النمو سلسلة متتابعة من التغيرات التى تسير نحو اكتمال النضج ، فهو إذن ظاهرة طبيعية وعملية مستمرة تسير بالكائن الحى نحو النضج . ومن أبرز خصائص هذا النمو انه لا يحدث فجاة ، أى أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى لا يحدث فجأة وإنما يتم تدريجياً فالطفل لا يصبح مراهقاً بين يوم وليلة ، ولكنه ينتقل من الطفولة إلى المراهقة انتقالاً تدريجياً كما انه لا ينتقل من المراهقة إلى مرحلة الرشد انتقالاً مفاجئاً وإنما يتم الانتقال تدريجياً .

Development - A Sequence of Continuons Change in a System . Extending Over a Considerable Time .

ونحن نلاحظ أن النمو يحدث فى جانبين . جانب تكوينى حيث ينمو الفرد فى طوله وعرضه ووزنه وشكله الخارجى ، كما ينمو نمواً تكوينيًا ايضاً ولكنه نمو داخلى ، فى أعضائه . أما الجانب الآخر فهو الجانب الوظيفى ونقصد به. نمو الوظائف الجسمية والعضلية والعقلية والاجتماعية ، فالطفل ينمو تفكيره واحساسه وإدراكه وخياله كما تنمو

قدرته اللغوية وسلوكه الاجتماعى ، وذلك طول انتقاله من مرحلة إلى أخرى .



ونحن نلاحظ أن نمو الفرد قد يكون نمواً طبيعياً أو سريعا أو بطيئاً كما أنه قد يكون نمواً فى الاتجاه المنحرف ، فقد تنمو اتجاهات الطفل الاجتماعية نحو اكتساب الأصدقاء والأسوياء وقد تنمو نحو صحبة أقران السوء والأشرار .

ومن الخصائص الأساسية فى عملية النمو أيضاً أنه يسير من العام إلى الخاص ، أو من الكلى إلى الجزئى ، فحركات الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة تكون حركات كلية وعشوائية واجمالية بحيث لا يقوم بها أعضاء متخصصة من جسمه بل يقوم بها كل جسمه تقريبًا . ولكن بمرور الزمن تأخذ هذه الحركات فى التخصص والانتظام . واستجابات الطفل تسير من العام إلى الخاص أو من الكلى إلى الجزئى. والطفل عندما يحاول أن يتعلم مهارة الكتابة فإننا نلاحظ أنه يكتب بكل ذراعه ، بل ويحرك كل جسمه ، وقد يخرج لسانه ، ويظهر التحمس والانفعال واضحاً على تعبيرات وجهه .

وتتصل بهذه الخاصية خاصية أخرى هى أن النمو يسير نحو التكامل والتآزر والتناسق والتعاون بين الاستجابات المختلفة ، حيث

تتعاون عضلات الجسم فى أداء الوظائف المختلفة فاليد تتآزر فى حركاتها مع العين والقدمان تتعاونان مع اليدين كما يحدث مثلاً فى حالة اتقان مهارة ركوب الدراجات ، أو كما يحدث فى عملية السباحة ولعب الكرة والرسم وغير ذلك من الأنشطة .

من الحقائق الأساسية أيضًا فى عملية النمو أنه لا يسير فى النواحى المختلفة بمعدل واحد خلال مراحل النمو المختلفة ، فمن المعروف أن النمو يسير بمعدل سريع فى مرحلة الصغر ثم تقل سرعته تدريجيًا فالتقدم فى العمر حتى يصل الفرد إلى مرحلة الشيخوخة فتبدأ حيويته فى التناقص . وينطبق هذا المبدأ على النمو العقلى والنمو الجسمى أيضًا فمثلاً وزن الطفل عند ولادته يكون فى المتوسط حوالى سبعة أرطال ، وعندما يصبح سنه ستة شهور يرتفع وزنه إلى نحو خمسة عشر رطلاً ، وعندما يصل الطفل إلى اكتمال عامه الأول يصبح وزنه ٢٢ رطلاً ، وفى سن ١٨ شهراً يصل وزنه إلى حوالى ٣٠ رطلاً . ويعنى ذلك أنه أصبح يزن أربعة أمثال وزنه عند الميلاد فى مدة مداها ١٨ شهراً ، ومعدل السرعة هذا لا يحدث فى أى مرحلة من مراحل النمو اللاحقة .

كذلك من الحقائق الأساسية المعروفة عن عملية النمو أن لكل فرد سرعته الخاصة ، ولذلك يوجد فروق واسعة بين الأفراد فى سرعة قدراتهم ومستوى نضجها فقد يتأخر وصول الطفل إلى مرحلة معينة ولكن هذا يجب الا يسبب شعور الأم بالقلق لأنه يصل حتمًا إلى هذه المرحلة ولكن وفقاً لمعدل سرعته هو .

ولذلك فنحن نلاحظ أن جميع الأطفال ، لا يبدأون المشى أو الكلام فى سن واحدة ذلك لأن لكل منهم معدل السرعة الخاص به حسب تكوينه البيولوچى ولكن هذا لا يمنع من أن هناك الطفل المتوسط الذى يسير مع غالبية أطفال سنه . كذلك فإن هذا لا يمنع من أن غالبية الأطفال الأسوياء لابد وأن يمروا بمراحل النمو المختلفة فالمفروض أن غالبية الأطفال يصلون إلى مرحلة البلوغ فى السن التى تتراوح بين تسع سنوات ، ١٤ سنة .

وأخيراً فإنه من الحقائق المعرفة عن النمو أيضًا أن نمو البنات يسبق نمو البنين بنحو سنة أو سنتين ، فنحن نلاحظ أن البنات يصلن إلى مرحلة المراهقة فى سن مبكرة عن البنين بنحو عامين وهذا هو الحال فيما يتعلق بالنمو الجسمى عامة .

ويلاحظ أنه من الخصائص الأساسية لعملية النمو أنها عملية داخلية وكلية بمعنى أنها تحدث داخل الكائن الحى نفسه أى أن الكائن الحى هو نفسه مصدر نموه ، كما أن النمو كلى بمعنى أنه يحدث فى جميع النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية على حد سواء، والنمو عبارة عن وحدة مستمرة ومتصلة يتأثر فيها النمو فى المرحلة الراهنة بالنمو فى المراحل السابقة ، كما أن مظاهر النمو الحالى تؤثر فى مظاهر النمو فى المراحل المقبلة ، فالنمو يتأثر بالمراحل السابقة ويؤثر فى المراحل اللاحقة . ولقد دلت التجارب على أن عملية النمو ليست عملية تلقائية ثابتة ولذلك يجدر بنا أن نتساءل عن العوامل التى تؤثر فى سير عملية النمو .

٢- *العوامل التى تؤثر فى النمو :*

يتأثر نمو الفرد بمجموعة مختلفة من العوامل من أهمها ما يلى :

١- العوامل الفطرية أو الوراثية التى تنتقل إليه من آبائه وأجداده والسلالة التى ينحدر منها كالموروثات أو الصفات الوراثية Genes التى تحدد صفاته الأساسية مثل طول القامة ولون البشرة وشكل الشعر والعينين .

٢- التكوين العضوى للفرد ووظائف الأعضاء الداخلية كالغدد الصماء Ductless Glands التى تفرز هرمونات Hormones تؤثر على سرعة النمو .

٣- البيئة الاجتماعية وما يوجد بها من مؤثرات وما يتاح للفرد من فرص للتعليم واكتساب الخبرات وتنمية مهاراته وقدراته واستعداداته ، وعلاقة الطفل بأمه وأبيه ثم علاقته بأخوته وبأقرانه فى المدرسة والنادى

وأخيراً علاقته بزملاء العمل . كل ذلك يؤثر على اتجاه نموه وسرعته . والغذاء حيث يؤثر في بناء خلايا الجسم ويعوضه عما فقده من طاقة وأنسجة نتيجة لقيام الكائن الحي بالأنشطة المختلفة .

محددات النمو :

مجموعة العوامل الوراثية كالتكوين الجسمي والجهاز العصبي والجهاز الغدي ... إلخ .

مجموعة العوامل البيئية كالتغذية ، والتربية والتعليم ... إلخ .

ويلاحظ أن العلاقة بين العوامل البيئية والعوامل الوراثية علاقة تفاعل وتأثير متبادل . فالوراثة تعطي المواد الخام على شكل استعدادات وقدرات فطرية والبيئة تتناول هذه الاستعدادات بالتنمية والتطوير والتعديل بحيث نعطيها شكلها النهائي ، فالظروف الاجتماعية والتربوية التي تتوفر للطفل هي التي تسمح لذكائه مثلاً بالظهور أو الذبول . وهي التي تتيح للطفل أن يستخدم ذكاءه في النشاط الايجابي والبناء ، أما إذا لم تكن هذه الظروف مواتية فإنها تطمس ذكاءه ، وقد يستغله في الجريمة والانحراف .

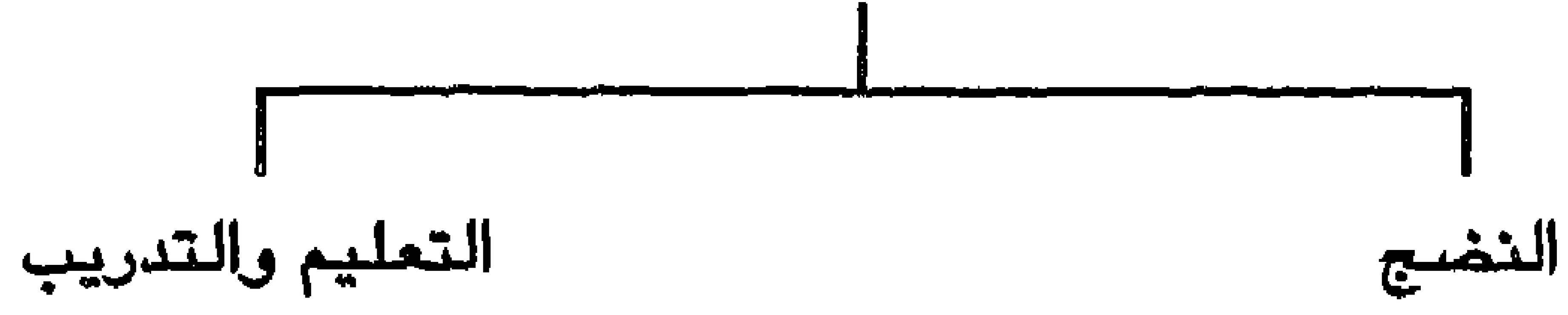
ولقد دار جدال طويل بين علماء النفس حول أثر كل من البيئة والوراثة ، فمنهم من يؤيد أثر الوراثة في تكوين الشخصية ، ومنهم من يناصر أثر العوامل البيئية ولكل فريق حججه وبراهينه . ولكن لم يتمكن أحد من الفريقين من انكار أثر أي من العاملين كلية وإثبات أثر العامل الآخر ، وعلى ذلك بات من المقرر الاعتراف بأثر كل من العاملين: الوراثة والبيئة ، بيد أن تحديد الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة خلق جدالاً آخر ، وأصبح من الواضح أن الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة أمر يصعب تحديده ، نظراً لتفاعل العوامل البيئية مع العوامل الوراثية منذ ميلاد الطفل ، بل حتى في مرحلة ما قبل الميلاد. فالجنين في بطن أمه يتأثر نموه بما يقع على الأم من مؤثرات كالمرض الطويل أو الاضطرابات النفسية ، وسوء التغذية كما أنه يتأثر بما يقع للأم من حوادث وبما يتعرض له الجنين من صعوبات أو تعسر أثناء

الوضع نفسه . فمسألة أيهما أكثر تأثيراً فى نمو الفرد ، البيئة أم الوراثة مسألة صعبة جداً .

ولكن مع الاعتراف بصعوبة فصل أثر العوامل الوراثية عن العوامل البيئية إلا أننا نستطيع أن نلمس أثراً قوياً للعوامل الوراثية فى صفات معينة كطول القامة ولون البشرة والعينين وشكل الشعر . أما البيئة فيظهر أثرها أكثر فى الصفات الخلقية والاتجاهات والميول والعادات وعلى كل حال يميل علماء التربية ورجال الاصلاح الاجتماعى فى العصر الحديث إلى الاهتمام بالعوامل البيئية ، ذلك لأنهم يستطيعون تناولها بالتعديل والتقويم ، فنحن نستطيع أن نتحكم فى تغذية الطفل ، وفى توفير فرص التعليم ، بالكم والكيف المناسبين له ، وتوفير الجو الأسرى الملائم للنمو الطبيعى ، ولكن الاعتماد على الوراثة فى تفسير السلوك يغلق الباب أمام محاولات الاصلاح والعلاج والتنمية الصحيحة بجميع مظاهرها الشخصية والانسانية .

٣- *العلاقة بين النضج والتدريب :*

والآن ينبغى أن نتساءل عن الأمور التى يحتاجها الفرد لكى ينمو نمواً سليماً يحتاج النمو إلى نضج العضلات وأعضاء الجسم المختلفة بحيث تصبح هذه العضلات وتلك الأعضاء قادرة على أداء عملها . فالطفل الرضيع لا تسمح له عضلات ساقيه وعظامه بالمشى ، كما لا تستطيع يداه القبض على الأشياء الصغيرة الدقيقة ولكن بمرور الوقت تنضج هذه العضلات وتصبح قادرة على أداء وظائفها ، ولكنها لا تستطيع أن تؤدى عملها من تلقاء نفسها إذ لابد أيضاً أن يوفر عامل التعليم والتدريب والمران . فالطفل إذا تربى فى وسط حيوانات الغابة شب يسير على أربع وعجز عن المشى على قدميه كما يعجز عن استخدام اللغة التى يستخدمها الانسان . وعلى ذلك فالنمو يحتاج إلى المران والتدريب بحيث تصبح استعدادات الفرد قادرة على القيام بوظائفه .



المراجع :

١- عبد الرحمن العيسوى : علم النفس الفسيولوچى ، دراسة فى تفسير السلوك الانسانى - دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، مصر ، ١٩٨٥ .

تطور نمو التفكير عند الطفل

فى هذا المجال ونحن بصدد الحديث عن التفكير يجب أن نتساءل عن مدى امكان الطفل الصغير القيام بعملية التفكير . يعتقد عالم النفس بياجية (J. Piaget) أن الطفل قبل سن الحادية عشر لا يستطيع أن يمارس عملية التفكير المنطقى وأنه يجب أن يبدء فى التدريب على هذا النوع من التفكير بعد ذلك السن ، ولا ينبغى أن نبدأ قبل ذلك فى تدريب الطفل على التفكير .

وعلى الرغم من ذلك فإن بياجيه يعترف بوجود أنواع أخرى من التفكير التى يستطيع أن يمارسها الطفل قبل هذه السن . فالطفل يستطيع أن يعلل الظواهر المادية ، فحين تسأله لماذا يسير المركب الشراعى يقول : لأن الهواء هو الذى يدفعها . وإلى جانب أبحاث (بياجيه) فهناك أبحاث أخرى تناولت التفكير عند الطفل وقام بها علماء أخرون مثل بيرت (Burt) فى انجلترا ، وفيكتوريا هيليت فى فرنسا وغيرهما . وقد أسفرت أبحاث هؤلاء على أن الطفل قبل سن السابعة يستطيع أن يدرك العلاقة بين موضوعين مختلفين وأن يربط بينهما ، على شرط أن تكون هذه الموضوعات بسيطة مألوفة لديه ، وتتناسب ومستوى قدرته . كما تبين لهم أن الطفل يستطيع أن يستنتج نتائج معينة بناء على مقدمات تعطى له ، فمثلاً يستطيع طفل السابعة أن يحل مثل هذه المشكلة :

محمد يجرى أسرع من على وأحمد يجرى أبطأ من على ، فمن اكثرهم بطأ ؟ على أم أحمد أم محمد ؟ .

كما يستطيع طفل الثامنة أن يصل إلى حل مثل هذه القضية :

إننى لا أحب الرحلات البحرية ، كما لا أحب أن اكون بجوار البحر فأين اقضى اجازتى . فى السويس أم فى الأقصر أم فى قبرص ؟ .

أما طفل التاسعة فإنه يستطيع حل مثل هذه القضية :

إذا كان ثلاثة أطفال يجلسون فى صف واحد (حسام) يجلس على

يسار (ايهاب) ، وسامح يجلس على يسار حسام ، فأى الأطفال يجلس فى الوسط ؟ .

أما القدرة على التفكير المجرد Abstract ، أى التفكير فى المعانى المجردة فإنها لا تظهر إلا فى مرحلة متأخرة . فطفل المرحلة الابتدائية لا يستطيع أن يعرف كلمة ديمقراطية أو انسانية أو عدالة اجتماعية . ولذلك من الخطأ أن يعتمد على سرد التعاريف اللفظية فى تعليم الأطفال ، لأن إدراكها فوق مستوى نضجهم العقلى . ولابد من تحاشى عيوب اللفظية فى طرق التعليم Verbalism .

والنمو العقلى لا يسير بمعدل سرعة واحدة فى جميع مراحل العمر فقد دلت التجارب على أن هذا النمو يسير ببطء فى مرحلة الصغر ثم يسرع فى مرحلة الطفولة المتأخرة . ويستمر كذلك حتى مرحلة المراهقة المبكرة . ثم يتوقف النمو عند الأشخاص العاديين فى حوالى سن السادسة عشر ولكنه يستمر فى التقدم حتى سن العشرين عند متفوقى الذكاء .

ويوصف تفكير الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة (من الثالثة حتى الخامسة) بأنه ينصب على النواحى الحسية المتعلقة باللذة والألم عند الطفل ، كما يتصف تفكيره بالخيال ولا يسير حسب قواعد المنطق . فيهتم الطفل أكثر ما يهتم باللعب الايهامى والقصص الخيالية فهو يستخدم عصاه كحصان يركبه وقطار وقارب وسيارة ... إلخ . كما يميل الطفل ميلاً كبيراً إلى الاكثار من الأسئلة التى تدور حول الأمور التى يشاهدها أو ما يمر به من مواقف وموضوعات . وعن طريق ما يلقى من اجابات من المحيطين به يستطيع أن يتدرب على التفكير . ولكن الطفل فى هذه المرحلة لا يقوى على إدراك المعانى المجردة أو فهم العلاقات بين الأمور المجردة ففكرته عن الزمن والمستقبل مثلاً تكون غير ناضجة .

ويوصف تفكير الطفل فى مرحلة الطفولة الوسطى ، أى من سن السادسة حتى الثامنة بأنه مازال تفكيراً غير مجرد أى لا يقوم على

أساس استخدام المعانى الكلية أو الألفاظ المجردة فهو مازال لا يستطيع أن يركز انتباهه فى موضوع معين لمدة طويلة . وفى حوالى سن السابعة يبدأ الطفل فى استخدام الصور البصرية للأشياء التى يحتك بها فى مناشطه اليومية . كما أنه فى هذه المرحلة يستطيع أن يدرك العلاقة المكانية بين الموضوعات ولكنه لا يدرك فكرة العلة والمعلول إدراكاً سليماً .

وفى مرحلة الطفولة المتأخرة أى من (٨ إلى ١٢) يستطيع الطفل أن يصف ما يدور حوله وأن يكتشف ما يوجد بين الموضوعات من علاقات . وعند بلوغ الطفل سن الثانية عشر يصبح قادراً على الربط والتحليل والتفسير والاستنتاج والتطبيق .

ويلاحظ أن تفكير الطفل فى جميع هذه المراحل يسير من البسيط إلى المعقد أى من إدراك الأمور الحسية الملموسة إلى إدراك العلاقات المعقدة القائمة بين الموضوعات كما أنه يسير من العام المبهم إلى المفصل الدقيق . وفى مرحلة المراهقة يصبح المراهق قادراً على التفكير المجرد وعلى إدراك العلاقات Relationships كما أن نشاطه العقلى يأخذ فى البلورة حول موضوع معين بدلاً من التشتت فى موضوعات متعددة متنوعة . وكذلك تأخذ الفروق الفردية Individual Differences فى الظهور والوضوح بين المراهقين فى القدرة العقلية وفى غيرها من القدرات ، ولذلك يمكن خلال هذه المرحلة تصنيف المراهقين إلى أنواع التعليم والحرف والمهن المختلفة التى تتناسب وما يوجد لديهم من قدرات .

ومن الأهمية بمكان أن نعرف ونحن بصدد الحديث عن التفكير القوة أو القدرة التى تقوم بعملية التفكير وكيف يمكن التعبير عن هذه القدرة تعبيراً علميًا واحصائيًا ونعنى بهذه القدرة طبعًا الذكاء Intelligence أو ما سمى أيضاً القدرة العقلية العامة General Ability . ولقد عبر عنها تعبيراً احصائياً (بالعمر العقلى Mental age) أولاً ثم (بنسبة الذكاء (Intelligence Quotient (I.Q.) أخيراً .

ويعرفه F.H. Stanford تعريفًا اجرائياً بالقول بأن الذكاء هو ما تقيسه اختبارات الذكاء .

Intelligence - what intelligence tests test, a construct defined in terms of performance of a variety of tasks involving verbal comprehension and other factors, generally and loosey, complex mental ability .

أما الوظائف التى يبدو فيها الذكاء فإنها التجريد Abstraction والتعلم Learning والقدرة على التعامل مع المواقف الجديدة To Deal With New Situations وعلى كل حال فإن الذكاء مفهوم فرضى Hypothetical Construct بمعنى أننا لا نلمسه أو نحس به مباشرة أو نلاحظه فى الآخرين عن طريق الملاحظة المباشرة ولكننا نفترضه افتراضاً نتيجة لبعض أنماط السلوك التى تدل عليه مثل حل المشكلات أو التحصيل الدراسى أو إدراك العلاقات أو القدرة على التمييز Dis-crimination وبالرغم من اختلاف العلماء حول مفهوم الذكاء إلا أن ذلك لم يقف حائلاً بينهم وبين قياسه قياسًا دقيقًا عن طريق تصميم اختبارات مقننة Standardized Tests التى تقيس أساسًا السلوك الانسانى وبالأحرى عينات Samples من هذا السلوك الذى نفترض أن وراءه قدرة هى الذكاء .

ولقد قسم العلماء هذه القدرة إلى أنواع مختلفة منها الذكاء النظرى والذكاء العملى والذكاء التجريدى والذكاء الاجتماعى والذكاء المشخص Concrete والذكاء الميكانيكى Mechanical .

العمر العقلى والعمر الزمنى :

يطلق اصطلاح (العمر العقلى Mental Age) على قدرة الفرد العقلية كما تقيسها اختبارات الذكاء Intelligence فى وقت معين وفى سن معينة وذلك بالمقارنة بغالبية الأفراد المتوسطين من أرباب نفس عمره الزمنى Chronological Age . فإذا وجد أن طفلاً فى العاشرة من عمره كان عمره العقلى عشر سنوات ، كان معنى ذلك أنه استطاع

القيام بنجاح ، بالأعمال العقلية التى قام بها غالبية أطفال سن العاشرة، ويوصف هذا الطفل بأنه متوسط فى القدرة العقلية العامة أو فى الذكاء. أما إذا كان عمره العقلى يبلغ الثانية عشر وعمره الزمنى عشر سنوات كان معنى ذلك أنه يفوق المتوسط ، أما إذا كان عمره العقلى يبلغ سبع سنوات فقط ، فيعنى ذلك أنه دون المتوسط أى أنه متأخر فى القدرة العقلية العامة أو فى الذكاء . ولقد وجد العلماء أن فكرة العمر العقلى لا تعبر تعبيراً دقيقاً عن مستوى ذكاء الطفل ، وذلك نظراً لتناسب عمر الطفل العقلى مع عمره الزمنى وتغير العمر العقلى بتغير العمر الزمنى ولذلك ابتكروا ما يعرف باسم (نسبة الذكاء) للتعبير عن مستوى الذكاء للفرد . ويمكن الحصول على نسبة الذكاء هذه بقسمة العمر العقلى على العمر الزمنى وضرب الناتج × ١٠٠ للتخلص من الكسور . ومعنى ذلك أننا إذا قلنا إن نسبة ذكاء فرد ما تساوى ١٠٠ ، فإن ذلك يعد تعبيراً على أن قدرته العقلية متوسطة ، أما إذا كانت نسبة ذكاء الطفل ٧٥ فقد دل ذلك على أن الطفل دون المتوسط وأن قدرته العقلية لا تنمو نمواً طبيعياً .

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلى} \times ١٠٠}{\text{العمر الزمنى}} = \frac{100 \times M.A.}{C.A.}$$

وهنا يروق لنا أن نتساءل عن طبيعة هذه القدرة العقلية العامة ، وهل هى فطرية أم مكتسبة ، وما هى العوامل التى يمكن أن تؤثر فى نموها . إن الذكاء قدرة يرثها الطفل كما يرث صفاته الجسمية كلون البشرة وطول القامة ، التى تنتقل إليه عن طريق المورثات Genes أو الجينات ، عن آبائه وأجداده وسلالته .

ولكن مع ذلك فإن الظروف البيئية المختلفة يمكن أن تلعب دوراً هامًا فى تنمية هذه القدرة وفى توجيهها الوجهة السليمة . ومن بين العوامل التى تؤثر فى نمو هذه القدرة ما يلى :

١- الظروف الصحية للفرد .

٢- فرص التعليم التى تتاح للفرد ونوعها .

٣- العوامل الاقتصادية في الأسرة .

٤- الظروف الاجتماعية والأسرية التى يعيش فيها الفرد .

فقد يولد الطفل مزوداً بقدر كبير من الذكاء ولكن ظروفه الاقتصادية قد تحول بينه وبين اكتساب العلم والمعرفة ، وبذلك لا تظهر قدرته العقلية بالشكل الذى تظهر به إذا أتيحت له فرص التعليم .

وكذلك فإن لأساليب التربية والرعاية الاجتماعية والأسرية أثر بالغ فى توجيه ذكاء الفرد . فإذا وجد الذكاء التوجيه السليم اتجه نحو النواحى الايجابية الخيرة ويظهر فى النجاح فى الحياة وفى الابتكار والاختراع ، أما إذا أسئ توجيهه فقد ينحرف الفرد ويستخدم ذكاءه فى الجريمة أو التخريب أو التزوير أو التهريب ... إلخ .

تقوم عملية التفكير فى جوهرها على أساس استخدام المعانى المجردة أو المعانى الكلية ومن هذه المعانى المجردة الخير والشر والحق والجمال والعدالة والرحمة والانسانية والديمقراطية وغير ذلك .

ولكن يجدر بنا أن نتساءل عن أصل ومصدر هذه المدركات الكلية وبعبارة أخرى كيف تتكون هذه المدركات ؟ .

كيف تتكون المدركات الكلية لدى الأطفال :

وطبقاً لتعريف Stanford فإن المدرك الكلى عبارة عن استجابة مكتسبة لخاصية عامة لمجموعة من المثيرات .

A Learned response to a common property of a variety of stimuli, concepts can serv to mediate problem - solving behaviour and, when labeled, can be used as symbols .

أما انجلش فإنه يعتبرها تلك المعرفة التى لا تدرك مباشرة بالحواس ولكنها نتيجة لأعمال الفكر مع الانطباعات أو التأثيرات الحسية ولتكوين المفهوم العام لابد من عملية تجريد Abstracting وعملية تعميم Generalization .

المدركات الكلية هى التى يستخدمها الانسان فى تفكيره المجرد

والتى تدخل فى الاستدلال المنطقى . المدرك الكلى Concept عبارة عن معنى عام تنطوى تحته طائفة من الصفات أو السمات الجزئية المتشابهة فى الحيوان أو النبات أو الجماد أو فى المواقف الاجتماعية المختلفة . ويعبر عن هذه المدركات الكلية بألفاظ عامة ، فنحن نطلق لفظ (شجرة) على جميع أنواع الأشجار التى نعرفها ، شجرة البلوط ، والتفاح ، والصنوبر والجميز ... إلخ . كما نطلق لفظ كلب على جميع أنواع الكلاب الصغيرة والكبيرة والبيضاء والسوداء ، وكلاب الصيد أو كلاب الحراسة والكلاب البوليسية ، فالمدرك العقلى والكلى هو المعنى الذى نعرفه عن الشئ وعن شكله وتركيبه وحجمه ، ومظهره وخواصه، وفوائده واستعمالاته وعلاقاته بغيره من الأشياء . فالفرد نتيجة لاحتكاكه بالموضوعات المختلفة وتفاعله معها يكتسب معانى عامة عنها وكذلك عن الجماعات الانسانية التى يعيش فى وسطها .

وعلى الرغم من أن عملية اكتساب المعانى وتكوين المدركات العقلية تبدأ منذ الطفولة المبكرة ، إلا أن هذه المعانى تكون غامضة ومحدودة ، ويتقدم الطفل فى العمر وبازدياد خبراته ، تتسع مدركاته العقلية وتصبح أكثر وضوحًا وشمولاً ودقة . فمفهوم الكلب لدى الطفل الصغير يكون قاصراً على الكلاب الصغيرة التى اعتاد رؤيتها واللعب معها . وبازدياد خبرته بالكلاب وبغيرها من الحيوانات المشابهة كالقطط ، والأرانب ذات الألوان والأحجام المختلفة ، ويبدأ فى المقارنة بين هذه الحيوانات المختلفة وعلى ذلك يوجه اهتمامه إلى الصفات العامة التى تشترك فيها جميع أفراد الكلاب ويترك ما عداها من الصفات التى يتميز بها كلب معين دون سائر الكلاب . أى أنه يقوم بعملية تجريد الصفات التى تمتاز بها الكلاب . هذه الصفات العامة التى يستخلصها الطفل تجعله يستطيع أن يعرف عما إذا كان الحيوان الذى يقف أمامه كلبًا أو كبشًا . ولا تتكون هذه المدركات العقلية تلقائيًا أو دفعة واحدة ولكنها تمر بمراحل ثلاثة (١) .

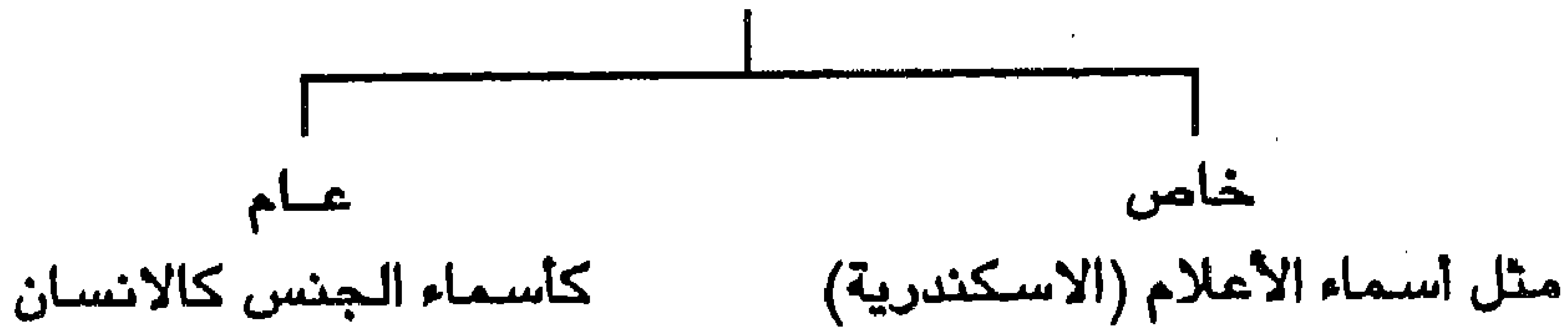
١- الموازنة بين أفراد الجنس الواحد ، ثم الموازنة بين أفراد هذا

الجنس وبين أفراد جنس آخر أو أجناس أخرى من الحيوانات أو الجمادات .

٢- التجريد ، ويقصد به انتزاع الصفات المشتركة بين جميع أفراد الجنس ، ثم يوجه الفرد انتباهه إلى هذه الصفات دون غيرها . فعملية التجريد عبارة عن عملية تحليل وفصل فكرة أو صفة معينة عن الكل الذى يحتويها ، كأن يركز الطفل اهتمامه بلون الكلاب أو بأحجامها ، أو يهتم بالعناصر المكونة للمياه .

٣- التعميم ويقصد به اطلاق الصفات المنتزعة بالتجريد ، على جميع الأفراد المشتركة فى جنس معين ، ثم توقع وجود نفس هذه الصفات فى كل فرد من أفراد الجنس ، فإذا دلنا التجريد على أن الكلاب تشترك فى صفة النباح ، أصبح علينا أن نتوقع أن كل كلب قادر على النباح بل يجب أن تتوفر فيه هذه القدرة .

هذا هو المعنى العام أما المعنى الخاص ، فإن مفهومه لا يصدق على كثير من الأفراد ، ومن أمثلة المعانى الخاصة أسماء الاعلام : على ، وأحمد ، والاسكندرية ، ولكن المعنى العام كما ذكرنا يشترك فيه كثير من الأفراد ، فهو ينطبق على أشياء متشابهة ، ولكنها فى نفس الوقت مختلفة ، فهى متشابهة فى الصفات الأساسية الجوهرية ومختلفة فى الصفات الثانوية .



ومن ذلك أسماء الجنس : الانسان والحيوان ، والمعدن والشجرة . وهناك تصنيف أخر للمعانى ، فهناك المعنى المشخص وهو ما يمكن إدراك مدلوله عن طريق الحواس مثل : الشجرة والكلب ، ثم هناك المعنى المجرد وهو ما يدل على مفهوم لا يمكن إدراكه عن طريق الحواس

ومن أمثلة ذلك مفهوم الحق والخير والجمال أو البياض والحمرة أو الطول والقصر فى ذاته .

ومعنى شئ ما ليس من الضروى أن يوجد ملاصقاً لهذا الشئ ، ولكنه يوجد فى العقل الانسانى ، ولكن هذا لا يمنع من تطور المعانى فى أذهاننا نتيجة لازدياد خبراتنا ونمو مدركاتنا .



ومن أدوات التفكير الهامة اللغة باعتبارها رموزاً تعبر عن المعانى التى هى مادة التفكير .

اللغة والتفكير:

يمتاز الانسان عن سائر الكائنات الحية بالقدرة على استخدام الرموز العددية واللفظية ، وبالقدرة على استخدام هذه الرموز فى غيبة الأشياء تلك التى تكونت أصلاً للتعبير عنها هذه الرموز . وبذلك تكون اللغة عبارة عن وعاء أو قالب ينقل المعانى ويثبتها فى الذهن ويجعلها قابلة للتداول بين الناس ، كما يمكن بذلك الاحتفاظ بها والافادة منها وقت الحاجة . واللفظ عبارة عن تعبير اقتصادى عن المعنى ، فبدلاً من سرد جميع الصفات والخصائص التى تميز حيواناً مثل الكلب ، يكتفى بذكر لفظ (كلب) لكى ينقل إلى السامع أو القارئ ، مفهوماً معيناً هو ذلك الحيوان الذى نطلق عليه لفظ الكلب . والواقع أن المعانى تظل حائرة ومتناثرة فى الذهن حتى تستقر فى لفظ مناسب فتتحدد وتتركز وتتبلور ويصبح من الممكن التعامل بها مع الغير ويصبح اختزانها وتذكرها أكثر سهولة . فاللغة عامل هام فى عملية التفكير ، وكلما كانت المعانى مصاغة بدقة كلما سهل التفكير .

وكذلك فإن اللغة عامل مساعد فى عملية التذكر ، فالقواعد

والمبادئ المصاغة فى لغة دقيقة يسهل استرجاعها واستخدامها وفهمها .

ولكن دلت التجارب أن اللغة لا تتمشى مع التفكير تماماً ، بل إنها قد تكون عائقاً للتفكير ، فأحياناً لا تتمشى اللغة مع التفكير ، فانت تستطيع أن تنطق بشئ بينما تكون مشغولاً بالتفكير فى موضوع أخر . كذلك قد يكون التفكير سريعاً متلاحقاً بحيث لا تسعفه اللغة فلا تجد الألفاظ اللازمة لصياغة أفكارك . كذلك فإن الأفكار كثيراً ما تتجول فى ذهنك قبل أن تجد الألفاظ التى ترغب فى صياغة أفكارك فيها . كذلك وجد أن اللغة قد تكون عقبة فى سبيل التفكير السريع وذلك إذا ما كانت الصياغة صعبة أو معقدة أو عندما تكون القضايا معروضة فى ألفاظ غير مألوفة أو فى تراكيب معقدة .

لقد وجد أحد البحاث أن نسبة نجاح أطفال الثامنة فى حل الاستدلال الذى يختلف بإختلاف الصيغة التى عرضت بها المشكلة قائلاً للطفل : « إذا كان محمد أطول من حسن وأقصر من عثمان ، فأيهما أقصر حسن أم عثمان ؟ فلم ينجح فى حله إلا ٤٦٪ من مجموع التلاميذ . ولكن هذه النسبة ارتفعت إلى ٧٢٪ عندما عرض المشكلة فى الصيغة التالية : « عثمان أطول من محمد ، ومحمد أطول من حسن ، فأيهما أطول عثمان أم حسن ؟ » .

ومن الملاحظ أن التفكير أكثر وفرة وغنى من اللغة ، كما يلاحظ أن الفرد كثيراً ما يستخدم ألفاظاً لا يفهم معناها فهماً كاملاً .

أسئلة وتمرينات :

١- ما الذى نقصده بالتفكير ، وضح اجابتك ببعض الأمثلة التى تبدو فيها هذه العملية ؟ .

٢- يلعب التفكير دوراً هاماً فى حياتنا اليومية ، ناقش هذه العبارة مدعماً اجابتك ببعض الأمثلة الواقعية ؟ .

٣- يمر تفكير الانسان بخطوات معينة ، وضح هذه الخطوات بالتطبيق على مشكلة عملية معينة ؟ .

٤- هل لابد من مرور الذهن بجميع خطوات التفكير فى جميع الحالات التى تواجهه فيها مشكلات معينة ؟ .

٥- قارن بين خطوات التفكير العلمى وخطوات منهج التجربة والملاحظة ؟ .

٦- هل يمكن أن تدرب نفسك على استخدام الاستدلال الصائب وكيف يمكن تحقيق ذلك ؟ .

٧- صف تطور نمو التفكير عند الطفل من مرحلة الطفولة المبكرة حتى المراهقة موضحاً خصائص التفكير فى كل مرحلة ؟ .

المراجع :

١- د. أحمد عزت راجح - أصول علم النفس .

هل يبحث أطفالنا عن القدوة الحسنة ؟

لمرحلة الطفولة أهمية بالغة فى حياة الراشد الكبير ، ذلك لأن ما يلقاه الطفل من خبرات وتجارب تنطبع فى حسه وشعوره ووجدانه ، وتظل باقية راسخة فى كيان شخصيته فى مرحلة الشباب والرشد والكبر . ولذلك قال چون لوك الفليسوف الانجليزى التجريبى : (يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء تنقش عليها التجربة ما تشاء) . وقال چون واطسون مؤسس المدرسة السلوكية فى علم النفس : أعطونى عشرة أطفال وأنا أصنع منهم العالم والفيلسوف والفنان والصانع وحتى (الحرامى) . ولقد استطاع فى ثنايا تجاربه أن يجعل الطفل (ألبرت) يخاف من لعبته البيضاء التى كان يحبها . ومرد ذلك أن شخصية الطفل تكون لينة غضة طرية هينة قابلة للصقل والتشكيل والاعداد والتكوين والتأهيل ولأنه يكون قليل الخبرة فيقبل المؤثرات التى تقع على حواسه وعقله ووجدانه . ولذلك إذا أردنا أن نحصل على شباب سوى قوى مؤمن منتم لوطنه وعروبته وإسلامه وأسرته ، فلابد أن يحيا أطفالنا حياة سعيدة سوية متكيفة . ذلك لأن حياة الانسان وحدة واحدة متماسكة متفاعلة ، وإن قسمت إلى مراحل أو سلاسل . فإن المرحلة الراهنة تؤثر وتتأثر بالمراحل السابقة عليها واللاحقة لها . فالطفولة السوية تقود إلى مراهقة سوية أيضًا والمراهقة ، بدورها ، إذا كانت سعيدة متكيفة كانت مرحلة الشباب كذلك ما لم تحدث تغيرات طارئة على حياة الانسان . الانسان أسير لماضيه وإن كان ذلك لا يمنع أنه يتأثر بالحاضر ويفكر فى المستقبل ، فالانسان ابن الحاضر والماضى والمستقبل . ومن أجل ذلك تولى مدرسة التحليل النفسى أهمية كبيرة لمرحلة الطفولة الباكرة ، وترى أن جذور الشخصية تتأسس فى المرحلة الباكرة .

ولذلك يتعين أن نتأمل فى ظروف أطفالنا فى الوقت الراهن ، لنرى ماذا يسقط عليهم من المؤثرات وماذا يتوافر لهم من الرعاية والعناية والتربية والتنشئة والتوجيه والنصح والارشاد والاشراف والاشباع .

ولنتأمل ، فوق ذلك ، ما يتوفر لهم من المثال الجيد والقدوة الحسنة التى يقتدى بها الطفل فى حياته وما هى القيم والمثل والمعايير والقواعد والقوانين السائدة .

الطفل ، فى بداية حياته ، يبحث عن مثال أو نموذج يتخذه قدوة ومثالاً فى دائرة الأسرة الضيقة ، فيعجب بأبيه أو بأمه ، وهناك من يقول إن الطفل يتخذ من الأب المغاير له فى الجنس مثالاً ، فالطفل الذكر يتخذ أمه مثالاً له والفتاة الأنثى تعجب أكثر بأبيها ... ولكن هذا الرأى لا تؤيده التجارب على طول الخط . وعندما يزداد نضوج الطفل ، ويتسع نطاق فكره ومعارفه يتخذ قدوة له من المجتمع الصغير المحيط به ، فينصب على معلمة أو معلم . وبمرور الوقت والتقدم فى العمر وما يصاحبه من النضوج . يختار الطفل مثاله من الشخصيات العامة أو التاريخية الوطنية أو العالمية فيعجب مثلاً طفل اليوم بالرئيس مبارك ويرى فيه مثالاً وقدوة تحتذى إذ تتجسد للطفل شخصية (بابا مبارك) مثالاً للنشاط الدؤوب والحركة والحيوية والهمة والانتقال السريع من مكان لآخر ومن موقع لآخر ، فيجوب البلاد بطولها وعرضها مشجعاً على الانتاج ومتفقداً أحوال العباد وموجهًا وناصحاً ومعلماً ومؤاسياً أحيانًا فيمسح دموع الثكلى والمنكوبين ويهنئ الناجحين والأبطال ويزكى روح الوطنية وجذوة الحماس فى كل الأنشطة الوطنية الجماعية والفردية ، الرياضية والعلمية الثقافية والفنية والعسكرية والاقتصادية . بل ويجوب العالم فى سفريات وتنقلات جلبًا للخير والمصلحة العامة لمصرنا الحبيبة ورفعاً لرايتها واعلاء لشأنها ولسماع صوتها بين الأمم لتحتل مكانتها المرموقة فى هذا العالم .

ولكن مثال (بابا مبارك) لا يجده الطفل كثيراً فيمن يحيطون به . فالمعلمون يتصارعون وينكبون على الدروس الخصوصية وهى عمل محرم وغير مشروع وفيه ما فيه من الابتزاز والقهر أحياناً . والموظفون – وخاصة موظفو المحليات والأحياء الذين يحتك بهم الجمهور – لا يتمسكون إلا بالفساد ونشره لدرجة سقوط العمارات التى يرخصون

ببنائها فوق رؤوس سكانها فتكون الضحايا واليتامى والأرامل ويصدرون تراخيص البناء حتى فى الأراضى المملوكة للدولة ويتركون الشارع المصرى المسكين لتعمه الفوضى والتسيب والمطبات والحفر والهدم والرصف المتواصلان والبالوعات التى تبتلع الأطفال أحياء .

وكيف يتخذ طفل العاشرة قدوة من أبيه الموظف إذا كان من ضعاف النفوس وممن يعقدون صفقات الارتشاء فى التليفون أو فى المنزل على مرأى ومسمع من الطفل ... إن فاقد الشئ لا يعطيه ... ولذلك فى غياب القدوة الحسنة والمثال الطيب بدأ أطفالنا يتعلقون بشخصيات وهمية خيالية تنشرها أجهزة الاعلام وخاصة التليفزيون فها هم يعجبون أشد الاعجاب (بكابتن ماجد) أو غيره من الشخصيات التى لا تعبر عن قيم الحق والخير والجمال والفضيلة والرجولة والعفة والكرم والشجاعة والاقدام والفداء والتضحية والصدق والأمانة وتحمل المسؤولية وتقديس المصلحة العمومية .

بالنسبة لكثير من الأطفال يعد التليفزيون من آفات الدهر ، وخاصة إذا عجز الآباء عن اقناع الطفل بغلقه والانصراف إلى الدراسة أو ممارسة الأنشطة الأخرى كالرياضة والقراءة والهوايات النافعة والصلاة وتلاوة القرآن الكريم . لقد أدمن كثير من أطفالنا ، بل من شبابنا التليفزيون حيث يحرصون ، بصورة مرضية على مشاهدة كل شئ .

حقيقة لا ينكر أن هناك كثيراً جداً من البرامج النافعة والمفيدة ... الدينية والثقافية والتعليمية والوطنية والاخبارية ، وحتى الأعمال الدرامية ، ولكن مشاهدة كل شئ ما يلائم الطفل وما لا يلائمه يكون على حساب بناء شخصيته وبناء جسمه قوياً رياضياً ايجابيًا . نحن أمام التليفزيون نكون فى موقف سالب ، فى موقف الاستقبال دون الارسال فتموت الايجابية والعطاء والتفاعل والحيوية بل إنه يؤدى إلى ضعف الابصار وإلى أخطار الاشعاع وإلى الكسل والتراخى ، وفى الكبار يؤدى إلى السمنة ويقضى على نشاط القراءة الاطلاع أو التنزه خارج نطاق وجدران المنزل .

إذا كان أطفالنا يفتقرون إلى ايجاد القدوة فى ضوء اشتغال الأب فى أكثر من عمل فى هذه الأيام لتغطية نفقات المعيشة الباهظة وللحماية من غول الغلاء ، وإذا كانت الأم تعمل خارج المنزل طوال اليوم لتعود منهكة متعبة وأحياناً ساخطة ... فأين يجد الطفل قدوته وكيف ؟ .

مثل هذا الموقف لا يستهان به لأن أطفال اليوم هم رجال الغد ، وإذا استمر الحال على ما هو عليه ، لوجدنا أنفسنا أمام جيل سلبى تتقاذفه الأمواج والأنواء وتعصف به التيارات الفاسدة الواردة ولوجدنا جيلاً متفرنجاً متغرباً يشعر بالاغتراب عن ذاته وعن وطنه ومجتمعه .

أما الحل والعلاج فهذا ما أتركه لخيال القارئ الكريم وخبرته وتجاربه وحكمته ليضع كل منا ما يكفل نشأة جيل صالح .

سنوات التعليم الأساسى
ومستوى نضج الأطفال

غنى عن البيان تأكيد أن لمرحلة الطفولة أهمية كبيرة فى حياة الانسان ، وفى مراحل نموه المختلفة ... ففيها توضع البذور أو الجذور الأولى لشخصية الطفل فيما بعد ، وفيها توضع أسس ما سوف يتمتع به الطفل من السواء والتكيف والسعادة ، أو ما قد يعانى منه من الاضطرابات والأمراض والعلل . فى هذه المرحلة تشكل شخصية الطفل وتصقل مواهبه وقدراته واستعداداته وميوله وسمات شخصيته الأخر ى ، وتترسخ قيمه ومثله ومعاييره وانماط السلوك لديه .

ومن هنا كانت أهمية العناية بما يقدم له من تعليم وتدريب وتأهيل واعداد نظامى وارشاد وتوجيه ونصح واشراف واشباع ، ذلك لأنه فى مرحلة التكوين والتشكيل والنمو ، ولأن خبرات الطفولة تنتقل إلى المراحل الأخرى ، وتؤثر فيها ، ولأن طفل اليوم هو رجل الغد ، ولذلك يتعين الاهتمام بهذه المرحلة .

وفى هذه الأيام يثور الخلاف حول اعادة العام السادس إلى الحلقة الأولى من التعليم الأساسى أم تظل على ما هى عليه مكونة من سنوات خمس فقط ؟ .

والحقيقة أننا نعيش فى عصر ثورات معرفية أو انفجار معرفى ، إذ تخرج مختبرات العلم ومعامله ومعاقله ومراكز البحث كميات هائلة من المعارف والمعلومات الجديدة ، ويزداد النسق المعرفى تطوراً ونمواً وتعقيداً ، الأمر الذى يصبح معه هناك ضرورة لزيادة سنوات الدراسة ليتمكن الطفل من استيعاب علوم العصر ومعارفة واتجاهاته وتياراته . لقد كانت حياة الانسان فى الماضى بسيطة بدائية سهلة ميسرة ، وبالتقدم العلمى والحضارى والتقنى تزداد تعقيداً ، ويلقى هذا التعقيد بأعباء ثقيلة على كاهل انسان العصر ، فما بالنا بالطفل ، وهو محدود الخبرة والقدرة ؟ حضارة العصر ، الحضارة العلمية تثقل ذهن

الانسان الكبير ، فمن باب أولى أن تتاح الفرصة أمام الطفل على امتداد زمنى معقول لاستيعاب حضارة العصر وهضمها وتمثيلها . بل إن النظم السياسية والاجتماعية تزداد تعقيداً وصعوبة ، ولذلك يلزم (للتعايش السلمى) معها أن يهضمها الانسان وأن يحسن فهمها ، وخاصة جانبها القيمى والمثل والمعايير والقواعد والأعراف . وفوق كل ذلك أننا فى حاجة إلى أن يشب أطفالنا مواطنين صالحين ، يؤمنون بالله ورسوله وبالوطن والعروبة والإسلام والأسرة ... نريد طفلاً منتمياً متكيفًا منتجًا سوياً خالياً من الشوائب والسلبيات والتطرف والعنف والرفض والاغتراب والسخط ... ومن هنا لابد أن يتسع الزمن المخصص أمام أطفالنا وأمام مؤسساتنا التربوية ومعلمينا كى نغرس فى الأطفال القيم السوية والايجابية ، وروح المواطنة الصالحة ، وتقدير المصلحة العمومية ، وتحمل المسؤولية . ولابد فى ضوء هذا الطموح التربوى ، أن يصل الطفل إلى مستوى من النضج الجسمى والعضلى والعقلى والنفسى والاجتماعى والفكرى والروحى والخلقى بما يمكنه من هضم ما نريد أن يهضمه من العلوم الأساسية والمعارف والحقائق والخبرات . وأن نغرس فيه قيم الوطنية والصدق والأمانة والتضحية والفداء ، وذلك دون قهر أو قسر أو اكراه ودون تكديس المواد العلمية بما يفوق قدرته على الاستيعاب والهضم وأن نوفر له الفترة التى تمكنه من انجاز ما نريد أن ينجزه وما يتفق مع ظروف العصر وظروف مجتمعنا الطامح إلى الازدهار والتقدم والرقى والرفعة والقوة والمنعة والتحرر من التبعية ، والقدرة على التصدى لتحديات العصر .

إن تقليل سنوات التعليم ينتج عنها إما اضطرارنا إلى خفض أو تقليل المواد العلمية والاتجاهات العقلية التى نسعى لتأكيدها فى عقل الطفل وحسه ووجدانه وضميره ومشاعره ، وفى ذلك خلل فى محتوى التعليم أو فحواه ، وإما أن نكدس هذه المعلومات وتلك الحقائق ونكثفها ونطلب من الطفل مضاعفة الجهد والطاقة لاستيعابها فى مدى زمنى قصير .

وفى هذا الحالة ، إذا كلفنا الطفل بما لاطاقة له به ، فإنه من ناحية

يكره المدرسة والدراسة ، ويعزف عنها ويكون اتجاهاً سالباً نحوها ، وقد يهرب أو يتسرب أو يفشل . ومن ناحية أخرى ، – وأعنى من الناحية الداخلية الذاتية – فإنه يشعر بالنقص والدونية ويفقد شعوره بالثقة فى نفسه ، ويشعر دائماً بأنه يلهث أنفاسه كى يلاحق متطلبات المنهج المتزايدة ، فنكون أمام تعليم مبتور من ناحية وضار من ناحية الصحة النفسية والعقلية لأطفالنا ... مثل هذا التعليم يخرج لنا أناساً يفتقدون إلى الاجادة والروية والاتقان وإلى الشعور بالثقة فى الذات .

ويمتلئ التراث السيكولوچى والتربوى بالتجارب والدراسات التى تؤكد ضرورة مواكبة ما نطلبه من الطفل مع مستواه فى النضج ، بحيث لا نتعجل النمو ولا نهمله ، ونتركه دون أن يتلقى الطفل التعليم المناسب ، كماً وكيفاً ، فى الوقت المناسب ، وفى اطار مستوى ما وصل إليه الطفل من النضوج الفكرى والعقلى والاجتماعى والنفسى والجسمى ... فإذا ما تعجلنا النمو وفرضنا على الطفل فرضًا وقهراً أداء واجبات تفوق قدراته ، فإن النمو ينحرف عنده عن مساره الطبيعى ويعاق . وأبسط مثال لذلك تدريب الطفل الصغير على المشى والسير منتصب القامة قبل أن تكتمل عضلات الساقين وعظامهما ، فإذا حدث ذلك أصيب الطفل بتقوس وتشوه فى عظام الساقين ، وشعر الطفل بالنقص والدونية . وبالمثل لا نترك الفرصة تفوت ونهمل أو نتراخى فى اعطاء الواجبات التعليمية لأطفالنا فى الوقت المناسب وقبل فوات الأوان ... فلكل مقام مقال ولا يكلف اللّه نفساً إلا وسعها ...

فى ضوء ذلك تصبح عودة السنة السادسة مطلبًا علميًا وتربوياً ووطنيًا ... وإن كانت مدة الدراسة تمثل عنصراً واحداً من عناصر التعليم الجيد ، ولذلك نفترض فى ضوء هذه الزيادة فى الحلقة الأولى من التعليم الأساسى أن تزداد جميع عناصر العملية التعليمية جودة واتقاناً وتحسناً من حيث اعداد المعلم ورفع مستواه المادى والعلمى والمهنى والخلقى وتعميق الإدارة التربوية الديمقراطية ، وتوفير الكتاب الجيد والمعامل والمختبرات والأفنية والأبنية والوسائل المعينة على التدريس واستخدام كافة مقومات تكنولوچيا التعليم الحديث وتوفير القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يقتدى به أطفالنا .

الفصل الثامن

التربية العلمية والابداعية للطفل والمراهق العربى

* هل فى الامكان تنمية الذكاء الانسانى ؟ .
* دور التربية العربية المستقبلية فى تنمية المهارات الابداعية فى الطالب العربى .
* دور التربية الحديثة فى تنمية التفكير العلمى الابتكارى .
* سيكولوجية الابداع .
* تنمية القدرة على الابداع فى العلم والفن .

الفصل الثامن

التربية العلمية والابداعية للطفل والمراهق العربى

هل فى الامكان تنمية الذكاء الانسانى ؟

تسعى المجتمعات ، فى مختلف العصور والحقب ، لتنمية قدرات أفرادها ، ومواهبهم واستعداداتهم وميولهم وصقل شخصياتهم وتزكية مشاعرهم الانسانية النبيلة وحسهم الوطنى والقومى والروحى ، وتغرس فى وجدانهم القيم والمثل العليا والمبادئ الأخلاقية وآداب السلوك الرفيع .

وإذا كانت تنمية مواهب الناس هدفًا منشوداً فى كل حين ، فإنه يصبح أكثر ضرورة وإلحاحاً فى عصر يأخذ فيه المجتمع على عاتقه النهوض بحركة التنمية الشاملة : اقتصادياً واجتماعيًا وبشرياً . وإذا سلمنا بأن الثروة البشرية هى أغلى الثروات وأثمنها وأكثرها أهمية، كان لابد من توجيه جل الاهتمام للعنصر البشرى وتوفير الرعاية الشمولية له ، فنعنى بجسده وعقله ونفسه وروحه وحسه ووجدانه وضميره الخلقى وشعوره الوطنى . وإذا كان الانسان هو عصب الثروات فى هذا العصر وأغلاها وأثمنها وأكثرها قيمة ، فإن عقله بالذات أو ذكاءه يمثل حجر الزاوية فى كل الاهتمامات ، ويتعين أن يكون له الصدارة فى مضمار الرعاية والاهتمام والتربية والتنمية والثقل والتهذيب والتوجيه فى المسارات الصالحة والنافعة والمثمرة ، وبحيث يسير فى اتجاه العلم والخلق والابداع والابتكار والانتاج بدلاً من الجنوح أو الانحراف . فذكاء الأمة أحد ثرواتها القومية الغالية التى يتعين استثمارها ممثلة فى عقول أبناء الأمة وذكائهم . وغنى عن البيان أن المجتمعات المتقدمة إنما أحرزت تقدمها ونهوضها ووصلت إلى ما وصلت إليه من الثراء والقوة بفضل عقول علمائها ومنجزاتهم واستكشافاتهم فى مجال الخير والنفع الانسانى لا فى مجال الدمار والتخريب والحرب . ولذلك تعالت الدعوات باستخدام العلم فى

الأغراض الانسانية الايجابية والنافعة ... من ذلك استخدام الذرة فى الأغراض الانسانية . وقد تطلب ذلك وضع معايير خلقية تضبط العمل العلمى وتوجهه الوجهة الصالحة وذلك حتى لا يعانى المجتمع من وجود فجوة سحيقة بين التقدم العلمى أو التقنى وبين التقدم المعنوى أو الخلقى المفروض أن يواكب التقدم العلمى ويصاحبه ويضبطه .

إذا كانت حضارة الانسان ، قديمها وحديثها ، وعبر تاريخها الطويل ، وليدة تلك القوة أو تلك الهبة الغالية التى وضعها اللّه تعالى فى الانسان وهى الذكاء ، فإننا نتساءل عما إذا كان فى الامكان تنمية هذا الذكاء وصقله وازدهاره والعمل على حسن استثماره . وهل يقع هذا فى دائرة اقتدار العلم الحديث أم أن الذكاء مسألة فطرية موروثة يولد الانسان مزوداً بقدر محدد منه ينتقل إليه عبر ناقلات الوراثة أو الجينات من الآباء والأمهات والأجداد ، بمعنى أن ذكاء الانسان تحدده وترسم معالمه عوامل وراثية لا دخل له فيها وليس فى المستطاع تعديلها . فإذا سلمنا بأن الذكاء مسألة فطرية وراثية يولد الانسان مزوداً بها ، فإننا نقف مكتوفى الأيدى أمام ما يولد به الانسان من ذكاء لا نستطيع تنميته أو تعديله ونسد بذلك الطريق أمام العلم واجتهاداته ، ومن سمات العلم أنه طموح لا يعرف السكوت عند نقطة معينة بل من سماته الديناميكية أى التحرك والتغير والتفاعل والتجدد المستمر .

فى هذا الصدد ينقسم علماء النفس إلى فريقين : فريق يدعى وراثية الذكاء ومن ثم تحديد كمه وكيفه فى الفرد منذ الميلاد . ويدعم هذا الفريق آرائه بما يلاحظ من وجود تشابه بين ذكاء الآباء والأمهات من ناحية وذكاء أبنائهم يعبر عن ذلك علمياً واحصائياً بوجود معاملات ارتباط عالية بين ذكاء الآباء والأبناء . ويؤيد الاتجاه الوراثى هذا أيضاً ما يلاحظ من اختلاف درجة التشابه فى ذكاء الآباء والأبناء ، وتقل درجة التشابه كلما تباعدت درجة القرابة .

أما دعاة البيئة فيحاجون بالقول بأن هناك بعض العوامل البيئية المكتسبة التى قد تؤثر فى الذكاء سلباً أو ايجابًا من ذلك توفر التغذية

الجيدة وما يلزم للطفل من الأملاح والفيتامينات والمعادن ، وتوفير الرعاية الصحية والتحصينات المختلفة ضد الأمراض والأوبئة وخاصة الحميات ، وكذلك توفير نوع جيد من التربية فى دور الحضانة والتعليم الأساسى وما يوجد فيها من المكتبات والمجلات والصحف وإجراء التجارب والملاحظات والمشاهدات والقيام بالزيارات والرحلات وغير ذلك مما يقدح ذكاء الطفل ويتحداه ويثيره ويحركه ويحفزه بل إن مجرد جلوس الأب مع ابنه لبعض الوقت وجد أنه يؤدى إلى حصول ارتفاع - وإن كان طفيفًا - فى نسبة ذكاء الطفل كذلك وجد أن التربيت على جسم الطفل واشعاره بالحب والدفء والعطف والحنان والرعاية والاهتمام يحفز ذكاءه ويوقده .

اضافة إلى حماية الطفل من الحوادث والاصابات والعدوى وتعرضه للنبذ والطرد والاهمال والتوتر والقسوة والانفعال ... لقد وجد أن كل ذلك يؤثر على وظائفه الذهنية .

والحقيقة أننا لا نستطيع أن ننكر أثر الوراثة بأية حال من الأحوال، بل إن الذكاء ، فى جوهره ، قدرة فطرية موروثة ، وإن كان ذلك لا يمنع من تدخل العوامل البيئية فى تنميته ولو بقدر محدود . فالبيئة مهما تحسنت لا تستطيع أن تصنع من العدم ، ولا تستطيع أن تحيل الأقزام إلى عمالقة أو الأبيض إلى الأسود ، أو الأبله إلى العبقرية ، لابد إذن من وجود البذور أو الجذور أو الأصول أو الأسس والاستعدادات العامة أو المواد الخام التى تتولاها البيئة بالصقل والتنمية والرعاية وحسن التشكيل ، فتجعل الوراثة تعطى وتظهر أحسن ما عندها وتستخرج كل ما فى باطنها . بل تتدخل البيئة فى مبلغ استثمار وتوظيف واستخدام ما لدينا من ذكاء . فالبيئة بما فيها من الصحبة السوية والتعليم الجيد والمنزل الصالح والتغذية الصحية والوقاية والتحصين... تتدخل البيئة المادية والاجتماعية فتحدد المسار الذى يتخذه الذكاء . فإما إلى الخير والنفع والصالح العام والتفوق فى العلم والاختراع ، وإما التفوق فى الجريمة والانحراف . فالبيئة الصالحة هى التى تساعد على

الاستثمار الأمل لقواه الطبيعية ، وتؤدى إما إلى ازدهار الذكاء وتقدمه ونموه أو طمسه وذبوله وضموره واضمحلاله وتضآله أو انحرافه عن جادة الصواب .

ويعبر عن هذه العلاقة الوثيقة بين البيئة والوراثة بقولنا : إن الانسان هو ابن البيئة والوراثة معًا ، بمعنى أنه محصلة التفاعل ، أى التأثير والتأثر بين البيئة والوراثة . فلابد من الاهتمام بكلاهما .

ويعبر عن العلاقة بين العوامل التى تؤثر فى الانسان والتى تؤدى إلى تكوين الشخصية أو الكائن الحى بالمعادلة التى تقوم على أساس وجود عوامل بيئية وعوامل وراثية ، ثم عوامل ميلادية ، وهى تلك العوامل التى لا تعتبر وراثية ولا تعد فى نفس الوقت من العوامل البيئية ، لأنها ليست مكتسبة من جراء احتكاك الفرد وتفاعله مع البيئة المحيطة به وهى أيضًا ليست وراثية من حيث إنها لم تنتقل إلينا عبر ناقلات الوراثة أو الجينات من الآباء والأجداد . هذه العوامل تتمثل فى صدمات الميلاد التى قد تؤدى إلى تشوه دماغ الفرد وتدمير عدد من خلاياه العصبية ومن ذلك أيضاً ما تتعرض له الأم الحامل من صعوبات كالاصابة ببعض الأمراض ومن أخصها الحصبة الألمانية أو الحميات أو تعاطى الحامل للخمور والمخدرات وبعض العقاقير أو تعرضها للاشعاع أو السموم أو الأبخرة الضارة أو تعرضها لحالات حادة من الانفعال أو الادمان أو التدخين أو التعرض للحوادث والاصابات من ممارسة الرياضات العنيفة أو اختلاف فصيلة دم الأم والأب ، أو تعرض الطفل للاختناق أو التسمم الناتج من فقدان الأكسچين فى الدم .

وتؤثر الضغوط البيئية وخبرات الفشل والاحباط والحرمان والقسوة فى شخصية الطفل ، ولكن يشترط أن تستمر هذه الضغوط أو تلك الخبرات غير السارة تتفاعل عبر فترة معقولة من عمر الفرد ، ذلك لأن المؤثرات السريعة أو العارضة أو المؤقتة قد ينتهى أثرها ويزول بزوال المؤثر . ويمكن القول بأن الانسان صحيحًا أو مريضًا وليد تفاعلات المعادلة الآتية :

الوراثة × البيئة × العمر أو الزمن × الظروف الميلادية

مقدار مقاومة الفرد

فإذا زادت الضغوط على ما يستطيع الفرد أن يتحمله حدث له الانهيار وسقط مريضاً .

وقصارى القول ، إنه فى الامكان تنمية الذكاء ، ولو بمقدار محدود، كما يمكن العمل على تحسين مساره وتعديل وجهته نحو الأفضل ونحو النشاط الايجابى الخير والنافع بحيث يستخدم كل منا ما لديه من ذكاء وقدرات فى سعادة نفسه ومجتمعه .

ولعل من قبيل الاهتمام بالثروة البشرية والذكاء القومى دعوة الرئيس مبارك لرفع شأن المعلمين والاهتمام بالشباب فى مختلف المجالات وتشجيع العلم والعلماء وتكريمهم .

دور التربية العربية المستقبلية فى تنمية المهارات الابداعية فى الطالب العربى

تعدد المهارات المطلوبة فى الطالب العربى فى القرن القادم:

إذا سلمنا بأن مهمة التربية اعداد الفرد للحياة فى داخل مجتمع معين ، كان على التربية العربية أن تستطلع آفاق القرن القادم وتعد نفسها لتعد الطالب العربى لمسايرة الحياة ومتطلباتها فى مطلع ذلك القرن ، فتزوده بالمهارات التى تجعل منه مواطناً صالحًا قادراً على دفع عجلة الانتاج قدماً إلى الأمام ، وقادراً على التصدى لما يحمله القرن القادم له من التحديات العسكرية والسياسة والاقتصادية والفكرية . التربية دائماً تعمل على تنمية قدرات الطالب ومهاراته ، ولكن هناك مهارات جديدة تتطلب ظروف العصر تنميتها . وهناك مهارات أخرى يلزم تدعيمها .

إننا نعيش فى عالم متغير ، بل سريع الخطى فى تغيره ، ولابد أن نعد أنفسنا للتكيف مع هذا التغير ، بل لابد للتربية أن تكون صانعة التطور ، لأنها صانعة الأجيال الصاعدة . وإذا ما تأملنا فى ظروف العصر لوجدنا أن هناك كثيراً من المهارات التى يتعين على المؤسسات التربوية فى عالمنا العربى أن تنميها فى شخصية طالب الغد ، تجعل منه قوة دافعة لحركة التطور والتقدم . ولما كان الوضع المثالى فى سواء الشخصية هو التكامل بين عناصرها ، فلابد أن تكون هذه المهارات متكاملة أيضاً وعلى ذلك نستطيع أن نتلمس المهارات الضرورية الآتية :

١- مهارات علمية .

٢- مهارات فنية تكنولوچية أو مهنية .

٣- مهارات شخصية .

٤- مهارات عقلية أو ذهنية أو فكرية .

٥- مهارات نفسية .

٦- مهارات اجتماعية .

٧- مهارات قيادية وتنظيمية .

ويتطلب القرن القادم ، بما سوف يحمله لنا من تطورات ومتغيرات ، أن تحرص مؤسساتنا العربية على المستوى القومى على تنمية المهارات المحددة الآتية :

١- المهارة فى استعمال الأجهزة الالكترونية والعقول الحاسبة فى مختلف المجالات الاحصائية والطبية والبحثية ... إلخ .

٢- اتقان اللغات الحية والتمرس على أعمال الترجمة لنقل ما ينتجه العالم إلى لغتنا العربية أولاً بأول .

٣- اتقان مهارات البحث العلمى وسمات التفكير العلمى الذى يتصف بالحيدة والموضوعية والدقة والأمانة وسلامة الاستدلال والتمرس على اجراء التجارب والمطالعات وعلى الملاحظة أو المعاينة .

٤- الاهتمام ببحوث استكشاف الفضاء واستخدام تكنولوچيا الفضاء فى الأغراض السلمية .

٥- تنمية مهارات الحفاظ على سلامة البيئة من العبث والتلوث والعمل على ازدهارها وتحسينها .

٦- فهم العلاقات والمتغيرات الدولية المحيطة بعالمنا العربى .

٧- تنمية مهارات الاتصال والتواصل وخاصة على الصعيد القومى العربى ، على اعتبار أن الوطن العربى وطن واحد والأمة العربية أمة واحدة ، وتدعيم مقومات الوحدة العربية وترسيخها وتأصيلها .

٨- تنمية المهارات اللازمة لمقاومة الفكر الصهيونى والاستعمارى .

٩- تنمية المهارات الذهنية فى تفحص الأمور والتحصين ضد حملات التشكيك والدعاية المغرضة والشائعات المسمومة سواء على الصعيد الداخلى أو الخارجى .

١٠- تنمية مهارات الشباب فى محاربة الادمان والعنف والتعصب والجنوح والجريمة والتسيب والفوضى واللامبالاة ومختلف المظاهر السلبية فى حياتنا .

١١- تنمية المهارات اللازمة لدى الشباب العربى لغزو الصحراء وتعميرها والتدريب على الحياة فى المجتمعات العمرانية الجديدة التى أنشئت فى المناطق الصحراوية أو النائية .

١٢- تنمية مهارات اقناع الفرد بالانتماء الإسلامى والوطنى والقومى العربى .

١٣- تنمية المهارات اللازمة للصناعات الدقيقة والصناعات المعدنية والصناعات الثقيلة مع الاهتمام بالزراعة العربية .

١٤- تنمية مهارات الإدارة التنموية الحديثة والهادفة .

١٥- تنمية مهارات الخلق والابداع والابتكار .

هذا تصور عام لبعض المهارات التى يتعين تنميتها فى طالب الغد على امتداد الوطن العربى الكبير ، وسوف يقتصر الباحث فى استعراضه على نوع واحد منها وهو تنمية المهارات والسمات الابداعية ودور التربية العربية المعاصرة فى ذلك .

أهمية الابداع فى حياة المجتمع :

للابداع أهمية كبيرة فى حياة المجتمعات ، ولاسيما فى مجتمعنا العربى الكبير الذى أخذ على عاتقه مهمة صنع التقدم على أرضه واللحاق بركب حضارة العصر وعبور الفجوة الحضارية التى فصلته عن العالم المتقدم ، بسبب ما تعرض له من حملات الاستعمار والسيطرة لفترات طويلة من تاريخه . ويتوقف تقدم المجتمع على قدر ما يقدم أبناؤه من الابتكار والانتاج وعلى قدر ما يبذلون من العطاء والتضحية ، وبحسب ما يتحلون به من القيم الدينية الأصيلة النابعة من إسلامنا الخالد وشريعته السمحة الغراء .

ولا شك أننا نعيش عصر اكتشاف الثروة البشرية ، التى هى أغلى الثروات وأثمنها جميعًا . فالمجتمعات المتقدمة لم تحرز تقدمها بفضل ثرواتها من المعادن أو ما لديها من المحاصيل ، وإنما بفضل ما لديها من العلماء والمبدعين والمخترعين والمفكرين ودعاة الاصلاح .

الابداع سمة عامة :

وجدير بالملاحظة أن الابداع سمة عامة فردية وجماعية تسود حياة الفرد فى كافة جوانبها ، وليس من الضرورى أن يكون قاصراً على مجالات الاختراعات التكنولوچية أو الاكتشافات العلمية ، ولكنه يوجد فى ابتكار نظام جديد للإدارة أو فلسفة جديدة للحكم أو طريقة جديدة لحل ما يجابه الفرد أو المجتمع من المشكلات . فالابتكار له مستويات متعددة ، ويستطيع أن يمارسه كل منا فى حياته العامة أو فى مجال عمله مهما كان بسيطاً .

طبيعة العملية الابداعية :

وأول ما يتبادر إلى الذهن هو التساؤل عما إذا كان الابداع قدرة فطرية موروثة ، يولد الفرد مزوداً بها ، بمعنى انتقالها من الآباء والأجداد إليه عبر ناقلات الوراثة ، أو ما يعرف ، بيولوچيا ، باسم الچينات . وفى هذه الحالة لا شأن لنا كمؤسسات تربوية وتعليمية وإدارية واجتماعية فى تنمية السمات الابداعية فى الأفراد مادام الأمر مقرراً بعوامل وراثية صرفة .

الحقيقة ، التى كشفت عنها الدراسات الميدانية المتعددة ، أن السمات الابداعية ، فى معظمها ، متعلمة أى مكتسبة من البيئة والتربية والتفاعل الاجتماعى ، ومن جراء انخراط الفرد فى وسط اجتماعى معين . وجدير بالملاحظة أن الابداع ليس سمة واحدة أو قدرة واحدة ، وإنما هو مجموعة مترابطة من السمات التى يتسم بها تفكير الشخص المبدع وسلوكه وما تنطوى عليه نفسه من الطموح والروح المعنوية المرتفعة والأمل والتفاؤل والثقة بالذات والاقدام والشجاعة الأدبية والعلمية والمرونة الفكرية والتلقائية وعدم الجمود أو عدم

الخضوع للحلول القديمة لما يواجهه من المشكلات .

فما هو الابداع فى الاطار السيكولوجى ؟ :

الابداع لغة مشتق من الفعل (أبدع) الشئ أى اخترعه لأعلى مثال ، والله تعالى بديع السموات والأرض أى مبدعهما . ويقال أبدع الشاعر أى جاء بالبديع . وأبدع الله تعالى الخلق ابداعًا خلقهم لأعلى مثال ، وأبدعت الشئ وابتدعته أى استخرجته وأحدثته . والبدعة فى الدين مكروهة ، إذا جاءت بعد اكتمال وبعضها غير مكروه فيسمى (بدعة مباحة) وهى ما شهد لجنسه أصل فى الشرع أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة . ويقال فلان بدع فى كذا ، كان هو أول من فعله ، فهو مبتدع والبديع فعيل من هذا . ومنه قوله تعالى : ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ [الأحقاف / ٩] أى لست انا أول من جاء بالوحى من عند الله تعالى وتشريع الشرائع بل أرسل الله تعالى الرسل من قبلى مبشرين ومنذرين وأنا على هداهم .

الابداع ليس تقليداً للماضى وإن كان يستفيد من التراث :

والابداع Creation يعنى الابتكار أو التكوين الجديد أو الصنع الجديد . والابداع ، فى علم النفس ، لا يعنى مجرد محاكاة لشئ موجود من قبل أو تقليداً له ، وإنما هو اكتشاف علاقات أو وظائف أو خصائص جديدة ، ووضع هذه العلاقات فى صيغة ابداعية جديدة . والابداع أيضاً ليس مجرد تصوير للطبيعة ، وإنما هو خلق شئ جديد . ولكن ليس من الضرورى أن تكون جميع عناصر الشئ المبتكر جديدة كل الجد ، وإنما يكفى أن يكون الابداع مجرد تأليف جديد أو تصوير جديد لأشكال قديمة . فالمبدع قد يستعير أفكاراً من غيره ، ولكنه يوظفها توظيفًا جديداً ، ويرى فيها معانى جديدة ، ويضفى عليها دلالات جديدة ، لم يسبقه إليها أحد . فمخترع الآلة البخارية لم يخترع البخار ، والفنان التشكيلى لا يخترع الألوان أو المادة التى يرسم عليها لوحاته الفنية ، والشاعر لا يخترع حروف اللغة التى يكتب بها شعره .

معنى ذلك أننا نستفيد فى الابتكار بكل ما تقع عليه أيدينا من

التراث العلمى والفكرى والفلسفى والفنى ، بمعنى الاستفادة من المعلومات والحقائق والنظريات والقوانين العلمية السابقة .

فالتراث يسهم فى خلق الأعمال المبدعة . فالمبدع يستفيد من الماضى ، ولكنه ليس أسيراً له . وعملية الابداع ، فى جوهرها ، واحدة سواء أكانت فى العلم أو الفن أو التكنولوچيا أو الأدب أو الشعر أو الفلسفة أو فى نظم الإدارة . ومن الجدير بالتأكيد أن الذكاء المرتفع جداً ليس شرطاً ضرورياً للابداع ، بل يكفى قدر أزيد قليلاً من المتوسط ، يقدر بنسبة ذكاء ١٢٠ لكى يكون الانسان مبدعاً ، إذا توفرت سمات أخرى ودوافع قوية لديه وذلك نظراً لوجود كثير من الأذكياء ، ولكنهم قليلى الابداع .

ومعنى ذلك أن هناك سمات أخرى إلى جانب الذكاء هى التى تسهم فى الابداع من ذلك .

سمات الشخص المبدع :

١- النظرة للحياة نظرة مرنة ، وليست نظرة جامدة أو مطلقة .

٢- يعتقد المبدع أن الأمور ليست مطلقة أو تقليدية ولكنها نسبية، وكذلك نظرته إلى السلطة على أنها امر تقليدى وليست أمراً مطلقاً .

٣- لا يميل إلى التفكير الذى ينظر إلى الأشياء بأنها إما سوداء أو بيضاء جميلة أم قبيحة . ولكنه يرى الأشياء متدرجة بين الجمال والقبح مثلاً .

٤- الشجاعة الأدبية والاقدام والرغبة فى اقتحام الأشياء والغوص فى بواطنها وسبر أغوارها واستكشاف مجاهل الطبيعة .

٥- يمتاز المبدعون بروح الفكاهة والمرح ، ويقدرون الفكاهة أكثر من غيرهم .

٦- الشخص المبدع أقل جموداً أو تعقيداً وأكثر ميلاً للمرونة والحرية الفكرية .

وجدير بالملاحظة أن السن الذى يصل فيه المبدع إلى قمة الابداع

يختلف باختلاف المجال الذى يظهر فيه الابداع ، فهذه السن صغيرة نسبيًا لدى الشعراء مثلاً (قبيل الثلاثين) وهى أكبر نسبيًا لدى المعماريين (٤٠ عاماً فأكثر) .

خطوات عملية الابداع :

يمر العقل فى عدة مراحل للوصول إلى الابتكار . حيث يسبق الالهام مرحلة تحضيرية ، يتم فيها اشباع الذهن بكل ما يدور حول المشكلة من الحقائق والمعلومات والظروف والملابسات ، وقد تستغرق فترة الاشباع هذه سنوات طويلة ، قبل أن يبدأ نور الالهام فى الاشعاع فإسحاق نيوتن مثلاً لم يهتد فجأة إلى قانون الجاذبية ، لأنه شاهد تفاحة وهى تسقط فى حديقة منزله ، ولكن سبق هذا السقوط فترة طويلة من التأمل والدراسة لمعرفة سبب هذا السقوط .

وتنطبق هذه الحقيقة على الشعر والشعراء كذلك ، فإن قصائدهم، التى تبدو وكأنها تهبط عليهم على حين فجأة دونما مقدمات ، يكمن وراءها تاريخ طويل من التأمل والنظر والتفكير . ويأتى الالهام على حين فجأة بسبب حالة الراحة والهدوء والاستقرار وتحرير العقل مما يقيده ويثقله من التفكير الحاد فى المشاكل ، وترك المشكلة لفترة ما يعطى الذهن فرصة للتفكير فيها مرة أخرى بصورة جديدة ومن منظور جديد . والدليل على أن للإعداد والاستعداد والتهيؤ دوراً كبيراً فى العملية الابداعية أن هناك أناساً كثيرين كانوا يرون التفاحة وهى تسقط . ولكنهم لم يهتدوا إلى قانون الجاذبية إلا اسحاق نيوتن .

مراحل العملية الابداعية :

يميز بعض العلماء هذه المراحل التى يمر بها ذهن الانسان المبدع على النحو الآتى :

١- مرحلة الاعداد أو الاستعداد أو التهيؤ .

٢- مرحلة الحضانة أو الفقس أو الرحم .

٣- مرحلة الالهام أو الوحى أو الاضاءة أو الاشراقة .

٤- مرحلة التحقق من صحة العمل المبدع .

ففى المرحلة الثالثة يأتى الالهام ، أى الفكرة المبدعة ، على شكل وهج من الضوء أو البصيرة أو الاستبصار أى الفهم العميق ، وتأتى الفكرة الفجائية .

فالتفكير الابداعى أسلوب من أساليب التفكير الموجه والهادف ، يسعى الفرد ، من خلاله ، لاكتشاف علاقات جديدة أو يصل إلى حلول جديدة لمشكلاته ، أو يخترع أو يبتكر مناهج جديدة أو طرقاً جديدة أو أجهزة جديدة أو ينتج صوراً فنية جميلة .

ويشترط فى الابداع ، من الناحية الاجتماعية ، أن يكون موضوع الابداع ايجابيًا نافعًا وليس شراً أو هدمًا . ويتطلب الابداع أن يكون الانسان مثاراً ذاتياً أكثر من كونه مقلداً . فالابداع ليس مجرد تجميع للعناصر القديمة ورصها بعضها فوق بعض ، وإن كان ذلك لا يمنع أن يكون تكويناً جديداً لعناصر قديمة .

وهناك حد أدنى من الذكاء لابد أن يتوفر يدور حول ١٢٠ نسبة ذكاء لا يوجد ابتكار دون هذا الحد . وتتطلب العملية الابداعية نوعاً من التفكير المتشعب أو المتباعد أو المتعدد ، وهو نوع من التفكير الجديد.

يمتاز هذا النمط الابداعى من التفكير بالمرونة والطلاقة ، وهو تفكير مختلف وغير عادى أو مألوف ، وهو تفكير ليس تقليدياً أو مألوفاً كما يمتاز بالسلاسة وبالأصالة . هذا التفكير الابداعى يوجد لدى كل الناس صغاراً أم كباراً ، ولكن بدرجات متفاوتة .

هذا هو الابداع وتلك خصائصه ومن الأهمية بمكان أن نتعرف على سبل تنمية السمات الابداعية وازكائها فى أكبر عدد ممكن من أبناء مجتمعنا العربى الناهض ولا سيما فى وقت نتعرض فيه لكثير من التحديات ونواجه كثيراً من الصعوبات . وقد يقول قائل : هل يعنى هذا أننا نستطيع أن نحول جميع أفراد المجتمع إلى مبدعين ؟ .

الاجابة بالقطع ... لا ، ولكننا نستطيع أن نحول أكبر عدد ممكن

منهم إلى مبدعين ولو بمستويات متباينة ، وذلك إذا ساهم المجتمع والأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية والاعلامية فى رعاية السمات الابداعية وتوليها بالرعاية والاهتمام . وجدير بالذكر أن قضية الابداع قضية اجتماعية تهم المجتمع كله وتقع مسؤوليتها على المجتمع كله وليس على مؤسسة واحدة ، كالأسرة أو المدرسة أو المصنع . وإنما لابد من تضافر الجهود لتنمية هذه السمات والاهتمام بها منذ طفولة الفرد الباكرة .

وسائل تنمية السمات الابداعية :

الابداع ، كما سلف ، ليس قدرة واحدة ، وإنما هو مجموعة من السمات والدوافع التى تتضافر فتؤدى إلى العمل البديع . ومن أهم المؤسسات التى تستطيع الاسهام فى تنمية السمات الابداعية المؤسسات التربوية فى مجتمعنا العربى ، ونستطيع أن نجمل المبادئ التربوية التى تؤدى إلى تنمية الابداع فيما يلى :

١- الاهتمام بالتربية الإسلامية ، وغرس مبادئ الإسلام الحنيف فى النشء ، والاستمرار فى الاهتمام بها فى مراحل التعليم اللاحقة .

٢- التوفيق بين مطالب الروح ومطالب الجسد أى التربية التكاملية التى تؤدى إلى تكوين المواطن الصالح والمتكامل والمؤمن والقادر على الانتاج والعطاء .

٣- الايمان بالفروق الفردية بين الأفراد ، ومعاملة كل حسب طاقته وهذا مبدأ عام فى الإدارة والتربية وشتى مناحى الحياة .

٤- توسيع قاعدة التعليم فى العالم العربى كله وتوفير الثقافة العامة لكل متعطش لها لمزيد من الاستنارة الثقافية والفكرية والدينية.

٥- القضاء على الأمية التى مازالت منتشرة بين نسبة كبيرة من الكبار والصغار فى المجتمع العربى وتبديد ظلامها الحالك .

٦- رفع سن الالتزام فى جميع المدارس العربية إلى سن ١٦ سنة.

٧- توفير مكان لكل طفل يصل إلى سن الالتزام .

٨- الاهتمام بالثقافة العالمية المعاصرة ، ونقل النافع منها إلى البيئة العربية مادام لا يتعارض مع مبادئ الإسلام .

٩- الأخذ بسياسة علمية وموضوعية فى توجيه الطلاب نحو أنواع التعليم التى تتفق وقدراتهم الطبيعية .

١٠- الاهتمام بتدريس مناهج البحث العلمى فى العلوم المختلفة . وكذا تدريس تاريخ العلوم وحياة العلماء والأفذاذ والمبتكرين والمنطق الصورى والتطبيقى وذلك لتنمية قواهم على الاستدلال والاستقراء العلمى واصدار الأحكام الصائبة ، والتحرر من الخرافة والشعوذة .

ومن النزعات الذاتية ، ومن القفز فى اصدار الأحكام دون وجود المقدمات الكافية التى ينتج عنها الحكم بالضرورة مع تنمية قدراتهم على التفكير والتخيل والتصور والتحليل والتركيب والنقد والمقارنة والتطبيق والفهم والاستيعاب واستخلاص النتائج ، وتكوين الآراء الخاصة مع تنمية القدرة على التأمل وعلى تمييز الصواب من الخطأ ، وتنمية كل جوانب شخصية المتعلم ، وتغير سلوكه وقيمه واتجاهاته نحو الأفضل ، اهداء واسترشاداً بمبادئ الدين الإسلامى الخالدة .

ويتعين تدريب الأفراد على مختلف مستوياتهم ، على تطبيق خطوات التفكير العلمى ، والمتمثل فى شعور الفرد بالمشكلة التى تواجهه والتى يسعى لحلها ، ثم تحديدها أو وصفها ، ووضع الحلول المبدئية لحلها ، أو ما يعرف باسم فرض الفروض ثم اختبار صحة الفروض فرضاً فرضاً عن طريق الاستقراء العلمى وانتهاء بصدور الحكم وحل المشكلة المطروحة حلاً علمياً وموضوعياً مع التدريب على الاعتماد على الوقائع ، والعودة إلى الطبيعة باعتبارها سجلاً مفتوحا . مع ضرورة التحلى بالأمانة العلمية ، والصدق والمرونة ، وعدم التشبث بالآراء القديمة أو الآراء الشخصية ، والاستعداد لتغير آراء الفرد باستمرار وفقاً للحقائق المتجددة .

ولابد من غرس مشاعر الثقة بقدرة العقل العربى المعاصر على الخلق والابداع والابتكار والتجديد والتطوير والتنمية والتقدم والتحضر

والتمدين والترقى ، وعلى خوض غمار العلم الحديث ، وامتلاك ناصيته كما امتلك أجدادنا المسلمون ناصيته ، وما زالت الانسانية تشهد بعظمة علماء الإسلام ومفكريه فى شتى المجالات العلمية والفكرية . فلقد أفرزت العبقرية الإسلامية أرقى حضارة عرفتها الانسانية .

وتستند عملية تنمية السمات الابداعية فى المثابرة والطموح والرغبة فى التجديد ، والصبر والجلد ، وقوة الاحتمال ، والمرونة والطلاقة الفكرية وما إلى ذلك ، تستند إلى عدة مبادئ لابد من توخيها لكى تزيد من فرص تنمية سمات الابداع لدى أكبر عدد ممكن من أبناء المجتمع العربى المعاصر ، ومن ذلك الايمان بأن استعدادات الفرد يمكن أن تنمو وتزدهر أو تطمس وتختفى ، أو تغير وجهتها ، فإما إلى الخير ، وإما إلى الشر . ويجب أن يستهدف مجتمعنا العربى تكوين المواطن العصرى الذى يتمتع بالايمان والعلم وبتكوين الشخصية المتكاملة فى عناصرها الروحية والجسمية والنفسية والخلقية والعقلية والاجتماعية فى تكامل وتناسق واتساق . مع الحرص على تحرير المواطن العربى مما يكبل طاقته ويغل قدراته من الانطلاق ، بسبب ما يعانيه من المشكلات والاضطرابات النفسية ومشاعر القلق والاحباط تلك التى تمتص طاقة الانسان وتبددها ومن الآلام التى تعتصره .

ويلزم تشجيع المواهب العلمية والفنية واحتضانها منذ سن باكرة فى الانسان العربى . وتوفير الدوافع والحوافز والجوائز لكل مجد أو مبتكر ، وتنمية الرغبة فى البحث دائماً عن الحقيقة مع ضرورة الايمان بأن محك الخطأ والصواب الوحيد هو الحقائق الواقعية نفسها ، مع تشجيع التربية الاستقلالية وخلق اهتمامات وهوايات متعددة ومتنوعة كل حسبما يرغب وتطبيق مبادئ الشورى والديمقراطية فى الفكر والعمل تلك الحرية المستنيرة والمحددة بحدود القانون والشرع والصالح الوطنى العام .

ونخلص من هذا إلى أن عملية الابداع ليست فطريج ومحددة وراثياً ، وإنما يرجع معظم السمات الابداعية إلى ظروف التربية الجيدة

والأسرة المشجعة والمجتمع الواعى الذى يحرص على غرس القيم والعلم والبحث العلمى والأدبى والفنى فى نفوس أبنائه ، وينمى فيهم سمات المثابرة والاصرار وحب الاستطلاع والتجديد والنضال العلمى والرغبة فى الوصول بمجتمعنا الناهض إلى ذروة المجد وقمة الازدهار .

المراجع :

١- د . عبد الرحمن العيسوى ، سيكولوچية الابداع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .

٢- د. يوسف مراد ، مبادئ علم النفس العام ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .

٣- محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، مختار الصحاح ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ .

٤- د. أحمد عزات راجح ، أصول علم النفس ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ب.ت .

٥- د. فاخر عقل ، معالم التربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ب . ت .

دور التربية الحديثة
فى تنمية التفكير العلمى الابتكارى

قبل الحديث عن دور التربية فى تنمية السمات الابداعية ينبغى أن نحدد بعض المصطلحات :

التفكير الابداعى :

(Creative Thinking) يبدو فى اكتشاف علاقات جديدة قائمة بين أجزاء الخبرة (Experience) وكما يذهب ولاس (Wallas) يمر العقل فى عدة مراحل للوصول إلى الابتكار وهى :

١- مرحلة الاعداد Preparation .

٢- دور الحضانة أو الرحم أو الفقس Incubation .

٣- الالهام أو الوحى Inspiration .

٤- الاضاءة والاشراقة Illumination .

٥- التحقق Verification .

ففى المرحلة الثالثة يأتى الالهام ، والفكرة المبدعة على شكل وهج من الضوء أو من البصيرة أو الاستبصار Insight وتأتى الفكرة الفجائية (A Sudden Thought) (١) . فالتفكير الابداعى أسلوب من أساليب التفكير الموجه الذى يسعى من خلاله الفرد إلى اكتشاف علاقات جديدة ، أو أن يصل إلى حلول جديدة لمشكلات أو أن يخترع أو يبتكر مناهج أو طرقاً أو أجهزة معينة ، أو ينتج موضوعات أو صور فنية جميلة Artis- tic Object of Forms (٢) ، وبالمعنى العام هو انتاج أى شئ يكون أساساً جديداً وايجابياً ، ويحدث عندما يكون الفرد مثاراً ذاتياً Self - Initiated أكثر من كونه مقلداً . فالابداع ليس مجرد تجميع Summation للعناصر القديمة وإن كان لا يمنع أو يكون توظيفياً جديداً لعناصر قديمة New Combination ويتضمن أيضاً ابتداع نماذج جديدة من التعبير الفنى New Modes of Artistic Expressions .

العلاقة بين الذكاء والابتكار:

يبدو أن الابتكار يرتبط بأسلوب الوظائف العقلية Relate to a Manner of Intellectual Functioning ولكنه مستقل ، إلى حد ما عن الذكاء كما يعبر عنه بنسبة الذكاء (I.Q.) ولكن فى معظم الأعمال الابتكارية لابد من توفر حد أدنى من الذكاء العام يتراوح ما بين ١١٥ – ١٢٠ نسبة ذكاء ، ودون هذا المستوى لا يمكن أن يحدث الابتكار ، أما الزيادة عن هذا الحد الأدنى فليس لها دلالة كبيرة فى حدوث الابتكار . فبين أصحاب المستويات العليا من الذكاء لا يوجد فرق كبير فى نسبة الذكاء بين اكثرهم وأقلهم ابداعًا . وذلك كما تدلنا دراسة تيرمان (Terman) على الأطفال الموهوبين Gifted Childen ويؤيد هذه النتيجة الدراسات الأخرى .

إن الابداع يتضمن التفكير المتشعب أو المتعدد Divergent Thinking وهو تفكير جديد ، ومختلف وغير عادى ، ومرن ، وطلق ، ولكنه ليس ذلك الذكاء المتبلور الرسمى ، أما الذكاء الصورى فإنه يعتمد على الذاكرة والتفكير المتقارب أى إدراك الاجابة الأفضل والأكثر تقليدية (٣) .

لقد كان علماء النفس القدامى يقيمون الذكاء على حين يهملون الابتكار . ويمكن النظر إلى الابتكار على أنه أحد جوانب الذكاء As An Intelligent Aspect وعلى الأخص ذلك النوع من الذكاء المرن المتشعب السلس . أما الذكاء الصورى أو الرسمى فلا يبدو كعامل سببى فى الابداع . وتبدو القدرة على الخلق فى انتاج أو تكوين أفكار جديدة لم تكن معروفة من قبل . وقد تكون فى إدراك علاقات جديدة بين العناصر القديمة ، أو اعطاء وظائف جديدة لها ، وقد يكون الابتكار فى مجال العلم أو الأدب أو الفن أو المناهج والطرق أو الاجراءات المستخدمة ويفترض كثير من علماء النفس أن الأصالة Originality والابتكار يوجدان فى جميع الأفراد كباراً أو صغاراً ولكن بدرجات متفاوتة .

ومعظم وسائل قياس الابتكار ترجع إلى جلفورد (Guilford) وزملائه . ويفترض جلفورد أن الابتكار يتضمن عناصر متعددة مثل

الحساسية للمشكلات ، والقدرة على انتاج كثير من الأفكار والحلول الجديدة ، ووجود اتجاه مرن نحو حل المشكلات Flexible والقدرة على الحل والتركيب لسلسلة من الأفكار المعقدة . ولقد وجد أن الأفراد أصحاب القدرات الابتكارية لا يفضلون الفن التمثيلى Representative Art ويفضلون الانتاج الفنى المعقد ، وغير التمثيلى وغير المنظم . ولهم قدرة كبيرة فى تكوين ارتباطات لغوية غير عادية .

الاتجاه العلمى (Scientific Attitude) :

ومؤداه الاعتماد على الحقائق Facts في البحث عن الحقيقة ، وليس على الرغبات الذاتية ، أو الخرافات ، أو الأهواء أو الخيالات أو الأوهام .

أما المنهج العلمى أو الأسلوب العلمى : فيشير إلى توخى الدقة والموضوعية فى ملاحظة الوقائع ، وتسجيلها بطريقة منتظمة ، وتفسيرها تفسيراً موضوعياً .

متى يصل الفرد إلى قمة الابداعية ؟ :

هنا نتساءل عن العمر التى يصل فيها العلماء والفنانون والأدباء والفلاسفة إلى قمة ابداعهم ؟ .

هناك رأى يقول إن الشباب هو العمر التى تظهر فيها الطاقة والحيوية ويزدهر فيها الابداع ، وهناك رأى معارض يرى أن الابداع يصل إلى قمته فى الانخفاض فى معدل الابتكار . ولكن الانتاج الابداعى يبدأ عند البعض من سن مبكرة كسن العشرين .

وتختلف هذه السن باختلاف ميدان الابداع ، ما يقول لهمان (H.C. Lehman (١٩٣٦) ، أن الشعراء يصلون إلى مرحلة ذروة الابداع مبكرين عن الرياضيين وأن علماء الفلك يصلون قبل علماء الطب والمتخصصين فى الصحة العامة (٤) .

فمعظم إلهامات العلماء والفنانين حدثت وهم فى سن ما قبل

الخمسين ، ولكن هذه النتيجة تعبر عن الاتجاه العام ، وليس من الضرورى أن نطبق على كل حالة فردية من المبدعين ، فقد يظل بعض الأفراد قادرين على الابداع حتى بعد تجاوز سن الستين . ويجب أن نفرق بين انخفاض الدوافع والحماسة نحو الابداع وبين ضعف القدرة على الابداع نفسها . فالابداع يعتمد على ما يوجد لدى الفرد من بواعث ودوافع (٥) ، ويجب توفير فرص التعليم للطلاب الموهوبين من الفقراء الذين تحول ظروفهم المالية بين اكتساب العلم والمعرفة ، وبالتالى حرمان المجتمع مما قد يقومون به من اسهامات ايجابية .

ولقد وجد ماك كيلاند وزملاؤه أن الموهبة Talent يمكن أن تطمس أو يقضى عليها بسبب بعض العوامل كانخفاض مستوى التحصيل الدراسى ، الحرمان الاقتصادى والعجز المالى ، نقص الدافعية Motiva- tion أو انعدام القيم التى تدفع الفرد نحو مزيد من الارتفاع فى المستوى المهنى ، مع ملاحظة أن هذه العوامل تتفاعل مع بعضها فيؤثر بعضها البعض (٦) .

التفكير المتشعب (The Divergent Thinking) :

من سماته انتاج مجموعة متباينة منوعة من الاستجابات ، وليست كل هذه المجموعة ناتجة بالضرورة عما يوجد فى المعلومات التى تلقاها الفرد سابقاً . ويتضمن مجموعة من القدرات النوعية كالقدرة اللفظية. تقاس القدرة على الطلاقة اللفظية Word Fluency عن طريق تكليف الفرد بأن يكتب قائمة من الكلمات ذات تركيب معين من الحروف ، مثل الكلمات التى تبدأ بالحرف (س) مثلاً أو الكلمات المنتهية بالحرف (ى) وذلك فى فترة زمنية محددة . ويقابل هذه القدرة فى طلاقة الكلمات طلاقة الأفكار Ideational Fluency كأن تطلب من الشخص أن يكتب قائمة بأسماء الأشياء المستديرة الصالحة للأكل .ويقال إن وانستون تشرشل Winston Churchill كان يمتلك قدراً عالياً من هذه القدرة . فكان لديه على القليل عشرة أفكار عن أى موضوع يمكن أن يثار أمامه.

ومن بين العوامل المكونة للتفكير المتشعب عامل المرونة التلقائية

Spontaneous Flexibility كـــأن نـطلـب مـن الفـــــرد أن يكـتب كـل استـعمـالات أو فوائـد شئ ما ويعطى ثمـانية دقـائق لذلك كأن تسـأله أن يسـجل استـعمالات دبوس الابرة أو قالب الطوب ، وإذا كانت اسـتجاباته كالآتى :

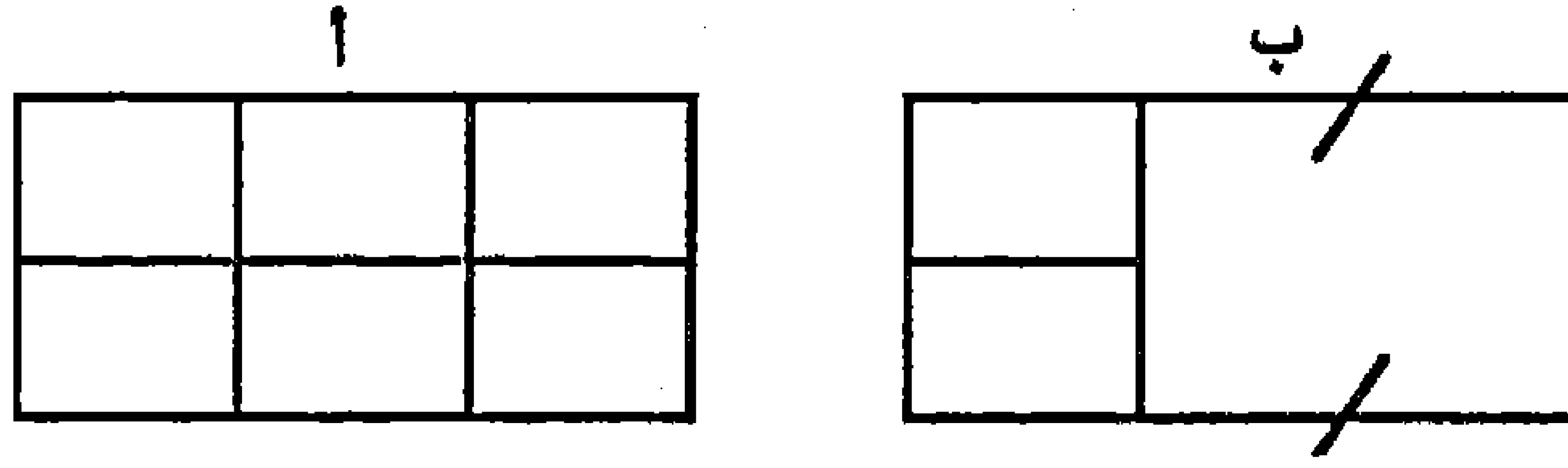
لبناء حـائـط - منزل - جـراج - مـدرسـة - مـسـجـد - مـدخنة - كنيسـة ممـشى - حظيرة للـماشـيـة - فرن ... إلخ . فإنه يحـصـل على درجـات عالية فى الطلاقـة الفكرية Ideational Fluency ولكنه يحـصـل علـى درجـة مـنخـفـضـة جـداً عـلى المرونـة التلقـائـيـة لأن كـل هـذه الاسـتعـمالات تقع فى نفس الفـئة الواحـدة The Same Class ولكـن إذا استـجاب بالقول : نضـع عـتبة البـاب ، صـنع ميزان ، نقـذف بها الكلب ، خـزانة للكتـب ، نغـرق بهـا القطة ، ندق بهـا المسـمـار . نصـنع منه بدرة حـمـراء ، نضع حـاجزاً لملعب لعب الكرة ... فإنه يحـصـل على درجـات عالية فى المرونة لأنه انتقل من فئة إلى فئة أخرى ، واشـتملت استجاباته على فئات كثيرة .

وهـناك اخـتـبـارات حـديثـة لقـيـاس المرونة فى اسـتـخـدام الرمـوز وتصنيف الأشياء الرمزية أو الأشكال تبعاً لاحتمالات متعددة .

وهـناك قدرة أخـرى تعرف باسـم (الطلاقـة الربطية) Associational Fluency وتتـضـمـن العـلاقـات القـائمـة بـين الأشـيـاء . كـأن نـطلب من المفحوص أن يذكر عكس كلمة (صـعب) وأن يسـجل الكلمات التى تشبه فى المعنى (جـيد) فى هـذا إدراك عـلاقة . ومعـرفة المعنى أو المدلـول أيضاً للكلمات المستخدمة .

وهـناك عـامل آخر يطلق عليه الطلاقة (التـعـبيـرية) Expressional Fluency وتشـير إلى سـرعة تكوين العبارات والجـمل . كأن نعطى الفرد الحـرف الأول من كل كلمـة ثم نطلب منه تكوين جـملة من كلمـات تبـدأ بهذه الحـروف مثل : ف - س - ع - د فنقول مـثلاً : فلسطين سـتبقى عـربيـة دائمـاً . وهـنـاك عـامل يطلق عـليـه مـرونة التـلاؤم Adaptive Flexibality ويعـتـمد عـلى تنظيم الأشـكال الهندسـية وتركـيبهـا ، كأن

يصنع المفحوص عدة أشكال من المربعات مستخدماً عيدان الكبريت ، ويطلب منه أن يأخذ منها عدداً معيناً ومع ذلك يبقى عدداً معيناً من المربعات دون أن يترك أعواد فردية ليست داخلة ضمن بناء المربعات . وبالطبع يغير المفحوص من حجم المربعات وإلا فإنه يفشل فى الحل ، وهناك حلول أخرى كأن تتداخل المربعات فى بعضها البعض أو ما يشبه ذلك .



احذف ٤ أعواد من الكبريت من الشكل أ على أن يبقى ثلاثة مربعات فقط ، لا تترك أعواد باقية (والحل يظهر فى شكل ب) .

وهناك عامل آخر هو الأصالة Originality ويظهر فى استجابات الفرد إذا كانت جديدة وغير عادية وماهرة وبعيدة الاحتمال . كأن نقدم للمفحوص قصة قصيرة وتطلب منه أن يضع لها أكبر عدد يمكنه من العناوين المناسبة فى نظره ومن بين هذه القصص قصة رجل مبشر يذهب إلى مكان أكلة لحوم البشر فى افريقيا ، ثم يقع فى الأسر، وتظهر أميرة القبيلة فتعجب به ، وتعده بالعفو عنه إذا تزوجها ، ولكنه يرفض ذلك فيضعوه فى قدرة ماء يغلى حتى يموت (٧) . وفى تقدير درجات الأفراد على هذا الاختبار نقسم استجاباتهم (أ) استجابات ماهرة (ب) ، واستجابات غير ماهرة من أمثلة غير الماهرة : الموت الافريقى ، هزيمة الأميرة ، أكلة المتوحشين ، الأميرة ، المبشر الافريقى، من افريقيا المظلمة ، الذى غلاه المتوحشون . هذه استجابات ملائمة ، ولكنها عادية أو معروفة ، وكثرة عددها يشير إلى الطلاقة الفكرية .

أما الاستجابات الماهرة فكانت مثل (مؤامرة القدر) غذاء بالحظ (عروسة أسوأ من الموت) ترك طبق الطعام وذهب إلى قدر الماء ، ثم

ساخن للحرية (القس المطهو ، عفيف ومتسرع) ... وكلما زادت استجابات الفرد من هذا النوع كلما زادت الدرجة التى يحصل عليها فى الأصالة أو الانتاج المتشعب .

ومن اختبارات الأصالة أيضاً أن يطلب من الفرد أن يخترع رمزاً بسيطاً ليحل محل اسم معين أو فعل معين فى كل جملة قصيرة . أو أن نطلب من الشخص أن يكتب كلمات فيلم مكون من صور متحركة يعرض عليه . وهناك القدرة على انتاج العديد من التطبيقات لكم معين من المعلومات والدقة فى معالجة هذه المعلومات كأن نقدم للمفحوص خطاً أو خطين وعليه أن يضيف إليه ما يشاء من الخطوط بحيث ينتج موضوعًا ما ، وكلما زاد عدد الخطوط التى يضيفها كلما زادت الدرجة التى يحصل عليها ، وفى اختبار فى المعانى من هذا النوع يعطى للمفحوص الخطة العامة أو الشكل العام لخطة ما Outlines of Plan وعليه أن يملأ هو كل التفاصيل التى يستطيع أن يفكر فيها لنجاح الخطة . وقد نقدم للمفحوص معادلتين كالآتى ونطلب منه أن يضع هو ما يستطيعه من المعادلات القائمة على أساس هاتين المعادلتين وهما:

١- ب - جـ = د .

٢- أ - د - = س .

التفكير التجمعى (Covergent Thinking) :

ويظهر مثل هذا النوع من التفكير فى القدرة على تسمية الأشكال والألوان التى تعرض على المفحوص ، وللقدرة على تسمية المجردات Abstractions كالفئات والعلاقات ... إلخ . ومن أمثلة ذلك أن نذكر نحن فوائد الشئ والحاجة إليه ثم نطلب من المفحوص أن يحدد ذلك الشئ . ومن ذلك أيضًا اعطاء عدد من الكلمات للمفحوص ونطلب منه أن يصنف أو يجمع هذه الكلمات فى أربع فئات فقط Word Grouping ذات معنى ودلالة على شرط الا توضع الكلمة فى أكثر من فئة واحدة . وبالمثل فى الصور حيث تعرض على المفحوص مجموعة من صور

الأشياء الحقيقية ويطلب منه تصنيفها فى عدة فئات ذات معنى (٨) .

دور التربية والمجتمع فى تنمية السمات الابداعية فى الأطفال :

بعض سمات التربية الحديثة : شهد القرن العشرون كثيراً من الثورات المعرفية والانسانية والتكنولوچية . وتشير الثورة التكنولوچية إلى استخدام العلم فى المجالات العملية والتطبيقية ، ولكن لهذه الثورة من الشر بقدر ما لها من الخير . وأمام الكثير من الاكتشافات العلمية والحقائق والنظريات والمعلومات المكدسة تقف التربية موقف المتحير لا تعرف ما الذى تختاره من بين هذه الحشود الضخمة من المعارف القديمة والحديثة ، وما تنقله إلى أذهان التلاميذ . فما هو الدور الذى تستطيع التربية أن تلعبه فى ضوء التغيرات التكنولوچية السريعة والطاغية التى تسود معظم أجزاء العالم ، ومن بينها عالمنا العربى ، والتى سرعان ما بدلت شكل الحياة فى هذه المجتمعات ، بحيث يصعب على الشاهد أن يلمس كثيراً من الآثار القديمة المتبقية من مظاهر ثقافات الشعوب الأصيلة .

وتعيش الأمم فى الوقت الحاضر الطموح والآمال العراض فى التقدم والازدهار والتحضر ، ومن أغلى ما تتمناه الشعوب الآن هو اكتساب العلم والمعرفة وانتشار التعليم ويلقى هذا الطموح على التربية الحديثة مسؤوليات كبيرة ، فعلى التربية أن تلبى حاجات الناس المتزايدة فى تعليم أبنائهم ، وعليها أيضاً أن تسهم فى توفير السلام والرخاء والعدالة والتعاون بين دول العالم . وإذ كانت العصور السابقة توصف بأنها كانت عصور اكتشاف النار والحديد ، فإن العصر الحالى هو عصر الثروات البشرية إذ تعتمد عظمة الدول على قدر ما تمتلك من علماء ومفكرين ومصلحين وعباقرة ، ولم تعد المسألة مسألة عدد بشرى أو كم بشرى بقدر ما أصبحت مسألة امتلاك لناصية العلم والاكتشاف والاختراع والابتكار . وليست سيادة العقل هذه واضحة فى مجال الحرب والدمار ولكنها أظهر فى مجال العلم والانتاج .

والواقع أن الانسان يمتلك قدرات عقلية لا متناهية يستطيع بواسطتها أن يحقق المعجزات إذا توفرت له ظروف (٩) الحياة . وعلى التربية أن توفق بين حاجات الانسان النفسية والجسمية والمادية وحاجات المجتمع ، وبين حاجات العالم كله بحيث يمكن خلق المواطن المتكامل .يجب أن تنجح التربية فى تعليم الانسان المعاصر كيف يعيش حياته بلا توتر أو قلق ، ونحن فى عصر يطلق عليه عصر القلق. فعلى التربية أن تعلم الفرد كيف يستمتع بالحياة ، وكيف يكون جاداً فى عمله ، وكيف يستجم ويستريح من طغيان العمل اللامتناهى وفى نفس الوقت تنمية روح العمل والجد والاجتهاد والمثابرة والرغبة فى العمل بدلاً من الرغبة فى التعطل ، والعمل على اشعاره بالسعادة والرضا من وراء العمل الذى يقوم به وبحيث يكون لهذا العمل معنى فى نفس من يعمله (١٠) .

ومن الأهداف الملقاة على عاتق التربية الحديثة التوفيق بين مطالب الجسم ومطالب الروح .

ومن الوسائل التى تساعد التربية على بلوغ أهدافها :

- التوفيق بين مطالب الروح ومطالب الجسد .

- الايمان بالفروق الفردية بين التلاميذ ومراعاتها فى التدريس ، وفى معاملة التلاميذ .

- العناية بالتعليم الصناعى والزراعى والتجارى ، وفى التعليم العالى الاهتمام بالعلوم الهندسية والكيميائية والحيوية والرياضيات الحديثة والتكنولوچيا الحديثة .

- توسيع قاعدة التعليم فى العالم العربى كله ، وتوفير الثقافة العامة لكل من يريدها وفصل التعليم عن التزام الدولة بايجاد وظائف لكل المتعلمين .

- القضاء على الأمية التى مازالت متفشية بين الكبار والصغار من أفراد المجتمع .

- رفع سن الالتزام إلى سن ١٦ سنة فى جميع المدارس العربية .

- توفير مكان لكل طفل يصل إلى سن الالتزام .
- الاهتمام بالثقافة العالمية .
- الأخذ بسياسة علمية وموضوعية فى التوجيه التربوى للتلاميذ بحيث يعتمد توجيه التلميذ لدراسة معينة على ما يلى :

١- ذكائه العام .
٢- قدراته الخاصة واستعداداته ومهاراته .
٣- ميوله ورغباته .
٤- ميول الأهل واهتماماتهم وتطلعاتهم .
٥- حاجة المجتمع من أرباب التخصص الذى يدخله .
٦- صفات التلميذ الشخصية .
٧- حالته الصحية والجسمية وقواه العامة .
٨- خبراته ومعارفه السابقة .

وينبغى الاهتمام بتدريس المنطق الصورى والتطبيقى للتلاميذ ، وكذلك مناهج البحث فى العلوم الطبيعية ، والرياضية والانسانية ، وتدريس تاريخ العلوم للطلاب وذلك لتدريب قواهم على الاستنتاج والاستنباط والاستدلال والاستقراء العلمى ، واصدار الأحكام الصائبة والتخلص من الخرافة ، ومن النزعات الذاتية ، ومن القفز فى اصدار الأحكام دون وجود المقدمات الكافية التى ينتج عنها الحكم بالضرورة .

وكذلك تنمية قدراتهم على التفكير وعلى التخيل والتصور ، وعلى التركيب والتحليل والنقد والمقارنة والتطبيق والفهم والاستيعاب واستخلاص النتائج وتكوين الآراء الخاصة والقدرة على التأمل ، والقدرة على تمييز الثواب من الخطأ (١١) .

على أن الهدف الأكبر من التربية يجب أن يكون تغيير سلوك الأفراد وتنمية شخصياتهم بكل جوانبها ، والاهتمام بالاعداد العلمى للمعلم الحديث نفسه ، ورفع مستواه المادى والاجتماعى .

إن العلم اليوم والتكنولوجيا قد وضع الانسان ، على القليل على

المستوى العقلى ، فى بيئة جديدة دائمة التغير .

Today's science and technology have placed man, at least intellectually, in a new environment which is pure energy Moving in swift and everchanging pattern's of Frequent change(١٢) .

إن الانسان بحق ، هو أعظم الكائنات الحية مرونة على كوكبنا هذا Man is the Most Flexible Life Form on our Plant بل إن العالم الحالى أصبح أكبر مما تدركه حواس الانسان الخمسة ، المعروفة .

ولا شك ان التربية هى إحداث تغيرات ايجابة مرغوبة فى سلوك الفرد كنتيجة للتدريس والاستذكار ، وتشمل التغيرات التى تنتج من الخبرة وليس تلك التغيرات التى تنتج من النضج أو النمو الطبيعى(١٣).

تنمية سمات الشخص الخلاق :

معظم مقاييس الابتكار ترجع إلى ما صممه جلفورد Guilford وزملاؤه ، ويمتاز الشخص المبدع بالاحساس للمشكلات ، والقدرة على انتاج كثير من الأفكار والحلول الجديدة Novel والاتجاه المرن حول حل المشكلات Flexible والقدرة على تحليل وتركيب الكليات المركبة من الأفكار . والاختبارات التى وضعها كانت تستهدف قياس هذه السمات ، فيسأل الأشخاص الكبار مثلاً ، كيف كانت تنمو الولايات المتحدة الأمريكية لو لم يوجد نظام نهر – الميسيسيبى – الميزورى ، أو يطلب منهم وضع عنوان لفيلم سينمائى يعرض عليهم وتحتسب درجات الفرد على أساس كل من الكيف والكم من انتاجه ، حيث وجد أنهما مرتبطان . وهناك كثير من الاختبارات التى تنجح فى التنبؤ بالابتكار نجاحاً كبيراً فى الأطفال والكبار . والمبدعون أقل قدرة على احتمال الأمور العادية أو التافهة . ويمكن قياس قدراتهم عن طريق التغيرات السريعة التى تحدث فى إدراك الموضوعات كأن يعرض على المفحوص مجموعة من الصور التى تتحول من صورة كلب إلى صورة قطة

تدريجيًا ، وعلى المفحوص أن يدرك هذه التغيرات ، وقد يطلب منهم تصميم مائدة للاستذكار .

إلى جانب هذه السمات العقلية Intellectual Traits كطلاقة الأفكار Fluencey والمرونة Flexiagity هناك بعض سمات الشخصية التى تميز الشخص المبدع عن غيره ... فيقال إن المبدع أقل قلقاً Less anxious ، وأقل حاجة للدفاع عن نفسه ، وأكثر استعداداً للاعتراف بأخطائه ، ولكنهم ليسوا خاليين تماماً من المشكلات Problem-Free ، ولكن لديهم ذوات قوية Ego بحيث يستطيعون التعامل بكفاءة وملائمة مع مشكلاتهم ، ويميل المبدعون أن يكونوا متطرفين Radical وغير تقليديين وحساسين لمشاعر الغير . ولديهم اهتمامات واسعة ويميلون إلى الاستقلال والتمتع بالكفاءة الذاتية Self - Sufficient لا يهتمون ظاهرياً ، بالحصول على روابط وثيقة مع الجماعات الاجتماعية، أو تلقى موافقة الآخرين وقبولهم . فلا يهتمون بتقويم الآخرين ، ولكن يدركون هذا التقويم أو التقدير تماماً ومعنى ذلك تمتعهم بمستوى عال وواقعى من احترام الذات Realistically High Level of Self Esteem يتضح لنا من هذا ، أن البيئة هى التى تشكل معظم صفات الابتكار ، ومعنى ذلك أن هناك خلفيات بيئية متشابهة للمبدعين . وهناك كثير من الأدلة توضح أنهم يتمتعون بروابط قوية مع الآباء والأمهات . فالعباقرة فى التاريخ لم يكن لهم إلا ارتباطات قليلة مع أنداد عمرهم ، بينما كانت لهم علاقات دافئة ومكثفة مع أبائهم وإخواتهم أو أسرة المبدع أو العبقرى Genius هى وحدة متماسكة ولكنها فى الغالب ما تكون غريبة نسبياً عن جيرانها بسبب اختلاف مستويات الطموح As-pirations واختلاف القيم Values . والشخص المبدع نفسه غالبًا ما يكون بعيداً عن رفاقه His Mates فى سنى الطفولة ، وعلى ذلك فإن أسرته تمارس نوعاً من التأثير القوى عليه أكثر من تأثيرها على غير العباقرة .

والشخص المبدع يستفيد أكثر من البيئة المنزلية التى تشجع الاهتمامات الابداعية وتتعاطف معه وتجزل له العطاء . فى مثل هذه

الأسـرة يوجـد انسـجـام عـائلى Harmony ويسـود جـو الدفء والحب والحنان ، مع قليل فـقط مـن أسـاليب التـأديب Discipline ذات الطـابع السـيكولوجى ، أكثـر من أساليب القسـوة والعنف الفيـزيقى . فيـعطى الطفل مجموعة واضحة من معايير الآباء ، ولكنه يمنح الحرية للتعبير Freedem of Expression بل ويشـجع على التدريب عـلى هذه الحرية وممارستها .

ولقد وجد أن ديمقراطية الآباء Parental Democracy تثير أيضًا الابتكار والخيـال فى الأطـفـال . إن تـوكـيد الآباء يكون مـركـزاً على التحـصيل والانجاز والأفـعال المسـتقلة ، مـع قيام الآباء بتوفير الظروف التى تسمح للطفل بتحقيق هذه التوقعات .

ولقـد وجـد تيـرمـان ، فـى دراسـتـه عن الأطفـال الموهـوبين ، وفى مـقارنتـه المبدعين بغـير المبـدعين ، وجـد أن غيـر المبدعين ينحـدرون من بيـوت تعـانى من الضـغـوط Stresses ، والصـراعـات Conflicts ولديهـا اهتمامات أقل بالتحصيل ، عن منازل المبدعين. ما وجد أن الموهوبين كانوا أكثر طولاً وأثقل وزنًا ، وأكثر تفوقًا فى الدراسة .

تلعب الأسـرة دوراً كبيـراً فى تنمـية قـدرات أطفـالها عـلى التعـامل ابداعياً مع المشكلات فعلى الآباء الذين يرغبون أن يكون أبنائهم مبدعين فى العلم والفن والأدب أن يتبعوا أسلوباً معيناً فى تربية أبنائهم ، ولكن مع ذلك كثيـر من الآباء لا يقبلون تنشئة أو تكوين طفل مسـتقل ذاتياً ، لأنه سوف يتساءل حول كثير من حقوق الآباء وتصرفاتهم .

ويزعم البعض أن جميع الأطفال الصـغار مـبدعون ، وأن المدرسة هى التى تدمـر هذه القـدرة الطبيعـية . فـيـذهب تورانس Torrance إلى القـول بأن الزملاء والمدرسـين يظهرون عـدم قبـول الطفل المبـدع ، على اعتـبار أنه يمتلك أفكاراً (سـاذجـة) أو غريبة أو غـير أليفـة . ومع ذلك فإن المدرسين أكثر من أى جماعة أخرى ، أكثر الناس تشـجـيعاً لنمـو الابداع فى أطفالهم .

ولقد ذكر عـدد كبير مـن الطلاب الجامعيين أنهم يذكرون أن كـثيراً

من مدرسيهم شجعوهم على الأعمال الابتكارية والأصالة وذلك أكثر من أى جماعة أخرى بما فى ذلك الآباء أنفسهم ، وذلك على الرغم من معارضة الآباء ومجالس المدارس .

ويبدو أن المؤثرات الثقافية السلبية العامة أكثر من السلوك النوعى للمدرسين تؤدى إلى انخفاض أو ذبول الابداع كلما تقدم الفرد فى السن ، وعلى سبيل المثال يلاحظ أن الاناث أكثر اعتماداً على الغير، وأقل طموحًا Unambitions وأقل أصالة ، وعلى الرغم من أن هناك نساء مبدعات إلا أنهن قليلات بالنسبة لعدد الرجال ، وربما يرجع ذلك إلى الفروق الجنسية فى الضغوط Pressurers التى تمارس على المرأة من أجل الامتثال أو طاعة الجماعة Conformity . وإذا وضع المجتمع نفس هذه القيود التى يمارسها على الإناث على الذكور فالمحتمل أننا نلمس انخفاضاً أو انحطاطاً فى مستوى الابداع عند الذكور (١٤) .

لقد قام ماك كينون D.W.Mac Kinon بدراسة الموهبة الابداعية Creative Talent عند كبار المهندسين وعلى أساس من ترشيحات رجال الاختصاص والإلمام بميدان الهندسة المعمارية ، دعا الباحث ٤٠ مهندساً معمارياً من أشهر المبدعين فى الولايات المتحدة الأمريكية Most Creative Architects لقضاء ثلاثة أيام فى جامعة كاليفورنيا فى باركلى ، وخلال فترة اقامتهم تمت ملاحظتهم ، وتقويمهم ، ومقابلتهم، على كثير من المقاييس والأجهزة فى كثير من السمات مثل الاهتمامات ، والاتجاهات ، والتفضيلات ، والقيم ، والأداء العقلى ، والقدرات وما أشبه ذلك ، وبالمثل تم اختبار مجموعتين أخريين من المهندسين الذين عرفوا بأنهم اقل ابداعاً . وأرسل إليهم اختبارات واستخبارات بالبريد فى محل اقامتهم . وكان يهدف من هذه الدراسة معرفة مدى ارتباط سمات الشخص المبتكر مع بعضها ومع السمات الأخرى ، مقارنة الناس الأكثر ابداعًا مع الناس الأقل ابداعًا فى هذه السمات ومحاولة معرفة الأسباب التى تؤدى إلى الابتكار . وتبين أن المبدعين يتمتعون بالشعور بالثقة فى النفس Self - Confidence أكثر من غير المبدعين (١٥) .

كيف ينمو الابداع فى الفرد :

يذهب جرهام ولاس Graham Wallas إلى القول بأن الابداع يمر بعدة مراحل وهى :

١- مرحلة الاعداد Preparation : وتتضمن هذه المرحلة دراسة الفرد للمشكلة ، ومعرفة جوانبها الجوهرية أو الأساسية التأمل فى المشاكل المشابهة وطرق حلولها السابقة .

٢- مرحلة الاحتضان Incubation : بعد أن يقوم المفكر بالنشاط المتضمن فى المرحلة الأولى وهى الاعداد ، فإنه ينصرف إلى نشاط أخر ، كأن يذهب فى نزهة سيراً على الأقدام ، أو يقود سيارته ، أو يقوم بأى نشاط أخر غير متصل اطلاقاً بالمشكلة الأساسية ، ولكن خلال فترة الحضانة هذه التى تختصر الأفكار خلالها فى عقل المفكر ، قد يعمل النشاط العقلى اللاشعورى عندما يكون المفكر منغمساً فى مناشط سهلة فيزيقية أو فى أعمال روتينية بسيطة ، ولكن هذه المرحلة تضار من الظروف غير المؤاتية ، التى يتعرض لها الفرد ، كالتفكير المدقق فى مشاكل أخرى أو التعرض للانفعالات إما لاسترخاء العقلى ، كالذى يشعر به الفرد فى أثناء رحلة بالقطار ، أو القراءة السهلة من أجل التسلية ، تفيد هذه العملية ويبدو أن الجلوس ساكناً بحيث لا يفعل شيئاً يفيد فى عملية الاحتضان عن البحث القاس الصارم الدائم عن الحل .

٣- مرحلة الاشراق أو البصيرة Illamination : وهى مرحلة اتيان الفكرة الصحيحة ، وهبوطها على الذهن ، كأنها أتت من حيث لا نعلم . يشعر المفكر بالحل كاللمعة البراقة ، أو يشعر بقدوم فجر ما يسعى إليه ، أو تهبط كنوع من الوهج المضئ الذى ينبغى على المفكر أن يتمسك به أو يفوت على نفسه فرصة تسجيل الوحى وإلا فإنه قد لا يعود إليه مرة أخرى . ولقد حدث لأحد الموسيقيين أن هبطت عليه - وهو نائم - فكرة جديدة لقطعة موسيقية رائعة ، فقام لفوره وأخذ فى كتابتها ، ولكنه فكر فى الوقت اللازم لانهائها والربح المنتظر منها ،

وحاجته الملحة إلى المال من أعمال سريعة أخرى ، فألقى بقلمه ، ونام وبعدها ذهبت الفكرة ولم تعد بعدها اطلاقاً .

لقد درس هاتشنسون Hutchinon مدى تكرار حدوث الالهام أو الوحى العلمى The Frequency of Scientific Hunch كما يشعر به مشاهير العلماء فى الكيمياء والرياضيات والفيزياء وعلوم الحياة ، فأرسل إليهم استخباراً ملوناً ووجد أن هناك ٨٣٪ من مجموع عينة قدرها ٣٣٢ من مديرى معامل البحوث ورجال العلم الأمريكان اجابوا بالايجاب على هذا السؤال :

هل حدث أن أتتك المساعدة من الوحى أو الالهام العلمى لحل مشكلة هامة ؟ .

ويسجل كثير من الاستجابات الالهامية التى وصلته ، فيقول برتراند B. Russell رسل فى كل الأعمال الابتكارية التى عملتها ، الذى كان يأتينى أولاً ، هو المشكلة ، حيرة تتضمن من عدم الراحة أو القلق، وبعد ذلك يأتى تطبيق مركز إرادى متضمناً جهداً كبيراً ، وبعد ذلك أمر بفترة دون تفكير شعورى ، وأخيراً يأتى الحل ، هذه المرحلة الأخيرة غالباً ما تكون فجائية Sudden ويصف السير جيمس فلندر بترى J.R. Petrie ، وهو من علماء المصريات خبرته : أن عملى فى معظمه تاريخى ، فأولاً ، كنت أجمع المادة ، وأحدد أو أعرف أو أصف المشكلة ، وبعد ذلك إذا لم يكن هناك حل واضح ، فإننى أتركها ومن الحين إلى الحين أعود فأنظر إليها لكى أستعيد ذاكرتى ولكننى لم أكن أفرض حلاً، وبعد الانتظار أياماً أو أعواماً ، أشعر ، على حين فجأة ، أن أعود وأمر عليها ثانية ، وعندئذ يمر كل شئ فى سلاسة وسهولة ، وأستطيع أن أكتب دون جهد .

٤- مرحلة التحقيق أو التثبيت Verification : عندما يصل الباحث إلى (الفكرة الجيدة) أو لحل الهامى فإنه يبدأ فى قياس أو فحص هذا الحل فى ضوء الحقائق المعروفة ، أو المنطق ، فى ضوء نتائج التجارب وجمع الأدلة والشواهد والمعطيات المختلفة . وقد يشرح هذا الحل

ويعرضه لزملائه فى التخصص .

التفكير الابداعى بالنسبة لكثير من المفكرين يتخذ فى خط سيره الخط الآتى :

١- باعث .

ب- مشكلة .

جـ- جهد واعى شعورى لحلها .

- سلبية .

- فترات متكررة من السلبية والجهد الشعورى .

- الاشراقة الفجائية للتحقق (١٦) .

التربية والابداع :

يمكن للتربية أن تسهم فى خلق الشخصية المبدعة بواسطة ربط الدروس بالحياة النفسية و(الاجتماعية) والمادية للطفل فليس هدف التربية الحديثة تلقين التلميذ مجموعة من الحقائق الجافة ، ومطالبته بحفظها ، والاجابة على الأسئلة التى ترد عليها فى أخر العام ، فيخرج التلميذ إلى المجتمع الخارجى كمواطن غريب ، يعيش فى مجتمع لم يسبر أغواره أو يلمس طبيعة الحياة وقيمتها . أما التربية الحديثة فترى أن المدرسة يجب أن تكون صورة حقيقية لواقع المجتمع الخارجى ، وينبغى أن تستهدف مواد الدراسة المساعدة فى حل مشاكل المجتمع الخارجية ، أو المشاكل التى تواجه الفرد بعد تخرجه من المدرسة . ولا يكفى أن تتضمن المناهج حقائق عن طبيعة المجتمع ، بل لابد من الاعتماد على الرحلات العلمية والاستكشافية ، واشراك الطلاب فى الأعمال التعاونية والتطوعية فى خدمة البيئة ، ودعوة رجال العلم والاختصاص من أهل البيئة لإلقاء محاضرات كل فى مجال تخصصه ومن وسائل تحقيق هذه الغاية الاعتماد على طرق التدريس الجيدة كطريقة المشروع أو التعيين أو المشكلات . يجب أن تشبع المدرسة حاجات التلميذ واهتماماته وميوله ، وتنمى استعداداته وقدراته ، وتدعم

السمات الشخصية المرغوبة كتحمل المسؤولية ، والشعور بالواجب ، والطاعة ، واحترام القانون والنظام ، والاعتماد على النفس والثقة بها ، وتكوين العادات الايجابية كالدقة والموضوعية ، والنظافة ، والأمانة والصدق ، والشجاعة الأدبية ، والقدرة على التعبير عن الذات ، واحترام الغير ، وممارسة الديمقراطية ممارسة سليمة على قدر المستوى الذى تسمح به سن التلميذ ومكانته كتلميذ فى المدرسة (١٧) . وتدريب التلميذ على التفكير فى حل المشكلات ، ويبدأ هذا التدريب بالمشكلات الدراسية ، ثم يتقدم ليشمل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمهنية والعسكرية ... إلخ ، ويلزم لذلك عرض المعلومات العلمية فى صوره مشكلات تتحدى ذكاء التلاميذ وتحثهم على التفكير وعلى الوصول إلى الحلول المعقولة لهذه المشكلات . ويتطلب حل المشكلة قيام التلميذ نفسه بجمع الحقائق والمعلومات واستطلاع الخرائط والاحصاءات واجراء التجارب وزيارة المؤسسات . والمشكلة كما يعرفها جون ديوى . حالة حيرة وشك وتردد تتطلب بحث عن حل لها.

وفى كتابه (كيف نفكر) يفصل چون ديوى خطوات التفكير العلمى على النحو التالى :

١- الشعور أو الاحساس بالمشكلة .

٢- تحديد المشكلة أو وصفها أو تعريفها .

٣- وضع الحلول المبدئية لحلها أو فرض الفروض .

٤- اختبار صحة هذه الفروض عن طريق الاستقراء العلمى .

٥- اصدار الحكم لصحة أو خطأ الفرض الموضوع .

وتشترك جميع طرق التدريس الحديثة فى خاصية أساسية وهى جعل التلميذ ايجابياً نشطاً فى العملية التعليمية ، وفى بيئته ، وتعويد التلميذ على التفكير العلمى المنطقى المنظم ، وتنمية قدرته على تنظيم وترتيب الحقائق والمعلومات وتصنيفها ، مع ضرورة تمشى التربية ، من حيث محتواها وطرائقها وأهدافها ، مع مستويات التلميذ العقلية

فلا نعجل فى طلب النمو فيشعر التلميذ بالنقص والتعقيد ولا نهمل فرص النمو فتضيع إلى الأبد . ويجب الاعتماد على وسائل الايضاح المستمدة من المخترعات الحديثة التى يزخر بها عالم التكنولوچيا المعاصر .

ووسائل الايضاح عموماً تشمل ما يلى :

١- الأشياء ذاتها ، حية أو محنطة .

٢- نماذج الأشياء كالمصانع والمضخات والقطاعات الطولية والعرضية .

٣- الصور والرسوم والأشكال التوضيحية .

٤- الرسوم البيانية والاحصاءات .

٥- القصص والنصوص والمسرحيات .

٦- التجارب المعملية .

٧- الرحلات العلمية والاستكشافية .

٨- السينما والتلفزيون والشرائط .

٩- اللوحات والملصقات والتسجيلات الصوتية (١٨) .

يلزم تدريب الطلاب على فنون تصنيف الأوراق ، وحفظ المعلومات وتبويبها ، وتشغيل الآلات الالكترونية ، والتدريب على العمل على العقول الالكترونية ووسائل التصوير والنسخ ، والحسابة الحديثة ، وذلك فى ضوء حاجات الأعمال المكتبية فى الوقت الحاضر .

تقوم التربية الحديثة على مبدأ سيكولوچى هام وهو احترام الطفل واعتباره طفلاً قائماً بذاته (وليس رجلاً مصغراً) . ففى العصور القديمة والوسيطة كانت التربية تأخذ الأطفال بالشدة والقسوة ، وكانت ترى الطفولة (جنوحًا) لابد من قمعه ، وأنها مرحلة فاسدة ولابد من اصلاحها ، ولذلك كان ينظر للمدرسة على أنها (سجن الطفولة) .

وكانت التربية تهتم بحشو أذهان التلاميذ بكثير من الدقائق

والحقائق سواء رضوا أم رفضوا . وكان التلميذ المثالى هو التلميذ السلبى الذى يطيع ما يتلقى من أوامر ونواهى دون نقد أو تفكير . وكان موقف التلميذ فى العملية التعليمية موقفاً سلبياً فهو يستقبل المعلومات من جهاز الارسال الذى هو المعلم . ولقد أتى حين من الدهر كانت المادة (مقدسة) فى نظر رجال التربية فكانوا يعملون على ملء عقول تلاميذهم بها . ويطلبون منهم أن يرددوا ما سمعوا ترديداً ميكانيكاً آلياً أصماً . لم تؤخذ اهتمامات الطفل فى الحسبان ، ولم يراع حتى مقدار ما يستطيع عقله أن يهضم وكان الهدف من حشد هذه المعلومات فى ذهنه تبعًا (لنظرية سيكولوچية الملكات والتدريب الشكلى) تدريب قواه على الحفظ والتفكير على أمل أن ينتقل ذلك إلى جوانب الحياة الأخرى .

أما التربية الحديثة فتراعى حاجات التلاميذ النفسية كالحاجة للشعور بالحب والعطف والحنان ، والحاجة إلى النجاح ، والحرية ، والضبط والنظام ، والشعور بالأمن ، وبالقبول ، والمكانة ، والانتماء والابتكار والخلق والابداع وتنمية خياله وحسه وذوقه ووجدانه وضميره .

وينادى چون ديوى بضرورة كون التلميذ محور بداية عملية التعليم وهدفها ومركز الاهتمام فيها ، وأصبح يقال – بحق – أن المدرسة قد خلقت للطفل ولم يخلق الطفل لها . ولم يعد يحكم على الطفل بمعايير الكبار ومنطقهم (١٩) . وإنما تنظر التربية إلى الأمور من زاوية الطفل نفسه .

المراجع :

١- Harriman, P., Dictionary of Psychology, The Wisdon Library, N.Y. 1947 .

٢- Hilgard, E.R., Introduction to Psychology, Har Court, Brace and World U.S.A. 1962.

٣- Derever, J.A., Dictionary of Psychology, Penguin Books, 1952 .

٤- Lehman, H.C., The Creative Years, Scientific Monthly, 43, 151 - 162 and 52, 450 - 461 .

٥- Brown, J.M. and Others, Applied Psychology, Amernd, N., Delhi, 1972 .

٦- Mc Clelland, D.C., and Others . Talent and Society, D'van Nostrand Co. N. Jersey, 1958 .

٧- تعكس هذه المفردة ، فى مثل هذه الاختبارات نزعات التعصب الأعمى عند البعض ضد أبناء القارة الافريقية وتشويه صورة الرجل الافريقى فى نظر الأطفال .

٨- Guilford, J.P., Three Faces of Intellect, Cited in , Intelligence and Abilitym Ed. by Wisrman, S.A. Penguin Book, 1967 .

٩- د. فاخر عقل ، معالم التربية ، دراسات فى التربية العامة والتربية العربية ، دار العلم للملايين - بيروت .

١٠- د. عبد الرحمن عيسوى ، علم النفس والانتاج .

١١- د. سعيد اسماعيل على ، تدريس المواد الفلسفية ، عالم الكتب - القاهرة ، ١٩٧٢ .

١٢- English, H.B., and English, A.C., A Comprehensive Dictionary of Psychological and Psycho analysical Terms, Longmans, 1958 .

١٣- Karagulla, S., Break Through to Creativity, Devorrs, and Co. Los Angeles, 1967 .

١٤- Johnaon, R.C., and Medimus, G. R., Child Psychology Ded. Ed. John Wiloy and Sons, N.Y., 1969 .

١٥- Man Kinnon, D.W., The Nature and Nurture of Creative

Talent, Amerm Psychol. 1982, 17, 486 - 495 .

١٦- Hepner, H.W., Psychology Applied to Life and Work, Prentice - Hall, N. Jersey, 1959 .

١٧- صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٣ ، دار المعارف بمصر .

١٨- د. مصطفى بدران وآخرون ، الوسائل التعليمية ، الأنجلو المصرية، ١٩٥٩ .

١٩- J. Dewey, Schools of to - Marrow .

طرق قياس الابداع

(الابداع) هو تلك السمة التى خص اللّه بها الانسان ، لتكون وسيلته فى ابتكار وخلق كل ما تزخر به الحضارة الراقية عبر تاريخها الطويل . فحضارة الانسان وليدة تلك القدرة الرفيعة ، أو هى نتاج لجهود حفنة من العباقرة والمبدعين الذين كرسوا حياتهم فى خدمة مجتمعاتهم ، وانكبوا على البحث والفحص والتنقيب حتى كانت ثمار عقولهم فيما ينفع الناس جميعًا . ولذلك فإن أمة كأمتنا العربية ، تقيم نهضة شاملة ، لابد وأن تستهدف اعادة بناء الانسان بتوفير أقصى درجات الرعاية لمواهبه وقدراته واستعداداته ، افساح المجال أمامه للخلق والابداع والاختراع والابتكار وتسخير مواهبه الابداعية فى مجالات الخير دون الشر والنفع دون الضرر والبناء دون الهدم والسلام دون الحرب .

فكيف نغذى قدرة الانسان العربى على الخلق والابداع والابتكار والتجديد ، وكيف يمكن أن نثير أو نحرك السلوك الابداعى فى الفرد ؟ ومن هو الشخص المبدع ، أى الذى يستطيع الاتيان بالأعمال الابداعية؟ ثم ما هى البيئة الأسرية التى تقود أفرادها إلى عالم الابداع ، ثم ما هى طبيعة العملية الابداعية وما خصائصها وهل هى قدرة فطرية يولد الفرد مزوداً بها أم أنها قدرة يتعلمها الفرد ويكتسبها عن طريق المران والتدريب والممارسة والتأهيل والتعليم والتشجيع ؟ .

هذه بعض التساؤلات التى تدور حول عملية الابداع التى هى فى الواقع عملية معقدة متشابكة وليست عملية سهلة أو بسيطة .

الابداع والذكاء :

يظن البعض ، خطأ ، أن الابداع هو الذكاء ، ولكن فى الحقيقة الابداع يختلف عن الذكاء ، وإن كان هذا لا يمنع من أن الابداع يتطلب قدراً معيناً من الذكاء لتمكين الفرد من احكام فهم الحقائق الأساسية والمفاهيم العامة فى مجال ابداعه . كما أن هذا القدر يختلف من مجال

لآخر ، فقد يكون كبيراً فى مجال ما صغيراً فى مجال آخر . ففى أى جماعة ذات مستوى واحد من الذكاء نجد أن البعض أكثر ابداعًا من البعض الآخر ، وعلى سبيل المثال ، فلقد دل البحث أن أرباب القدرة الابداعية العالية من علماء الرياضيات لم يحصلوا على درجات أعلى فى اختبار وكسلر للراشدين للذكاء عن زملائهم أرباب القدرة الرياضية المتوسطة .

كما يظن البعض ، خطأ ، أن الابداع مساو للأصالة Originality وذلك لأن الابداع أكثر شمولاً واتساعًا من الأصالة أو الجدة . فالأصالة أو الجدة إن هى إلا أحد عناصر الابداعية Creativity . فسلوك بعض المرضى النفسيين أو العقليين قد يكون جديداً لم يسبقهم إليه أحد ، ومع ذلك فلا يعد من باب الابداع . ذلك لأنه لكى يكون الفعل أو السلوك ابداعياً لا يكفى أن يكون أصيلاً أو جديداً ، ولكن لابد وأن يخدم بعض الأغراض وأن يتفق مع بعض المحكات أو المعايير Greament ، كأن يكون العمل المبدع ذا معنى ومغزى وهدف ايجابى نافع . وقد يبدو هذا الشرط كما لو كان قيداً لحرية الانسان المبدع ، ولكن هذا الشرط هو الذى يميز فى نظر العامة بين ما هو ابداع وما هو تقليد زائف .

تعريف الابداع :

للعملية الابداعية عدة عناصر تحددها وتوضح خصائصها . من بينها انها تتضمن جمع عدد من العناصر فى كل موحد تلك العناصر التى لا تبدو فى عين الرجل العادى مترابطة أو ينتمى بعضها للبعض . جمع هذه العناصر لتكون تركيباً أو تكويناً جديداً Mew Compination أى جمع الأشياء المتباعدة فى كل جديد متكامل أو متفاعل . فالابداع لا يعنى مجرد جمع عناصر قديمة ورصها بعضها فوق بعض ، وإنما قد يكون رؤية جديدة لعناصر قديمة . أو استخداماً جديداً لعناصر معروفة من قبل ، أو تركيباً جديداً لعناصر قديمة لم يسبق لها أن تجمعت معاً ، كرؤية العلاقة بين سقوط التفاحة والجاذبية الأرضية أو إدراك العلاقة بين الغاز وضغطه . فالاختراع ليس من الضرورى أن يكون جديداً فى

عناصره ، وإنما يكفى أن يكون تركيبًا أو تكويناً جديداً لهذه العناصر على شرط أن يكون ذا نفع أو فائدة .

ولا يقتصر الابداع على مجال العلم والتكنولوچيا ، ولكنه يظهر فى الشعر والأدب والفن والفلسفة والموسيقى . وقد يتخذ أشكالاً عدة منها الأعمال الفنية الجمالية أو المسرحية أو الروائية . وقد يكون طريقة أو أسلوباً أو منهجاً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً لحل مشكلة ما .

وهناك كثير من الاختبارات وضعها علماء النفس لقياس القدرة الابداعية فى الفرد . منها ما يتطلب معرفة المفحوص للاستخدامات غير المألوفة لشئ ما ، كأن نسألة عن الاستخدامات التى يستطيع أن يفكر فيها لقالب الطوب الأحمر ، كأن يقول يستخدمها فى صنع بدرة حمراء أو لاغراق قطعة غير مرغوب فيها . أو نطلب منه أن يحدد الاستخدامات المختلفة لدبوس الابرة . وهناك اختبارات النتائج أو المتتبعات التى يفكر فيها المفحوص إذا حدثت بعض التغيرات ، كأن نسألة ماذا يحدث لو لم يجر النيل فى مصر . أو ماذا يحدث إذا لم يعد الانسان قادراً على السير أو الوقوف منتصب القامة . وهناك نوع من الاختبارات يعطى فيه للمفحوص كلمة ويطلب منه أن يستخدم حروفها فى ابتكار أكبر عدد من الكلمات ، كأن نعطيه كلمة (سفينة) ليكون منها كلمات مثل : نفس ، فن ، سن ، سنة ، فنية ، فنى ، نية ، نفسية ، فسين ، نسى ، وهكذا . وتحتسب درجة الفرد فى الابداع على أساس قدرتها وملائمتها. وهناك اختبارات تقوم على أساس الربط بين العناصر المتباعدة عن طريق ايجاد كلمة مثلاً تربط بين هذه العناصر وهكذا . وإن كان هناك من يشك فى قدرة هذه الاختبارات فى الكشف عن قدرة الفرد الابداعية، ويرى أنها لا تظهر إلا فى المواقف العلمية التى تتطلب السلوك الابداعى.

ولكن الذى يهمنا فى المحل الأول هو التعرف على سمات الشخص المبدع وذلك بغية العمل على تنمية هذه السمات وابرازها بحيث يتوفر للمجتمع أكبر قدر من المبدعين فى شتى المجالات .

سمات الشخص المبدع :

لا شك أن الشخص المبدع شخص غير عادى ، ذلك لأن الابداع نفسه يتطلب بذل قد كبير من الجهد مع توقع قدر ضئيل جداً من المكافأة المباشرة . وهذه سمة لا تتوفر فى كثير من الناس . ولما كان الابداع يقتضى اتخاذ موقف التحدى والتصدى للأساليب والطرق المقبولة والخاصة بالنظر للحقيقة ، فإن الشخص المبدع يقابل بالسخرية أو المعارضة . ولذا فإننا نتساءل لماذا يهتم بعض الناس بأن يصبحوا مبدعين ؟ .

ولعل هذا جعل بعض علماء النفس يفترضون وجود حاجة فى الانسان تدفعه إلى الجدة أو الأعمال الجديدة والأصيلة Novolty . ولقد كشفت بعض الدراسات على أن الأصالة ذات أهمية عند بعض الناس منها عند البعض الآخر الذين وجد أن لديهم حاجة إلى الخبرة المتفوقة أو الآمنة أى تلك الخبرات التى يمكن التنبؤ بها . ولكن عنصر الأصالة ليس هو العامل الوحيد المميز للشخصية المبدعة . ولقد جعل هذا بعض العلماء يتساءلون عما إذا كان هناك نمط معين من سمات الشخصية Personality Traits يميز المبدعين . وكانت الاجابة ، بعد استقراء العديد من الدراسات ، أنه لا يوجد مثل هذا النمط ، لأن كل أنماط الشخصية من الممكن أن يكون أصحابها مبدعين ، وإن كان هذا لا يمنع من وجود أسلوب عام للإدراك وللتفكير يميز الشخص المبدع .

ولقد أجرى معهد قياس وبحوث الشخصية بجامعة كاليفورنيا العديد من الدراسات على امتداد سنوات طويلة ، حيث تم دراسة أصحاب القدرات الابداعية العالية من المهندسين المعماريين والرسامين والكتاب وعلماء الفيزيقاء وعلماء الحياة ورجال الاقتصاد وعلماء الأنثروبولوجيا والرياضيات والمهندسين . وأسفرت هذه الدراسات عن تمييز عدد من الصفات العامة فى الشخصية المبدعة من أهم هذه الصفات التفضيل الواضح للأمور المعقدة وتقديرها واستحسانها فى مقابل البساطة Complexity, University . فلقد عرضت عليهم

مجموعة من الرسوم الأشكال المعقدة ومجموعة أخرى من الأشكال البسيطة ففضلوا الأولى دون الثانية مما يدل على أنهم يستحسنون التعقيد Appreciation of Complexity .

ومن سمات المبدع أيضًا الانفتاح على الخبرة Openness to Experience ولقد ظهرت هذه السمة من اجابة المبدعين على بعض الأسئلة والتى منها ما يلى :

١- إذا سألك البعض فى صباح يوم الجمعة عما تنوى عمله فى ذلك اليوم فهل :

أ- ستكون قادراً على أن تذكر ذلك بوضوح كبير .

ب- عليك أن تنظر لترى ماذا سوف تفعل (اختار هذه الاستجابة المبدعون) .

٢- هل يصعب عليك التكيف مع :

أ- الروتين (اختارها المبدعون) .

ب- التغير المستمر والدائم .

٣- هل تحب :

أ- أن تنظم مواعيدك وحفلاتك قبلها بفترة طويلة (مقدماً) .

ب- أن تظل حراً أن تفعل ما يبدو ممتعًا فى حينه (اختارها المبدعون) .

٤- هل أنت فى أحسن أحوالك :

أ- عندما تتعامل مع الأمور غير المتوقعة (اختارها المبدعون) .

ب- عندما تتبع خطة موضوعة بأحكام دقيق .

وتكتشف مثل هذه الاستجابات أن الشخص المبدع يكره القيود والروتين ، ويحب الحرية والتحرر والتعامل مع الأشياء الجديدة والمتغيرة وغير المتوقعة مما يدل على وجود نزعة نحو اكتساب الخبرات الجديدة .

ومن سمات المبدعين كذلك الحدس Intuitiveness حيث يثق المبدع

فى قدرته على الحدس وهو المعرفة الفجائية الطفرية أكثر من ثقته فى العمليات العقلية المنطقية . وتعبر هذه النزعة عن ذاتها من خلال تفضيلهم للكلمات الآتية عندما طلب من مجموعة منهم أن يوضحوا أى من الكلمتين من كل زوج من هذه الكلمات تروقهم أو تعجبهم أكثر من الأخرى .

أ- النظرية . ب- اليقين .

أ- يبنى . ب- يخترع .

أ- العبارة . ب- المفهوم .

أ- الحقائق . ب- الأفكار .

أ- المشخص . ب- المجرد .

أ- الأساس . ب- القمة .

أ- النظرية . ب- الخبرة .

أ- حرفى . ب- مجازى أو استعارى أو رمزى أو تشبهى .

وتدلنا هذه الاستجابات أن الشخص المبدع يفضل النظرية العامة ويميل إلى التجربة والاختراع والابتكار ويفضل الأفكار عن الأمور الحرفية والحقائق الواضحة . كذلك من سمات الشخص المبدع الاستقلال Independence . فالشخصية المبعدة شخصية استقلالية وليست امتثالية أى لا تمتثل لآراء الغير Nonconformity .

فلقد وجد أن الشخص المبدع يقاوم ضغط الجماعة لكى يمتثل ويستجيب مستقلاً عن غيره من الناس فلا يتأثر فى أحكامه بأحكام الجماعة .

صحته العقلية :

ومن الأهمية بمكان أن نتساءل عما إذا كان الشخص المبدع يتمتع بالصحة العقلية الجيدة أم لا ؟ .

لقد كانت العلاقة بين الصحة العقلية أو التكيف النفسى وبين

الابداع مثار جدال طويل بين العلماء ، لأن هناك من بين المبدعين من كان يعانى من بعض الأمراض العقلية ، ومنهم من كان تظهر عليه علامات الشذوذ . ولقد تم تطبيق الكثير من اختبارات التكيف النفسى على الأشخاص المبدعين وكشفت على أن هناك من بين المبدعين من يصنف ضمن فئات المرض العقلى ، ولكن كشفت أيضًا تلك الدراسات أن لديهم قدرة أكبر على الضبط السيكولوجى . وعلى الرغم من أن المبدع قد يشغل نفسه بكثير من الأفكار الشاذة وغير المألوفة إلا أنه يستطيع أن يرتد إلى المعقولية والمنطقية وأن يمارس كثيراً من النقد الذاتى Self - Criticism ولعل وجود هذا التنوع فى سمات المبدع هو الذى جعل عالمًا مثل فرانك بارون Frank Barron يقول : إن الشخص المبدع أكثر بدائية وأكثر ثقافة ، أكثر هدماً وأكثر بناءاً .

كيف يمكن تنمية الابداعية فى الفرد ؟ :

إن ما يهمنا من الناحية التطبيقية ، هو كيفية تنمية القدرة على الخلق والابداع فى الفرد ، وهذا يقودنا إلى التساؤل عن الظروف التى تؤدى إلى تغذية الابداع فى الفرد .

وما هى الخلفية التى ينحدر منها المبدعون ؟ .

ومن أهم ، ولا شك ، المؤسسات التى تؤثر فى نمو الفرد وفى صقل شخصيته ، هى الأسرة التى يتربى الفرد ويترعرع على ضفافها. لقد دل البحث أن أباء المبدعين كانوا يظهرون احتراماً غير عادى لطفلهم ، كما يظهرون الثقة فى قدرات الطفل على أن يفعل الأمور المناسبة فى المكان المناسب وذلك فى معظم المواقف . ويتمتع الطفل بقدر كبير من الحرية حتى فى سن مبكرة وذلك لكى يستكشف العالم المحيط به ويسبر أغواره ويتخذ القرارات المناسبة . وإن لم يكن الطفل ملتصقاً جداً بأبويه ، ولكنه لم يكن منبوذاً Rejected . كما أنه لا يوجد ارتباط عاطفى قوى بين الآباء وبين الطفل ولا يفلح الطفل المبدع فى التوحد أو التقمص مع شخصية أحد الوالدين ، ولكنه يتمتع بنوع غامض من

التقمص أو التوحد مع كليهما Identification وقد لا يتقمص شخصية أى منهما ، بل يتقمص شخصية أحد الأقارب أو شخصية عامة من خارج دائرة الأسرة . ولكن الآباء رغم هذا يؤثرون فى سلوك الطفل ويقدمون له النموذج الذى يقتدى به . ولقد وجد أن الطفل المبدع كان يخضع لنوع ثابت من التأديب والنظام ، ذلك التأديب الذى يتوقعه وهو التأديب العادل والمعقول . ولقد نال التشجيع لاقامة معايير شخصية للسلوك . ويؤكد الآباء على نمو المعايير والقيم الخلقية تلك القيم التى تبدو متكاملة ومتناسقة . ويتعرض الطفل لثقافات غنية كما يمر بخبرات عديدة ، ولذلك يصبح الطفل وحيداً بعيداً عن اهل الجيرة خجولاً منعزلاً أو منطوياً . ويتمتع الطفل بحرية لاظهار مواهبه واهتماماته . وفى الغالب ما يكون أحد الوالدين أو كلاهما مبدعًا بدوره.

وتوفر هذه البيئة الأسرية التربة الخصبة لكى تنمو بذور الابداع وسماته الشخصية الأخرى . ورغم وجود هذه السمات المبكرة فى الفرد إلا أنه يمكن تدريب الناس على التفكير الابداعى . ويقودنا هذا إلى التساؤل هل يمكن تعليم الابداع ؟ .

فالطفل الذى يعيش فى كنف بيئة غنية ثقافيًا وعلمياً وتربوياً من المحتمل أن يشب مبدعًا ، كذلك فإن الطفل الذى يتربى على حرية التعبير عن الذات ، والذى لا يجد صداً أو زجراً أو احباطًا من قبل المحيطين به عندما يعبر عن ذاته ، فإنه يجد فرصة لكى ينمو مبدعاً . وتلعب القيم التى يكتسبها الطفل دوراً أساسياً فى نمو قدراته الابداعية من ذلك قيم التكامل والامتياز والحق والخير والجمال والعدل . كذلك فإن مواجهة الطفل المشكلات التى يتطلب حلها تفكيراً ابداعياً تؤدى إلى تدريب الطفل على الابداع . فلقد دل البحث والتجريب أن القدرة الابداعية يمكن زيادتها وتنميتها عن طريق التدريب على ممارسة التفكير الابداعى . كذلك أسفرت الدراسة الميدانية على أنه يمكن زيادة القدرة الابداعية عن طريق تعزيز السلوك الابداعى وتدعيمه بتقديم

المكافأة أو الجزاء لمن يقوم به . كذلك فإن تربية الأطفال على المثابرة والصبر والجلد وقوة الاحتمال وتحمل المسؤولية تؤدى إلى نمو القدرات الابداعية وبذلك تستطيع الأسرة والمؤسسات التربوية فى عالمنا العربى على اختلاف مستوياتها كما يستطيع المجتمع أن يسهم اسهاماً ايجابياً فى خلق المواطن المبدع المنشود .

كيفية تنمية القدرة على الابداع

فى العلم والفن

نحن فى عالمنا العربى المعاصر الذى يخوض أكبر معاركه مع التقدم والعمران ، ما أحوجنا إلى الثورة التربوية التى تستهدف بناء الشخصية الخلاقة المبدعة ، ذلك لأننا نعيش عصر الثروات البشرية ، فلقد أصبح الانسان – بحق – أغلى ما تمتلك المجتمعات الحديثة المتقدمة من ثروات . وبفضل العلم والعلماء أحرزت الدول الكبرى تقدمها وبسطت سلطانها ، ولكننا فى أمتنا العربية نسعى لتكوين قاعدة علمية على أسس انسانية نبيلة بحيث نخلق المواطن المؤمن بربه ووطنه وعروبته والقادر على خوض معركة الانتاج والبناء والتشييد .

وفى هذا المقال نلقى الضوء على عملية من العمليات القليلة الرفيعة ألا وهى عملية الخلق والابداع فى شتى مجالات الحياة العصرية ، فنتحدث عن طبيعة عملية التفكير ككل ثم عن التفكير الابداعى وخطوات عملية الابداع والمجالات التى يمكن أن يبدع فيها الانسان ، ثم نعرض للعوامل التى تساعد على خلق الشخصية المبدعة وتكوينها تكويناً سليماً ، وكذلك نعرض لسمات الشخصية المبدعة .

طبيعة عملية التفكير :

لا شك أن عملية الابداع تقوم على أساس من تفكير الانسان ، وهناك ألوان متعددة ومختلفة لهذا التفكير والمعروف أن الانسان يميل إلى القيام بكثير من أوجه النشاط التى تسمى تفكيراً ، نفكر عندما نقف فى انتظار وصول سيارة الأتوبيس ، ونفكر عندما نشرع فى حل مشكلة رياضية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ، كما نفكر عندما نخطط للقيام برحلة ما ، وعندما نكتب مقالاً أو ننظم قصيدة من الشعر ، ومعظم تفكيرنا فى مسائل عملية .

ونحن إنما نلجأ إلى التفكير عندما لا نستطيع التصرف بالسبل

التى عهدناها من قبل أى بالعادات القديمة . يساعدنا التفكير إلى الاتجاه إلى حيث نريد أو بفعل ما نبغى عمله . ويمثل التفكير أكثر مناشط الانسان تعقيداً ، وأرقى صوره هى الصورة العقلية ومع ذلك فإن دراستنا للتفكير لا تختلف عن دراسة أى مظهر من مظاهر النشاط الانسانى الأخرى . فنبحث فى الأمور التى تسهل عملية التفكير وتلك التى تعوقها ، كما ندرس نتائجه أو آثاره أو محصلته .

ومن خصائص التفكير انه معرفى ، ويتميز باستخدام الرموز بتلك الرموز التى هى تمثيل داخلى ، للأحداث والأشياء . وذلك لأننا فى أثناء التفكير نشير إلى أشياء غير موجودة . فنحن نستخدم مراجع رمزية للأشياء التى لا توجد أمامنا ، فالتفكير يتعامل مع الخبرات التى نتذكرها والأشياء والأحداث الغائبة أو المتخيلة ، وكذلك الأحداث الماثلة أمام حواسنا أو التى تسقط مؤثراتها على حواسنا فى الوقت الحاضر . بسبب هذه الخاصية الرمزية يستطيع التفكير أن يتعامل مع أشياء اكثر اتساعاً وانتشاراً من غيره من أوجه النشاط الأخرى كالجرى أو السباحة مثلاً . وعندما يتضمن التفكير المدركات الراهنة والأنشطة الحالية فإنه يتعامل مع معانيها بطريقة تتجاوز مجرد وجودها المادى .

وعلى ذلك فالتفكير يعكس ما نحصل عليه بالادراك ، وبالحركة ، فالتفكير يمثل انواعاً أخرى من النشاط . وعلى الرغم من اننا ندرك أن الفيلسوف مثلاً قد يأخذ فى التأمل وهو مغمض العينين ولا يبدى حراكاً إلا أن معظم التفكير يحدث أثناء التعامل مع البيئة ، وفى محاولة استكشافها .

وهناك ما يطلق عليه اسم التفكير الموجه وهو الذى نستهدف من ورائه تحقيق بعض الأهداف ، وهناك التفكير غير الموجه أو غير المضبوط أو غير المحكوم وهو الذى لا يستهدف تحقيق غرض معين ويطلق عليه اصطلاح التفكير المتداعى ، كالتفكير فى الأحلام أو تفكير المريض أثناء عمليات التحليل النفسى .

ويتضمن التفكير الموجه التفكير النقدى أو الناقد . وهناك أيضًا

التفكير الابداعى ، وهو الذى يستهدف استكشاف علاقات جديدة أو الوصول إلى حلول جديدة للمشاكل ، ويحدث هذا عندما نخترع أو نبتكر مناهج جديدة أو مخترعات جديدة أو عندما ننتج أشكالاً جمالية جديدة .

ويتخذ الابداع مظاهر شتى منه الكشوف العلمية .

الابداع والكشوف العلمية :

قاد الابداع الانسان إلى كثير من المنجزات والمكاسب . ولقد استطاع الانسان أن يتحقق من صحة معارفه عن طريق التحقيق العلمى أو بطلانها .

وكذلك لقد أقام الانسان السدود والخزانات فوق الأنهار وأقام الصناعات الضخمة ، واستطاع رى الأراضى الصحراوية ، وتخصيبها ، وحسن من جودة البذور والتقاوى ، وحصد المحاصيل وخزنها ، وحسن من جودة السلالات الحيوانية الأخرى . وشحن السلع المختلفة إلى أقاصى البلدان ، واستخراج المعادن من بطون الأرض ، وقاوم الأمراض والأوبئة وعالجها ، وأنار المنازل والمصانع وطبع الكتب والمؤلفات والصحف والمجلات ونجح فى ارسال واستقبال الاشارات التليفونية والاذاعية والتليفزيونية وأرسل الأقمار الصناعية ، وسافر على الأرض وعلى سطح البحر وفى الجو ، بل إنه جاب الفضاء الجوى الفسيح . ولم يحقق الانسان كل هذه المنجزات بالعلم وحسب بل إنه توصل إلى اجابات شافية لكثير من تساؤلاته حول الأمور التى أثارت دهشته حول طبيعة العالم وطبيعة المادة والطاقة والكهرباء والذرة ، وحول الكواكب والأجرام السماوية البعيدة والقريبة .

ولا شك أن التفكير فى حل المشكلات ، يسير طبقًا لأحسن القواعد التى استطاع الانسان ، حتى الآن أن يخترعها أو يكتشفها . ولذلك من الأهمية بمكان أن ندرس سلوك العلماء حتى وصلوا إلى اكتشافاتهم أو استبصارهم أو وحيهم ذلك الاستبصار الذى يمثل نقطة

تحول أساسية فى عمل العالم وفى فكره ، كما ينبغى أن ندرس الظروف التى أحاطت به .

ولقد افترض بعض الباحثين أن العالم أو الفنان أو المفكر يمر بخطوات أربعة حتى يصل إلى اختراعه أو ابداعه وهى : الاعداد ، والحضانة ، والاشراقة ، والتحقق .

خطوات عملية الابداع :

لقد حدد والاس فى كتابه فن التفكير ، هذه الخطوات . وهى تختلف عن خطوات المنهج العلمى العادى ، ولكنها خطوات العملية التى نطلق عليها عملية الأصالة أو الاختراع أو التفكير الثورى أحياناً .

أول هذه الخطوات الاعداد ، حيث تمر الفكرة فى ذهن العالم أو الفنان أو الأديب أو المخترع بمرحلة يعدها فيها . فلقد إهتم اينشتين مثلاً وهو طالب فى سن السادسة عشر ببعض المشكلات الفيزيقية ، وركز اهتمامه حول معنى سرعة الضوء ، وظل مستغرقاً بهذه الأفكار نحو سبع سنوات . وعندما أدرك أن مشاكله هذه تحل عن طريق الشك فى المعنى العادى لفكرة الزمن أو مفهوم الزمن ، لم يستغرق أكثر من أسابيع حتى كتب مقاله الشهير حول النسبية .

يعد العالم نفسه لاستكشافاته عن طريق عكوفه على دراسة التراث الذى سبقه ، واستعداده أن يختلف أو يتفق مع ما سبق له أن تعلمه، وأن يسير تبعاً لملاحظاته وملاحظات غيره من العلماء ... وقد يبدأ البحث عن طريق ما يسمى بالحظ ، ولكن ما يبدو لنا أنه من قبيل الحظ أو الصدفة يكمن ورائه تاريخ طويل من التفكير والتأمل والتهيؤ الذهنى ، وكم من المعطيات السابقة استخدمت حتى وصل إلى اختراعه واكتشافه . ويقال : إن الكسندر فليمنج (١٩٥٥ - ٨٨١) قد وقع صدفة على اكتشاف البنسلين ولكنه فى الواقع كان يبحث فى البكتيريا ، وكان البنسلين يمثل عاملاً معوقاً لبحوثه ، ومن ثم توصل فيما بعد إلى استخدام البنسلين فى علاج الأمراض . ولكن لولا اعداد فليمنج كعالم فى البكتيريا ما كان له أن يصل إلى هذا الاكتشاف العظيم .

مرحلة الحضانة ومرحلة الاشراق :

وهنا يصل العالم إلى اكتشافه عن طريق فهم المشكلة ، وبالاتجاه أو التوجيه القوى نحو حلها ، وبالتعرف على الحقائق المرتبطة بها والملائمة لحلها . يأتى الحل على حين فجأة أو بصورة فجائية فى وقت لا يتوقعه العالم أو لا يتنبأ بحدوثه . إنه يمر بمرحلة احتضان أو حضانة أو فقس تلك التى تحدث بعد عملية الاعداد أو التهيئة . يأتى الحل أو يهبط حتى فى أوقات قد لا يكون العالم مشغولاً بالتفكير فى هذه المشكلة ، وذلك على المستوى الشعورى النشط أو الفعال . وهنا تشرق الفكرة على ذهن العالم أو تضيئه أو تهبط الفكرة بصورة اشراقية إلهامية على ذهن المفكر .

ولكن قبل هبوطها تكون قد مرت بمرحلة اختمار أو احتضان حتى يتم فقسها . وقد تكون هذه المرحلة مرحلة تفكير لا شعورى .

شبيه بما يحدث فى حالات التأمل أو الأحلام . فقد ذكر أحد العلماء أن فكرة الهندسة التحليلية هبطت عليه فى أحد أحلامه .

يأتى الحل على شكل ومضة من بريق أو من ضوء بعد مرحلة الاختمار فى الذهن . وليس من الضرورى أن يكون الحل الفجائى الطفرى فى الحلم أو فى حالة اليقظة نتيجة للتفكير اللاشعورى بل إن الراحة من التفكير الشاق المرهق فى المشكلة توفر نظرة جديدة للمشكلة وتوفر نظرة جديدة للبدائل أو الحلول وبعد الالهام على كل حال تأتى مرحلة التحقق التجريبى .

مرحلة التحقق :

بعد هبوط الفكرة الاشراقية على العالم أو الفنان يقوم بالتحقق من صحتها أو بطلانها . وينتهى المنهج العلمى الحديث دائمًا بعملية التحقيق هذه حيث يصيغ العالم برهانه على صحة نظريته الجديدة . فقد وضع اينشتاين نظريته فى صورتها الأخيرة فى شكل قضية جدلية صورية نابعة من عدد من البديهيات أو المبادئ العامة ، وبعد ذلك

أمكن التحقق من صدق آثارها أو نتائجها وبذلك قبلت النظرية ولم تعد مجرد خيال رياضي .

ولا ينبغي أن تتحول عملية التحقق إلى مجرد عملية روتينية تقليدية أو ميكانيكية إليه لأن ذلك يقتل موهبة التفكير الابداعي أو الخيالي . إن الاستبصار الابداعي الخلاق يصاحب دائمًا خطوات التقدم العلمي .

ينبغي أن نكتشف كيف نعد المناخ العقلي للاختراع والابداع .

هذه هي فحوى عملية الابداع ولكن من هو الشخص المبدع ؟ .

سمات الشخصية المبدعة :

يبدو أن التفكير الابداعي – كما قلنا – في الانتاج الفني وفي الكشوف العلمية ، حيث يسعى العالم لاكتشاف الحقائق والمبادئ ، وكذلك يفعل أخصائي التكنولوجيا الحديث الذي يسعى لتطبيق النظريات بعد أن يكون العلم قد صاغها له . بينما يهتم الفنان بتفسير الأشياء تفسيراً خيالياً وكذلك العلاقات القائمة بين هذه الأشياء والقيم كما يشعر بها هو . ولا شك أن هناك بعض الأشخاص الذين هم أكثر ابداعاً واختراعاً وخلقاً وأصالة من غيرهم .

ونتساءل هل هناك خصائص أو سمات عامة مشتركة بين هؤلاء المبدعين ؟ .

بين النتائج التي تؤيدها الأدلة التجريبية أن هناك ارتباطاً ايجابيًا بين الانتاج الابداعي كميًا وكيفيًا . وإن كان هناك بالطبع بعض الاستثناءات لهذه القاعدة إلا أنه يندر أن يكون للشخص المبدع انتاجًا واحداً في مجال ابداعه ، فالأشخاص المبدعون لهم إلهامات كثيرة وهامة ، أعني لكل منهم عدداً من الإلهامات القيمة في مجال بحثه ، من هؤلاء أديسون ، ودافنتشي وبيتهوفن وباستير وفراداي وداروين وابن سينا وابن رشد والفارابي وغيرهم . وحتى الآن معظم الكتابات المنشورة في أي مجال من مجالات التخصص من انتاج فئة قليلة من مفكري أي

حقل . ولقد حصر دينيس سبع حقول من حقول المعرفة والفن تشمل الموسيقى والچيولوچيا والكيمياء ووجد أن هناك ٥٠٪ من الكتب المنشورة كتبها أقل من ١٠٪ من عدد المشتغلين بكل حقل. ولقد أسفرت دراسة أخرى على نتيجة مماثلة حيث تبين أن الأعمال التى قام بنشرها الذين حصلوا على درجات الدكتوراه من جامعة شيكاغو بعد حصولهم عليها بثمان سنوات وجد أن هناك ٧٥٪ من البحوث المنشورة أنتجها أقل من ١٠٪ من مجموع حملة الدكتوراه . وكان هؤلاء الأخيرين قد حكم عليهم أثناء الدراسة العليا أنهم (مبدعون جداً) .

ولكن هذا لا يعنى أن الابداع مرادف لحبهم الانتاج ، ذلك لأننا نجد أن هناك من أنتج طوال حياته عملاً واحداً أو اثنين ، ولكنها من الأعمال البارزة . إن الابداع بصورة عامة يميل إلى أن يترابط مع الانتاجية .

أو بعبارة أخرى ، إن الشخص المبدع هو أيضاً شخص منتج .

ومن الواضح أن الأشخاص المبدعين يختلفون اختلافاً جوهرياً عن غير المبدعين . وهنا نتساءل عن العوامل البيئية التى تمهد أو تعد للابداع ؟ وعلى وجه الخصوص ما هى الأساليب التربوية التى تؤدى إلى خلق المواطن العربى المبدع ؟ .

من بين المناهج التى تساعدنا فى خلق الشخصية المبدعة دراسة الأشخاص المبرزين فى ابداعهم . ولقد أجريت هذه الدراسة فى جامعة كاليفورنيا حيث تمت دراسة بعض الجماعات الممتازة التى اشتملت على كتاب وفنانين ومهندسين معماريين ورياضيين وباحثين . وكان لا يختار الفرد إلا إذا كان بارزاً فى حقله . وتمت دراستهم باتباع أساليب شتى ، من بينها تطبيق اختبارات نفسية ، واقامة الباحثين معهم لعدة أيام . وعلى الرغم من وجود فروق كبيرة بين الجماعات المهنية المختلفة إلا أن السمات الآتية كانت مشتركة بصرف النظر عن اختلاف ميادين التخصص :

١- الاستقلال الفكرى والعملى ، فالمبدع لا يهتم بالأنشطة

الجماعية التى تتطلب منه الامتثال ، أى الخضوع للجماعة والاذعان لآرائها واتجاهاتها ، ولا يتأثر بسهولة بالضغوط الاجتماعية وذلك عندما يقتنع تماماً أن رأيه هو الرأى الصواب .

٢- المبدعون لديهم نزعة نحو البعد عن الدوجماتية أى الجمود في قبول العقيدة والتسليم بها بلا قيد ولا شرط ، وإنما لديهم ميل نحو النسبية فى آرائهم فى الحياة . وتقتضى النظرة النسبية للأمور أخذ كافة جوانب الموضوع فى الاعتبار كأن تؤخذ دوافع الفرد ونواياه عند الحكم على سلوكه ، كما تؤخذ الظروف والملابسات المحيطة بالموضوع فى الاعتبار . ومعنى ذلك عدم التمسك بحرفية النص أو القانون .

٣- وجد لديهم استعداد لكى يعترفوا بدوافعهم اللاعقلانية .

٤- اتجاه نحو تفضيل التعقيد أو التركيب والجدة أو الأشياء الجديدة التى تظهر فى الصور والرسوم واللوحات والخطوط غير المنتظمة ، وكما يفضلون هذه السمات فإنهم ينتجونها فى أعمالهم . ولقد فسر هذه النزعة أحد العلماء بأنها رغبة لدى المبدعين فى خلق نظام أو ترتيب حديث لا يوجدان من قبل .

٥- يقدرون المرح ويتمتعون بروح مرحة جيدة .

٦- يضيفون تأكيداً كبيراً على القيم النظرية والجمالية .

ويتضح من هذه السمات أن المبدعين يمتازون بالمرونة عن غير المبدعين .

ذكاء المبدع :

لابد أن يتبادر إلى ذهن القارئ تساؤل هام حول علاقة الذكاء بالابداع ؟ فنحن نتوقع أن يكون الشخص المبدع ذكيًا جداً ؟ ... والواقع أنه يلزم مستوى أساس من الذكاء للخلق أو الابداع . والحقيقة أن جماعة العلماء التى درست فى كاليفورنيا آنفة الذكر كانت مرتفعة الذكاء على الاختبارات التى طبقت عليها . ولكن فيما يتجاوز حداً معيناً

من الذكاء ، لا يوجد ارتباط بين الذكاء والابداع والانتاجية ، فهناك أشخاص أذكياء جداً ولكنهم ضعاف فى الابداع . وفى نفس الوقت هناك بعض التخصصات التى تحتاج إلى قدر كبير لاحكام فهمها من الذكاء ، من ذلك الرياضيات والفيزياء . ولكن حتى فى هذه المجالات فإن الارتباط بين الذكاء والابداع ارتباط ايجابى ولكنه ضعيف .

ومن بين الفنانين كالمثالين والرسامين والمصممين ارتباط بين الذكاء وبين جودة العمل كان مساويًا للصفر أو ربما كان سالبًا . ومعنى ذلك أن جودة العمل والذكاء قدرتان مستقلتان بعضهما عن البعض .

وفى هذا الصدد يذهب بارون إلى القول بأنه بالنسبة للذكاء والابداع بوجه عام الارتباط تقريباً يساوى ٠,٤ . ولقد تبين أنه ليس للذكاء أى تأثير على الابداع بعد تجاوز نسبة ذكاء (١٢٠) ومعنى هذا أنه يلزم كحد أدنى للابداع نسبة ذكاء قدرها ١٢٠ وفيما عدا ذلك فليس للذكاء أهمية كبيرة فى الابداع ولكن ما هو إذن العامل الهام فى الخلق والابداع ؟ .

إن للسمات الشخصية والدافعية أهمية كبيرة فى عملية الابداع . فالشعور بالحماسة والرغبة فى بذل الجهود والاستغراق فى التفكير والقدرة على المثابرة والجلد والمرونة الذهنية وعدم الخضوع لما هو مألوف أو متداول ، كل هذا يسهم فى الابداع .

ولقد أجريت بحوث أخرى على جماعات بشرية أوسع بغية التعرف على القدرات الموجودة فى الأشخاص المبدعين . ولكن للأسف لم تعط مثل هذه الدراسات نتائج ثابتة وذلك لاختلاف النشاط الذى تعتبر كل دراسة دالاً على الابداع . من ذلك الأصالة أو الصدق ، استعمالات الشئ غير المعتادة كأن نطلب من الشخص أن يذكر لنا الاستعمالات المختلفة لدبوس الابرة ، أو لقالب الطوب ، وإدراك المترتبات أو النتائج التى تحدث مثلاً إذا ألغيت كافة القوانين واللوائح المعمول بها فى المجتمع ، أو تكملة القصص بطريقة مختلفة كوضع نهاية سعيدة ، أو حزينة للقصة ، أو

نهاية اخلاقية أو ضاحكة وكذلك القدرة على تحسين المنتجات كأن تعطى للشخص عدداً من لعب الأطفال ونطلب منه أن يضيف إلى كل منها اضافات مختلفة لتحسينها ، وقد نستعمل فى ذلك العدد والآلات التى يستعملها الفرد فى مهنته .

وقد نعطى للفرد أشكالاً هندسية أو رسومًا هندسية مختلفة ونطلب منه أن يتخيل الأشياء التى يمكن أن يكون عليها كل شكل من هذه الأشكال ، أو تداعى الكلمات ونطلب منه أن يكتب أكبر قدر ممكن من المعانى لهذه الكلمات مثل كلمة (عدل) و كلمة (قدر) .

ولقد كشفت بعض الدراسات عن وجود سمة عدم الامتثال الاجتماعى . كذلك وجد أن الطلاب الذين أعطوا درجات عالية على الابداع كانوا أقل فى اختيارهم للمهن التقليدية وكانوا يقدرون السمات التى اعتبروها لا تؤدى إلى نجاح الكبار ، وتلك السمات التى لا يرضى عنها المعلمون . فالمعلمون لا يرحبون بهم . كما يصفهم زملاؤهم (بالشقاوة) والأفكار الجريئة . ولكن هذا الاتجاه السلبى يزول عندما ينتقل الطالب إلى مراحل التعليم الأعلى ، ويعنى ذلك أن الزملاء والأنداد والمعلمين يمثلون عوامل كبت وقمع للقدرات الابداعية .

العوامل النوعية للقدرة الابداعية :

لقد طبق جيلفورد منهج التحليل العاملى لمعرفة العوامل النوعية التى تتكون منها القدرة الابداعية ، وهو منهج يقوم على أساس معاملات الارتباط بين الاختبارات المختلفة ، ووجد العوامل الآتية :

١- الطلاقة وتعنى قدرة الفرد على انتاج عدد كبير من الأفكار .

٢- المرونة وهى القدرة على انتاج تنوع أو تشكيلة متباينة من الأفكار أو القدرة على استخدام عدد كبير من الاتجاهات أو المناهج .

٣- الأصالة أو الجدة ، وهى القدرة على انتاج أفكار جديدة .

٤- الدقة ، وتعنى القدرة على ملء التفاصيل والدقائق .

٥- القدرة على اعادة التعريف أو تحديد الموضوعات أو اعادة

الإدراك بطريقة تختلف عن الطريقة العادية أو المعهودة أو المعروفة من قبل .

وهناك كثير من الدراسات التى أجريت على الأطفال والتى طبق خلالها العديد من اختبارات القدرة الابداعية ، ولكننا مازلنا فى حاجة إلى المزيد من الدراسات التتبعية لمعرفة ماذا سيكون عليه سلوك هؤلاء الأطفال عند وصولهم إلى مرحلة الرشد والكبر . ولقد نجحت الدراسات التى أجريت على القدرة على حل المشكلات ابداعيًا فى لفت أنظار المنظمات التربوية لكى تتيح لطلابها مزيداً من فرص النشاط الابداعى فى قاعدة الدرس وخارجها .

ومن بين الأساليب التى تؤدى إلى خلق هذه الفرص الابداعية ما يلى :

١- تكليف الطلاب القيام بعمل التعيينات التى تتطلب عملاً اصيلاً.

٢- تشجيع المشاريع التى تنبع ذاتياً من الطلاب بدلاً من المشاريع التى تفرض عليهم جاهزة من قبل المعلمين .

٣- تعزيز أو تدعيم الأفكار والآراء الخلاقة المبدعة وتقديم المكافآت لأصحابها بدلاً من توقع الامتثال التام أو الموافقة التامة من جميع الطلاب .

٤- الاعتماد على الفهم وليس على التذكر أو الحفظ الآلى الميكانيكى من قبل الطلاب ، أو ذلك الحفظ العقيم للحقائق أو النظريات الجاهزة .

٥- تشجيع المرونة فى التفكير وفى ابداء الحلول المناسبة لما يعرض على الطلاب من مشكلاته .

٦- تشجيع التلقائية والجهد الذات للطلاب فى العملية التعليمية .

٧-عرض المواد الدراسية فى شكل مشكلات تتحدى ذكاء الطلاب.

٨- يجب أن تتضمن المناهج الدراسية آخر تطور العلم والاكتشافات العلمية .

٩- تدريس مناهج البحث العلمى وطرائقه .

١٠- معرفة الطلاب لسير العلماء وتواريخ حياتهم .

١١- عرض الكشوف والاختراعات العلمية والفنية .

١٢- العناية بجسم الطالب وعقله ونفسه أى التربية المتكاملة .

١٣- تحرير الطالب وتخليصه مما يكبل طاقاته ويعوقها عن الانطلاق نحو الخلق والابداع .

١٤- العناية بالتخصصات الدقيقة منذ الصغر وتشجيع الهوايات العلمية والفنية .

١٥- مراعاة الفروق الفردية فى التدريس .

١٦- العناية بتربية المتفوقين من الطلاب .

١٧- زيادة المؤسسات ومراكز العلم فى الوطن .

١٨- تشجيع الاتجاه العلمى والموضوعى فى الطلاب والبعد عن الذاتية والأهواء الشخصية .

١٩- تدريب الطلاب على اتباع خطوات التفكير العلمى والتى تتضمن أولاً الاحساس بوجود مشكلة ، ثم فرض الفروض المبدئية لحلها ثم جمع الأدلة والبيانات والشواهد ثم مرحلة التحقق التجريبى من صحة الفروض أو من بطلانها .

٢٠- مراعاة ميول الطلاب وحاجاتهم والعمل على اشباعها .

٢١- عدم التشبث بالآراء والمرونة فى التفكير .

يقودنا بحث سمات الشخصية الابداعية إلى البحث فى علاقة الابداع بالاضطرابات النفسية أو الثبات الانفعالى ، أو العصابية أى الأمراض النفسية .

العلاقة بين الابداع والاضطراب النفسى :

من السهل ان نفكر فى العديد من مشاهير الفن والعلم الذين كانوا يعانون من الاضطرابات النفسية أو المشكلات الشخصية بل الذين

نبعت مواهبهم الابداعية من صراعاتهم الداخلية .

هناك خلاف فى الرأى فى هذا الموضوع حتى بين أولئك التحليليين الذين اكتسبوا خبرات واسعة فى التعامل مع الفنانين وغيرهم من المبدعين الذين كانوا يعانون من الاضطرابات ، فعلى سبيل المثال ، يرى كريس أن العصابية لها بعض الاسهامات فى الفن، بينما يرى كوبى أن العصابية حتى إذا وجدت بين الفنانين كما توجد بين غيرهم من الناس إلا أنها فى سبيل ابداعهم الفنى . على حين أن كاتل خلص من دراسته لتواريخ حياة مشاهير الرجال فى الفن والعلوم أن نسبة العصاب أقل بين هؤلاء المبدعين منها بين أفراد المجتمع الكلى ، وإن كان العباقرة قد يميلون إلى أن يكونوا غير متزنين إلى حد ما ، إلا أن الثبات الانفعالى لدى الباحثين والعلماء المبدعين أكثر منه لدى أفراد المجتمع العام . ولقد خلص رود بعد دراسة للصفات الشخصية لمشاهير العلماء إلى أن الناس المبدعين فى العلوم الفيزيقية رغم كونهم ثابتين انفعالياً يميلون إلى الانسحاب من منخرط العلاقات الشخصية. ولذلك فإنهم قادرون على تكريس جهودهم واهتماماتهم وطاقاتهم لعملهم . وإن كان ذلك لا يمنع أن نلاحظ أن كثيراً من قصص الروائيين انعكاس لصراعاتهم الشخصية ولكن الشخص المبدع عموماً يكون قد تمكن من التخلص من صراعاته وصعوباته فى مستهل حياته وأخذ فى استخدام قدراته بقوة متجددة وطاقة متدفقة مع حساسية انفعالية لكل ما يرى .

وهكذا نرى أننا فى أمتنا العربية الناهضة ينبغى أن نهتم بالأجيال الصاعدة ، حتى تتيح الفرص أمام أكبر عدد منهم لكى يشبوا مبدعين وخاصة بعد أن علمنا أن الابداع لا يحتاج إلى كثير من الذكاء . وكذلك ينبغى توفير الرعاية النفسية التى تقى أبناء الأمة من الاصابة بالأمراض النفسية والعمل على توفير سبل العلاج لتحرير الطالب مما يكبل طاقاته ويعوق قدراته .

الفصل التاسع

تربية الطفل والمراهق على مبادئ السلام وقيم التنمية

* الترجمة العملية لتربية السلام.
* من رواد حركة التربية التنموية.

الفصل التاسع

تربية الطفل والمراهق على مبادئ السلام وقيم التنمية

الترجمة العملية لتربية السلام

لقد نادى الرئيس محمد حسنى مبارك من فوق أعلى منبر عالمى للثقافة فى احتفالات منظمة اليونسكو ، نادى بسيادة ثقافة السلام لتعم جميع أرجاء المعمورة ، وليصبح السلام هدفاً ومنهجاً وعقيدة وفلسفة ، تتبناها كافة المجتمعات على الصعيدين الداخلى والخارجى . وذلك لتحاشى مجتمعات العصر الحالى ويلات الحروب وحركات التدمير والتخريب والعدوان والعنف والتطرف والقسوة والتصفيات الجسدية فى الحروب العرقية وغيرها . عندما تنتشر ثقافة السلام وتسود ، فإنها تحمى الانسان من أن تتملكه روح الشر والعنف والانتقام والعدوان ، وبالتالى التخريب والتدمير لما بناه الأسلاف والأجداد من مظاهر حضارية راقية يعز على الانسان إذا دمرها أن يعيدها ثانية .

ومعروف أن الثقافة تشمل كل جوانب حياة الفرد والجماعة ، وتضم ، بين طياتها ، نسقاً من القيم والمثل والعادات والتقاليد والأعراف والنظم والقواعد والقوانين ، وأنماط السلوك ، كما تضم الثقافة ، بين جنباتها مختلف العلوم والفنون والآداب والفلسفات والعقائد ، وبالطبع من أهم عناصر الثقافة وأدواتها التعليم . فثقافة المجتمع هى المعبرة عن البيئة التى خلقها الانسان عبر عصوره التاريخية ، سواء من المنتجات المادية ، كمظاهر العدوان ، أو المظاهر المعنوية لقيم الحق والخير والجمال والسلام . وتضم أنماط السلوك المكتسب أو المتعلم فهى من خلق الانسان ، وفى نفس الوقت ترتد على الانسان لتصقل شخصيته وتنميها وتهذبها وتوجهها الوجهة الصائبة ، وترشد سلوك الانسان ، وتجعل من الانسان مواطناً صالحاً أو فاسداً ، مغترباً أو منتمياً .

والتعليم يعد أحد عناصر الثقافة الأساسية ، وأحد أدواتها فى تحقيق أهدافها فى خلق نوعية الشخصية التى تسعى لتكوينها ، لتكون صالحة للمعيشة المتكيفة والايجابية فى مجتمع معين ، وفى حقبة تاريخية معينة ، فالتعليم أحد مكونات الثقافة وفى نفس الوقت أحد وسائل نشرها وزرعها فى حس الناس . ذلك أن التعليم يستهدف تعديل السلوك أو الأداء ، واكساب المتعلم الخبرة والمران والممارسة والتدريب ، وتزويد الفرد بالمعارف والحقائق والمعلومات والمعطيات والمهارات . فهناك ارتباط وثيق بين التعلم والتعليم والثقافة ، ويتمثل هذا الارتباط فى التفاعل القوى بين هذه العمليات الثلاث : عملية التعلم ، وعملية التعليم ، وعملية التثقيف .

ولذلك المتأمل فى تاريخ التربية ، عبر العصور ، وفى المجتمعات المختلفة ، يجد أن لكل مجتمع نوع التربية التى تصلح له فى حقبة معينة من حقب التاريخ . وإذا ما تساءلنا عن نوع التربية التى تصلح لمجتمعنا فى الوقت الراهن ، لوجدنا أنها التربية التى دعا إليها زعيمنا ورائدنا الرئيس مبارك فى دعوته لنشر ثقافة السلام بدلاً من ثقافة الحرب والعدوان والتسلط والسيطرة والعنف والتطرف والارهاب والأحقاد والتوسع العدوانى والحقد على الطبقات المختلفة وبين الشعوب المختلفة . وفى هذه الدعوى يكمن الدواء الناجح لمشاكل العصر كله وأزماته وصراعاته وتوتراته وحروبه الاقليمية والمحلية. والتربية، ولا شك، هى عملية اجتماعية أو مجتمعية يستهدف المجتمع من ورائها خلق المواطن الصالح الذى يتسم بالسلامة والصحة الجسمية والعقلية والفكرية والعقائدية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية الروحية والمهنية ، والقادر على العمل الايجابى الفعال وعلى الانتاج ، وعلى الاسهام الفاعل فى معترك الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية . وتكمن الحكمة التربوية فى تحقيق التوازن والتكامل بين هذه العناصر فى الشخصية . ولذلك تهتم تربية السلام ، المنشودة ، والتى رفع لواءها الرئيس مبارك باعتباره رائد التعليم كمشروع قومى للبلاد ، تهتم بجسم المتعلم ، وعقله ، وحسه ، ووجدانه ، وشعوره ،

وضميره الخلقى ، وانتمائه الوطنى والأسرى ، والعربى والإسلامى وتحميه من نزعات الكفر والالحاد ومن التزمت والتعصب والجمود الفكرى والتفرنج والتغرب والعزلة والانزواء ، ومن المشاعر السالبة تجاه المجتمع . وتغرس فيه حب الوطن وتقديسه والتضحية من أجله والدفاع عنه والانتماء إليه والتوحد معه ، وبذلك تستهدف تربية السلام المنشودة تكوين الاتجاهات العقلية والميول والآراء والأحكام والاستعدادات والقدرات والمهارات التى تؤمن بالسلام قولاً وفعلاً أو عقيدة وسلوكًا والقادرة على ممارسة السلام الفعلى وليس مجرد الاعتقاد النظرى فى جدواه . السلام كفلسفة حياة أو أسلوب حياة أو نمط عام وشامل للحياة ، بحيث يسود السلام حياة الفرد والمجتمع فى المصنع والمدرسة والجامعة والنادى والشركة والحقل والأسرة والديوان . فالتعليم الجيد يؤدى إلى خلق النشء الجيد الذى يبنى ولا يدمر ، يصلح ولا يفسد ، يعطى ولا يخرب ، يحب ولا يكره ، يتعاون ولا يحقد ، يقدر جهود الدولة ولا يبخس ، يصون ولا يبدد . فالتربية هى صانعة الأجيال الصاعدة وهى خط الدفاع الأول ضد الأخطار التى تحيك بالمجتمع من الداخل أو من الخارج . وهى وسيلة المجتمع الأولى فى التنمية والتقدم والرخاء والازدهار والاستقرار ، ذلك لأنها الحضانة أو الرحم الذى يتربى فيه المهندس والقاضى والضابط والمعلم والصانع وكل فئات المجتمع .

هذه الدعوة العظمية التى رفع لواءها الرئيس مبارك فى نشر ثقافة السلام كيف تسهم التربية فى بلادنا فى وضعها موضع النفاذ ؟ .

كيف نبنى تربية السلام ؟ كيف ننشر عقيدة السلام بين أطفالنا وبناتنا وحتى كبار السن فى مجتمعنا ؟ كيف نعيش تجربة السلام ؟ كيف نتذوق ونحس بطعم السلام ؟ كيف يصبح السلام عقيدة تجرى فى دماء أبناء الوطن كبارًا وصغارًا ؟ .

هذه الرسالة الوطنية العظيمة وهى نشر ثقافة السلام المحلى والعالمى لا تقوى عليها التربية ومؤسساتها وحدهما ، وإنما لابد وأن يشارك فيها كل العالم من ناحية ، وعلى الصعيد الداخلى لابد وأن

تسهم فيها كل المؤسسات الاجتماعية ، ومن أخصها الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والكنيسة والأعلام والسينما والمسرح ، وكافة الفنون والآداب والفلسفات . ومن هنا لزم تضافر جهود رجال الوعظ والارشاد والدعوة ورجال الاصلاح والكتاب والمفكرين ورجال الإدارة على مختلف مستوياتها ورجال الأحزاب والنقابات والاتحادات فى تدعيم قيم السلام وفلسفة السلام ومبادئ السلام وغرس عادات السلام سلوكيًا فى الشخصية المصرية .

وعلى ذلك تستطيع المدرسة أو الجامعة أن توفر المادة العلمية التاريخية والأدبية التى تكرس معنى السلام والأهم من ذلك أن توفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يقتدى به فى سلوك السلام داخل أروقة الجامعة وفى رحاب المدارس . ولكى يؤمن الطفل بالسلام يجب أن يسود المدرسة جو السلام . السلام الإدارى والعلمى والمهنى . فخير وسيلة لتعليم السلام والتعرف على فوائده وإدراك مراميه ومغزاه وتذوق حلاوته هو أن يعيش الطفل حياة السلام داخل المدرسة والمنزل ، وأن يجده الموظف والعامل والصانع فى مكان عمله . وتستطيع المدرسة أن تدعو الأساتذة والخبراء لالقاء المحاضرات أو عقد الندوات والمناظرات حول السلام كقيمة والسلام كسلوك . وعمل المهرجانات والمعارض والمتاحف ووضع اللوحات والملصقات التى تكرس معنى السلام ، وعمل المسرحيات وعرض الأفلام التى تزكى وتنمى روح السلام وتنبذ روح الشر والعنف والحرب والقتل والدمار . والتاريخ العربى والمصرى والإسلامى حافل بكل معانى وقصص التسامح والعفو والمغفرة والصفح والشعور بالرضا والقناعة والزهد والتوكل والشكر والحمد . فلنا فى تراثنا الإسلامى الخالد وفى رسولنا الكريم خير ما نتأسى به ونتمسك به فى هذه الأيام الصعبة ... فتحية وألف تحية من أعماق مواطن عادى يحس بنبض الشارع المصرى ... تحية إلى هذه الدعوة المباركة وإلى صاحبها رائد الاصلاح وقائد السلام ومربى الأجيال على قيم السلام .

من رواد حركة التربية التنموية

مبارك باعتباره رائداً لحركة الاصلاح القومى التعليمى :

ترتبط حركات التطور أو الاصلاح التربوى فى بلادنا بأسماء كثير من الزعماء من مثل رفاعة رافع طهطاوى ونجيب الهلالى باشا ومحمود فهمى النقراشى باشا وغيرهم كثيرون على امتداد التاريخ . ومن حسن الحظ يحمل راية حركة الاصلاح التعليمى فى هذا العهد الرئيس مبارك حيث يتولى راية التعليم كمشروع قومى للوطن ويعطيه الأهمية الأولى من جهده ورعايته واهتمامه . وللرئيس مبارك بصمات يسجلها التاريخ بكل الفخر والاعتزاز فى مجال النهوض بالعلم ، والحركة التعليمية ، والاصلاح التربوى ، ففى عهده – على سبيل المثال لا الحصر – أتيحت الفرصة واسعة للاستفادة من خبرات كبار الأساتذة المتراكمة عبر السنين الطوال وقضى باستمرارهم فى مواصلة البذل والعطاء لما بعد سن الاحالة للمعاش . وفى ذلك اثراء للعملية التعليمية والحركة البحثية ونفخ فى حركة الاصلاح التعليمى بروح وثابة من عنده . وفى هذا العهد أيضاً تم اتاحة الفرص الواسعة أمام جموع غفيرة من الطلاب لمواصلة التعليم العالى ، فاستحدث نظام التعليم المفتوح ثم التعليم المستمر لتجديد دماء الخبرة والاطلاع على أحدث ما توصل إليه العلم فى شتى فروعه . واتسعت قاعدة التعليم العالى وحظيت أعداد كبيرة بفرص التزود بغذاء التعليم العالى عن طريق استحداث نظام الانتساب الموجه حماية للطلاب من السفر للخارج ، وحماية للنقد الأجنبى ، ورأفة بأولياء الأمور الذين تثقل نفقات التعليم الباهظة بالخارج كاهلهم . كذلك شملت حركة الاصلاح التعليمى ضمن جهود الرئيس مبارك انشاء المعاهد العليا الخاصة وتشجيع التعليم الخاص فيما قبل المرحلة الجامعية . والعام السادس فى سبيله للعودة لمرحلة التعليم الأساسى ، ليتمكن الطلاب من هضم المواد والمقررات الدراسية ، واتاحة الفرصة أمام الطفل لاكتمال النضج العقلى والجسمى

والاجتماعى والنفسى ، واكتساب قدر من المعارف العلمية والسلوكية فى متسع من الوقت ، يسمح لمثل هذا النمو أن يتحقق بصورة طبيعية دون تكديس أو دمج أو ارهاق للطفل . والمتأمل لجهود حركة الاصلاح التعليمى التى يحمل لواءها الرئيس مبارك ويدعو لها ويشجعها ويحمل رايتها اصلاح أحوال المدارس ، واقامة مئات المدارس الجديدة ، واقامة صرح جامعى جديد فى جنوب الوادى ليبدد نور العلم ظلام تلك المناطق التى كانت محرومة من الرعاية العلمية . ومن ذلك أيضاً تدعيم التعليم عن طريق أجهزة الاعلام كجامعة الهواء وبرامج التليفزيون . وكذلك انشاء العديد من الكليات النوعية وكليات رياض الأطفال . وتشهد الموازنات مضاعفة الاستثمار فى الحقل التعليمى ، إلى جانب الاهتمام باعداد المعلم علميًا وتربوياً وأخلاقيًا والنهوض بمستوى المعلمين ، وايفاد بعضهم للتدريب والتأهيل فى الخارج . مع تدعيم المدن الجامعية وامتداد آفاق خدماتها لتشمل أعداداً متزايدة من الطلاب الذين يلقون الرعاية المتكاملة وشبه المجانية فى المدن الجامعية . ولقد شهدت حركة الاصلاح التعليمى المباركة كذلك امتداد مظلة التأمينات الصحية لتشمل طلاب المدارس . ومن القرارات الاصلاحية الصائبة التى ساهمت وتساهم فى نقاء الجو الجامعى من الضغائن والحزازات الأخذ بنظام تعيين عمداء الكليات بدلاً من نظام الانتخاب تماشيًا لما كان يسببه من تعكير صفاء النفوس ، وتصفية الحسابات . وفى ظل فلسفة الرئيس مبارك التعليمية تأكد المعنى القائل بأن الانفاق على التعليم إن هو إلا ضرب من ضروب الاستثمار النافع ، بل الاستثمار فى أغلى وأثمن ما يمتلك الوطن ، وأعنى به العنصر الانسانى ، فلم يعد مقبولاً أن ينظر للتعليم على أنه مجرد خدمات تؤدى ، وإنما على قدر ما ينفق المجتمع من المال العام ، على قدر ما يرتد إليه ذلك فى شكل مهندسين وأطباء ومحاسبين ومعلمين وغيرهم ممن يحملون عبء دولاب العمل والانتاج والإدارة فيما بعد . وتشهد هذه الحركة المباركة كذلك دعم النشاط البحثى والاهتمام بالبحوث وترشيدها وتوجيهها لخدمة أغراض المجتمع ، وكذلك دعم الكتاب الجامعى ليكون فى متناول

جميع الطلاب بأقل من نصف قيمته ، تحقيقاً للفائدة من الكتاب الجامعى باعتباره أحد مقومات العملية التعليمية ووجوده فى أيدى الطلاب يمكنهم من التحصيل والاستيعاب والتفوق . ومن بين عناصر حركة الاصلاح التى بعثها الرئيس مبارك الاهتمام بالتعليم الفنى فيما يعرف باسم مشروع (مبارك - كول) وتعاون ألمانيا فى تطوير هذا النمط من التعليم الذى تزداد الحاجة إليه يوماً بعد يوم فى ظل التوسع الصناعى . ومن وجوه الاصلاح التربوى العمل بنظام الفصلين الدراسيين بدلاً من فصل واحد وفى ذلك تحقيق لمبدأ تربوى هام جداً وهو جعل عملية تقويم أعمال الطلاب أو تقدير جهودهم جعلها عملية مستمرة ومتعددة ولا تقتصر على موقف واحد فى أخر العالم قد يتعرض أداء الطالب فيه لعوامل الصدفة وقد ينصرف عن دراسته طوال العام ولا يهتم بها إلا فى الشهور الأخيرة فقط .

خصائص التربية التنموية :

وإذا كان لكل عصر من العصور نوع التربية التى تصلح له فما هو النمط التربوى الذى يصلح لعصر التنمية ؟ .

من أولى خطوات التربية التنموية المنشودة أن تتضمن المناهج والمقررات الدراسية ، فى مختلف المؤسسات التعليمية، من أدناها إلى أعلاها تدريس مادة التنمية بمعناها الشامل، بمعنى عدم الاقتصار على التنمية الاقتصادية ، وإنما التنمية الاجتماعية والبشرية ، وبمختلف أبعادها الجغرافية ، فتشمل التنمية الحضرية والريفية والصحراوية وتدريس سبل تنمية المناطق العشوائية والنائية . والتنمية بأنواعها الفرعية كالزراعية والتجارية والسياحية والصناعية والاقتصادية والأسرية والتربوية والسياسية والإدارية بحيث يشمل النشاط التنموى كافة مجالات الحياة العصرية الفردية والجماعية ، والتركيز على ابراز الجانب الذاتى أو الفردى والجهود الذاتية فى حركة التنمية ، ذلك لأن التنمية عملية مجتمعية وليست مسؤولية الدولة وحدها ، كما أنها ليست عملية وقتية وإنما هى عملية مستمرة متواصلة مواكبة

للتحضر العالمى ، ومحققة للآمال الشعبية العراض التى تتسع يوماً بعد يوم فى ظل القيادة الحكيمة والملهمة للرئيس مبارك ، ولأن التطور العالمى من حولنا لا يقف عند حد معين . وتستهدف التربية التنموية نشر الوعى التنموى أو ثقافة التنمية وأن نتخذ من التنمية فلسفة ومنهاجًا لحياتنا وطريقًا أكيداً للتطور والنهوض والتقدم والرخاء والازدهار ، والتحرر الاقتصادى وتحقيق الاكتفاء الذاتى ، والتخلص من التبعية الاقتصادية ، ومن عبء المديونية وتحقيق التوازن فى نظام المدفوعات ، وانعاش الصادرات ، وترشيد الاستهلاك، التنمية كفلسفة حياة يؤمن بها الفرد وتشجعها الجماعة وتساندها الدولة بالتشريعات والأموال والخطط العلمية المدروسة .

وعلى المستوى الفردى تحرص التربية التنموية على تنمية مواهب الفرد وقدراته واستعداداته وميوله واتجاهاته ومشاعره بالوطنية الصالحة وبالانتماء العربى والوطنى والإسلامى والأسرى . وتحرره من مشاعر الاغتراب والعزلة أو النقد والسخط واليأس ، بل الأمل فى غد أفضل ومستقبل مشرق .

وقد يتطلب ذلك اعادة النظر فى محتوى المناهج والمقررات الدراسية وغربلتها وتحريرها من الحشو والشوائب ، والاهتمام بشخصية المتعلم ، وتزويده بالمعلومات والخبرات والمعارف اللازمة للنهوض بحركة التنمية .

ونظراً للصلات الوثيقة بالتنمية والبيئة ، فلابد من نشر الوعى البيئى ، وزيادة حماسة الانسان للاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها وحمايتها من أخطار التلوث المائى والهوائى وتلوث التربة والضوضائى بل والعمل على تجميل البيئة وتحسينها واحتضانها ، بحيث تؤتى ثمارها ، ونستفيد ، بأقصى قدر مستطاع ، مما فى باطن الوطن ومائة وسمائه من خيرات ومنافع .

تستهدف التربية التنموية تخريج العامل والصانع والتاجر والموظف المنتج ، والقادر على الاسهام الايجابى والفاعل فى عجلة

الانتاج ، وزيادة كمه وتحسين كيفه وجودته ، بحيث تقوى المنتجات والسلع المصرية على المنافسة فى الأسواق العالمية ، وهذا هو المعنى البليغ لاهتمام الرئيس مبارك بقضية الانتاج والتنمية فى كمه وكيفه .

ولابد من أن تسهم المؤسسات الجامعية معاهد ومراكز العلم فى التدريب على الإدارة التنموية أو ما يعرف باسم الإدارة العلمية أو الإدارة بالأهداف ، تلك التى تتوخى الصالح القومى ، وتؤمن قولاً وفعلاً بالنمط الإدارى الديمقراطى القائم على أساس الشورى وتبادل الرأى والخبرة وتوزيع الأعمال والمسؤوليات والسلطات ، عدم الاستئثار بها والانفراد فى اتخاذ القرارات والتحرر من السلبية والتهيب من تحمل المسؤولية ومن المفاسد الإدارية كالتسلط واستغلال النفوذ واساءة استعمال السلطة والانحراف بها عن جادة القانون والصالح العام والاثراء الفاحش من وراء المناصب الادارية والتربح والضلال والفساد وتعاطى الرشوة والاختلاس واهدار المال العام .

ولتحقيق التربية التنموية التى ينشدها الجميع لابد من النهوض برجال الجامعات وتحسين أحوالهم المادية وتوفير فرص البحث والاطلاع على أحدث ما توصل إليه العلم فى مختلف مجالات تخصصهم، وتيسير اطلاعهم على آخر منجزات العلم فى تخصصاتهم وتوفير الكتب والمراجع والمصادر العربية والأجنبية لهم ومنحهم بدلاً مالياً لهذا الغرض ، مع الاهتمام بالمعلم فى كل مراحل التعليم والقضاء على آفة الدروس الخصوصية وغيرها من معوقات العملية التعليمية كازدحام الفصول وقلة المعامل والمختبرات والأجهزة . وإلى جانب ذلك فإن التربية التنموية تربى أفراد المجتمع على حب العمل كقيمة فى ذاته والاخلاص والتفانى فيه واحترام العمل الذهنى واليدوى، والاهتمام بالتعليم الفنى التقنى وتحديثه ، وتنمية السمات والفضائل والخصال والخلال الأخلاقية فى الأمانة والصدق والدقة وتدريب المواطن على سبل الاستثمار الأمثل للقوى البشرية الوطنية ورفع الكفاءة الانتاجية والإدارية والمهنية لآحاد الناس ، والعمل على استغلال واستثمار وقت

الفراغ فيما يعود على الفرد والجماعة بالخير والنفع والتنمية كالقيام بأعمال اضافية أو مشاريع صغيرة أو ممارسة العلم والفن والأدب .

ولزيادة الايمان بجدوى المشاريع التنموية وتقديرها وتقدير القائمين عليها وصناعها لابد من تنظيم رحلات علمية تدريبية ميدانية للمشاريع التنموية والأماكن التى لحقتها يد التنمية والعمران والتمدين والتحضر . ومؤدى ذلك كله تعليم المواطن كيف ينمى نفسه أولاً من جميع النواحى وكيف ينمى وطنه ، ومن ذلك تنمية عادات الادخار ، ترشيد الاستهلاك وزيادة العمل والانتاج ، إلى جانب عادات المحافظة على الصحة والنظافة والنشاط والحيوية والايجابية والفاعلية . ولا شك أن العمل التنموى يحتاج إلى احاطته بسياج قويم من النسق القيمى الأخلاقى ، والتربية هى أقدر مؤسسات المجتمع فى تحقيق هذه الغاية العظيمة ، لأنها عبارة عن (فن صناعة المواطن الصالح) واعداد الأجيال القادمة القادرة والراغبة فى البذل والعطاء لوطنهم وبلا حدود .

الفصل العاشر

التربية الإسلامية للطفل والمراهق المعاصر

- خصائص شخصية المتعلم فى الاطار الإسلامى .
- مرونة الشخصية الانسانية وقابليتها للتعديل .
- الشخصية بين الثبات والتغير .
- العوامل المؤثرة فى نمو الشخصية .
- منهج البحث فى سمات الشخصية .
- تأثير الوراثة والبيئة فى نمو الشخصية .
- الأسباب المؤدية لاصابة الشخصية بالاضطراب .
- أثر الوراثة .
- أثر البيئة .
- كيف تنمو سمات الشخصية ؟ .
- خصائص شخصية المتعلم فى الاطار الإسلامى .

الفصل العاشر

التربية الإسلامية للطفل والمراهق المعاصر

خصائص شخصية المعلم فى اطار الإسلام

مقدمة :

الشخصية هى ذلك الكل المعقد أو ذلك التنظيم الدينامى المعقد الذى ينفرد به شخص ما ويتميز عن غيره من الناس . والحقيقة على هذا النحو أن الشخصية لا تتكون من فراغ أو لا تنمو من تلقاء نفسها بصورة تلقائية عفوية أو ارتجالية ، وإنما لابد لها من عوامل تؤثر فيها وتصقلها وتكونها وتنميها ، ومن أبرز هذه العوامل التراث الإسلامى بما فيه من شريعة سمحة وعقائد مستنيرة تنظم حياة الفرد والمجتمع تنظيماً حضارياً راقياً .

وتغرس التعاليم الإسلامية فى شخصية المتعلم كثيراً من القيم والمثل العليا والمبادئ وأنماط السلوك الحميد ، ولذلك تنمو فيه كثير من القدرات الايجابية والأخلاقية والروحية والجسمية والعلمية والعملية أو المهنية وغيرها مما يخلق منه مواطناً صالحاً مؤمناً بربه وعروبته ووطنه وقادراً على دفع عجلة التقدم والانتاج والازدهار المنشود قدماً إلى الأمام. وفوق كل ذلك القادر على اعلاء كلمة الله ورفع شأن الحق والعدل والخير والانصاف ، وعلى الاسهام الايجابى الفعال فى خير الوطن ، القادر على الدفاع عنه او اعلاء شأنه وإثبات وجوده تحت الشمس فى عالم لم يعد يعترف إلا بالأقوياء .

والمعروف أن لكل نمط من المجتمعات نوع التربية التى تناسبه ، فالتربية فى المجتمع الاغريقى القديم لا تصلح للمجتمع الحديث ، والتربية فى مجتمع رعوى لا تصلح لمجتمع صناعى .

وإذا كنا نسلم بأن التربية تستهدف اعداد المواطن الصالح ، والقادر على المعيشة فى كنف مجتمع معين والتكيف واياه والامتثال لقيمه

ومثله ومعاييره . فإننا نتساءل عن خصائص الشخص الصالح للمعيشة الناجحة فى مجتمع إسلامى تظله ظلال الإسلام وشريعته السمحة وقيمه ومثله العليا .

وفى هذا البحث المتواضع نستعرض ، مع القارئ الكريم ، خصائص الشخص المتعلم فى الاطار الإسلامى أى ذلك الشخص الذى تستهدف التربية ذات الطابع الإسلامى اعداده وتخريجه وصقل شخصيته ، وسوف نرى أن الإسلام وهو حركة تربوية عالمية وحركة اصلاح شاملة تستهدف تكوين كثير من السمات الايجابية النافعة فى الانسان المسلم من ذلك ما يلى :

١- التكامل .
٢- التوازن .
٣- الواقعية .
٤- الايمان .
٥- القوة بمعناها الشامل .
٦- التوسط والاعتدال .
٧- الايجابية .
٨- الحيوية والنشاط .
٩- التعاون .
١٠ - الاخاء .
١١- العدل .
١٢- الانصاف .
١٣- الحمد والشكر .
١٤- الموضوعية وعدم التحيز .
١٥- الايمان بالعلم وبالمنهج العلمى .
١٦- حب العمل والأكل من كد اليد .
١٧- الايمان بالتوحيد .
١٨- القيام بالعبادات .
١٩- سلامة العقل والنفس والجسم .
٢٠- قوة الضمير .
٢١- حب الحياة الاجتماعية .
٢٢- حب الطبيعة واستثمارها .
٢٣- الاشباع من الحلال ومن الطيبات .
٢٤- الأمانة .
٢٥- الصدق .
٢٦- الاخلاص .
٢٧- الصبر .

٢٨- الجهاد .　　　　　٢٩- العفة .

٣٠- الشجاعة .　　　　　٣١- الرضا .

وغير ذلك .

ويتطلب البحث في بناء الشخصية المسلمة التعرف على مظاهر النمو فى كل مراحل الحياة ، وتحديد متطلبات النمو وفقًا للمنهج الغربى والمنهج الإسلامى على أن يخضع اشباع المسلم ونموه إلى القيم والمعايير الروحية والخلقية والضوابط المستمدة من الايمان الدينى .

ويتطلب استكمال الصورة عن الشخصية المسلمة التى تعدها المؤسسات التربوية التعرف على المعوقات والمشكلات التى تحول دون تكوين الشخصية المعاصرة على النمط الإسلامى الخالص ثم اقتراح الحلول التى تتصدى لهذه المعوقات .

وسوف نتناول فى هذا البحث المتواضع جانبًا من هذه المهمة الكبرى فنعرض لمفهوم الشخصية فى الفكر الغربى والعوامل الوراثية والبيئية التى تؤثر فيها أو النظريات التى وضعت لتفسيرها . ثم نتناول بالعرض والتحليل النموذج الإسلامى فى الشخصية التى تنشدها المؤسسات التربوية الإسلامية .

مفهوم الشخصية The Concept of Personality :

هناك معان كثيرة لمصطلح الشخصية لدرجة أن عالمًا من علماء النفس هو جوردون البورت جمع ٥٠ تعريفًا للشخصية ، وقال عنه انجلش انه ترك أيضاً بالتأكيد بعض التعريفات وأغفلها .

وفقًا لتعريف جوردون البورت Gordon Allport الشخصية هى التنظيم الدينامى الموجود داخل الفرد لتلك النظم السيكوفيزيقية التى تحدد سماته وخصائص سلوكه وفكره (١) .

ويعتنق الباحث تعريفًا أكثر سهولة ووضوحاً يصف الشخصية بأنها مجموع صفات الفرد الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية والأخلاقية والعلمية ... إلخ تلك الصفات التى لا توجد

مرصوصة بعضها فوق بعض ، ولكنها توجد بصورة متفاعلة بمعنى أن كل صفة تؤثر وتتأثر بصفات الفرد الأخرى ، فالذكاء مثلاً يؤثر ويتأثر بمستوى طموح الفرد ، والقوة الجسمية تؤثر وتتأثر بسمات الفرد الخلقية وهكذا .

وهذا الكل الموحد والمتفاعل مع بعضه بعضًا ، يتفاعل بدوره مع عناصر البيئة الاجتماعية والفيزيقية التى يوجد فيها الفرد ، فالبيئة تؤثر فى الفرد وتتأثر به . فالانسان ليس مجموعة من الخصائص أو السمات الجسمية والعقلية يغلفها غلاف رقيق من الجلد ، وإنما هو كل موحد متفاعل متغير متطور نام . وهذا ما عبر عنه البورت بالدينامية أى التغير والتطور والتحرك وعدم الجمود أو السكون أو الثبات المطلق .وتوجد عناصر شخصية الفرد فى شكل منظم ومتناسق ومنسجم وهادف وينطبق هذا فى حالة السواء أو الصحة والتكيف ، أما فى حالة الاصابة باضطراب فى الشخصية Personality Disorder فإن هذا التنظيم وذلك النموذج يخرق أو ينكسر ، ويبدو هذا فى سلوك الفرد حيث يصبح مفككاً وغير متسق وغير منظم وغير هادف .

مرونة الشخصية الانسانية وقابليتها للتعديل والتغيير:

والحقيقة أن الشخصية الانسانية تمتاز بالقابلية للتغيير نتيجة لما يمر به الانسان من خبرات وتجارب ، وما يتولد لديه من أهداف ، ولكن هذه التغيرات لا تقضى على وحدة الشخصية إذا كانت الشخصية سليمة من الأصل . ويلاحظ أن الشخصية ليست كلية عقلية أو كلية جسمية ، ولكنها عقلية وجسمية معاً . فهى ظاهرة يؤثر فيها العقل Mind فى الجسم Body والعكس صحيح . وقديماً قالوا العقل السليم فى الجسم السليم Sound Mind in Sound Body تدليلاً على وجود التفاعل بين الجسم والعقل ونفيًا لفكرة الثنائية الحاسمة بين الجسم والعقل . ونؤكد أن العلاقة بين الجسم والعقل إنما هى علاقة تفاعل بمعنى التأثير المتبادل (٢) أو التأثير والتأثر .

كيف تتكون سمات الفرد ؟ :

وتنظيم الشخصية يتضمن عمليات العقل والجسم معًا بما فى ذلك السلوك والفكر . مثل هذا السلوك النمطى إذا استمر يكون صفات الفرد . ويشير تعريف البورت إلى الشخصية بأنها (فى اطار شخص معين) فى مقابل وصفها فى اطار موقف معين كما فعل ولتر مسكيل (Walter Mischlel) بقوله : إن الشخصية هى نماذج السلوك الواضحة أو المميزة والتى تتضمن التفكير والانفعالات ، وتلك النماذج التى تحدد أو تصف تكيف الفرد لمواقف حياته (٣) .

ويركز هذا التعريف على نمط الشخصية فى التكيف لمواقف الحياة الاجتماعية والفيزيقية ، فالتأكيد هنا على البيئة وظروفها التى تؤدى بالفرد لاكتساب الأفكار وأن يبدى بعض مظاهر السلوك . ولكن هذا التعريف لا يظهر الطبيعة الدينامية ولا فكرة التنظيم النفسفسيولوچى والسعى وراء تحقيق الأهداف التى كانت واضحة فى تعريف البورت . وفى هذين التعريفين يوجد درجة من الخصوصية Uniqeuiness فالشخصية هى التكوين الفريد الذى يميز شخصًا معينًا .

ولا يستخدم مصطلح الشخصية للاشارة للسمات الايجابية أو المقبولة اجتماعيًا وحسب ، ولكن هناك الشخصية المضادة للمجتمع والشخصية المفككة أو المريضة والشخصية المتعاونة أو المسالمة والعدوانية والشخصية السيكوباتية فلكل شخصيته .

الشخصية بين الثبات والتغير :

ولكن هل تمتاز السمات الشخصية بالثبات المطلق أو الاستقرار؟ لقد قررنا أن للشخصية طبيعة دينامية متغيرة ، ولكن هذا التغير يحدث بصورة نسبية مع بقاء درجة الثبات ، فثبات الشخصية ليس مطلقًا ، وإنما هو أيضاً ثبات نسبى يستمر على امتداد فترة معقولة من الزمن ، فالمفروض أن تتسم الشخصية بالثبات والديمومة Consistency of Personality .

هذه صورة مبسطة عن مفهوم الشخصية ، ولكن موضوع الشخصية من الموضوعات الواسعة فى الدراسات النفسية الحديثة إلى الحد الذى أصبح فى كثير من الجامعات يشكل مادة دراسية أو مقرراً درسياً كاملاً للطلاب ومجالاً خصبًا للبحوث الحقلية ، فإلى جانب التعاريف المتعددة هناك دراسة النظريات المختلفة التى وضعت لتفسير الشخصية كنظرية السمات ونظرية التحليل النفسى ، وهناك دراسة سبل وتقنيات قياس سمات الشخصية ، ثم هناك دراسة الاضطرابات والأمراض التى تصيب الشخصية . ومن الموضوعات الهامة ذات القيمة فى بحثنا الحالى دراسة العوامل التى تؤثر فى نمو الشخصية .

العوامل التى تؤثر فى نمو الشخصية :

وهنا نتساءل هل تتأثر الشخصية بالعوامل الوراثية أم بالعوامل البيئية ؟ .

هل الانسان ابن البيئة Environment أم أنه ابن الوراثة Heredity؟ .

الوراثة يقصد بها التأثيرات التى تنقل بيولوجياً من الآباء والأجداد والتى تحدد الطرق التى سوف يستفيد بها الانسان من بيئته فهى مجموع الصفات والخصائص التى تنتقل من الآباء والأجداد إلى الذرية The Transmission From Parents to Offispring ذلك الانتقال الذى يؤدى إلى ظهور بعض الصفات فى الفرد الأخير . ويتم نقل هذه الخصائص عن طريق ناقلات الوراثة المعروفة باسم الچين (٤) Genes هذه الچينات تحمل الكروموزومات Chromosomes .

ولكن جدير بالملاحظة أن نتعرف على المنهج الذى يستخدمه علماء النفس وغيرهم فى تحديد ما هو وراثى وما هو مكتسب أو متعلم من البيئة والاحتكاك بها والتفاعل وإياها .

منهج البحث فى سمات الشخصية :

يحتاج الباحث لكى يتعرف على أثر الوراثة أن يأتى بأناس أصحاب وراثة مختلفة ممن لا تربط بينهم أواصر القرابة مثلاً أو صلات الدم ،

ويضعهم فى بيئة يتقلون فيها معاملة متشابهة أو متماثلة جداً كما يوجد فى الملاجئ والمؤسسات الاصلاحية والمدارس الداخلية أو السجون. ويتركهم لفترة يعيشون تحت ظل هذه الظروف الموحدة ، ثم يقيس ذكائهم أو سمات شخصياتهم الأخرى . فإن وجد فروقًا فردية بينهم دل ذلك على تأثير العوامل الوراثية لأن الظروف البيئية موحدة بالنسبة لهم جميعاً .

أما إذا أراد أن يتعرف على أثر البيئة ، فإنه يأتى بأناس أصحاب وراثة واحدة أو متشابهة جداً كما هو الحال فى التوائم Twins وخاصة التوائم العينية Identical Twins تلك التوائم التى تتكون من بويضة واحدة تنشق أو تنشطر فى الرحم ، ثم يوضع كل فرد من هذه التوائم فى بيئة مغايرة تماماً لبيئة الآخر ، كأن تكون بيئة غنية ثقافياً وتعليمياً والأخرى فقيرة من هذه الناحية ، ثم يقيس ذكاء وسمات هؤلاء بعد البقاء لفترة ما فى هذه البيئات المتباينة ، فإن وجد فروقاً فردية دل ذلك على تأثير البيئة . ذلك لأن نقطة البداية كانت واحدة ، وهى الوراثة ، أو الاستعدادات الوراثية المتشابهة أو المتماثلة (٥) .

تأثير الوراثة والبيئة فى نمو الشخصية :

ولقد درس عالم النفس ايزنك Eysenck سبب الانطواء moversion والانبساط Extraversion ووجد أنهما يرجعان ، بصورة نسبية ، إلى الوراثة ، أى أن بعض جذورها يولد الانسان مزدوا بها عند الميلاد . والحقيقة أن الأطفال الرضع يولدون ولديهم بعض السمات المزاجية الخاصة Femperamental Characteristics فهناك الطفل الذى يمكن أن نصفه بأنه طفل سهل : يحب أن يحمله الناس ، سعيد ، يحب أن تلبسه ملابسه ، وأن تطعمه ، وعمومًا يستجيب ايجابيًا للخبرات الجديدة . وهناك الطفل (الصعب) إذا صح التعبير والذى يميل إلى الاستجابة السلبية للخبرات الجديدة . ولكى يجد أساساً بيولوجياً أو أساساً وراثياً Genetic قرر ايزنك أن الانطوائيين لديهم مستوى عال من الاثارة فى الدماغ وفى الجهاز العصبى المركزى عمومًا أكثر مما يوجد لدى

الانبساطيين وعلى ذلك فالعقاقير تقلل من يقظة الجهاز العصبي أو اللحاء الدماغي Cerebral Cortex في الانطوائيين من هذه العقاقير الكحول حيث يقلل من يقظة اللحاء الدماغي ويجعل الانطوائيين أكثر انبساطاً أو يقلل من كمية القمع عندهم . ولعل انخفاض معدلات الاشارة الانفعالية أو اليقظة هو الذي يساعد الانبساطيين على التغيير الحر الطليق عند انفعالاتهم .

ومن المجالات التي يدعى تأثيرها بالعوامل الوراثية حالات الاضطراب التي تصيب الشخصية .

الأسباب المؤدية لاصابة الشخصية بالاضطرابات :

هناك شك منذ أمد بعيد بين العلماء بأن القابلية Suscepelbility للاصابة بالمرض العقلي Mental Illness موروثة أو وراثية Inherited أي منقولة بالوراثة من الآباء والأجداد . ففصام الشخصية مثلاً ، وهو أكثر أنواع الذهان العقلي Schizophrenia شيوعاً وأكثرها شدة أو حدة ، تم بحثه كثيراً للوقوف على أسبابه الوراثية أو البيئية . الفصام يحدث في كل أجزاء العالم في المجتمعات البدائية والمتحضرة على حد سواء وهناك أدلة تؤكد انتشاره أكثر بين الجماعات المحرومة اجتماعيًا واقتصادياً أي الفقيرة عن المجتمعات المتحضرة .

ولكن ليس هناك أدلة على ارتباط هذا المرض بالضغوط الثقافية التي تفرضها المدنية التكنولوچية الحديثة . ويتساوى الجنسان ، أي الذكور والاناث ، في معدلات الاصابة بهذا المرض . وتبلغ قمة عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية لأول مرة من الذكور في السن من ٢٠ – ٢٥ سنة بينما هذه السن تصبح ٣٠ – ٣٥ سنة بالنسبة للإناث . فالاناث لا تصيبهن الأمراض العقلية إلا بعد سن متقدمة نسبيًا عن الرجال . ويبلغ انتشار هذا المرض في المجتمعات الأوروبية نحو ٣ في كل ألف من السكان . وتصل إلى ٣٪ في المجتمعات الأخرى . وفي الولايات المتحدة الأمريكية هناك فرصة تبلغ نحو ١٪ لاصابة الفرد بالفصام طوال حياته . ونحن نستدل على أنه وراثي إذا كثر انتشاره

بين الأقارب أو إذا استأثر به بعض الأجيال المتعاقبة من الأسرة الواحدة، وكلما زادت درجة القرابة زاد احتمال الاصابة ، حيث يبلغ معامل الاتفاق بين اصابة المريض واصابة قريبة ٤٥ بالنسبة للتوأم وشقيقه بينما هذا العامل يبلغ ٢ - ٤ فقط بين أبناء العالم ، ففى دراسة تناولت ١٧ توأمًا عينيًا تربوا منفصلين بعيدين عن بعضهم البعض Reared Separately وجد أنه إذا أصيب أحد الأخوة بالفصام أصيب الأخ الآخر ، وبلغت نسبة ذلك ٥٩٪ .

ولكن هذه الأرقام لا تمنع من امكانية وجود عنصر بيئى هام ذلك لأن الأشخاص الذين يعيشون فى كنف أمهات أو آباء فصاميين من المحتمل أن يصابوا هم أنفسهم بالفصام من جراء المعاملة أو التقليد والمحاكاة . ويؤكد العامل الوراثى ما يلاحظ من تشابه أقوى بين الطفل المتبنى وآبائه الحقيقيين عن آبائه فى التبنى الذين يعيشون معه Adopt-ed Children and Their Biological Relatives .

والحقيقة أن هذه النسب ليست عالية بحيث تجعلنا نقصى كل أثر للبيئة . فالبيئة تلعب دوراً هامًا جداً فى حياة الفرد وفى تكوين شخصيته واكتساب صفاته . الأمراض العقلية أو النفسية لا تحدث نتيجة لعامل واحد وإنما ، فى الغالب ، المسؤول عنها مجموعتان من العوامل هما :

أ- مجموعة العوامل الاستعدادية أو المهيئة .

ب- مجموعة العوامل المهيرة أو المفجرة أو المعجلة بحدوث الانهيار .

فالوراثة تهيئ الفرد Predisposes للاصابة بالمرض ثم تأتى الظروف البيئية ، فإذا كانت غير مؤاتية حدثت الاصابة ، وإذا كانت غير ضاغطة استمر الاستعداد فى كمونه ولم تظهر علامات المرض .

لماذا نؤمن بأثر الوراثة ؟ :

ولكن ما هى فائدة اقرار وجود سبب وراثى فى الاصابة بالفصام؟.

من أبسط الفوائد أن أطفال الآباء الفصاميين ينبغى أن نوفر لهم عناية علاجية ووقائية خاصة حتى لا يصابوا . ويمكن تعليم الكبار المعرضين للاصابة بتجنب الضغوط ، وأن يسترخوا كما يراعى ذلك فى وظائفهم وأعمالهم وكل ما يقومون به من نشاط ، بحيث لا يمثل قوة ضاغطة عليهم . كذلك هناك السعى لمعرفة الچين الذى يسبب الاصابة والوظائف التى يقوم بها فى الدماغ ، وذلك بغية التدخل لوقف هذه العمليات . ولا يعنى هذا أن الاصابة لا يمكن أن تحدث إلا إذا كان الفرد مهيئاً وراثياً لها ، ولكن الصدمات البيئية العنيفة قد تؤدى إلى حدوث الانهيار فى الشخصيات السوية كالافلاس الاقتصادى أو فقدان الزوجة أو خيانتها أو فقدان الوظيفة .

وقصارى القول فى قضية الوراثة والبيئة أن الانسان محصلة للتفاعل بين مجموعة العوامل الوراثية والبيئية . فالوراثة تقدم البذور أو الجذور أو الاستعدادات الأولية أو المادة الخام تلك التى تتولاها البيئة بالتغذية والتربية .

والصقل والتقويم والعلاج . فالبيئة لا تصنع من عدم وإنما لابد لها من الجذور أو الأصول الوراثية ، والبيئة تعمل ، ولكن عملها لا يتعدى اطار الوراثة وحدودها . فنحن لا نستطيع أن نحيل الأقزام إلى عمالقة ولا البلهاء إلى عباقرة ولا الأبيض إلى أسود . ولكن للبيئة دوراً لا ينكر فى تنمية الاستعدادات الوراثية وصقلها واظهارها ، وفى حسن توجيهها، فالذكاء وإن كان وراثياً إلا أن البيئة هى التى تساعد إما على طمسه وذبوله واضمحلاله أو تساعد على نموه وازدهاره وتقدمه . والبيئة هى التى تحدد الوجهة التى يأخذها أو المسار الذى يسير فيه ذكاء الفرد ، فإما إلى النبوغ والعبقرية فى العلم أو الفن ، وإما إلى الشر والجريمة والجنوح .

التأكيد على العوامل والمؤثرات البيئية :

ونحن كتربويين إنما نؤكد على العوامل البيئية لأننا نستطيع أن نعدلها ونتحكم فيها ونطوعها ونحسنها ومن ثم يتحسن السلوك . أما

القول بالوراثة فإنه يغلق الأبواب أمامنا فى الاصلاح والتقويم والتربية والتأهيل والعلاج .

وإلى جانب هذين العاملين وأعنى بهما الوراثة والبيئة والتفاعل بينهما ، هناك عامل ثالث وهو العوامل الميلادية أى تلك التى يولد الانسان بها ولكنها ليست منقولة إليه من الآباء والأجداد ، من ذلك تأثير صدمات الميلاد وصعوباته وما تعرضت له الأم فى أثناء الحمل من الانفعالات والحوادث والأمراض كالصحبة الألمانية ، وما تناولته من خمور أو تدخين كل هذا يؤثر فى الجنين لأن رحم المرأة إنما يمثل بيئة للطفل .

كذلك يتوقف سلوك الفرد على مجموعة من العوامل منها :

١- العوامل الوراثية (H) .

٢- العوامل البيئية (E) .

٣- عامل مرور الزمن (T) .

٤- مقاومة الفرد للانهيار (R) .

وعلى ذلك يمكن صياغة القانون أو المعادلة الآتية :

الكائن الحى وسلوكه وأمراضه =

فإذا زادت ضغوط الوراثة متفاعلة مع البيئة عبر فترة زمنية طويلة من عمر الفرد ، إذا زادت هذه الضغوط عن مقدار احتمال الفرد أو مقاومته للضغوط حدث الانهيار (٦) .

واستمراراً فى سعينا لفهم طبيعة الشخصية الانسانية ومحدداتها نستعرض مرحل الطفولة ونبين أهميتها .

أهمية مرحلة الطفولة :

يجمع علماء النفس على أن لمرحلة الطفولة أهمية بالغة فى تشكيل شخصية الفرد فيما بعد (٧) فما يحدث لنا من أحداث وما نمر به من خبرات يؤثر فينا فى مرحلة الكبر . فخبرات الطفولة وتجاربها تترك

بصماتها قوية فى مرحلة الرشد ، ذلك لأن حياة الانسان سلسلة متصلة الحلقات يؤثر فيها السابق فى اللاحق والحاضر فى المستقبل. وعلى ذلك فإذا وفرنا طفولة سعيدة موفقة لأبنائنا كانوا ، الأكثر احتمالاً ، راشدين أسوياء خالين من العقد والاضطرابات . فمرحلة الطفولة هى المرحلة التى تتكون فيها جذور الشخصية وأصولها الأولى. ولمرحلة الطفولة أهمية ، على هذا النحو ، لأنها مرحلة التكوين والاعداد والصقل ، ولأن الطفل فيها يتسم بالمرونة وقلة الخبرة . فخبرات الطفولة تؤثر فى مقدار قوتنا أو ضعفنا فى الرشد Strengths and Weaknesses as Adults وإن كان هناك قلة من علماء النفس من أمثال كارل يونج Jung وكارل روجرز C. Rogers يؤكدان على التغيرات التى تحدث للانسان فى مرحلة الرشد Adulthood أكثر من اهتمامهما بمرحلة الطفولة والنمو الأولى ، ولكنهما أيضاً يعترفان بأن خبرات الطفولة تؤثر فى سماتنا التى تظهر فى مرحلة الرشد (٨) .

كيف تنمو سمات الشخصية ؟ :

إذا تتبعنا نمو الشخصية منذ الميلاد Birth حتى النضج Maturity فإننا نجد أنفسنا أمام السؤال الآتى الذى يفرض نفسه منذ أمد بعيد : هل شخصية الانسان مجرد انعكاس للعوامل الداخلية المزاجية والمعرفية ؟ .

أم أنها أى الشخصية نتاج تفاعل الانسان مع بيئته الخارجية ؟ .

حتى الآن لا يوجد فى التراث اجابة صريحة لهذا التساؤل ، وذلك نظراً لتعقيد الشخصية وتعدد أبعادها وجوانبها .

هناك تجارب أجريت على الحيوان أجراها هارى هارلو H. Harlaw أكدت وجود تفاعل بين القوى البيولوجية والقوى الاجتماعية فى تحديد سمات القردة . لقد اكتشف عرضاً ، هو وزوجته وبقية فريق البحث ، ظهور بعض مظاهر السلوك الشاذ عند أطفال القردة التى تربت فى أقفاص من الأسلاك منعزلة بسبب الضبط التجريبى فى الدراسة بقصد منع الخبرة الاجتماعية المبكرة للقرد الصغير . وكشف ذلك

عن احتمال وجود حاجة للراحة والاتصال مختلفة عن الحاجات الأساسية فى الطعام والشراب ، حيث كانت تقدم هذه الأشياء من قبل المجرب . وقد استخدم هذا الباحث وزملاؤه المثيرات اللمسية فى الرضع من القردة للحصول على سلوك سوى . فالرضيع فى حاجة إلى لمس جسمه مثل حاجته إلى الطعام .

ولذلك للأب والأم أهمية كبيرة وتأثير كبير على شخصية الطفل . وخبرات الطفل مع المعلمين والأصدقاء والكبار عامة إما تعزز أو تعدل خبرات الطفولة . ويذهب أنصار المدرسة السلوكية فى علم النفس إلى اعتبار الشخصية نتاج للمكافآت أو العقوبات المرتبطة بالسلوك فى البيئة الاجتماعية . لا يستطيع أحد أن ينكر خبرات البيئة فى صقل وتشكيل أو الاحتفاظ بأنماط التفكير والسلوك تلك التى تكون ما نسميه بالشخصية . ولكن يلاحظ على صغار الأطفال الرضع أن لديهم أنماطاً خاصة فى التعبير عن ذواتهم قبل أن يكتسبوا أية خبرة اجتماعية أو بيئية . هناك بعض السمات التى تحددها الوراثة أو العوامل البيولوچية من ذلك الحالة المزاجية Temperament وردود الفعل الانفعالية وبعض الاستعدادات Aptitudes ولون البشرة وطول القامة وشكل الشعر . وخضوع الطفل إما إلى الاحباط Frustration أو الاشباع Gratification وغير ذلك من الخبرات يؤدى إلى ظهور الفروق الفردية بين الأطفال فى شخصياتهم . وخبرة الفطام المبكر Early Weaning قد تؤثر فى شخصية الفرد بعد ذلك ، كذلك فإن ما يتلقاه الطفل من تدريبات خاصة بالاخراج Toilet Training قد يترك آثاره على شخصية الطفل . وهناك دراسات أيدت وجود سبب وراثى ، إلى حد ما ، فى القدرات وسمات الشخصية والميول المهنية وما إليها .

أما أنصار البيئة فيؤكدون أن الخبرة التعليمية أو المتعلمة هى المصدر الرئيسى فى نمو الشخصية فى الطفولة . فمثلاً التغذية فى أوقاتها قد تؤدى إلى حيوية الطفل ونشاطه أو إلى خلق سمة الحيوية والنشاط . بينما خضوع نظام الأكل لجدول زمنى صارم قد يؤدى إلى

تكوين سمة البلادة . وفرض العقاب فى أثناء التدريب على قضاء الحاجة قد يؤدى إلى خلق صراع الاقدام والاحجام فى الطفل Approach Avoidance Conflict - فى علاقة الطفل بوالديه . وهناك دراسات كثيرة أوضحت أن هناك كثيراً من مظاهر السلوك يمكن تعليمها للأطفال الرضع عن طريق التشريط أو الاشتراط أى التعلم الشرطى Conditioning من ذلك الامتصاص والابتسامة (٩) .

أما السلوك الادراكى أى الذى يؤدى إلى إدراك الحقائق والموضوعات وكذلك المهارات الحركية Motor Skills كالمشى ، فيدخل فيها تأثير الوراثة والبيئة ، وبالمثل التعبير الانفعالى Emotional Expression والتعرف على الانفعالات Emotions .

أما الاتجاه البيئى فيفسر اكتساب اللغة أو الاكتساب اللغوى عن طريق التشكيل أو التعديل التدريجى للأصوات وتحويلها إلى كلمات عن طريق التعزيز المباشر أو التعزيز الثانوى أى عن طريق تقديم المكافآت Reinforcement أو عن طريق التقليد الناجح للآباء . ولكن (الاتجاه الاستعدادى) يعارض هذا الرأى بطريقة محددة . ويؤيد هذا الاتجاه فشل المحاولات التى أجريت لتعليم القردة استخدام اللغة ويعارض هذا الاتجاه الاتجاه البيئى .

الاتجاه السلوكى ينظر للتفكير على أنه لغة أو كلام ضمنى صامت، ولكن نظرية بياجيه فى النمو المعرفى تذهب إلى القول بأن التفكير يرتبط بعمليات داخلية نضوجية مستقلة عن اللغة .

التفكير يبدأ من بداية الاحساس أو على مستوى الاحساس أو على المستوى الحسى حركى ، يتقدم إلى أن يصل إلى مستوى التجريد(١٠) والترميز أى استخدام المعانى المجردة والرموز Abestract . وعندما يحدث هذا الانتقال يصبح الطفل قادراً على استعمال اللغة وعلى تعلمها . والدراسات الحديثة التى أجريت على الدماغ توحى بأن القدرة اللغوية والمنطقية أو العمليات اللغوية والمنطقية تقع فى النصف الأيسر من لحاء الدماغ Brain Cartex . أما النصف الأيمن فيبدو أنه متخصص

فى القدرات المكانية بما فى ذلك التعرف على الوجوه والتعبير عن الانفعالات والتفكير الحدسى أى الطفرى أو الفجائى أو الالهامى والذى يختلف عن التفكير الاستدلالى الذى يسير فيه الذهن من المقدمات إلى النتائج بعد أن يترك الطفل الرضيع مرحلة الرضاعة Infancy فإن قدرته على التكيف مع الضغوط تصبح هامة فى تحديد نمو شخصيته فى المستقبل . ولقد كان ألفريد أدلر Adler يعتقد أن ترتيب ميلاد الطفل له تأثير على هذه السمات . وأن الطفل الأول فى ترتيب الميلاد سيكون من النوع الذى يسعى للحصول على موافقة الغير وسوف يتجه للتحصيل والانجاز . أما الطفل الثانى فسيكون إما متمرداً أو متبلداً ولكن هذا ليس أمراً وراثياً .

فيما يتعلق بالتربية الخلقية وتدريب الطلاب على السلوك الموالى للمجتمع ، فيمكن دراسة هذا السلوك إما على مستوى المعايير الداخلية أو الذاتية للفرد أو الاستعدادات الداخلية أو على المستوى البيئى . وكان فرويد يعتقد أن المعايير الداخلية تنبع من ظهور الذات العليا(١١) Superego فى حوالى سن الخامسة من العمر عندما يحل الطفل عقدة أوديب (١٢) Oedipus Complex من خلال تقمص شخصية الوالد من نفس جنس الطفل . أما جان بياجيه J. Piaget وكوهلبرج Kohlberg فكانا يريان أن عملية امتصاص أو استدخال المعايير الخلقية Internalization of Moral Norms عملية نمو معرفى حيث يتم دفع الطفل بقوى بيولوجية أو بالنضج البيولوجى . أما هوجان Hogan فلقد أسس نظرية فى النمو الخلقى قائمة على أساس التعلم الاجتماعى Social Learning والنضج الخلقى الكامل ، فى نظره ، يتكون من درجة عالية جداً من التطبيع الاجتماعى (١٣) Socialization والتعاطف أو المشاركة الوجدانية والاستقلالية أو الذاتية مع وضع معقول على قياس أخلاق المسؤولية فى مقابل أخلاق الضمير .

وبالنسبة لدراسة العدوان Aggression أو السلوك العدوانى فهو السلوك الذى يستهدف احداث ألم أو جرح نفسى أو فيزيقى لشخص أو

لكائن حي أو هو استهداف التدمير الفيزيقى لموضوع ما .

وترى المدرسة التحليلية أن السلوك العدوانى المسؤول عنه دافع غريزى يثير ويدفع هذا السلوك أى أن العدوان سلوك غريزى . ولكن القول بالغرائز قول مردود أيضًا ولا يقبله علماء النفس المعاصرون مثله مثل كثير من أقوال فرويد .

أما تفسير المدرسة السلوكية للسلوك العدوانى فيرجعه إلى الاشتراط أو التعلم الشرطى ، ولذلك ينتقد علماء النفس البرامج التليفزيونية لأنها تعرض كثيراً من نماذج العنف للمشاهدين (١٤) ، ولكن هذا الموضوع مازال فى حاجة لمزيد من البحث التجريبى . وهناك فرض يرجع العدوان إلى الاحباط ويعتبر هذا الفرض العدوان وراثياً أو جبلياً لأنه يعتبر هذا السلوك سلوكاً فطرياً . ومن الانتقادات التى توجه إلى فرض الاحباط أن الاحباط قد لا يؤدى فى جميع الحالات إلى العدوان وذلك عندما يكون الاحباط مناسباً أو ملائماً أو مؤقتاً أو بسيطاً بحيث يمكن احتماله أو عندما يكون مصدر الاحباط قوياً لا نستطيع ممارسة العدوان عليه . بينما يرى آخرون أن الاحباط يثير انفعال الغضب ذلك الغضب الذى يؤدى إلى العدوان إذا كان هناك بعض العوامل المساعدة فى البيئة المباشرة ، ولكن تبين أن الآباء الذين يعتمدون على العقاب البدنى فى تطبيع أبنائهم يعملون على تغذية روح التسلط أو الدكتاتورية والعدوانية فى أطفالهم . ومعروف أن الشخصية السيكوباتية تفتقر إلى الشعور بالتعاطف أو المشاركة الوجدانية أو الشعور بما يشعر به الآخرون مع فقدان الشعور بالذنب من جراء ايلام الآخرين وهى شخصية عدوانية ، وقد ينظر إلى العدوان ضد مصدر الاحباط على أنه نوع من التفريغ أو التطهير أو التصريف الانفعالى .

هذه صورة عن طبيعة الشخصية وخصائصها والعوامل المؤثرة فى نموها وتطورها فى اطار الفكر الغربى الذى يدعى لنفسه فضل السبق فى اكتشاف هذه التصورات وصياغتها ، ولكن المتأمل فى التراث الإسلامى الخالد يلمس لتوه فضل سبق إسلامنا الحنيف فى إدراك

كثير من التصورات الخاصة بالشخصية والوراثة والبيئة والطبيعة البشرية . وليس هناك أدل من قوله تعالى : ﴿ وهديناه النجدين ﴾ [البلد / ١٠] .

خصائص شخصية المتعلم فى الاطار الإسلامى :

بعد استعراض طبيعة الشخصية والعوامل المؤثرة فى تكوينها وفى تكيفها وسوائها فى الاطار الغربى ، نستعرض مع القارئ الكريم خصائص الشخصية الإسلامية اى تلك التى تتربى فى كنف الإسلام وتحت ظلاله . والمعروف أن الشخصية مفروض أن تتمشى مع نوع ثقافة المجتمع السائد ، ولذلك فالشخص الشيوعى لا يتكيف فى مجتمع رأسمالى ، ولذلك المفروض أن تستهدف مؤسساتنا التربوية اعداد الشخص الصالح للمعيشة فى المجتمع الإسلامى المعاصر . ولا شك أن الإسلام يطبع شخصية أبنائه بطابع معين ، ويغرس فيهم قيماً ويكون فى شخصياتهم سمات وخصائص لا تتكون إلا فى اطار التعاليم الإسلامية الخالدة ، وفيما يلى نستعرض السمات والقيم التى تغرسها التربية فى الشخصية إذا سارت على هدى من الإسلام الحنيف .

١ - *تنمية سمة التعاون فى شخصية المتعلم المسلم :*

يحض إسلامنا الحنيف أبناءه على التعاون فى مجال الخير والنفع والبر والتقوى والاحسان ، والخوف من الله مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ [المائدة / ٢] .

والمسلم منهى عن صداقة الكفار لقوله تعالى : ﴿ الذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفسادٌ كبيرٌ ﴾ [الأنفال / ٧٣] .

٢ - *تنمية سمة الاعتدال والتوسط فى الشخصية المسلمة :*

يحرص الإسلام على تربية أبنائه على التوسط والاعتدال ، فلا

افراط ولا تفريط ولا مغالاة ولا اسراف ، ولا تقتير ولا بخل ولا شح ، وإنما التوسط بين هذا وذاك ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحًا ، إن اللّه لا يحب كل مختال فخور ﴾ [لقمان / ١٨] .

فأمة الإسلام جاءت بعيدة عن التطرف والمبالغة ، وإنما اتسمت بالتوسط والاعتدال لتكون شهيدة على غيرها من الأمم ومصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء ﴾ [البقرة / ١٤٣] .

ويحث الإسلام على التوسط وعدم الاسراف كما فى قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ [الاسراء/ ٢٩] .

ويكره الإسلام الاسراف اهتداء بقوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين ﴾ [الأعراف / ٣١] .

٣- تنمية سمة الايجابية فى الشخصية المسلمة :

الشخص المسلم لا يتربى على السلبية والتواكل أو الانعزالية والبعد عن الانخراط فى معترك الحياة الاجتماعية ، وإنما هو انسان ايجابى يقف من الأحداث موقفاً فاعلاً مؤثراً فى كل ما يدفع إلى الخير والنفع . وكل ما يبعد الشر والفساد والطغيان والمنكر والخبث والخبائث والفحش والفواحش ، فهو مسؤول وراع لنفسه ولأسرته وهو مصلح لذاته وغيره ، وذلك انطلاقاً من التعاليم الإسلامية السمحة عملاً بالمبدأ الإسلامى التربوى البليغ ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ﴾ [آل عمران / ١٠٤] وكذلك قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ﴾ [آل عمران / ١١٠] .

٤- تنمية سمة القوة فى الشخصية المسلمة :

يحب الإسلام أن يتربى أبناؤه على القوة بمعناها العام أى

الجسمية والعقلية وقوة الايمان ، ولكنها القوة المشروطة بالخير والنفع والمحاطة بسياج من الأخلاق الإسلامية كما فى قوله تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوفِ إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ [الأنفال / ٦٠] .

ووفقاً للهدى النبوى المطهر « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » .

فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكان كذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن (لو) تفتح عمل الشيطان » [رواه مسلم] .

٥- *تنمية روح المسؤولية فى شخصية المسلم :*

الإسلام مدرسة جامعة وحركة إصلاح عالمية كبرى تستهدف بناء الفرد على أسس سوية وقويمة ، بحيث يشب مواطناً صالحًا يتحمل المسؤولية ولا يتهرب منها ، ويقوم بواجبه من وازع ضميره الخلقى الداخلى وذلك استرشاداً بالهدى الاسلامى فالفرد مسؤول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته » [رواه مسلم].

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ﴾ [الاسراء / ١٣] .

ومبدأ المسؤلية فى الإسلام يسير وفق التدرج والواقعية فكل انسان مسؤول فى حدود امكاناته وقدراته ودائرته وفى ذلك تنظيم للحياة الاجتماعية بمختلف مستوياتها ، ولا يكلف الله نفسًا إلا

وسعها. ومبدأ مراعاة الفروق الفردية من المبادئ السيكولوجية الحديثة التى تؤكدها التربية وعلم النفس .

المسؤولية فى الإسلام محددة والجريمة عقابها لفاعلها كما فى قوله تعالى : ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تذر وازرة وزر أخرى﴾ [الأنعام / ١٦٤] .

٦- *تنمية سمتى الواقعية والموضوعية فى الشخصية المسلمة:*

يوجه إسلامنا الحنيف الفرد للابتعاد عن كل مظاهر الشعوذة والخرافة والسحر ، وكل أنواع الأباطيل والضلال والبدع والخزعبلات والأهواء والنزعات الشخصية المتطرفة أو المتعصبة التى لا تستند إلى واقع أو إلى منطق سليم ومستساغ . فالواقعية تعنى ايمان المسلم بالواقع لا بالخرافة أو الأهواء الوهمية ، والموضوعية تعنى أنه يلتزم فى أحكامه بالوقائع والحقائق الثابتة البعيدة عن الأهواء الذاتية أو الشطحات والتعصب . فالمسلم الحق يؤمن بالتجربة والخبرة ولذلك يتخذ الحيطة والحذر كما فى قول الرسول الكريم : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » [رواه البخارى] .

ويدعو الإسلام إلى التفكير والتأمل والتبصر والتدبر فى مخلوقات الله ومعجزات الكون وفى أنفسنا لترسيخ وتأصيل إيماننا . والعلم يبعد الانسان عن الخرافة ويدعوه لتفكير موضوعى والإسلام حركة عقلانية علمية يخاطب العقل والقلب والحس والوجدان والشعور .

ويكرم العلم والعلماء ويدعو إلى نشر العلم والتفقه فى الدين ويعد هذا من قبيل الواقعية المعتدلة وذلك اهتداءً بقوله تعالى : ﴿ وقل رب زدنى علماً ﴾ [طه / ١١٤] .

وقوله كذلك : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [الزمر / ٩] .

وقوله تعالى فى تكريم العلماء : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين أُتوا العلم درجات ﴾ [المجادلة / ١١] . وقوله عز وجل : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر / ٢٨] .

وعن رسول الله قوله : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » [رواه البخارى] .

وقوله كذلك : « ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقاً إلى الجنة » [رواه مسلم] .

وقوله فى تكريم العلماء : « العلماء ورثة الأنبياء » .

وفى الدعوة لنشر العلم يقول الحديث النبوى الشريف : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » [رواه الترمذى] . وسمة الصدق التى يدعو إليها الإسلام تمنع قول الزور والغش والبهتان والنصب والاحتيال .

٧- سمة التوازن والتكامل فى الشخصية الإسلامية :

ينمى الإسلام سمة الوعى والإدراك والفهم والتبصر فالمسلم يعى قوله تعالى : ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ [فصلت / ٣٤] .

وتجتمع فى الشخصية المسلمة وتتكامل كل الفضائل كالبر والايمان والتقوى والورع والخشوع والرحمة والمودة والاخلاص والولاء والحمد والشكر والعفة والطهر والطهارة والزهد والصدق والصبر والصلاح والرضا والتوكل على الله وسلامة النية وصفاء السريرة ، والاحسان وحب السلم والسلام والمسالمة وحب الرفق والنظافة والطهارة والايمان والقوة والعدل والانصاف والأمانة والهدى والفلاح والسعادة والمودة والمسلم اجتماعى بطبعه وفطرته كما فى قوله تعالى : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ [النساء / ٨٦] .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾ [الأحزاب / ٧٠] .

ويؤمن المسلم بالاخاء لقوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله

جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة اللّه عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانًا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين اللّه لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ [آل عمران / ١٠٣] .

وقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا اللّه لعلكم ترحمون ﴾ [الحجرات / ١٠] .

ففى الشخصية الإسلامية تكامل بين مختلف قواها النفسية والعقلية والايمانية والجسدية والاجتماعية وتكامل بين العقل والروح والعقل والقلب . فالتراث يحدثنا عن البعد عن الهوى ويدعونا أن نعمل لآخرتنا كأننا نموت غداً وأن نعمل لدنيانا كأننا نعيش أبد الدهر . ويرشدنا بأن لبدننا علينا حقاً ويدعونا للصلاة والصوم والذكاة والحج وفى نفس الوقت يدعونا للعمل والتجارة والكسب الحلال كما فى قوله تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ﴾ [الجمعة / ١٠] .

ينظر الإسلام للانسان على أنه مزيج من القوى الروحانية السامية والقوى المادية أو الجسدية ، ولا يغفل جانباً من هذين الجانبين ، وإنما يهتم بهما معًا فى تناسب وتناسق ويجعل القوى الروحانية السامية تعلو القوى المادية وتسيطر عليها وتنصاع لها فى الانسان (١٥) .

ويدرك الإسلام الطبيعة الانسانية ادراكًا جيداً ، فيعرف أن الانسان ضعيف أمام القوى الأخرى ، ولذلك يخفف اللّه عنه ضغوط البيئة ﴿يريد اللّه أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً ﴾ [الانسان / ٨] .

ويراعى الإسلام قدرات الانسان المحدودة فلا يكلفه بأزيد من طاقته حتى لا يشعر بالفشل والاحباط ويفقد ثقته فى ذاته ويكره الأمور التى يفشل فيها ﴿ لا يكلف اللّه نفساً إلا وسعها ﴾ [البقرة / ٢٨٦] .

وتتوخى التكاليف الإسلامية الاعتدال والتوسط فى طلب أدائها وتتوخى التيسير على الناس ، بحيث يستطيع الانسان المتوسط القيام بها دون معاناة أو مشقة .

وللتوازن أهمية كبيرة فى حياة المسلم وله مجالات كثيرة ، فهناك توازن بين قوى الانسان نفسه وهناك فى التشريع ، توازن بين الفرد والمجتمع ، وبين الحاكم والمحكوم وبين الرجل وزوجته ، وبينه وبين أبنائه . فلا افراط ولا تفريط ولا غلو ولا اهمال . فالإسلام يعترف بقيمة الفرد ودوره فى الحياة الاجتماعية ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ [مريم / ٩٥] . وكل انسان فى الإسلام راع ومسؤول عن رعيته بل هو مسؤول عن نفسه فلا يلقى بها إلى التهلكة . والانسان مسؤول عن المجتمع الذى يعيش فيه وعن عمارة الكون وخلافة الله فى الأرض وإعلاء كلمته ويحافظ على حقوقه ويوضح له واجباته .

ويحافظ الإسلام على حياة المجتمع ووحدته وتماسكه وبقائه كما جاء فى الحديث النبوى الشريف : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أننا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم يؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا » [رواه البخارى] (١٦) .

فالفرد عضو فى جماعة عليه أن يحافظ على وحدتها ولا يدمرها وهناك توازن بين أن يسلم المرء نفسه لله تعالى الخالق الرحيم وبين أن يتحمل هو المسؤولية أيضًا . وهناك توازن بين أداء العبادات والسعى على العيال اهتداء بقول رسولنا الكريم : « إن من الذنوب ذنوباً لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ويكفرها السعى على العيال » [رواه مسلم](١٧) .

ومن ذلك أيضًا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واسداء النصح وعيادة المرضى والمشى فى الجنائز ورد السلام وتشميت العاطس والتزاور فى الأعياد بين المسلمين والدعوة للجهاد فى سبيل الله والوطن (١٨) .

فالإسلام يربى أبناءه على الايجابية والتربية الإسلامية كما يعبر

عن ذلك الأستاذ على القاضى (تأخذ الانسان كما هو فتعنى به من الناحية الجسمية ومن الناحية الروحية ومن الناحية العقلية حتى يكون صالحًا لأداء رسالته فى الأرض لأنه خليفة الله وبذلك يكون صالحًا للاتصال بالله تعالى صالحاً للتعرف على أسرار الكون وصالحاً لعمارة الأرض واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازناً فى الانسان ومقوماته ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ [البقرة / ١٤٣] .

وتتضمن الشخصية فى الإسلام جوانب الخير والشر . والانسان يختار طريقه ويعمل الوعظ والارشاد والتوجيه والتربية على تزكية جانب الخير ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ [الشمس / ١ - ١٠] .

ويغرس الإسلام فى أبنائه كثيراً من الخصال والخلال الحميدة ، ومن بينها المودة كما فى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم / ٢١] .

- من سمات الشخصية الإسلامية الاحسان :

فالمسلم مدعو إلى التعود على الاحسان لغيره كما جاء فى الهدى القرآنى الكريم : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ [النحل / ٩٠] .

ومن مزايا التربية فى الإسلام أنها تستهدف بناء النفس من الداخل، وبعد أن أتم الإسلام هذا البناء بدأ فى بناء المجتمع على أسس أخلاقية ، فحقق الإسلام سعادة الفرد وطمأنينة وكفل للمجتمع وحدته وترابطه . فالتربية فى الإسلام تستهدف ارهاف احساسات الانسان وانفعالاته وتنظيمها .

- تنمية سمة التمايز فى الشخصية الإسلامية :

يسعى الإسلام إلى تكوين شخصية المسلم بصورة متمايزة عن غيره من أرباب الأمم الأخرى . وينهى الإسلام عن التشبه باليهود أو التمسك بعاداتهم ويتضح ذلك من الصورة التى تؤدى بها العبادات

والعادات والتقاليد كما فى قوله ﷺ : « خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب » [البخارى] ذلك لأن المشابهة فى الظاهر تورث المحبة والموالاة فى الباطن .

وإلى جانب هذه السمات فالإسلام يربى المسلمين على مجموعة من السمات الايجابية الأخرى التى نوجزها ايجازاً فيما يلى لضيق المجال :

١- العدل والمساواة .
٢- التسامح والعفو .
٣- الرفق .
٤- الاحسان .
٥- الصدق .
٦- الزهد .
٧- الأمانة .
٨- المرابطة .
٩- الشكر .
١٠- الشورى .
١١- الصبر .
١٢- الجهاد .
١٣- حب العمل .
١٤- الطهر .
١٥- العفة .
١٦- الاخاء .
١٧- الاستقامة .
١٨- التقوى .
١٩- الخشوع .
٢٠- الورع .
٢١- التوكل على الله .
٢٢- الايمان .
٢٣- النظافة .
٢٤- اليسر والتساهل .
٢٥- الحمد .
٢٦- القسط .
٢٧- التضرع .
٢٨- التواضع .
٢٩- التوبة .
٣٠- الرحمة والشفقة والعطف .
٣١- السلام .
٣٢- الرشد والارشاد .
٣٣- الصلاح .
٣٤- العزة والكرامة .
٣٥- الفلاح .
٣٦- النظام .
٣٧- صفاء النية ونقاء السريرة .

٣٨- الطاعة فى غير معصية الله .

٣٩- الأمل والرجاء والتمنى .

خاتمة:

هذا وينهى الإسلام عن اضداد هذه الصفات . وهكذا يتضح لنا من خلال هذا البحث اهمية أن تنحو التربية فى المجتمعات العربية نحواً إسلامياً ، وأن تصبغ العلوم الحديثة بالصبغة الإسلامية ، وأن يتم اختيار عناصرها وموادها وغربلتها بحيث يتم اقصاء ما يتعارض مع الدين الإسلامى ونربط فى تدريسنا بين العلوم الحديثة وأصولها الإسلامية وتطبيقاتها العملية فى حياة المسلم . وإذا استطاعت التربية أن تتجه وجهة إسلامية استطاعت أن تعيد بناء الوطن المسلم وأن تصقل شخصيته وان تجعله قادراً على الانتاج وعلى ممارسة الايجابية والديمقراطية وعلى أن يسهم فى خير نفسه وخير مجتمعه وأن يعلى كلمة الحق ويرفع من شأن الإسلام ففى الإسلام صلاح الفرد والمجتمع.

المراجع:

١- Samuel, W., Personality, McGraw - Hill, International Book Co., London, 1981, P. 3 .

٢- د. عبد الرحمن محمد العيسوى ، دراسات فى علم النفس الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .

٣- Cited in Samule, W., P. 3 .

٤- English, B.,and English, A.C., A Comphehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms, Longmans, London, 1958 .

٥- د. عبد الرحمن محمد العيسوى ، علم النفس فى الحياة المعاصرة، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠ .

٦- د. عبد الرحمن محمد العيسوى ، أمراض العصر ، الأمراض العقلية والنفسية والسيكوسوماتية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨.

٧- د. عبد الرحمن محمد العيسوى ، سيكولوجية النمو دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .

٨- مرجعه السابق .Samuel, W .

٩- التعلم الشرطى ضرب من التعلم يتم فيه تعليم الكائن الحى الاستجابة للمثيرات الشرطية أى الصناعية كصوت الناقوس بدلاً من الاستجابة للمثير الطبيعى كالطعام أو اللحوم وذلك بعد اقتران المثير الشرطى بالمثير الطبيعى عدة مرات . ويتم هذا التعلم من جراء توفر التعزيز أو المكافأة التى يتلقاها الكائن الحى . فالاستجابات المعززة تدوم وتترسخ وتثبت فى خبرته ، والاستجابات أو السلوك غير المعزز يتلاشى ويكف عن الظهور . وللتعلم الشرطى كثير من التطبيقات التربوية والعلاجية .

١٠- التجريد واحد من العمليات العقلية العليا وفيه يقوم الذهن بحذف الصفات المرضية من الشئ ويستبقى الصفات الجوهرية فيه وبذلك يكون الطفل المفاهيم والتصورات المجردة كالخير والشر والعفة والفضيلة والحق والجمال والانسانية .

١١- الذات العليا فى التصور الفرويدى هى أحد عناصر الشخصية الثلاثة هى الذات الدنيا Id والذات الوسطى Ego . ولكل وظيفته ، فالذات الدنيا مستودع الشهوات والدوافع الحيوانية والبدائية والغريزية والعدوانية وتسير حسب تحقيق مبدأ اللذة . والذات الوسطى منطقية تسير وفقًا لمبادئ المنطلق ومطالب المجتمع وتحاول التوفيق بين مطالب الذات الدنيا والذات العليا . أما الذات العليا فهى مستودع القيم الخلقية والروحية والمثالية وتمثل الضمير بوظائفه فى الردع والعقاب والشعور بالذنب ومنع وقوع المعاصى قبل حدوثها وتعادل فى الفكر الإسلامى النفس اللوامة وللإسلام فضل السبق فى هذا المضمار .

١٢- عقدة أوديب أو الموقف الأوديبى وفيه يتعلق الطفل الذكر بأمه ويحبها ويرغب فى اقصاء الأب الذى يعتبر منافسًا قوياً له .

ويقابلها عند الأنثى عقدة الكترا وتعنى تعلق الفتاة بأبيها وحبها إياه ورغبتها فى اقصاء الأم . ومثل هذه الأمور فروض لم يقم عليها الدليل التجريبى ومن الأخطاء التى ارتكبها فرويد حين شكك فى صفاء ونقاء أرق المشاعر الانسانية .

١٣- التطبيع الاجتماعى أو التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يمتص الطفل من خلالها قيم المجتمع ومعاييره ومثله العليا وأنماط سلوكه ويستدخلها بحيث تصبح جزءاً من ذاته ومن كيانه .

١٤- د. عبد الرحمن العيسوى ، الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ، الاسكندرية .

١٥- على القاضى ، أضواء على التربية فى الإسلام .

١٦- صحيح الإمام البخارى .

١٧- صحيح الإمام مسلم .

١٨- النووى الشافعى ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠م .

قائمة عامة بالمراجع العربية
فى موضوع الدراسة

١- الامام النووى الدمشقى : مختصر كتاب رياض الصالحين ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

٢- على القاضى : أضواء على التربية فى الإسلام ، دار الأنصار بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م .

٣- الإمام النووى الدمشقى : رياض الصالحين ، دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م .

٤- النووى الدمشقى : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠م .

٥- جول لابوم ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى : تفصيل آيات القرآن الحكيم ، دار الكتاب العربى ، لبنان ، بيروت ، ١٩٦٩م .

٦- د. أحمد شلبى : التربية الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٢م .

٧- مكتب التربية العربى لدول الخليج : الاصلاحات التربوية ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤م .

٨- د. حسن الشرقاوى : نحو تربية إسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٣م .

٩- د. عبد العزيز القوصى : علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ١٩٦٤م .

١٠- صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس ، دار المعارف بمصر ، الجزء الثانى ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٩٧١م .

١١- د. عبد الله عبد الدايم : التربية التجريبية والبحث التربوى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩م .

١٢- د. على حسين حجاج ود. عطية محمود هنا : نظريات التعلم

دراسة مقارنة ، سلسلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت – العدد ٧٠ ، ١٩٨٣م .
١٣- على خليل مصطفى أبو العينين : الفكر التربوى الإسلامى ، رسالة الخليج العربى ، مستلة من العدد السابع عشر السنة السادسة ، ١٩٨٦م السعودية .
١٤- بيركان بركى القرشى : القدوة ودورها فى تربية النشء ، المكتبة الفيصلية السعودية ، مكة المكرمة ، ١٩٨٤م .
١٥- د. محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
١٦- د. محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية ، دار النهضة العربية .
١٧- صالح عبد العزيز ، د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس – الجزء الأول ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٢م .
١٨- سعيد اسماعيل على : تدريس المواد الفلسفية ، عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٧٢م .
١٩- محمد فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
٢٠- د. سعد مرسى أحمد ، د. سعيد اسماعيل على : تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٧٨م .
٢١- القرآن الكريم .
٢٢- أبو بكر جابر الجزائرى : منهاج المسلم، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

الفصل الحادى عشر

خصائص النمو فى مرحلة الطفولة والمراهقة

- أهمية دراسة النمو .
- ظهور فردية الطفل .
- تأثير كل من الوراثة والبيئة .
- خصائص تفكير الطفل .
- قدرة الطفل على التخيل .
- قدرة الطفل على التذكر .
- ذكاء الطفل .
- علاقات الطفل الاجتماعية .
- علاقات الطفل بأنداده .
- النمو الانفعالى .

الفصل الحادى عشر
خصائص النمو فى مرحلة الطفولة والمراهقة

أهمية دراسة نمو الطفل :

لا شك أن الهدف الرئيسى من وراء دراسة علم نفس الطفل هو فهم الأطفال ، وذلك من خلال ما يقولونه ، وما يعملونه ، وما يفكرون فيه ، وما يشعرون به ، فى ثنايا مرورهم بسنوات الطفولة وعمرهم ، وكلما زاد فهمنا لطبيعة الطفولة ودوافعها وخصائصها زادت قدرتنا على حسن التعامل مع الأطفال . بمعنى فهم الأطفال من خلال عمليات التفكير والشعور والاحساس ، والاتيان بأنماط محددة من السلوك (١).
ويتساءل علماء النفس ، فى هذا الحقل الحيوى ، عن أسباب حدوث نمو الأطفال على هذا النحو أو ذاك ، وفى النهاية كيف يمكن لنا أن نحقق رفاهيتهم وسعادتهم وتكيفهم وتمتعهم بالصحة النفسية والعقلية والروحية والأخلاقية والجسمية ؟ كذلك فإننا ندرس الطفل الصغير بقصد فهم سلوك الشخص الراشد الكبير ، ذلك لأن سلوك الكبير ترجع جذوره إلى مرحلة الطفولة ، ومرحلة الطفولة وخبراتها تترك بصماتها قوية على شخصية الراشد والكبير . فرجل اليوم هو طفل الأمس ، وطفل اليوم هو رجل الغد ، وعلى ذلك نستطيع أن نفهم اتجاهات الكبار وميولهم وقدراتهم ومشاعرهم وسماتهم وخصائصهم وأخلاقياتهم واستعداداتهم ووراثتهم . وهناك أهداف علمية وتربوية وعلاجية لدراسة النمو وخصائصه .

خبرات الطفولة تنتقل مع الفرد إلى المراحل اللاحقة وتترك بصماتها قوية وراسخة فى شخصية الراشد الكبير ، ذلك لأن حياة الانسان إن هى إلا حلقة واحدة مكونة من سلسلة من المراحل المترابطة، والتى يؤثر فيها السابق فى اللاحق . فالانسان أسير ماضيه وخبراته السابقة . وعلى ذلك إذا أردنا أن نتمتع بمراهقة سوية كان لابد وأن نوفر طفولة سوية وإذا أردنا أن نكفل شباب سوياً كان لابد لنا من أن

نوفر المراهقة السوية المتكيفة وهكذا ، دراسة سيكولوچية الطفل لا تساعد الفرد فقط على فهم الآخرين ، وإنما أيضًا فى فهم ذاته ، لأن كلامنا كان فى يوم من الأيام طفلاً . فدراسة علم نفس الطفل تسهم فى الدعوة الفلسفية القديمة : (أن أعرف نفسك) . ومعرفة الانسان لذاته أساس معرفته لغيره .

أما علم نفس الطفل كتراث علمى ، فإنه يحتوى على مجموعة هائلة من المعلومات والمعارف والحقائق والمبادئ حول سمات الأطفال وخصائصهم فى مراحل النمو المختلفة ، وكذلك مجموعة من المبادئ العامة التى تحكم سلوك الأطفال ونموهم الجسمى والعقلى والنفسى والاجتماعى والروحى والأخلاقى والعلمى والفكرى والعقائدى وفهم ما يعترض هذا النمو من المشكلات .

ويذهب آرثر جيرسيلد Arthur T.Jersild إلى القول إننا لكى نفهم طبيعة الطفولة ، لابد وأن نتعرف على بعدين أساسيين فى شخصية الطفل هما :

أ- البعد الموضوعى أو الخارجى Objective .

ب- البعد الذاتى أو الداخلى Subjective .

البعد الموضوعى يتضمن كل ما هو ظاهر أو مرئى أو واضح أمامنا وكل ما يتكون منه بنائهم الفيزيقى وهو البعد القابل للملاحظة فى سلوكهم الظاهرى ، وهو القابل للقياس أيضاً عن طريق تقنيات القياس المختلفة أى الاختبارات النفسية وما إليها كقدراتهم وذكائهم . أما البعد الذاتى فيتضمن عالم الطفل الداخلى المكون من الأفكار والمشاعر والدوافع والاندفاعات ؟؟ عالم الطفل الخاص ، أى الجزء الخاص من حياة الطفل . ويتكون هذا العالم من كل ما يمتصه أو يكتسبه الطفل من العالم الخارجى وما يكونه من أخطار عن العام الخارجى وفكرته عن ذاته وعن وجوده فى العالم الخارجى ولكن لما يدركه الطفل ويعيه .

ويشبه ذلك المجال السيكولوچى للطفل أو المجال السلوكى ، والذى يتأثر بذكاء الطفل وقدراته وميوله ودوافعه واهتماماته واتجاهاته

واستعداداته وجنسه وعمره وخبراته ومشاعره وصراعاته وتوتراته . تدل الملاحظة أن الطفل ، فى بداية حياته ، لا يعى كل ما يحيطه من موضوعات العالم الخارجى ولا تفاصيل هذا العالم وجزئياً كما أنه لا يدرك الحدود الفاصلة بين عالمه الداخلى وعالمه الخارجى ، وبين خبراته الداخلية والخارجية . ولكنه سرعان ما يتمكن من إدراك التفاصيل فى بيئته ، وتأخذ هذه المعرفة فى النمو والتوسع بالعالم الخارجى ، كما تأخذ فى الوضوح والتحديد خلال سنى الطفولة . ويمكن ملاحظة علامات تدل على أنه قد نمى القدرة على إدراك ذاته ككائن مستقل ، وله هوية مستقلة ، ويتحقق ذلك فى النصف الأول من العام الأول من عمره وباكتمال عامه الأول يتمكن من الوعى بنفسه وهويته Identity . ولكن هذا لا يلغى أن فكرته عن ذاته وكذلك اتجاهاته تستمر فى النمو والتعاظم طوال حياته . وبمرور الوقت يظهر التباين بين وجهة نظر الطفل ووجهة نظر الآخرين ، وانجازاته وانجازاتهم .

ففى سن الرابعة يعرف أن ولداً أكبر منه يستطيع أن يضربه ، وأنه يشعر بالألم وأنه يشعر بالغضب ، وأنه يعبر عن هذا الغضب بالرد على من اعتدى عليه وقد يخفى غضبه وراء ابتسامة صفراء ولا يرد العدوان بالمثل ، وعلى ذلك يظهر الاختلاف بين ما يشعر به فى داخله وبين سلوكه الداخلى .

هناك فروق بين الاستجابات الداخلية Covert والاستجابات الخارجية Overt ويدور هذا الفرق فى الاستجابات الانفعالية . الحياة الانفعالية الذاتية بالنسبة للطفل تمثل واقعاً قوياً ذلك لأن الخيال فى حياة الطفل أقوى من الواقع .

فقد يتخيل أن هناك شبحًا فى سرداب المنزل ويمثل هذا الشعور حقيقة قوية فى ذهنه ، وبالمثل فإنه يحكم على سلوك أمه نحوه بأنه سلوك ظالم دون أن يكون كذلك . الطفل يفسر سلوك والديه وفقًا لمشاعره هو وعالمه الخيالى وإن كان هذا التفسير بعيداً عن الواقع . الواقع كما يدركه الطفل ليس من الضرورى أن يكون كما هو فى الواقع

الفعلى للطفل منطقه الخاص . سلوك الآباء لا يؤثر فى الطفل الصغير إلا من خلال ما يدركه هو . وهذا الادراك هو الذى يؤثر فى نمو شخصية الطفل اكثر من عالم الواقع . كذلك فإن إدراك الطفل لنفسه أو فكرته عن نفسه ليس من الضرورى أن تكون متفقة مع الواقع المحسوس كما يدركه الآخرون . هناك أشياء لا يدركها الطفل ولا يعيها عن نفسه وعن الآخرين وحتى إذا شعر الطفل بالخوف من الأشباح ، فإنه لا يستطيع أن يعرف أسباب هذا الشعور ولا كيف نما عنده ولا كيفية تفسيره . الخوف جزء من عالم الطفل المدرك ولكن أسبابه لا يدركها .

ظهور فردية الطفل منذ مرحلة الرضاعة :

هناك سمات وخصائص مشتركة بين الأطفال جميعاً ولكن هناك ايضًا فردية الطفل الفرد التى تميزه عن غيره من الناس . فالأطفال الرضع منذ الأيام الأولى الخمسة من حياتهم يختلفون فى مقدار كثافة استجاباتهم للمثيرات المحيطة بهم ، مثل الأصوات والبرودة كما يختلفون فى مقدار الهدوء أو التهيج والحيوية والنشاط أو السكون وفى مقدار طلباتهم من الطعام وفى مقدار اثارتهم (٢) وفى سرعة عودتهم إلى حالة الهدوء . الأطفال منذ مرحلة الرضاعة Infancy يختلفون فى كثير من الأمور . ويختلف الأطفال فى استجاباتهم من طفل لآخر ، كما أن استجاباتهم تؤثر بطريقة مختلفة فى الناس المحيطين بهم . وتستطيع الأمهات اللائى ربين Reated اكثر من طفل أن يعرفن هذه الحقيقة ، حتى أمهات التبنى يعرفن أن أسلوب معاملة طفل ما ليس من الضرورى أن يصلح مع طفل أخر . ويمكن ملاحظة سلوك الأطفال الصغار فى الدراسات التتبعية للتعرف على نمط رد فعل الطفل ، ويمكن دراسة الأمور الآتية فى الأطفال الصغار وتجديد مستوى أراء الطفل فى كل نقطة من النقاط الآتية :

١- مستوى النشاط : عال - منخفض - متوسط .

٢- المشاعر - النوم .

٣- الانسحاب أو اقتراب للمثيرات المختلفة والجديدة - حلق شعر الرأس .

٤- مقدار التكيف أو التوافق .

٥- عتبة الاحساس للمثيرات المختلفة السمعية والبصرية واللمسية .

٦- كثافة رد الفعل .

٧- كيفية المزاج .

٨- النزعة نحو التخريب .

٩- سعة الانتباه أو مدى الانتباه أو مقدار توزيع انتباه الطفل .

وتكشف هذه النقاط عن أسلوب الطفل فى التكيف Adaptive Style يظهر الطفل نوعاً من الثبات فى هذا النمط على امتداد العامين الأولين من حياته . هناك نوع من الثبات فى نمط استجابات الرضيع . وإن كان ذلك لا يمنع من أن بعض السلوكيات تقل بالتقدم فى العمر مثل معدلات البكاء والتهيج والثورة مع زيادة توكيد الذات - Self Assertiveness ، الصفات المزاجية يولد الطفل مزدواً بها Temperament . هذا النمط المزاجى للطفل يؤثر فى الكبار . فعلى سبيل المثال يسهل على الأم أن تتعامل مع طفل هادئ ساكن مسترخ، حيث تتعامل معه باسترخاء أيضاً . ويختلف الأمر بالنسبة لأم الطفل الهائج Irriatable حيث يعتريها القلق والتوتر عما تتعامل مع الطفل الهادئ Serene .

هناك أطفال يرفضون الأشياء الجديدة وينسحبون ولذلك يلزم أن تكون الأم أكثر حيطة عندما تقدم له لأول مرة طعاماً جافاً Solid Food، أما الطفل الذى يميل إلى الاقدام على كل ما هو جديد ، فلا توجد مشكلة معه . وهنا يجدر بنا أن نناقش قضية تعليم الطفل الرضيع وعلاقة ذلك بمستوى نضجه Maturation and Learning .

من الغريب أن نلاحظ أن الطفل يبدأ مرحلته مع التعلم منذ اللحظة

الأولى لميلاده . ولا شك أن التعلم يلعب دوراً هامًا فى نمو الطفل الصغير . ذلك لأنه من خلال عملية التعلم يحتضن الطفل أو يكتسب العادات والتقاليد وأنماط السلوك والقيم وخصائص الثقافة التى يعيش فى كنفها ، وكذلك المثل والمعايير والأعراف والنظم والقواعد والقوانين السائدة فى هذه الثقافة ، وتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانه الشخصى أو من شخصيته بعد امتصاصها أو اكتسابها أو تعلمها ، كذلك تنمو قدراته العقلية ومهاراته وخبراته ومعارفه ويصبح كائناً عاقلاً وكائناً اجتماعياً بعد أن كان كائناً بيولوجياً فقط أى حيوياً . إنه يكتسب قيمة الصواب والخطأ والحق والباطل والعدل والظلم والخير والجمال . وكذلك مشاعره وانتمائه أو تعصبه . التعلم هو الذى يكسب الطفل انسانيته ويكسبه المواطنة الصالحة إذا كان التعلم صالحًا . والتعلم أيضاً هو الذى ينمى ضميره الأخلاقى الحى أو الميت ومشاعره بالولاء والانتماء والاخلاص ويشمل ذلك التربية الرسمية وغير الرسمية ، ولكن النضج أمر هام جداً فيما يطرأ على نمو الطفل . ذلك لأنه على أساس من مقدار ما يصل إليه الطفل من النضج العقلى والجسمى والنفسى والاجتماعى يكون نموه وقدرته على التعلم . فالتعلم يجب أن يستند إلى دعائم من النضج ، ولا يصح أن نرغم الطفل على تعلم أمور تفوق قدراته واستعدادته ومقدار نضجه. على أن النضج Maturation يشير إلى قدرة أعضاء الطفل على أداء وظائفها فى المشى أو فى الكلام أو التفكير ، والتبكير فى تعليم الطفل بسبب عرقلة مسار النمو ، ويؤدى إلى شعور الطفل بالفشل والاحباط ومن ثم فقدان الشعور بالثقة فى ذاته . لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها . مبدأ تربوى وسيكولوجى أصيل . النضج عملية طبيعية . أما التعلم فهو عبارة عن تغير فى أداء الكائن الحى أو فى سلوكه أو هو تعديل السلوك إلى ما هو أفضل إلى جانب اكتساب الخبرات والمهارات والمعلومات والحقائق والمعارف . كلما زاد نضج الطفل كلما زادت قدرته على التعلم والاكتساب وكلما قل النضج ضعفت القدرة على التعلم . لا نستطيع أن نعلم طفل الرابعة حمل الأثقال أو العاب القوى أو حل مسائل فى

التفاضل والتكامل . فعند الميلاد لا تكون قواه العضوية كاملة النضج ، فلحاء المخ لم ينضج بعد وكذلك العظام والعضلات . فى بداية حياة الطفل ونموه الحركى يقبض على كل الأشياء التى توضع فى يده بطريقة لا إرادية وبعد فترة تصبح هذه العملية إرادية Voluntary . فى بداية حياته لا يستطيع أن يجلس وحده أو يزحف وحده أو يحبو وحده أو أن يمشى وحده مهما حاولنا ، وعندما ينضج يستطيع القيام بهذه الأنماط من الأداء Performances . ولكن حتى نمو الوظائف المختلفة لا يحدث تلقائياً والطفل يقف حياله موقفاً سالبًا وإنما هناك أمور تساعد على سرعة النضج . فعلى سبيل المثال ، لكى يتمكن الرضيع من الحبو يجب أن يوضع الطفل فى موضع يسمح بذلك على أرضية صلبة نسبياً بحيث يتمرن على استخدام يده ورجليه وذراعيه ، وأن يسحب جسمه على ركبتيه فى وضع يسمح له بالحبو Creeping . وبالمثل لتعلم المشى أو الوقوف يحتاج إلى توفر الفرصة للتمرين على ذلك عندما تتاح هذه الفرصة ، فإن الطفل السليم يمارس الحبو ولا يتوقف تأثير النضج على الوظائف الحركية وإنما الوظائف العقلية ونموه العقلى أيضاً . يجب أن يلقى الطفل التشجيع وأن تتوفر له الفرص . فالطفل الذى يجد التشجيع يستطيع أن يتكلم فى سن ١٣ شهراً . وبالمثل فإن التبكير فى تدريب الطفل على ضبط المثانة قد يؤدى إلى إلحاق الضرر به لابد من الانتظار حتى تنضج عضلات المثانة Bladder كذلك لا ينبغى أن نرغم الطفل على القيام بعمليات رياضية مثل قسمة الأعداد الطويلة قبل أن يصل إلى درجة كافية من النضج تمكنه من ذلك(٣) .

ما هو تأثير كل من البيئة والوراثة على نمو الطفل وعلى نضجه ؟ Heredity and Environment :

فى هذا الصدد يلزم أن نشير إلى القارئ الكريم إلى معنى الوراثة والبيئة . فالوراثة يقصد بها الوراثة البيولوجية ، وليست الميراث الثقافى أو الحضارى . وهى تشير إلى ما ينتقل إلينا ليس من الآباء والأمهات

وحسب ، وإنما من الأجداد أيضًا من سمات وخصائص وقدرات واستعدادات . ينقل إلينا عبر ناقلات الوراثة أو الچينات Genes وتظهر الوراثة ، أكثر ما تظهر فى سمات مثل لون البشرة وطول القامة وبناء الجسم ولون العينين وشكل الشعر .

أما البيئة فتشير إلى كل ما يؤثر فى الانسان بعد ميلاده من مؤثرات كالمناخ أو الطقس والموقع الجغرافى والظروف العمرانية والحضارية ، والثقافية كالعادات والتقاليد والقيم والمثل والأعراف والنظم والقواعد والقوانين ، واللغة والدين والجماعات البشرية ومن أخصها جماعة الأسرة ، وما يتناوله الطفل من التغذية والطعوم والتحصينات وما يصيبه من أمراض وما يتعرض له من حوادث ونمط التعامل معه أو أسلوب الآباء فى تربيته ، أو فى تنشئته اجتماعيًا وفكرياً وعلمياً وسياسياً وأخلاقياً وروحياً .

من المؤسسات البيئية المدرسة والمسجد والأسرة والنادى وجماعة الأصدقاء والزملاء والجيران والأقارب والمؤسسات الاعلامية ورجال الوعظ والارشاد ، وكل هذه العوامل تسقط مؤثراتها على الطفل منذ ميلاده . وإذا ما تساءلنا عن نوعية العلاقة بين هذه العوامل البيئية وتلك العوامل الوراثية ، لوجدنا أنها علاقة تفاعل Interaction أو أى تأثير وتأثر متبادل أى أخذ وعطاء ، فالبيئة تؤثر فيما يرثه الانسان من الآباء والأجداد أو ما يولد مزوداً به ، وتتأثر بهذه العوامل أيضًا ، نمو الطفل وكذلك سماته وخصائصه وقدراته وميوله واتجاهاته عبارة عن محصلة التفاعل بين البيئة والوراثة . فالانسان ابن البيئة والوراثة معاً Heredity and Environment .

يبدأ الكائن البشرى منذ تخصيب البويضة الصادرة من مبيض الأم بحيوان منوى صادر من الأب Fertilized Egg وهناك ٢٣ زوج من الكرموزومات . (٢٣) فرداً من هذه الكروموزومات يصدر من الأب والـ٢٣ الأخرى صادرة من الأم . هذه الكروموزومات تحتوى على الچينات أى ناقلات الوراثة وتكون الأساس الوراثى لبناء الطفل Genetic.

هذه الجينات تتفاعل مع بعضها ومع الظروف البيئية بطريقة معينة تظهر آثار الوراثة فى النمو الفيزيقى للطفل ، ولون جسمه أو جلده وطول قامته . ولكن البيئة أيضًا تؤثر فى النمو الجسمى أو الفيزيقى هذا من ذلك نقص التغذية Poor Diet .

ولكن من الجدير بالملاحظة ، أن رحم الأم نفسه يعد بيئة تؤثر فى نمو الطفل ، وقد يؤثر فى أحد التوائم العينية ولا يؤثر فى الآخر . البيئة ، ولا شك ، تؤثر حتى فى النمو الفيزيقى حتى فى التوائم العينية Identical Twins والتى تتكون من انشطار بويضة واحدة مخصبة فى الرحم ، ويكون الزوجان من نفس الجنس ، قد يختلفان فى الوزن والطول والشكل الفيزيقى لتأثير بيئة ما قبل الميلاد Prenatal بشكل مختلف عليهما .

النمو العقلى يلزم توفر البيئة التى تستثير عقول الأطفال وتحفزها وتدفعها للعمل والتفكير . الأطفال الذين عانوا من الاهمال والحرمان والذين عاشوا فى ملاجئ مزدحمة وقليلة عدد المسؤولين عن تقديم الاشراف والرعاية أو فى دور الأيتام قليلة الأثاث هؤلاء الأطفال تحسنت حالتهم عندما تم نقلهم إلى بيئة أفضل وأصبحوا أكثر يقظة . ولكن حتى إذا تربى الأطفال فى بيئات صالحة تظل الفروق الفردية قائمة بينهم فى قدراتهم الفعلية بسبب اختلاف وراثتهم .

كيف يمكن دراسة أثر كل من البيئة والوراثة ؟ :

لكى تتحقق من تأثير العوامل البيئة ، ما علينا إلا أن نأخذ زوجاً من التوائم العينية ونضع كل فرد منهما فى بيئة مغايرة لأخيه الآخر ، فنضع مثلاً طفلاً منهما فى بيئة غنية وثرية ثقافياً وعلميًا وغذائيًا واجتماعياً حيث تتوفر له ظروف التعلم والقراءة والتغذية ، بينما نضع الطفل الآخر فى بيئة فقيرة ثقافيًا وعلميًا وتربوياً واجتماعيًا ، ثم نقيس الفروق بينهما فإذا وجدنا فرقاً كان ذلك راجعاً إلى ظروف البيئة المختلفة ذلك لأننا بدأنا التجربة بأساس وراثى واحد عند الأخوين .

أما إذا أردنا أن نتعرف على تأثير الوراثة ، فإننا نؤخذ أو نضبط

المؤثرات البيئية ، ويمكن توفير ذلك فى دور الحضانة الداخلية وفى الاصلاحيات والملاجئ ودور ايواء الأيتام ، حيث يخضع الأطفال جميعاً لظروف تربوية ونظامية وتغذية واحدة . ثم نقيس ذكاءهم ، فإن وجدنا فروقاً فردية بينهم كان ذلك راجعاً إلى تأثير العوامل الوراثية التى انحدر منها هؤلاء الأطفال .

من ذلك فصل الأطفال عن الآباء والأمهات منذ الصغر ، واجراء دراسة تتبعية طويلة المدى ونقلهم إلى بيوت التبنى Adoptive Homes وعندما تم قياس ذكاء مثل هؤلاء الأطفال وهم فى سن العاشرة وجد أن هناك معامل ارتباط دال احصائياً بين نسبة ذكاء الأطفال ونسبة ذكاء آبائهم الحقيقيين وبالذات الأمهات . وبلغ هذا الارتباط (٣٩ ذ) ووفقاً لما تم الحصول عليه من نتائج من جراء تطبيق اختبار ستانفورد - بينية للذكاء Stanford - Binet Test . ولكن لم يحصل الباحثون فى هذه الدراسة إلا على معامل ارتباط مقداره صفر بين ذكاء هؤلاء الأطفال وبين مستوى تعليم آبائهم فى التبنى الذين لا يرتبطون بهم بأية صلة دموية أو وراثية أو صلة قربى .

ومن الأدلة على تأثير عامل الوراثة ، ما يلاحظ من تشابه قوى بين ذكاء التوائم العينية Identical Twins or Monozygotic Twins وذلك بالمقارنة بالتوائم العادية أو الأخوية فقط Fraternal Rwins أو الأخوة العاديين حتى وإن تم فصلهم وعزلهم منذ الرضاعة وايداعهم فى بيئات مختلفة . ولقد تمت مقارنة التوائم التى انفصلت عن بعضها ، وتلك التى تربت سوياً فى نفس المنزل . وجد معامل ارتباط بين ذكاء الذين تربوا منفصلين بين التوائم مساوياً (٧٧,) بينما كان ذلك لهؤلاء الذين تربوا معًا فى منزل واحد (٧٦,) أما بين التوائم الأخوية فكان (٥١,) فقط . ويرجع ذلك إلى أن الذكاء الطبيعى قدرة فطرية أو وراثية ولا يتأثر كثيراً بالظروف البيئية كغيره من الخصائص أو القدرات الأخرى المكتسبة كالقدرة على القراءة والكتابة ولكن سمات الشخصية وخصائصها وكذلك الأمراض تتأثر أكثر من الذكاء بالعوامل البيئية .

الظروف البيئية تؤثر فى السمات الشخصية وخاصة للأطفال الذين يعانون من الاهمال والنبذ والطرد والرفض والحرمان أو القسوة والعنف والتعذيب . ويصعب قياس تأثير العوامل الوراثية ، ولكنها تعبر عن نفسها فى التشابه بين أفراد التوائم العينية . فنقل الطفل التوأم عن أخيه لا يؤثر كثيراً فى الذكاء ماذا يحدث إذا أصيب أحد التوائم بذهان الفصام مثلاً ؟ لقد وجد أنه إذا أصيب أحد الأخوين ففى الغالب يصاب الآخر وتبلغ نسبة هذا الاحتمال من ٧٠ - ١٠٠ حتى وإن كانا منفصلين وتربيا فى بيئتين مختلفتين . أما التوائم الأخوية ، فإن نسبة الاحتمال هذه لا تزيد عن ٤١٪ .

يجب أن نميز بين العوامل الوراثية المنقولة من الآباء والأجداد إلى الذرية وبين العوامل الميلادية التى قد تتأثر بها الأم أثناء فترة الحمل Pregnancy أو فى أثناء عملية الولادة الصعبة أو السهلة أو اصابة الأم الحامل ببعض الأمراض ، وخاصة الحصبة الألمانية أو تأثرها بإدمان الخمور والمخدرات Addection أو وجود صدمات فى مخ الطفل ، كذلك يتأثر الطفل فى مرحلة الحمل بما تتعرض له الأم الحامل من الأشعة والتلوث والسموم والأمراض والحوادث ومن ممارستها بعض الرياضيات العنيفة ، كذلك يتأثر الطفل بعجز الأم الحامل وبصلة القرابة بينها وبين زوجها ، وبالأمراض الوراثية عند الأب والأم ، ومن هنا كانت الدعوة لضرورة فحص المقبلين على الزواج طبياً قبل التعاقد. ويؤثر فقر الدم أو الأنيماء عند الأم فى الطفل ، واختلاف فصيلة دم الأم عن دم الأب وعندما يكبر الطفل ويتقدم فى السن فإن تأثير العوامل الوراثية قد يظهر عليه مثل النضوج الجنسى أو البلوغ الجنسى .

يوجد فى كل طفل صفات ظاهرة وأخرى مستترة لا تظهر عنده ، ولكنها قد تظهر فى ذريته . الاستعدادات الوراثية قد تظل كامنة Latent وهناك تفاعل بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية . قد يرث الطفل جينات مختلفة مع بعضها من الأم ومن الأب ، كأن يرث طفل جينات

من الأب تجعل لون عينيه بنى ومن الأم اللون الأزرق مثلاً . وفى هذه الحالة تصبح بعض الچينات ظاهرة ومسيطرة Dominant بينما تصبح الچينات الأخرى متنحية Recessive . وعلى هذا الأساس فإن هناك كثيراً من وجوه الضعف الوراثى التى تظل مستترة فى عدة أجيال ثم تظهر فجأة فى أحد الأجيال . الخصائص النفسية وكذلك الجسمية تتأثر بالبيئة ، فمثلاً الظروف الفيزيقة للطفل تتأثر إذا عانى من سوء التغذية أو من الأمراض أو الحوادث أو السموم أو الاشعاعات أو التلوث أو التدخين .

سلوك الانسان يتطور ويتغير من شكل إلى آخر تبعًا لمراحل النمو، كأن يتحول الطفل من الحبو أو الزحف إلى المشى ، ومن الامتصاص إلى مضغ الطعام ، وعلى ذلك تقوى عضلات وتضعف أخرى . ولكن هناك بعض الأنشطة التى تنجح فى أداء مهمتها وتستمر وتصبح عادة ثابتة . المحاولات الناجحة ، وفقًا لنظرية التعلم بالمحاولة والخطأ ، هى التى تثبت فى خبرة الكائن الحى وهى التى يتعلمها وهى التى يميل إلى تكرارها فى المواقف المقبلة ، بينما المحاولات الفاشلة لا تؤدى إلى الشعور بالسعادة والرضا والاشباع ، من هنا تختفى من خبرة الكائن الحى ، ويعبر عن ذلك فى ضوء نظريات التعلم « بقانون الأثر » . وفى ثنايا النمو اللغوى والحركى تظهر ملامح سلوكية وتختفى أخرى ، وحركات الطفل تصبح سهلة وانسيابية ومتصلة . قد تبدو ملامح تمسك الطفل ببعض مظاهر السلوك بعد أن يتعلمها ، فإذا تعلم الوقوف ربما يظل واقفاً لفترات طويلة حتى انه يتناول طعامه واقفًا . وعندما يصل الطفل إلى مرحلة توجيه الأسئلة ، فإنه قد يمطر من يجلس معه بعشرات الأسئلة حول الأشياء أو الأحداث التى يشاهدها : مما يصنع الورق ؟ وكيف يجئ الأطفال إلى الدنيا ؟ وأين الجنة والنار ؟ وهكذا . وقد يمر الطفل بمرحلة يفضل فيها رفض كل ما يطلب منه ، وقد يفعل عكس ما يطلب منه . وقد يظهر شيئًا من

العناد والتمرد ، وقد يفسر ذلك على أنه محاولة من الصغير لإثبات ذاته أو يحقق ذاته Self - Assertion ويظهر هذا العناد في تناول الطعام وفيما يفضله من ألعاب (٥) .

وهناك كثير من العادات والمهارات التى تثبت في خبرة الطفل إذا ما تعلمها ، وكذلك هناك بعض الاتجاهات العقلية والسمات التى تظل ثابتة والتى تجد التعضيد من الطفل . كأن يشعر الطفل أنه أسئ تعامله، ويؤثر ذلك فى علاقات الأخذ والعطاء مع غيره وكذلك الطفل الذى كون سمة الشعور بالخجل أو الحياء ، فإنه لا يتصل بالناس بسهولة ولا يتركهم يتصلون به بسهولة أيضًا . من تلك السمات التى قد تتسم بالثبات النسبى شعور الطفل بالثقة فى نفسه والشعور بالفخر أو العار أو الشعور بالنقص والدونية . وقد يسلك الطفل سلوكاً يدعم هذه المشاعر أو تلك السمات .

يساعد نمو الطفل عدد من الأنشطة التى يقوم بها الطفل تلقائياً ، بمعنى أن دوافع هذه الأنشطة ذاتية ، أى نابعة من داخله هو Indigenous Motivations هناك دافع لاستعمال طاقاته أو قدراته أو امكاناته ، من ذلك رغبة الطفل فى محاولة مغامرات جديدة مثل الوقوف وحده أو المشى وسعيه لاشباع نزعته نحو حب الاستطلاع Curiosity بطرح سيل من الأسئلة . من ذلك ترديده لبعض الكلمات والأصوات مرات كثيرة : (ددا ... ددا ... ددا) ويجرب معرفة معانى الكلمات التى يستعملها وكذلك يجرب نطقها الصحيح .

فى جميع مظاهر النمو العقلى والاجتماعى والحركى يتعلم الطفل كثيراً من هذه النواحى بمفرده أو عن طريق محاولاته هو .

ولكن هناك قواعد يخضع لها سلوك الطفل ونشاطه . ويفقد الطفل نزعة حب الاستطلاع والشغف لمعرفة الأشياء وقد يستمر ذلك طوال سنوات الدراسة الابتدائية والثانوية وقد يرجع هذا الفتور إلى طرق التعلم والحوافز الضعيفة المتوفرة ، حيث تفرض عليهم أساليب معينة لأداء الواجب الدراسى .

وهنا يفقد التلقائية ويحدث ذلك بالذات فى حالة اعتماد طرائق التدريس على تكليف الطالب بالحفظ الآلى الأصم مثل ضبط تصريف الأفعال أو معرفة جذور الكلمات وما يضاف إليها (٦) .

عملية النمو عملية مستمرة متصلة ومتدرجة ويولد الطفل وهو غير كامل النمو وهناك كثير من مظاهر النمو تستمر إلى ما بعد الميلاد Prenatal Period فالطفل الرضيع ليس نموذجاً مصغراً من رجل كبير.

بعض مظاهر النمو التى كانت موجودة فى مرحلة ما قبل الولادة تستمر بعد الميلاد . انتقال الطفل من الحياة داخل الرحم Womb إلى الوجود المستقل ليس إلا مرحلة من مراحل نموه المستمرة والمتصلة، ولكنه سرعان ما ينمو ويتحدد كيانه الخاص من بين القدرات الهامة التى يولد الطفل مزوداً بها تلك القدرة التى تساعده على الامتصاص To Suck . وهذا الدافع يكون قوياً جداً لدى الطفل لدرجة أنه يضع كل شئ يمسكه يضعه فى فمه . فى بداية حياته يعمل جهازه العصبى بصورة عفوية ، ولكنه بمساعدة الأم يعمل بصورة جيدة وينتقل من العمومية فى الحركة إلى الخصوصية .

فى البداية يكون عالم الطفل عالم صغير للغاية ، ولكنه يأخذ فى الاتساع تدريجيًا . الطفل الجائع يبكى ويصيح ولا يسكت إلا بعد أن تضع أمه ثديها فى فمه The Breast أو عند وضع زجاجة الحليب فى فمه . ولكنه سرعان ما يتعلم الاستجابة للرموز والاشارات . فبكاؤه يتوقف عندما يسمع أمه وهى تفتح كالون الغرفة التى يوجد بها أو عند سماع صوت أمه . ويمثل ذلك نوعًا من اقتصاديات العقل فى الاستجابة للرموز وللمفاتيح أو الاشارات بدلاً من الأشياء ذاتها . وبالطبع يدخل هذا ضمن قدرة الطفل على التعلم الشرطى (٧) .

وبمرور الوقت تتسع آفاق الطفل Expanding Horizon ، ففى بداية حياة الطفل يمكن أن نطلق عليه كائن حيوى ، أو بيولوچى ، يهتم بشباع حاجاته البيولوچية فى الطعام والشراب والنوم والاخراج ، أو ما يمكن أن نسميه كائن (حسى حركى) Sensorimotot Creature فهو

يرتبط بما هو موجود وموجود الآن وكل ما يمثل أو يخضع لأعضاء الحس عنده أى حواسه Sense Organs . وهناك تفاعل بين قدرته العقلية والحركية ، ويظهر ذلك فى تحريك يديه مثلاً . ويستكشف عناصر البيئة المحيطة به أو العالم المحيط به ، ويتعرف عليهم عن طريق تعامله وتناوله للأشياء التى تقع فى متناول يده أو بصره . وبمرور الوقت تنمو قدراته الحركية وتساعده فى الحركة والتجول والاكتشاف فى محيط أكثر سعة ، ويتسع مدى نشاطه أيضًا . تتسع دائرة ملاحظاته عندما يتمكن تحريك رأسه فى كل الاتجاهات ويزداد التوسع عندما يتمكن من المشى والوقوف والحبو .

فى سنوات الطفولة الأولى يستخدم الطفل يديه لتنفيذ الأوامر العقلية التى تصدر من دماغه ، وبعد ذلك يتمكن من التعامل العقلى للأشياء Mental Manipulation ويبدو ذلك عندما يأخذ فى البحث عن شئ غاب عنه وأصبح بعيداً عن مداه البصرى .

هناك علاقات تفاعل بين النمو العقلى والنمو الاجتماعى والانفعالى للطفل . حيث يكتسب الطفل كثيراً من الأفكار العقلية من خلال تعامله وتفاعله الاجتماعى مع الآخرين ، من خلال الترابط والاتصال بالآخرين يتعلم الطفل أن يستخدم اللغة ، وأن يوجه الأسئلة، وأن يكون الأفكار ، وأن يضع هذه الأفكار فى الكلمات التى يفهمها الغير . ومن بين الانجازات العقلية العظيمة فى السنوات الأولى من عمر الطفل ، تعلم كيف يقرأ . وإن كان بالطبع يكتسب كثير من الأفكار والخبرات قبل أن يتعلم القراءة . هذه الخبرات تساعد الطفل على القراءة من الأوراق المطبوعة . من ذلك (الشخبطة) التى يعملها الطفل والنظر للصور والرسومات ، وتعلمه كيفية التعرف على اشارات المرور فى الشارع ، ومعرفة أنواع المأكولات والخضروات ، وبمساعدة اللوحات التى تكتب عليها .

بمرور الوقت تصبح قدرته العقلية فى الاستدلال والاستنباط وفى الاكتساب وعلى تطبيق الأفكار المنطقية ، انجازاً اجتماعياً كبيراً . انتقال

الطفل من التمركز حول الذات أو الأنانية فى التفكير إلى التفكير الاجتماعى أو التفكير المطبع اجتماعياً . فى البداية يكون تفكير الطفل متمركزاً حول ذاته ، ولا يرى الأشياء والموضوعات إلا من زاوية ذاته فقط ، ويعجز عن رؤيتها من وجهة نظر الآخرين . كما لا يراها من زاوية تجريدية عامة أو من الناحية العامة . الطفل يرى الأشياء من زاويته ، فعندما تطلب منه أن يريك يده اليمنى فإنه يعرضها عليك ، ولكنك إذا طلبت منه أن يريك يدك اليمنى أنت أشار إلى اليد المقابلة لديه وهى بالنسبة لك أنت تكون يدك اليسرى فى الواقع . قبل أن يتمكن الطفل من التمييز بين الشخص الغريب عنه وغيره ، فإنه لا يبدى أية مخاوف ، ولكنه بعد أن يتمكن من التعرف على الغرباء ، فإنه يبدأ يخاف من الشخص الغريب ، ويدل ذلك على الارتباط بين الناحية العقلية والناحية الانفعالية . كذلك فإن الأطفال الأكثر ذكاءً يدركون المخاوف قبل الأطفال الأقل ذكاءً .

خصائص تفكير الأطفال فى أثناء الانتقال من الرضاعة إلى الطفولة :

١- تزايد القدرة على التمييز بين الأشياء والأحداث والظروف .

٢- تزايد القدرة على إدراك المجردات أى الأمور المجردة المعنوية غير المحسوسة وكذلك المفاهيم المجردة كفكرة الحق والخير والجمال والعدل والرحمة .

٣- ظهور القدرة للتفكير فى الظواهر الطبيعية وإدراك فكرة أن هناك عدة قوانين أو مبادئ عامة تظل صادقة وباقية رغم التغيرات والاختلافات فى الحالات الفردية أى الاختلاف فى الشكل أو اللون أو الوضع أو المظهر وغير ذلك من الخصائص . من ذلك ما أسماه بياجيه Piaget بفكرة المحافظة Conservation بمعنى أن الطفل يدرك مثلاً فكرة أو مفهوم (الكمية) Quantity عندما يتحقق من أن كمية المياه الموجودة معه تظل هى هى إذا صبها فى اناء طويل ورفيع أو وضعها فى طبق واسع ومفلطح وأن كمية الصلصال تظل كما هى إذا صنع منها كمية

كبيرة واحدة أو إذا قطعها إلى قطع صغيرة . وأن الأرقام تظل هى إذا وضعها فى عمود طويل أو فى كومة من الأرقام . كذلك سوف يدرك فكرة الجاذبية Gravity .

فالأجسام الكبيرة تزيد فى العادة أكثر من الأجسام الصغيرة ، ولكن مع ذلك فإن صندوقاً كبيراً من الخشب سوف يطفو فوق الماء ، ولكن قطعة من الحديد سوف تغطس فى الماء . هناك بعض حقائق المادة التى تظل كما هى بصرف النظر عن الشكل أو اللون أو التقسيم، كذلك يدرك الطفل فكرة النسبية (٨) .

كما تزداد قدرة الطفل على عمل الاستقراءات المنطقية أو الاستدلالات المنطقية من مبدأ تجريدى أو مجرد عام ، ويتعرف على ما تنطبق عليه نظرية ما ، وكذلك معرفة قياس صحة أو بطلان فرض ما من الفروض العلمية . ويتحسس الخطوات التى يمر بها الذهن منذ طرح سؤال ما حتى يصل إلى النتيجة . أى خطوات التفكير المنطقى . وفقاً لرأى بياجيه لا يستطيع الطفل أن يعمل استقراءات صائبة وأن يدرك مبدأ العلة والمعلول أو السبب والنتيجة ، إلا بعد أن يصل إلى سن ١١ – ١٢ عاماً The Concept of Cause and Effect .

قدرة الطفل على التخيل Imagination :

الطفل يبدأ يمارس بعض الأنشطة الخيالية ، وهو بعد فى عامه الأول ، فقد يذهب إلى أماكن بعيدة ، أو يعمل أشياء غريبة أو يلعب أدواراً خاصة ويمتلك الأشياء الثمينة والأصدقاء والمعارف ، ويعبر عن عواطفه وانفعالاته بشكل يصعب تحقيقه فى عالم الحقيقة والواقع .يمكن أن يتحكم فى سلوك الآخرين يستطيع أن يغضب على الآخرين دون أن يخاف من طائلة الثأر منه (٩) .

ويمكن استخدام اللعب والدمى فى علاج مخاوف الطفل ، وغير ذلك من المشاكل الانفعالية لدى الطفل . وبالمثل أحلام اليقظة وأحلام النوم ، فالطفل الذى يخاف خوفاً فوبياً أى شاذاً من الكلاب ، من الممكن أن نطلب منه أن يلعب مع كلب صغير هادئ جميل ووديع فى خياله

حتى يتخلص من فوبيا الكلاب . وهذا هو المنهج المتبع فى أحد مناهج العلاج السلوكى الحديث والمعروف بسلب الحساسية أو استخدام هرم المثيرات الحصرية ، بمعنى تقديم المثير الذى يسبب الخوف الشاذ للطفل وهو فى حالة ضعيفة جداً بحيث لا تقوى على احداث حالة الخوف فى الطفل . تقديمه بصورة متدرجة من الضعف الشديد كأن يكون فقط فى خيال الطفل ثم رؤية صورة كلب ثم نموذج كلب ثم كلب صغير جداً ، ثم كلب من على بعد كبير من الطفل وهكذا حتى يتعامل الطفل مباشرة مع كلب دون خوف ، ويشترط أن يكون الطفل فى حالة تامة من الاسترخاء وأن نقدم له مع المثير المخيف شيئاً محبباً يعمل عمل التعزيز كأن نعطيه قطعة من الحلوى (١٠) . وبالمثل يمكن تخليص الطفل من فوبيا الظلام أو الأماكن الواسعة أو العالية أو الضيقة باستخدام منهج العلاج السلوكى هذا .

كذلك فإن أحلام الطفل الليلية وأحلام اليقظة تلعب دوراً سكيولوچياً هاماً . فالأحلام عبارة عن تحقيق لرغبات مكبوتة على مستوى اللاشعور .

ولقد أجريت دراسات عرف من خلالها أن الانسان وهو نائم تقوم عينه بحركات فى الرمش . وعلى ذلك يعمد بعض الدارسيين ايقاظ الأطفال فى هذه الفترات لحرمانهم من الأحلام . ماذا كانت النتيجة ؟ أى نتيجة الحرمان من الأحلام ؟ .

لقد تبين أن الأطفال الذين حرموا من الأحلام كانوا يحاولون الليالى المقبلة الدخول فى الأحلام أكثر من غيرهم . كذلك تبين أن للحرمان من الأحلام أضراراً نفسية ، منها أن الأطفال الذين حرموا من ممارسة الأحلام الليلة كانوا أكثر معاناة من القلق Anxiety والتهيج Itritability فى أثناء النهار الذى يلى ليلة الحرمان من الحلم .

قدرة الطفل على التذكر :

لقدرة الطفل على التذكر أهمية كبيرة فى حياته ، حيث إنها تمده بتاريخه الشخصى ، بمعنى تذكر خبراته السابقة التى سبق أن أدركها

ثم تعلمها . الطفل يتذكر حتى من عامه الأول ، ولكنها ذكريات انتقالية سرعان ما ينساها الطفل . ولكن من الأهمية بمكان أن نعرف إلى أى عمر يستطيع الشخص الراشد الكبير أن يرتد إلى الوراء بذاكرته ويسرد لنا ما مر به من خبرات ؟ .

تشير الدلائل على أنه يستطيع أن يرجع حتى سن السنوات الثلاث الأولى أو بالأحرى السنة الثالثة من عمره ، ولا يستطيع أن يتذكر قبل هذه السن . وحتى تذكره يكون مصبوغاً بحالته المزاجية فى الكبر .

ومن الجدير بالاشارة أن عملية التذكر للخبرات السابقة تتوقف على سلامة عملية الاحساس والادراك ، فالادراك السليم يساعد على حدوث التعلم السليم والتعلم الصائب ، بدوره ، يستعصى على الزوال والنسيان . فإذا أردنا أن نحصل على تذكر جيد ، كان لابد من توفير الإدراك السليم ثم التعلم الصحيح ، والذى يخضع لما يعرف باسم شروط التحصيل الجيد ، ومن بينها توفر الدافعية والحماس لدى الفرد للتعلم والاكتساب ، ثم التكرار لما يراد حفظه أو تعلمه ، ولكنه ليس التكرار الآلى الأصم ، وإنما هو التكرار القائم على الفهم والهضم والاستيعاب ، ثم هناك اتباع الطريقة الكلية فى الاستذكار ومؤداها أن يأخذ المتعلم فكرة عامة وكلية وإجمالية عما يريد أن يتعلمه ، ثم يبدأ بدرس التفاصيل والدقائق والجزئيات جزءاً جزءاً ثم هناك طريقة بذل الجهد الموزع على فترات بدلاً من الجهد المركز فى فترة واحدة ، فإذا كان يلزم الطفل عشرة ساعات لحفظ قصيدة من الشعر ، فالأفضل ألا يجلس يحفظها فى جلسة واحدة ، وإنما الأفضل أن يوزع هذه الساعات العشر على خمسة أيام مثلاً بواقع ٢ ساعة يوميًا ، ومعنى ذلك وجود فترات من الراحة والاستجمام بين فترات الدراسة .

وهناك ضرورة معرفة الدارس لنتائج تحصيله وما حققه من نجاح وما أخفق فيه ، وذلك أولاً بأول حتى يعالج مواطن الضعف بمزيد من الاستذكار ، ويدعم مواطن القوة والنبوغ عنده بمزيد من الدرس ، وذلك أولاً بأول . ومن تلك الشروط كذلك شرط التسميع الذاتى بمعنى

أن يسمع الطالب لنفسه ما حصله أولاً بأول . وكذلك هناك ضرورة توفر الارشادات الصائبة للتعلم الصحيح من أول عملية الاستذكار حتى لا يحفظ الطالب المعلومات أو نطق الكلمات بصورة خاطئة ثم يصبح عليه جهد مضاعف بأن يزيل الخطأ من ذهنه ثم يتعلم النطق الصائب . كذلك لابد من توفر التعزيز أو المكافآت على ما يجده الطالب من تحصيل حتى تثبت الخبرات ويعود إلى تكرارها وحفظها والانتقال التدريجى من الحقائق المعلومة إلى الحقائق المجهولة ، واتباع طرائق جيدة فى التدريس مثل طريقة المشروع أو طريقة المشكلات أو طريقة التعيين أو الطريقة الحوارية أى مناقشة الطلاب أو التعلم عن طريق العمل والتعلم النشط أو عن طريق الجهد الذاتى للمتعلم .

ذكاء الطفل :

يقاس النمو العقلى Mental Development عن طريق استخدام مقاييس الذكاء المعروفة والمخصصة لقياس ذكاء الأطفال ومنها مقاييس عملية أدائية وأخرى لفظية ، ومن ذلك اختبار الفريد بينيه لقياس ذكاء الأطفال ، واختبار وكسلر لقياس ذكاء الأطفال وغير ذلك من الاختبارات اللفظية وغير اللفظية (١١) .

تدل هذه الاختبارات على أن الأطفال بعد سن الخامسة من العمر يظهرون نوعاً من الثبات فيما يحصلون عليه من درجات على اختبارات الذكاء ، وذلك من خلال قياس ذكائهم سنة بعد أخرى . ولكن مع ذلك هناك بعض الأطفال الذين تتغير نسب ذكائهم تبعًا لتغير البيئة التى يعيشون فى كنفها . فى بعض هذه الحالات قد يكون التغير كبيراً . ويحدث هذا التغير بنوع خاص عندما يتم نقل الطفل من بيئة فقيرة جداً ثقافياً إلى بيئة عقلانية أفضل ، ولا يحدث التغير بنفس الدرجة فى حالة نقل الطفل من بيئة جيدة إلى بيئة فقيرة . البيئة الجيدة التى تتحدى ذكاء الطفل والتى تثيره أفضل فى تأثيرها .

وهناك العديد من الدراسات التى أجريت على ذكاء الأطفال ومحاولة تفسير هذا الذكاء وتحليله . ووفقاً لإحدى هذه الدراسات تبين

أن هناك القدرات العقلية الآتية :

١- القدرة على المعرفة .

٢- القدرة على التذكر .

٣- التفكير المتقارب .

٤- التفكير المتباعد .

٥- التفكير فى مجال التقويم أو اصدار الأحكام على الأشياء والأحداث .

بمعنى القدرات الآتية : Cognition, Memory, Convergent Thinking, Divergent Thinking, and Evaluation .

ولكن ما هو الفرق بين التفكير المتقارب والتفكير المتباعد المتشعب؟ .

التفكير المتقارب Convergent عبارة عن تفكير تقليدى نمطى ، يقود إلى استجابة صائبة واحدة ، أو أفضل الاستجابات أو الاستجابة التقليدية . تفكير يسير فى خط واحد أو نمط واحد أو فى اتجاه واحد . كأن نسأل الطفل أن يذكر لنا الاستعمالات المختلفة الممكنة لقالب الطوب الأحمر ، فيقول نبنى منها مدرسة - منزلاً - سجناً - عمارة - سوراً - جامعة - مستشفًا وهكذا فى نفس الخط . أما التفكير المتشعب أو المتباعد أو المتنوع Divergent فهو عبارة عن تفكير موجه إلى عدة اتجاهات أو فروع أو مناح أو مجالات ، كالبحث عن حقائق أو سرد حقائق متنوعة ومتعددة . وهو نوع مرن من التفكير فيه مرونة وأصالة وجدة وتنوع وابتكار وابداع لا يتقيد بالتقاليد والعرف ، أكثر خيالاً ، لا تحكمه القواعد المنطقية ، تفكير فيه مغامرة وهو النمط المطلوب فى التفكير الابداعى أو الابتكارى Creative Thinking . وعلى هذا الأساس إذا سألنا طفلاً مبدعًا عن الاستعمالات المختلفة لقالب الطوب الأحمر لأجاب : نصنع منه بدرة حمراء ننظف بها الأطباق والأوانى - نقذف به كلب يهاجمنا - نبنى به منزلاً ، نربط واحدة منه

ونضعها فى عنق كلب نريد اغراقه ، نضع عدة قوالب فوق بعضها ونصعد عليها لجذب شئ عال . وهكذا لا يسير التفكير فى خط واحد أو فى نمط واحد أو دائرة أو اتجاه واحد من الاستعمالات(١٢).

لقد أجرى جلفورد Guilford العديد من الدراسات حول الذكاء وقياسه ، ويبدو أن اختبارات الذكاء المقننة المتداولة حالياً لا تقيس إلا التفكير التقليد المتقارب ولا تقيس الابداع أو التفكير المتشعب أو المتباعد أو المتنوع . ومع ذلك فإن الطفل الذى يحصل على درجة عالية فى التفكير المتشعب يحصل أيضاً على درجات عالية فى التفكير التقليدى ، بمعنى أن درجته تزيد عن الطفل المتوسط .

المعلمون يشجعون التفكير التقليدى فى تلاميذهم . المعلمون يفضلون الولد الذكى ولكن لا يفضلون الطفل المبدع ، لأن الطفل المبدع لا يميل إلى الطاعة العمياء ولا إلى الالتزام بالتقاليد الجامدة ، ويميل إلى الشغب عن زميله العادى (١٣) .

علاقات الطفل الاجتماعية :

الطفل يعيش فى وسط بيئة اجتماعية تؤثر فيه وتتأثر به ، فهو يسهم فى تكوين البيئة الاجتماعية المحيطة ، ذلك لأنه لا يقف من موضوعاتها وأهدافها موقفاً سالباً ، موقف المتلقى أو المستقبل فقط .

فى بداية حياته يعتمد الطفل على العناية التى يتلقاها من الآخرين، وإذا أصابه الاهمال فإن نموه يتأثر . وأول العلاقات الاجتماعية التى يمارسها الطفل تلك التى تقوم بينه وبين أمه أو الوالدين عامة أو من يحل محلهما . فى علاقة الرضيع بأمه فإنه لا يحتاج فقط إلى الاشباع الفيزيقى أو الرعاية الفيزيقية ، إنه يتطلب ما هو أزيد من الاشباع الفيزيقى ، حيث يحتاج إلى من يلامس جسمه وإلى الابتسامة والاحتضان والمداعبة . ولقد كشفت بعض التجارب التى أجريت على مجموعة من صغار القردة أن الرضيع لا يحتاج فقط إلى لبن الأم ، بحيث يقدم له بطريقة آلية ميكانيكية ، ولكنه يحتاج إلى العطف الحب والحنان والدفء ، والاتصال الجسمى بالأم والشعور بالراحة على

صدرها لا يعوضه تقديم الحليب في موعده للرضيع . الطفل يفضل وجود شخص كبير معه ، وعن هذا الطريق يتعلم الاستجابة أو الابتسامة . وبالتقدم في السن يشعر الطفل بالأمان إذا كان يجلس بجواره شخص كبير . الأطفال يشعرون بالضغط والقلق عندما يصبح عليهم الانفصال بعيداً عن الوالدين .

ولذلك قامت دراسات عديدة استهدفت عقد المقارنات بين الأطفال الذين يتربون في المؤسسات وأولئك الذين يتربون مع أمهاتم وآبائهم . ووجد أن أطفال الملاجئ أو المؤسسات أو دور الايواء أقل من حيث تكيفهم النفسي . ولكن لابد من النظر إلى الظروف المأساوية التي حدثت في منزل الطفل قبل أن يتم ايداعه في دار الايواء ، وكذلك لابد من أخذ الظروف الوراثية ، للطفل في الحسبان . وبالطبع يتوقف هذا الأثر على مقدار ما يتوفر في دار الايواء من الاخصائيين المؤهلين تأهيلاً جيداً ، ووجود المعدات والامكانات في هذه الدار . ولذلك هناك دعوة يرددها كاتب هذه السطور بضرورة تعيين اخصائي نفسي في كل تجمع بشري كالمؤسسات والسجون والمدارس والجامعات والأندية والمصانع والشركات . ولكن ايداع الطفل في مؤسسة قد يكون هو الحل الأفضل ، وقد يكون ضرورة ملحة ، وذلك عندما يكون بيت الطفل محطماً وحالته سيئة وفقيرة ثقافياً ومادياً ، ويعاني فيه الطفل من الحرمان والاهمال واساءة الاستعمال .

من العوامل المؤثرة كذلك في نمو الأطفال مبلغ قبول الآباء والأمهات للأطفال أمام رفضهم لهم Parental Acceptance and rejection قبول الآباء للطفل من العوامل الايجابية في نموه ، والمفروض أن يترتب على هذا القبول حسن معاملة الطفل ، والنظر لفرديته واحترامها ، وعدم اساءة معاملته أو اهماله ، أو اتخاذه عصى يضرب به أحد الأطراف الطرف الآخر في الصراع بين الوالدين . المفروض أن يقدر الآباء أنه كائن غير ناضج بعد . إذا عرف الطفل بأنه مقبول من الآخرين ومرغوب فيه ، فإنه ينمي في نفسه اتجاهات قبول

ذاته وعدم رفضها . أما الطفل الذى يرفضه الآباء ، فإنه يجد صعوبة كى يشق طريقه وهو ما يزال كائناً ضعيفاً يحتاج إلى التعضيد العاطفى . يظل مرفوضاً مهما بذل من جهد لارضاء المحيطين . ويترتب على الشعور بالرفض صعوبة تكوين اتجاهات صحية لديه حول ثقته بنفسه وحول القبول الذاتى Self - Confidence and Self - Approval .

ولا شك أن قضية قبول الآباء للطفل أو رفضهم اياه تفيد فى فهم تخلف الأولاد أو مشاكلهم ، ولكن فى الآونة الأخيرة اتسع هذا المفهوم وأسند إليه جميع مشاكل الطفل بصورة مبالغ فيها ، حتى نزلات البرد أو فقدان الشهية أو الفشل فى المدرسة أو النشاط الجنسى السابق على الزواج أو الزواج المبكر أو الجنوح والجريمة والأمراض العقلية ، أو مجرد وجود مغص أو التهاب فى القولون أسند إلى فكرة رفض الآباء للابن ، ومن وجهة نظر التحليل النفسى قد يكون الأب رافضاً لابنه حتى وإن كان يقوم حياله بكل ما يلزمه من متطلبات . لأن الرفض قد يكون حالة داخلية لا شعورية لا يعبر عنها الأب أو الأم مباشرة أو صراحة . ولكن ينبغى عدم الاسراف فى استخدام هذا المصطلح واطلاقه على آباء يحبون أبنائهم لأن هذا الاتهام يشعرهم بالذنب دون ذنب حقيقى .

ونظراً لكثرة مطالب الأطفال المعقولة وغير المعقولة ، الممكنة والمستحيلة ، فإن أى أب قد يرفض اجابة بعض طلبات أطفاله ، ولكن ذلك لا يقوى بذاته كى نصفه بأنه أب رافض لأبنائه . ومن المنظور السيكولوچى ، فإن الآباء لا ينبغى أن يذعنوا ويخضعوا لجميع طلبات الأبناء حتى لا يتحول الطفل إلى (طاغية صغير فى المنزل) يطالب بأشياء مستحيلة ويرغب ويصر على تحقيقها كيفما ومتى وأينما شاء ذلك .

يجب أن يؤمن الطفل بأن هناك طلبات لابد وأن ينتظر قليلاً أو كثيراً حتى يمكن تلبيتها ، وأن هناك طلبات مستحيلة كلية . وأخرى يمكن تلبيتها فى الحال ، وعليه أن يقبل تأجيل بعض الطلبات أو إلغائها

كلية وليس فى ذلك أى ضرر نفسى عليه ، لأن الحياة فيما بعد لا تعطيه كل ما يطلبه متى طلبه ، وهناك حقوق للآخرين لابد أن يراعيها هو . وإذا تعود الطفل إجابة كل طلباته فإنه يصدم عندما يكبر ويواجهه المجتمع برفض تلبية طلباته ، ويعجز عن تحمل أعباء الفشل فى الحصول على كل ما يريد . يجب أن يخضع الأطفال لنوع من القواعد والنظم والقوانين والمبادئ والضبط والربط والنظام والتأديب والثواب والعقاب . وذلك كله فى اطار من القاعدة الإسلامية العامة . التوسط والاعتدال فلا افراط ولا تفريط . فلا تدليل زائد ولا قسوة زائدة .

وفى الحقيقة أن الذى يهم هو إدراك الطفل نفسه لمبلغ قبول الآباء له أو رفضهم اياه وتفسيره لسلوكهم . فالمسألة لا تتوقف على اتجاه الآباء وعلى نيتهم أو إرادتهم فى القبول أو الرفض ، وإنما على مدى شعور الطفل واحساسه واتجاهه وتفسيره لسلوك الآباء . قد يرى الطفل آباءه أكثر أو اقل رفضاً أو قبولاً عما هم عليه فى واقع الحال . فى الحقيقة نمو الطفل وسوائه أو مرضه لا يتوقفان على مجرد عامل سببى واحد ، وإنما لابد من تضافر وتفاعل مجموعة من العوامل البيئية والوراثية والميلادية . وهذا ما يشار إليه باسم (الاتجاه المتعدد العوامل فى تفسير الأمراض النفسية) ولذلك لابد من الأخذ فى الاعتبار العامل الميلادى ، أو الوراثى hereditary or Congenital Weak-nesses وسمات شخصية الطفل والخصائص المزاجية للطفل تلك التى تجعل عملية تربية الطفل Rearing صعبة مهما كان آباؤه حكماء ومحبين له ، وكذلك تأثير زملاء الطفل والكبار عامة خارج دائرة المنزل، وإلى جانب ذلك دور المدرسة وقيم المجتمع ومبادئه ومثله ومعاييره وعاداته وتقاليده وأعرافه ونظمه . هناك شبكة معقدة من العوامل ومتفاعلة تؤثر فى نمو الطفل من بينها ، ولا شك ، رفض الآباء للطفل أو قبولهم اياه .

علاقات الطفل بأنداده Peers :

قد يجد معظم الأبناء صعوبات فى تعاملهم مع الكبار ، ولكنهم مع جماعة الأنداد أو الزملاء يحاولون اشباع كثير من الحاجات ، وإثبات

وجودهم ايجاد دور لهم يلعبونه فى وسط مجموعة الأصدقاء . حيث يشعر الصبى بقيمته فى وسط زملاء العمر . ولذلك يصبح ولائه لجماعة الأنداد . وإذا كان للطفل أخوة وأخوات تربى وسطهم ، فإنه يسهل عليه الدخول إلى عالم الأصدقاء الخارجى دون صعوبة بسبب ما اكتسبه من خبرات فى التعامل مع رفقاء السن .

وقد ينقل الطفل خبراته مع أخوته وأخواته فى المنزل إلى زملاء العمر فى خارج المنزل . فقد ينظر إلى جماعة الأصدقاء على أنها مصدر حماية وتعضيد ، وقد ينظر إليهم نظرة غيرة ومعاكسة ، ومنافسة وفقاً لما تلقاه من خبرات داخل المنزل من العناد أو الاغاظة أو العطف والحب والحنان .

فى بداية التحاقه بالجماعة يقف الطفل موقف المشاهد أو المتفرج أو المتأمل فيما يجرى من سلوك حوله من قبل الجماعة ، وبعد ذلك يقوم بسلوك يقلد فيه الآخرين دون أن يكون سلوكاً اصيلاً و مبتكراً ، ثم يظهر السلوك الجماعى الذى يفقد فيه الطفل فرديته ويصبح مجرد مردد لسلوك الجماعة ، دون السلوك المستقل أو المنفصل عن سلوك الجماعة . وبعد ذلك تدخل الجماعة فى انماط من السلوك تحكمها وتضبطها (قواعد اللعبة) Rules of the Games ، حيث يتبعون قواعد معينة فى نشاطهم والعابهم لا يخرجون عنها .

ومن خلال انخراط الطفل فى جماعة الأنداد يتعلم الكثير من أوجه النشاط ، حيث يتعلم الدور أو الأدوار التى يتعين عليه أن يلعبها فى وسط الجماعة ، ويتعلم أن يعرف من هو ، كما يتعلم كيف يقبل الهزائم فى المباريات ، ويتعلم كيف يكون رياضيًا . ولا يخلو الأمر من أن يشعر الطفل بوجود تناقض بين ما كان قد تعلمه من الآباء والأمهات من قبل وبين ما يعيشه الآن فى وسط الأنداد . وهنا يشعر الطفل بضغوط الجماعة عليه ، ويضطر لتعلم أشياء لم يتعلمها فى المنزل . وقد لا تكون هذه الضغوط ايجابية فى جميع الأحوال . فقد يتعلم الطفل من خلال أسرته ، تقدير العمل المدرسى وأداء الواجب

الدراسى والاهتمام به ، ولكنه قد يجد عكس ذلك فى وسط الجماعة فيتعلم منها التمرد على المدرسة أو حتى على المنزل .

ولذلك هناك ضرورة لاختيار أقران الخير والبعد عن أقران السوء أو الشلل الفاسدة أو المنحرفة ، وهنا يكمن دور الأسرة فى الاشراف على أصدقاء الطفل والجماعة التى ينخرط فى وسطها حتى لا يتعرض للضرر .

حاجة الطفل إلى تكوين صداقات سوية :

يحتاج الطفل إلى جانب القبول من جانب جماعة الأنداد ، يحتاج إلى اقامة صداقة مع طفل أو اثنين من بين معارفه . حتى قبل سن المدرسة ينجح بعض الأطفال فى اقامة صداقات مع بعض زملاء السن. هناك فروق كبيرة فى مبلغ قبول الطفل فى وسط جماعات العمر . ولمعرفة منزلة الطفل أو مكانته وسط الجماعة ومبلغ قبولها له أو رفضها اياه ، يمكن تطبيق المنهج السسيومترى ، أى قياس العلاقات الاجتماعية بين الجماعات صغيرة العدد Sociometric Technique وعن طريق هذا المنهج يوجه الباحث عدداً من الأسئلة لكل طفل من أطفال المجموعة كما يحدد اسم التلميذ الذى يرغب فى أن يجلس بجواره فى الفصل ، أو يحب أن يلعب معه ، أو يذهب معه إلى رحلة أو يدعوه لحضور حفلة عيد ميلاده أو يستذكر معه دروسه أو يستعير منه الكتب والكراسات .

وكذلك يمكن سؤال الطفل عن أسماء الأطفال الذين يرغب فى تحاشى الجلوس بجوارهم أو الاستذكار معهم وهكذا . ويمكن اجراء الدراسات التفصيلية لمعرفة لماذا يختار الأطفال طفلاً معيناً ، ويرغبون فى مخالطته وهو الطفل الذى يطلق عليه ، فى ضوء هذه الدراسة(النجم) أى الذى أحبه عدد كبير من الأطفال ، كما يمكن التعرف على شخصية الأطفال الذين اختاروه وعن طريق هذا المنهج يمكن التعرف على بناء الجماعة ومدى تماسكها أو تفككها أو وجود تكتلات وأحزاب وطوائف داخلية، وعن الأطفال المحبوبين والمكروهين

والهامشيين والمنسجمين والمنطويين والمنبوذين من باقى التلاميذ(١٤) . وبذلك يمكن علاج الطفل المنبوذ ، وكذلك الاستفادة من الأطفال النجوم فى القيام بدور قيادى فى الجماعة ، ولقد أظهرت الدراسات السيسيومترية أن الأطفال كلما تقدموا فى السن كلما ثبتت مكانتهم السيسيومترية ، بمعنى أن يظل الطفل محبوباً أو مكروهاً . ولعل مرد ذلك وجود سمات ثابتة فى شخص الطفل ، وكذلك وجود معايير ثابتة يختار الأطفال على أساس منها . ومن الغريب أن الطفل الذى كان محبوباً فى المرحلة الابتدائية سرعان ما يكتسب مكانة الحب عندما ينقل إلى المدرسة الثانوية ، وغنى عن البيان أن الطفل يعانى من شعور مر إذا كان منبوذاً أو مرفوضاً من قبل زملائه وخاصة الأطفال الذين يعانون من التمييز العنصرى ، أو التعصب Prejudice ولذلك يجدون صعوبة بالغة فى اكتساب اتجاه صحى نحو ذواتهم .

النمو الانفعالى أو النفسى للطفل :

كيف يتطور نمو الطفل الانفعالى *Emotional Development* ؟ :

عند ميلاد الطفل يظهر نوعاً عاماً من الاثارة ، التى تشبه الانفعال العام أو الكلى Excitement فاستجابة الطفل الانفعالية عامة وغير متخصصة ، لكل الانفعالات وبمرور الوقت ، تصبح هذه الاستجابة نوعية محددة ومنظمة ، بحيث نعرف الانفعال الذى ينجم عن الغضب والجوع والشعور بالألم والخوف أو السعادة والسرور . فى البداية تشمل الاثارة كل جسم الطفل ، وفى البداية تكون مثيرات الانفعال عند الطفل ذات طابع حسى جسمى محسوس كالشعور بالبرد أو الحرارة أو الألم أو الجوع . ثم تتسع دائرة الانفعالات عنده ومسبباتها ويصبح يثار للاشارات والرموز والمفاتيح التى تشير إلى اشباع حاجاته أو إلى حرمانه أو تهديده . وبمرور الوقت يثار الطفل انفعالياً بكل ما يحيط به ويهتم به. وبعد مرحلة من النضوج تصبح هذه المثيرات (معنوية) كأن يثار لكرامته أو كبريائه أو احترامه لذاته أو لصراعاته الداخلية وفكرته

عن ذاته . بمعنى أن انفعالات الطفل تتحول من كونها حسية وناجمة عن مثيرات حسية إلى أن تصبح مثيرات معنوية مجردة كأن يثور الانسان ضد فكرة الظلم أو البطش أو العدوان أو الانتقام أو هدر الفضيلة أو العفة أو الكرامة (١٥) .

الطفل يشعر بالعطف الحب والحنان ، ويسعد لاستقبالها ، وبعد فترة يشعر بالسعادة عندما يبدى تعاطفه نحو الغير وخاصة نحو حيواناته المنزلية من خلال الرقة فى التعامل واياها والتضحية من أجل اسعادها . ولكن ما هو مصدر الشعور بالحب فى الانسان ؟ هل هو من جراء عملية التشريط أو التعلم الشرطى ، بمعنى أن الطفل يحب الأشخاص الذين تعودوا أن يعطفوا عليه ، وأن يقدموا له الطعام والدفء والحب والحنان . وبتكرار هذه التجارب وتلك الخبرات تتكون لديه عاطفة الحب نحوهم ؟ كما يشعر الطفل بتلقى الحماية وبالسعادة من قبل البعض واللذة والراحة . وهناك من يقول إن الحب جزء من الطبيعة البشرية الأصلية . وأياً كان التفسير ، فإن الانسان لديه حاجة قوية للحب . ويلعب التعلم دوراً رئيساً فى تنمية الشعور بالحب . لكى يتعلم الطفل الحب يجب أن نعطيه نحن الحب أولا وعلى ذلك يمكن أن ينمو أو يخبو الحب من حياة الانسان .

الطفل الرضيع يظهر بعض مظاهر الفرح والسرور Joy and Delight عن طريق اظهار الراحة والرضا ، وعن طريق ما يصدره من الأصوات أثناء تقديم الطعام له أو تغيير ملابسه ، الشعور بالاشباع بعد الشعور بالجوع . قد تبدو على الرضيع وكأنه يغنى أغنية ما . وبنهاية العام الأول يضحك الطفل بصوت مسموع مصحوباً بالسرور عندما يلعب معه شخص آخر . ومن خلال الأنشطة الخاصة بالأطفال تبدو علامات الفرح . فى الغالب يكون انجاز عمل ما مصدراً للسعادة واللذة والشعور بالفرح ، من خلال الانجاز ، يبدو ظاهراً بنوع خاص عندما يكتشف الطفل قدرة ما فى ذاته أو كامنة فى ذاته أو القدرة على التكيف مع المشاكل السابقة كالتغلب على مشكلة الخوف .

وبالنسبة لانفعال الخوف والغضب والثورة فى شكلها الأولى ، فهى عبارة عن انفعالات من أجل المحافظة على الحياة أو على البقاء ، لأنها تتضمن دافعاً نحو الهروب أو التصدى بالحرب فى صراع الطفل من أجل البقاء ومن أجل الوجود . وعندما تثار الانفعالات إلى درجة كبيرة ، فإن هناك تغيرات غدية كبيرة تحدث فى افرازات بعض الغدد ، كذلك تزداد قوة الكائن الحى وسرعته وقدرته على الاحتمال أو تحمل الأذى والجرح وخاصة فى مواقف الضرورة . ولكن هذه الصورة تنطبق على الرجل البدائى أكثر من انطباقها على الرجل الحديث . لأن الأخطار التى تواجه انسان العصر أو طفل اليوم تحتاج إلى الذكاء والفطنة أكثر من احتياجها إلى الهجوم بالعنف والحرب والعدوان الفيزيقى . ولكن انفعال الخوف والغضب والتهديد ليست ضارة على طول الخط ، فإن خوف الطفل من العقاب يجعله يكف عن ارتكاب المخالفات ، وشعوره بتوقع حدوث خطر ما يجعله يتسلح ضد هذا الخطر . المبالغة فى اظهار الغضب أمر غير سوى ، وكذلك المبالغة فى اظهار الاذعان والخضوع والخنوع والاستسلام والوداعة الزائدة عن الحد من قبل الطفل .

والحقيقة أن مخاوف الطفل أو شعوره بالخوف يتأثر بكل من التعليم والنضوج . من المثيرات التى تثير الخوف لدى الطفل الرضيع الأصوات العالية الفجائية والكثيفة والأمور غير المتوقعة كالضوضاء العالية المفاجئة ، والأضواء المفاجئة والساطعة أو لمس الطفل على حين غفلة ودون أن يتوقع ذلك ، أو نقل الطفل بصورة سريعة ومفاجئة أو الجرى به .

وبمرور الوقت تتسع دائرة الخوف لدى الطفل . وعندما ينضج الطفل تتضح الأشياء المعروفة بالنسبة له أو الأشخاص الغرباء والأصوات الغريبة ، فعند سن الستة شهور يظهر بعض الأطفال الخوف من الأشخاص غير المألوفين . وحتى إذا لاحظ الطفل أن مظهر غريب على وجه شخص مألوف لديه ، فإنه قد يخاف من ذلك كأن يرى لأول مرة أمه وهى تضع طبقات كثيفة من المكياج فوق بشرتها .

وبالتقدم فى العمر يخاف الأطفال من الحيوانات ومن الأماكن الغريبة أو من البقاء بمفردهم أو الاهمال وقد يخاف الطفل من الظلام أو من الأشخاص الذين يسمع عنهم أنهم أشرار أو من الأحداث الخارقة لنواميس الطبيعة أو الموت والفشل والرفض أو عدم حب الناس له (١٦) .

وفى الطفولة الوسطى والمتأخرة تتخذ مخاوف الأطفال شكل الأخطار المتوقعة أو المتخيلة ، مثل سوء الحظ أو سوء الطالع أو الكوارث والفظائع التى لا تواجه الأطفال ، والتى لم تحدث لهم من قبل . بعد ذلك تصبح معظم مخاوف الأطفال رمزية كالشأن فى المخاوف الفوبية والتى هى عبارة عن ضرب من ضروب القلق أو الحصر . المخاوف تشكل نسبة كبيرة من تعاسة الأطفال وخاصة المخاوف الفوبية أى المخاوف الشاذة أى تلك المخاوف التى لا تستند إلى وجود تهديد حقيقى يتعرض له الطفل ، من ذلك الخوف الشاذ من المدرسة أو من العناكب أو الأماكن العالية والضيقة والواسعة والخوف من رؤية المياه الجارية أو من الظلام أو من رؤية الدم أو من الأفاعى والحشرات والحيوانات والأشياء الحادة والبراز والجراثيم وما إلى ذلك ، كالخوف من الخيول ومن الكلاب . المخاوف تعوق سلوك الطفل كالخوف من الأشباح . ومعظم مخاوف الأطفال لا يعرف عنها الآباء شيئًا ، حيث يخيفها الطفل فى نفسه . والثقافة التى يتعلمها الطفل تحثه على عدم اظهار الخوف وعلى مهاجمة مصدر خوفه ، ولا تساعده على الاعتراف بأنه خائف .

قاموس المصطلحات الانجليزية
ومقابلاتها العربية

A

Ability	قدرة
Achievement	انجاز
Addiction	ادمان
Adult	راشد
Apathetic	متبلد
Autistic child	طفل ذاتوى

B

Baby talk	حديث طفولى
Brain	المخ
Broken family	أسرة محطمة

C

Counseling Psychology	علم النفس الارشادى

D

Destructive instinct	غريزة التدمير
Development	النمو
Deviation	انحراف
Direct aggression	عدوان مباشر
Disorder	اضطراب
Dull child	طفل بليد

E

Educational age	عمر تربوى
Ego	الأنا
Erotic	جنس

F

Father figure	صورة الأب
Fatigue	تعب
Fit	نوبة

G

Genius	عبقرى
Gratification	اشباع
Group	مجموعة

H

Habit	عادة
Hebephrenic schizophrenia	فصام المراهقة
Hysteria	الهستريا

I

Immoral	لا أخلاقى
Infant	طفل
Inherited	موروث
Intensity	حدة
Introvert	منطو

J

Job	عمل

Juvenile Delinquency	جناح الأحداث

K

Khairy	خيرى

L

LTM	ذاكرة طويلة المدى

M

Masturbation	العادة السرية
Memory	ذاكرة
Mother figure	صورة الأم

N

Night walking	التجوال الليلى

O

Occupation	مهنة
Organotherapy	علاج عضوى
Out - Patient	مريض خارجى
Overachiever	مرتفع الانجاز
Overprotection	حماية زائدة

P

Paraphilia	شذوذ جنسى
Phobia	فوبيا (خوف مرضى)
Play	اللعب
Polygyny	تعدد الزوجات
Position	مركز
Prodigy child	طفل معجزة

Psychial Appartus	الجهاز النفسى
Psychopath	سيكوباتى
Psychotherapy	العلاج النفسى
Psychotic depression	اكتئاب ذهانى
Puberty	بلوغ
Punishment	عقاب

Q

Questionary	استبيان

R

Recall	استدعاء
Repentance	الندم
Repression	كبت
Rumor	شائعة

S

Sadism	سادية
Sample	عينة
Schizophrenia	فصام
School	مدرسة
Self - assertion	تأكيد الذات
Self - punishment	عقاب الذات
Sensory organs	أعضاء الحس
Sex	جنس
Sign	اشارة
Situation	موقف

Skill	مهارة
Social intelligence	ذكاء اجتماعى
Social order	نظام اجتماعى
Social pshychology	علم النفس الاجتماعى
Social psychology of education	علم النفس الاجتماعى التربوى
Sociology	علم الاجتماع
Special ability	قدرة خاصة
Stile of life	نمط الحياة
Stress	ضغط نفسى
Suggestion	ايحاء نفسى
Suppression	قمع
Symptom	عرض

T

Taboo	تحريم
Teacher - model test	اختبار التحصيل المدرسى
Trial and error learning	التعلم بالمحاولة والخطأ
Tuition	تعليم

U

Unit	وحدة
Universal	عام
Utility	منفعة

V

Validation	التحقق من الصدق
Validity	صدق

Variable	متغير
Vocation	مهنة
Volition	إرادة

W

Wayward youth	شباب جامح
Wish	رغبة
Worship	عبادة

X

X-axis	المحور الأفقى

Y

Yoga	يوجا
Youth	شباب

Z

Zurich school	مدرسة زيورخ

مؤلفات أ.د./ عبد الرحمن محمد العيسوى

١-مناهج البحث فى علم النفس ، أساليب تصميم البحوث وطرق جمع المعلومات ، دار المعرفة ، سنة ٢٠٠٢ .

٢- دراسات فى علم النفس السياحى ، دار المعرفة سنة ٢٠٠٢ ، الإسكندرية.

٣- فى علم النفس البيئى ، المنشأة ، ١٩٩٧ ، الاسكندرية .

٤- العدوان والسيطرة ، دار النهضة ، سنة ١٩٧٣ ، بيروت .

٥- معالم علم النفس ، دار النهضة ، سنة ١٩٨٤ ، بيروت .

٦- الأسرة الحديثة علمياً وإسلامياً ، دار الأنوار ، دمشق سنة ٢٠٠٠ .

٧- الوجيز فى علم النفس العام ، دار المعرفة ، سنة ١٩٩٩ .

٨- المرجع فى علم النفس الحديث ، دار المعرفة ، سنة ١٩٩٥ .

٩- علم النفس العام ، دار المعرفة ، سنة ٢٠٠٠ .

١٠- علم النفس الاقتصادى والسياسى ، دار النهضة ، سنة ١٩٩٦ .

١١- الاضطرابات النفسجسمية ، دار الراتب ، بيروت ، سنة ٢٠٠٠ .

١٢- سيكولوچية الطفولة والمراهقة ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٩٧.

١٣- القياس والتجريب فى علم النفس والتربية ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ .

١٤- علم النفس فى المجال المهنى، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٨٦ .

١٥- الوعى السيكولوچى ، دار الراتب ، سنة ١٩٩٣ ، بيروت .

١٦- علم النفس الحديث ، دراسة فى علم السلوك ، الدار الجامعية ، بيروت، سنة ١٩٩٣ .

١٧- الطريق إلى النبوغ العلمي ، دار الراتب ، سنة ١٩٩٤ .

١٨- علم النفس والإنتاج ، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية ، ١٩٧٥ .

١٩- صحتك النفسية والجنس ، مشترك مع أ. على عبد الحميد ، مطبعة دار

التأليف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ .
٢٠- علم النفس فى خدمة العدالة ، الدار الجامعية ، بيروت ، سنة ١٩٩٣ .
٢١- الإسلام والعلاج النفسى ، دار الفكر الجامعى ، اسكندرية ، سنة ١٩٧٥ .
٢٢- الصحة النفسية والجريمة الجنائية ، المكتب العربى الحديث ، اسكندرية، سنة ١٩٨٨ .
٢٣- اتجاهات جديدة فى علم النفس الحديث ،عالم الكتب الجامعية ، اسكندرية ، سنة ١٩٧١ .
٢٤- مشكلات الطفولة والمراهقة ، دار العلوم العربية ، بيروت ، سنة ١٩٩٣ .
٢٥- علم النفس الاجتماعى ، مع دراسات فى الشخصية العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٧ .
٢٦- سيكولوچية الخرافة والتفكير العلمى ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، سنة ١٩٨٣ .
٢٧- دراسات نفسية حديثة ومعاصرة فى البيئة والصناعة والمهن والأعمال والتدريب والتسويق والإدارة ، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٩٥ .
٢٨- سيكولوچية الإدارة ، مع دراسة ميدانية عن المشكلات الإدارية وسبل علاجها، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٥ .
٢٩- سيكولوچية المراهق المسلم المعاصر ، دار الوثائق ، الكويت ، سنة ١٩٨٧ .
٣٠- الإحصاء السيكولوچى التطبيقى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٨٩ .
٣١- علم النفس بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٨٤ .
٣٢ - الإسلام والتنمية البشرية ، المكتب العربى الحديث ، اسكندرية ، سنة ١٩٩٥ .
٣٣ - مقومات الشخصية العربية والإسلامية ، دار الفكر الجامعى ، اسكندرية، سنة ١٩٨٦ .

٣٤- سيكولوچية الجنوح ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، سنة ١٩٨٦ .
٣٥- علم النفس والإنسان ، الدار الجامعية، بيروت ، ١٩٩٣ .
٣٦- علم النفس الأسرى ، وفقًا للتصور الإسلامى والعلمى ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٩٣ .
٣٧- سيكولوچية الجسم والنفس ، دار الراتب ، بيروت ، سنة ١٩٩٧ .
٢٨- سيكولوچية العمل والعمال ، دار الراتب ، بيروت ، سنة ١٩٩٧ .
٣٩- علم النفس علم وفن ، المكتب العربى الحديث ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٥ .
٤٠- دراسات فى السلوك الإنسانى ، منشأة المعارف ، اسكندرية ، سنة ١٩٧٠ .
٤١- العلاج الطبى والنفسى للاضطرابات العقلية والنفسية والسلوكية ، مشترك مع أ.د./ محمد النابلسى ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، سنة ١٩٩٨ .
٤٢- معالم علم النفس ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٦ .
٤٣- سيكولوچية النمو الإنسانى ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ١٩٩٩ .
٤٤- اضطرابات الشيخوخة وعلاجها ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٨٩ .
٤٥- دراسات فى علم النفس المهنى والصناعى ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ١٩٩٧ .
٤٦- تنمية الذكاء الإنسانى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، سنة ١٩٩٧ .
٤٧- سيكولوچية النمو ، دراسة فى نمو الطفل والمراهق ، دار النهضة العربية، بيروت ، سنة ١٩٨٧ .
٤٨- الأخلاق عن الشباب العربى ، دار النهضة ، سنة ١٩٧٤ .
٤٩- سيكولوچية الاستهلاك والتسويق ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٧ .

٥٠- فى الصحة النفسية والعقلية ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٩٢ .
٥١- الإيمان والصحة النفسية ، المكتب العربى الحديث ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٩ .
٥٢- مناهج البحث العلمى فى الفكر الاسلامى والفكر الحديث ، دار الراتب، بيروت ، سنة ١٩٧٧ .
٥٣- علم النفس فى المجال المهنى ، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٨٦ .
٥٤- علم النفس القانونى ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٩٣ .
٥٥- شخصية المجرم ودوافع الجريمة ، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، سنة ١٩٩٠ .
٥٦- الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ .
٥٧- طبيعة البحث السيكولوچى ، مترجم ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ .
٥٨- التخلف العقلى ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٩٤ .
٥٩- سيكولوچية الإعاقة الجسمية والعقلية مع سبل العلاج والتأهيل ، دار الراتب ، بيروت ، سنة ١٩٩٧ .
٦٠- سيكولوچية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعى ،سنة ١٩٨٥ .
٦١- سيكولوچية الجنوح ، منشأة المعارف ، اسكندرية ، سنة ١٩٨٩ .
٦٢- العلاج النفسى ، دار الفكر الجامعى ، اسكندرية ، سنة ١٩٧٩ .
٦٣- دراسات فى علم النفس الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، سنة ١٩٨٥ .
٦٤- علم النفس الفسيولوچى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٣ .
٦٥- الجريمة بين البيئة والوراثة ، دراسة فى علم النفس الجنائى ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٤ .

٦٦- الكفاءة الإدارية ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٩ .
٦٧- مقومات الشخصية الإسلامية والعربية ، دار الفكر الجامعى ، اسكندرية ، سنة ١٩٨٦ .
٦٨- مجالات الإرشاد النفسى ، دار الراتب ، بيروت ، سنة ٢٠٠١ .
٦٩- مبحث الجريمة ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .
٧٠- الاختبارات والمقاييس النفسية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٣ .
٧١- المحاماة مهنياً ونفسياً ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠١ .
٧٢- الجنون والجريمة والإرهاب ، دراسة ميدانية ، الدار الجامعية ، بيروت ، سنة ١٩٩٤ .
٧٣- المؤثرات النفسية للغذاء ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤ .
٧٤- التربية الإبداعية فى التعليم العربى ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤.
٧٥- دراسات حديثة فى علم النفس الإكلينيكى ، دار النهضة ، سنة ٢٠٠٤.
٧٦- كيفية التمتع بالصحة النفسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤ .
٧٧- علم النفس الشرطى ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .
٧٨- سيكولوچية التضامن العربى ، دراسة فى علم النفس الاجتماعى فى ضوء التحديات الراهنة ، منشأة المعارف ، اسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .
٧٩- رعاية ذوى الاحتياحات الخاصة ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .
٨٠- الإسلام والإنسان المعاصر ، دراسة نفسية ، دار الراتب ، بيروت ، سنة ٢٠٠١ .
٨١- سيكولوچية الطفولة والمراهقة ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٩٧ .
٨٢- سيكولوچية التعلم والتعليم ، دار أسامة ، الأردن ، عمان ، سنة ٢٠٠٣.

٨٣- سيكولوچية الاحتشام عند الذكر والأنثى ، الدار الجامعية ، بيروت ، سنة ١٩٩٢ .

٨٤- تصميم البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية ، دراسات فى تفسير السلوك الإنسانى ، دار الراتب، بيروت ، سنة ١٩٩٩ .

٨٥- علم النفس البيئى ، دار الأنوار ، دمشق ، سوريا ، سنة ٢٠٠٠ .

٨٦- سيكولوچية الطفولة والمراهقة ، الأسرة ودورها فى حل مشكلات الطفل، دار أسامة الأردن ، سنة ٢٠٠٣ .

٨٧ - علم النفس التربوى ، دراسة فى التعليم وعادات الاستذكار ومعوقاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤ .

٨٨- التبول اللاإرادى وعلاقته ببعض مشاكل الطفولة والمراهقة وطرائق العلاج ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤ .

٨٩- سيكولوچية الإجرام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤ .

٩- سيكولوچية الإيمان ، دار الأنوار ، دمشق ، سوريا، سنة ٢٠٠٠ .

٩١- مشكلات الشباب العربى المعاصر ، الدار الجامعية ، بيروت ، سنة ١٩٩٢.

٩٢- أصول علم النفس التربوى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٢ .

٩٣- علم النفس الجنائى : أسسه وتطبيقاته العملية ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٤ .

٩٤- الأعصبة والذهانات العقلية ، بحث ميدانى فى الأمراض النفسية والعقلية الشاذعة ، دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ .

٩٥- علم النفس العيادى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .

٩٦- الإحصاء السيكولوچى التطبيقى المتقدم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .

٩٧- المرأة العصرية بين العلم والقانون ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .

٩٨- سيكولوچية الحرب والسلام ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ٢٠٠٥ .
٩٩- المخدرات وأضرارها ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .
١٠٠- المجرم الشاذ ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .
١٠١ - جرائم الصغار ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ٢٠٠٥ .
١٠٢ - الأيديولوچية العربية الجديدة ووسائل تحقيقها ، سلسلة كتب قومية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ .
١٠٣- صحتك النفسية والجنس ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠.
١٠٤- المدخل لعلم النفس الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ٢٠٠٢ .
١٠٥- نظريات الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٢ .
١٠٦- دوافع الجريمة ، منشورات الحلبى القانونية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤ .
١٠٧ - اتجاهات جديدة فى علم النفس الجنائى ، منشورات الحلبى القانونية، بيروت ، سنة ٢٠٠٤ .
١٠٨- اتجاهات جديدة فى علم النفس القانونى ، منشورات الحلبى القانونية، سنة ٢٠٠٤ .
١٠٩- الجريمة والشذوذ العقلى ، منشورات الحلبى القانونية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤ .
١١٠- سيكولوچية النساء ، منشورات الحلبى القانونية ، بيروت ، سنة ٢٠٠٤.
١١١- المنهج الإحصائى فى الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ٢٠٠١ .
١١٢- علم النفس ومشكلات الفرد ، المكتب العربى ، الاسكندرية ، سنة ١٩٨٩ .
١١٣- التوجيه والإرشاد الإسلامى والعلمى ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٩٢ .
١١٤- سيكولوچية المجرم ، دار الراتب ، بيروت ، سنة ٢٠٠١ .

١١٥- المرجع فى علم النفس العام ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٤ .
١١٦- الجريمة والإدمان ، دار الراتب ، بيروت ، سنة ٢٠٠٠ .
١١٧- علم النفس فى المجال التربوى ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ١٩٩٨ .
١١٨- الأسس البيولوچية للشخصية والسلوك ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٢ .
١١٩- دراسات فى تطور الفكر الإنسانى وتاريخ علم النفس الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، سنة ٢٠٠٣ .
١٢٠- أضواء على تاريخ علم النفس ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٢ .
١٢١- التربية النفسية للطفل والمراهق ، دار الراتب ، بيروت، سنة ٢٠٠٠ .
١٢٢- علم النفس الأسرى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٩٢ .
١٢٣- النمو النفسى ومشاكل الطفولة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٩٨ .
١٢٤- الغذاء والصحة النفسية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ .

السيرة الذاتية (للمؤلف)

للدكتور/ عبد الرحمن محمد العيسوى

أستاذ علم النفس غير المتفرغ - بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية

الإسم : عبد الرحمن محمد العيسوى

تاريخ الميلاد : ١٩٣٢/١٠/١٦ قرنشو - مركز بسيون - غربية - مصر

الحالة الإجتماعية : مطلق وله ستة أولاد .

المؤهلات العلمية :

١- ليسانس آداب من قسم الدراسات الفلسفية والإجتماعية بجامعة الإسكندرية ١٩٥٩ .

٢- دبلوم عام فى التربية وعلم النفس - جامعة عين شمس ١٩٦٠ القاهرة .

٣- دبلوم خاص فى التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس ١٩٦٣ القاهرة .

٤- شهادة جامعة كامبردج فى اللغة الإنجليزية ، جامعة كامبردج بإنجلترا عام ١٩٦٤ .

٥- درجة الماجستير فى علم النفس ، من جامعة نوتنجهام بإنجلترا عام ١٩٦٦ .

٦- درجة الدكتوراه فى علم النفس ، من جامعة نوتنجهام بإنجلترا عام ١٩٦٨ .

الخبرات المهنية :

١- مجاز من وزارة الصحة المصرية لممارسة العلاج النفسى الحر .

٢- خبرة بإنشاء وإدارة العيادات النفسية والمعامل والمختبرات .

٣- خبرة بالعمل بإدارة البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم بمصر .

٤- طبيب نفسى معالج بالمستشفيات النفسية الحكومية الإنجليزية .

٥- خبرة بإدارة ورئاسة أقسام علم النفس والتربية فى مصر وفى السعودية .

٦- الإشراف على إصدار بعض المجلات العلمية فى لبنان .

٧- خبرة بالتدريس الجامعى وإجراء البحوث والدراسات والإشتراك فى أعمال مجلس الكلية وفى عضوية اللجان الفنية بالكلية .

الإعارات والانتدابات :

١- سبق لى الإعارة للعمل بجامعة بيروت العربية لأكثر من مرة .

٢- سبق لى الإعارة إلى الجامعات السعودية مرة واحدة ، جملة ما حصلت عليه من إعارات سبع سنوات فقط من المدة المسموح بها لعضو هيئة التدريس وهى عشر سنوات . وبقية الحياة العلمية والوظيفية قضيتها فى خدمة مصر والكلية والجامعة .

٣- العمل كأستاذ زائر بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان وبيروت العربية .

التدرج الوظيفى :

١- باحث بإدارة البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم بعد العودة من البعثة التعليمية بإنجلترا من عام ١٩٦٩ حتى ١٩٧٠ .

٢- العمل كمدرس بالمرحلة الإعدادية ثم الثانوية بالمدارس المصرية بالإسكندرية والمنيا فى الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦٣ .

٣- مدرس علم النفس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية من ١٩٧٠ .

٤- أستاذ علم النفس المساعد بذات الكلية من ١٩٧٥ .

٥- أستاذ علم النفس بذات الكلية من ١٩٨٣ .

٦- أستاذ علم النفس المتفرغ من عام ١٩٩٢ - ٢٠٠٢ م .

٧- توليت رئاسة القسم لفترة واحدة .

البعثات والمهام العلمية :

١- أوفدت فى بعثة حكومية إلى إنجلترا للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه فى الفترة من ١٩٦٣ - ١٩٦٩ تاريخ عودتى لأرض الوطن .

عضوية اللجان والمهام الإدارية :

١- عضوية مجلس الكلية .

٢- عضوية مجلس القسم .

٣- عضوية لجنة العلاقات الثقافية والبحوث العلمية .

٤- عضوية لجنة البيئة وتنمية المجتمع .

٥- عضوية الجمعية المصرية للدراسات النفسية .

٦- عضوية جمعية خريجى علم النفس .

٧- عضوية جمعية خريجى كليات التربية .

٨- عضوية جمعية الطب والقانون بالإسكندرية .

٩- عضوية لجان ترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين بالمجلس الأعلى للجامعات وبجامعة الأزهر الشريف .

١٠- عضوية جمعية المحافظة على البيئة بالإسكندرية .

١١- عضوية نقابة المعلمين .

١٢- أتولى أعمال التحكيم وفحص بحوث المتقدمين للترقية ببعض الدول الشقيقة كالأردن والسعودية ومصر .

المؤتمرات العلمية :

١- حضرت وشاركت فى العديد من المؤتمرات العلمية فى الداخل وفى الخارج ، من ذلك بعض المؤتمرات فى ليبيا وفى العراق وفى السعودية وفى مصر . وساهمت فى المواسم الثقافية للجامعة وللكلية وساهمت فى بعض الندوات وحلقات الدرس وخاصة فى قضايا الإدمان ومشاكل الشباب والصعوبات الدراسية وفى موضوعات الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية وفى مناهج العلاج الفردى والجماعى والتحليلى والسلوكى .

المقالات والأبحاث :

١ - نُشرت لى العديد من المقالات والأبحاث والآراء فى العديد من المجلات من ذلك :

١ - مجلة الفيصل / السعودية .
٢ - مجلة الوعى الإسلامى .
٣ - مجلة منار الإسلام .
٤ - مجلة التربية / قطر .
٥ - مجلة التربية / الإمارات .
٦ - مجلة الخفجى / السعودية .
٧ - مجلة عالم الفكر / الكويت .
٨ - مجلة العربى / الكويت .
٩ - المجلة العربية / السعودية .
١٠ - مجلة الدارة / السعودية .
١١ - مجلة الدوحة / قطر .
١٢ - مجلة البحوث الأمنية / السعودية
١٣ - مجلة الأمن والحياة/السعودية
١٤ - المجلة الثقافية / الأردن .
١٥ - مجلة الفكر الشرطى / الشارقة
١٦ - مجلة شئون إجتماعية .
١٧ - مجلة المنهل .
١٨ - مجلة الصقور .
١٩ - المجلة الطبية / السعودية .
٢٠ - القياس والتقويم التربوى / غزة
٢١ - مجلة هدى الإسلام .
٢٢ - مجلة الإقتصاد الإسلامى .
٢٣ - مجلة الأمن / السعودية .
٢٤ - مجلة الجندى المسلم .
٢٥ - مجلة الملك خالد العسكرية / السعودية
٢٦ - مجلة القافلة .

المؤلفات فى مجال تخصصات علم النفس والتربية والإحصاء السيكولوجى ولقد تضمنت هذه المؤلفات نشر بعض الأبحاث والدراسات الميدانية :

أولاً : من إصدارات دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان .

١ - سيكولوجية التنمية والإنتاج .
٢ - سيكولوجية الإنحراف والجنوح والجريمة
٣ - علم نفس الشواذ
٤ - فن الإرشاد والعلاج النفسى .
٥ - تصميم البحوث النفسية والتربوية والإجتماعية .
٦ - مناهج البحث فى علم النفس والتربية والإجتماع .
٧ - علم النفس الحربى .
٨ - سيكولوجية الجسم والنفس .
٩ - العلاج السلوكى .
١٠ - مناهج البحث العلمى .

١١- الوعى السيكولوجى . ١٢- أصول البحث السيكولوجى .
١٣- الطريق إلى النبوغ العلمى . ١٤- سيكولوجية العمل والعمال .
١٥- سيكولوجية الإعاقة الجسمية والعقلية . ١٦- سيكولوجية المجرم .
١٧- سيكولوجية التلوث . ١٨- علم النفس العسكرى .
١٩- مجالات الإرشاد والعلاج النفسى ٢٠- الإسلام والإنسان المعاصر .
٢١- الإسلام والصحة النفسية ٢٢- الإضطرابات النفسجسمية .
٢٣- التربية النفسية . ٢٤- إضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها
٢٥- علم النفس التعليمى . ٢٦- سيكولوجية الغذاء .
٢٧- الجريمة والإدمان . ٢٨- سيكولوجية الحجاب .
٢٩- الشباب والجنوح . ٣٠- الإقلاع عن التدخين .
٣١- علم النفس عند علماء الإسلام ٣٢- علم النفس فى الألفية الثالثة .
٣٣- العنف الأسرى . ٣٤- بين الخرافة والإبداع .
٣٥- علم النفس الإعلامى . ٣٦- التشخيص النفسى والعقلى .
٣٧- الأخصائى النفسى . ٣٨- علم النفس والأمن العام .
٣٩- سيكولوجية القضاء الجنائى . ٤٠- علم النفس الإدارى .

مجموعة إصدارات دار الحلبى الحقوقية والسيكولوجية، لبنان، بيروت:

١- الجريمة والشذوذ العقلى . ٢- سيكولوجية الإرهابى .
٣- إتجاهات جديدة فى علم النفسى الجنائى ٤- دوافع الجريمة .
٥- الحرب النفسية والدعائية . ٦- الصحة النفسية من المنظور القانونى
٧- إتجاهات جديدة فى علم النفس القانونى ٨- جنوح الشاب المعاصر ومشكلاته .
٩- سيكولوجية النساء . ١٠- علاج المجرمين .

إصدارات مركز الأنوار، دمشق، سوريا :

١- علم النفسى المرضى .
٢- العلاج بالتحليل النفسى .
٣- سيكولوجية التعلم .
٤- تنمية الذكاء الإنسانى .
٥- الأسرة الحديثة علمياً وإسلامياً.
٦- علم النفس البيئى .
٧- سيكولوجية العنف والعدوان الجنسى
٨- الأبعاد النفسية للجريمة .
٩- سيكولوجية الإيمان .
١٠- أمراض العصر .

إصدارات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان :

١- سيكولوجية الإدمان وعلاجه .
٢- علم النفس الأسرى .
٣- علم النفس العام .
٤- علم النفس القانونى .
٥- سيكولوجية الشيخوخة .
٦-الشخصية العربية والإسلامية .
٧- معالم علم النفس .
٨- سيكولوجية الجنوح .
٩- القياس والتجريب فى علم النفس والتربية
١٠- دراسات فى علم النفس الإجتماعى .
١١- علم النفس والإنتاج .
١٢- علم النفس الفسيولوجى .
١٣- الأعصبة النفسية والذهانات العقلية .
١٤- سيكولوجية النمو .
١٥- إتجاهات جديدة فى علم النفس الحديث
١٦- علم النفس علم وفن .
١٧- سيكولوجية الخرافة .
١٨- النمو الروحى والخلقى .
١٩- الآثار النفسية للتليفزيون العربى
٢٠- علم النفس القضائى .
٢١- الكفاءة الإدارية .
٢٢- مبحث الجريمة .
٢٣- علم النفس ومشكلات الفرد .
٢٤- الإحصاء السيكولوجى التطبيقى.
٢٥- علم النفس بين النظرية والتطبيق .
٢٦- الأمراض السيكوسوماتية .
٢٧- الكفاءة الإنتاجية .
٢٨- التوجيه والإرشاد الإسلامى .
٢٩- التخلف لعقلى .
٣٠- علم النفس السياسى والإقتصادى
٣١- سيكولوجية الطفولة والمراهقة .
٣٢- تطوير التعليم الجامعى العربى .
٣٣- العلاج النفسى .
٣٤- سيكولوجية الإبداع .
٣٥- الإسلام والعلاج النفسى الحديث .
٣٦- الإسلام والتنمية البشرية .
٣٧- المراهق والمراهقة .
٣٨- كيفية التمتع بالصحة النفسية .
٣٩- المؤثرات النفسية للغذاء .
٤٠- التربية الحديثة وتنمية التفكير العلمى .

٤١- علم النفس الإكلينيكى . ٤٢- سيكولوجية الإجرام .
٤٣- عادات الإستذكار ومعوقاته . ٤٤- المشكلات السلوكية فى الطفولة والمراهقة .
٤٥- التربية الإبداعية فى التعليم العربى
٤٧- الإنطواء النفسى والإجتماعى ٤٦- المنهج الكمى فى دراسة الإنسان.

إصدارات الدار الجامعية ، بالإسكندرية :

١- سيكولوجية الإدارة .

٢- سيكولوجية الإستهلاك والتسويق .

٣- علم النفس الجنائى .

إصدارات منشأة المعارف بالإسكندرية :

١- علم النفس الطبى . ٢- مناهج البحث فى علم النفس .
٣- المحاماة نفسياً ومهنياً . ٤- الجديد فى الصحة النفسية .
٥- فى علم النفس البيئى . ٦- دراسات فى الشخصية .
٧- باثولوجيا النفس .

٨- التوجيه التربوى والمهنى ، مكتب التربية العربى لدول الخليج - الرياض .

٩- المراهق المسلم ، دار الوثائق ، الكويت .

١٠- شخصية المجرم ودوافع الجريمة ، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب - الرياض .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

دكتور

عبد الرحمن محمد العيسوى

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
من خير ما نتأسى به	٧
مقدمة	٩
الفصل الأول **دراسة ميدانية نحو مناهج تأديب الأطفال والمراهقين العرب فى الوقت الراهن**	١٥
الفصل الثانى **مشاكل المراهقين والشباب العربى وطرق علاجها**	٨١
الفصل الثالث **أهمية المعرفة الإنسانية وطرق اكتسابها**	١٥٩
الفصل الرابع **الاضطرابات النفسية فى مرحلة الطفولة والمراهقة وطرق علاجها**	٢٠٣
الفصل الخامس **مشكلة محو الأمية فى الأطفال والمراهقين**	٢٦١
الفصل السادس **علاج الاضطرابات والمشاكل النفسية**	٣١٣

الموضوع	الصفحة

الفصل السابع
المبادئ السيكولوجية فى تعليم الأطفال والمراهقين ٣٤٩

الفصل الثامن
التربية العلمية والابداعية للطفل والمراهق العربى ٣٩١

الفصل التاسع
تربية الطفل والمراهق على مبادئ السلام وقيم التنمية ٤٥٥

الفصل العاشر
التربية الإسلامية للطفل والمراهق المعاصر ٤٦٧

الفصل الحادى عشر
خصائص النمو فى مرحلة الطفولة والمراهقة ٤٩٩

قاموس المصطلحات الانجليزية ومقابلاتها العربية ٥٣٣
مؤلفات الدكتور عبد الرحمن العيسوى ٥٣٠
السيرة الذاتية ٥٤٧
الفهرس ٥٥٥

تم بحمد الله

EDUCATING THE ARAB ADOLESCENT

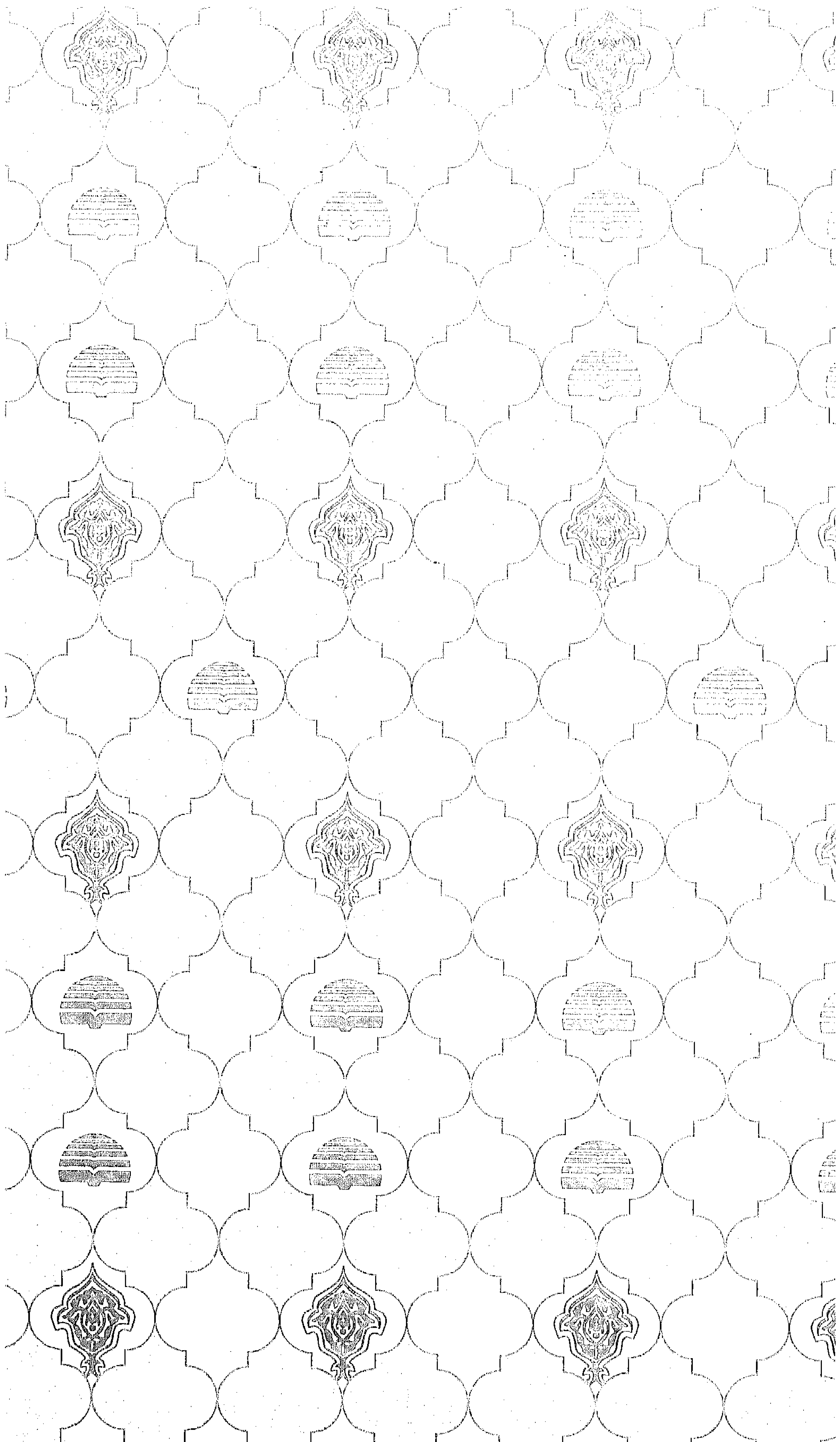
BY

PROF. A. R. M. ESSAWI

PSYCHOLOGY DEPARTMENT
FACULTY OF ARTS - ALEXANDRIA UNIVERSITY

DAR
ANNAHDA
ALARABIYA

EDUCATING THE ARAB ADOLESCENT



Prof. A. R. M. Essawi

Educating The Arab Adolescent

DAR ANNAHDA ALARABIYA